منبر الإسلام

مع العدد
- المنتخب من السنة النبوية الشريفة
- "الفردوس" مجلة الطفل المسلم

الثمن ١٥ قرشاً

العدد ٥ • السنة ٣٥ • جمادى الأولى ١٣٩٧ • ١٩ إبريل ١٩٧٧

منبر الإسلام

يصدرها
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
في غرة
كل شهر عربي

رئيس التحرير
محمد توفيق عويضة

العدد ٥ - السنة ٣٥ - جمادى الأولى ١٣٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

● مع الرئيس السادات فى رحلة السلام انطلاقا من انتصار العاشر من رمضان ٣١ مارس ـ ٩ ابريل ١٩٧٧ .

● نص الرسالة التى وجهها الرئيس السادات الى جامعة دار السلام الاسلامية بمدراس والتى القاها نيابة عن سيادته السيد محمد توفيق عويضه أمين عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ١٩٧٧/٤/١٦ .

● أضواء على وطننا الاسلامى والاحداث المعاصرة
حديث خاص لمجلة منبر الاسلام مع الدكتور عبد الواحد كريم سفير افغانستان بالقاهرة .

● تفسير سورة آل عمران	الاستاذ أحمد حسين
● انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	الشيخ عبد الجليل عيسى
● خصائص القصة القرآنية	الاستاذ فتحى رضوان
● عدالة الاسلام فى توزيع الثروة	الدكتور أحمد الحوفى
● من امثال القرآن الكريم	الشيخ أحمد كامل الخضرى
● الاعجاز القرآنى . . .	الدكتور محمد القيعى
● تأملات فى البيان القرآنى	الدكتور ابراهيم عوضين
● حكم تجويد القرآن وكيف يقرأ ؟	الشيخ أحمد مرعى
● الاعجاز العلمى للسنة النبوية	الدكتور عبد الرزاق نوفل
● اصول الاجتهاد فى الفقه الاسلامى	الدكتور محمد سعاد جلال
● وادى النيل والرسالات	الشيخ عبد الفتاح شهاب
● سيد الشهداء الامام الحسين رضى الله عنه	الاستاذ محمد محمد بن الخطيب

العنوان : ٣ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ ـ تلغرافيا : الاسلام ـ القاهرة

الاشتراكات : ١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية ـ ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف اليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الاخرى .. تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين .

معالم الطريق

الرئيس المؤمن محمد أنور السادات

مع الرئيس السادات

فى رحلة السلام انطلاقاً..
من انتصار العاشر من رمضان

٣١ مارس - ٩ ابريل ١٩٧٧

السادات	مصر تنظر بارتياح إلى حرص ألمانيا الاتحادية على إحلال السلام فى الشرق الأوسط
شميت	نحن فى ألمانيا معجبون بشخصكم وبحكمتكم وباعتدال سياستكم وقيادتكم
شيل	هناك أمل فى الوصول إلى تسوية سلمية.. وعادلة فى الشرق الأوسط

لم تكتسب رحلة سياسية لزعيم عربى خارج وطنه من الاهمية والخطورة مثلما اكتسبت رحلة الايام التسعة التى قام بها الرئيس السادات الى بون وباريس وواشنطن .

وقد برزت هذه الحقيقة قبل ان يبدأ السادات محادثاته مع الزعماء شميت وديستان وكارتر .

فالمسرح العربى والدولى بدأ اعداده قبل هذه الجولة التى قام بها السادات من موقع الثقة والقوة ، فمن اجتماع قمة الرؤساء وملوك الدول الافريقية والعربية بالقاهرة، الى قمة مع الرؤساء العرب ، الى اجتماع عمل محدود مع رؤساء دول المواجهة ، الى نقاش واضح ومحدد بل ومسئول مع القيادة الجديدة للفلسطينيين ، وكان القاسم المشترك للنقاش هو متطلبات المرحلة المقبلة بشتى احتمالاتها السياسية والاقتصادية والعسكرية .

الرئيس محمد أنور السادات ورحلة السلام

وكان الرئيس السادات والسيدة قرينته جيهان السادات قد غادر القاهرة فى العاشرة من صباح الخميس ٣١ مارس ١٩٧٧ متوجهين الى بون فى بداية الرحلة التاريخية الهامة التى زار خلالها كلا من المانيا الاتحادية وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية .

وقد عقد الرئيس أول جلسة عمل فور وصوله الى بون بلقاء مغلق فى السابعة مساء نفس اليوم مع الرئيس فالترشيل رئيس جمهورية المانيا الاتحادية بقصر الرئاسة وركز الرئيس السادات فى محادثاته فى بون - التى استقبل لدى وصوله اليها استقبالا رائعا حارا - على على النقاط التالية :

● العلاقات الثنائية بين مصر والمانيا الاتحادية وتطورها .

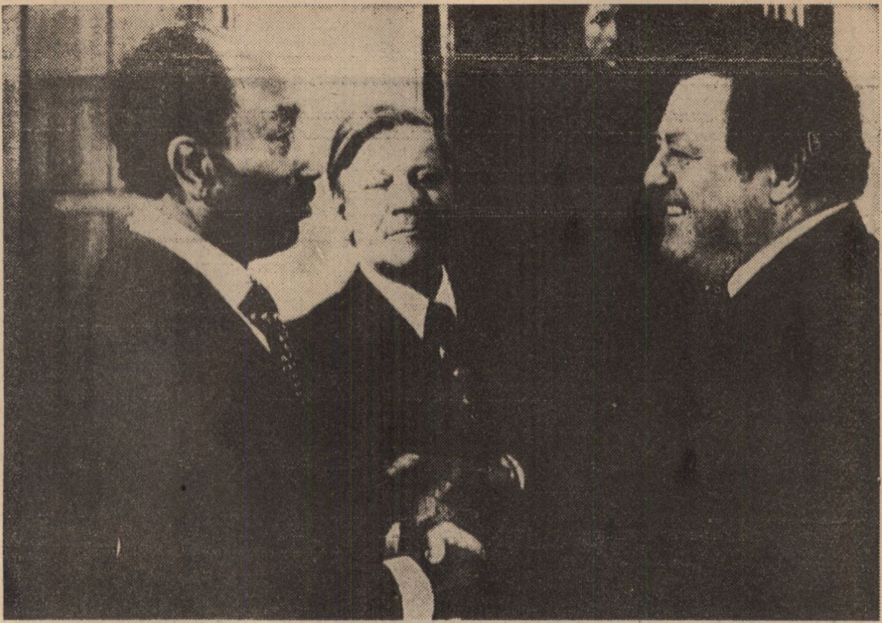

الرئيس السادات يصافح فرانزجوزيف شتراوس زعيم الاتحاد الديمقراطى المسيحى البافارى وبينهما المستشار هيلموت شميت وذلك قبل مادبة الغداء التى اقامها المستشار شميت تكريما للرئيس .

● التعاون التكنولوجى والاقتصادى بين البلدين .

● الدور الاوربى وبالذات دور المانيا لتحريك مشكلة الشرق الاوسط وانعقاد مؤتمر جنيف .

● وضع تصور شامل بالنسبة للقضية العربية للوصول الى حل نهائى .

وقد أكد الرئيس السادات ، فى كلمة القاها فى مادبة العشاء التى اقامها الرئيس شيل تكريما له ، اصرار مصر على طريق السلام العادل ، وانها لا تغفل فى الوقت نفسه عوامل الانفجار الذى تحمله المرحلة الحالية لازمة الشرق الاوسط فى طياتها بسبب تعنت الاخرين .

وقال الرئيس السادات أن هناك اتفاقا فى الراى بين مصر وألمانيا الاتحادية على وجود أرتباط وتاثير متبادل بين منطقتى الشرق الاوسط وأوروبا لان ما يحدث فى أى منهما يؤثر فى الاخرى ، مباشرة . وكذلك ضرورة أن يكون البحر الابيض المتوسط بحيرة سلام تربط شماله بجنوبه .

وكان الرئيس شيل قد ألقى كلمة أعرب فيها عن أمله فى أن يوفق الرئيس السادات فى اتخاذ خطوه موفقة فى الطريق نحو سلام دائم وعادل فى الشرق الاوسط ، وقال انه يبدو هناك الان بصيص من الامل فى الوصول الى تسوية سلمية وعادلة لنزاع الشرق الاوسط وذلك لاول مرة خلال الفترة الطويله التى ألقى فيها هذا النزاع بثقله على العالم .

وأعلن الرئيس السادات فى المؤتمر الصحفى المشترك الذى عقده مع الهر هيلموت شميت مستشار ألمانيا الاتحاديه عقب المحادثات المغلقة التى أجراها بعد ظهر الجمعة ١ ـ ٤ ، ان عام ١٩٧٧ يجب أن يكون عام القرار والوصول الى حل شامل لمشكلة الشرق الاوسط كلها ، التى قال انه لا يرى سببا لتعطيلها بسبب أى خلاف بين القوتين العظميين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى اللتين ترأسان مؤتمر جنيف .

الرئيس أنور السادات فى حديث ودى مع توماس أونيل رئيس مجلس النواب الامريكى اثناء مادبة الغداء التى اقامها اعضاء لجنة العلاقات الدولية التابعة لمجلس النواب تكريما للرئيس .

وقال الرئيس أن بعض دول البحر الابيض المتوسط تسهل للسوفيت مايريدون ، مما يشكل خطرا شديدا على البحر الابيض ، وأضاف وهنا اقصد ليبيا القذافى .

وقال الرئيس السادات انه وشميت ناقشا بعمق الصراع العربى الاسرائيلى وقد اتفقت وجهات نظرهما بالنسبة لتمثيل الفلسطينيين فى مؤتمر جنيف .

وأعلن المستشار شميت ، فى المؤتمر الصحفى المشترك ، أن عام ٧٧ يمثل فرصة لحل مشكلة الشرق الاوسط . ويجب الاستفادة من الظروف المتاحة فيها لانه لا يمكن معرفة ماذا سيأتى به الاعوام القادمة .

وقال شميت ان الفرصة سانحة أمام الفلسطينيين للاشتراك فى مؤتمر جنيف بشكل أو بآخر .

واضاف المستشار الالمانى أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى مطالبتان بدور رئيسى فى الاعداد لحل المشكلة .

وقال ان الخلاف الذى حدث فى موسكو ليس من الضرورى ان يكون له تأثير على مشكلة الشرق الاوسط .

وأكد شميت انه لصالح كل من القوتين العظميين استمرار الوفاق السياسى ، وأن ما حدث فى موسكو نكسة لكنه ليس فشلا نهائيا .

وكان الرئيس السادات قد بدأ محادثاته مع المستشار الالمانى شميت باجتماع منفرد عقداه فى الساعة الحادية عشرة الا الربع من صباح ١ - ٤ بدار المستشارية الجديدة فى بون.

وبعد الاجتماع عقد الرئيس السادات والمستشار شميت مؤتمرهما الصحفى المشترك ثم اقام المستشار الالمانى مأدبة غداء تكريما للرئيس السادات تبادلا فيها الكلمات .

وفيما يلى نص كلمة الرئيس السادات :

الصديق العزيز المستشار هيلموت شميت

أود أولا ان اعبر عن تقديرى للعبارات الرقيقة التى وجهها صديقى المستشار شميت نحوى ونحو شعب مصر ، الذى يبادلكم الشعور بالمحبة والمودة والاحترام كما اعرب عن امتناننا جميعا للمشاعر الطيبة التى يبديها شعب المانيا الاتحادية الصديق كلما اتيح لنا ان نزور هذا البلد العريق ، الذى تربطه بنا أوثق الروابط .

اننى حريص دائما على الالتقاء بالمستشار شميت ، والتشاور معه فى كل مايهم البلدين والشعبين من شئون دوليه ، أو مسائل متصلة بالعلاقات الثنائية وتطويرها والواقع اننى كلما تبادلت معه الحديث ، ازداد تقديرى لحكمته وبعد نظره ، ورؤيته الثاقبه للامور ، فهو رجل دولة بكل معنى الكلمة كما أنه رجل سلام وتعاون بين جميع الشعوب .

ونحن سعداء بأن التعاون بيننا يمتد الى مختلف المجالات السياسيه والاقتصاديه والثقافية والعلميه ، ويسير فى الاتجاه السليم الذى يضمن نموه وتصاعده باستمرار ، ويحقق له الاستقرار والرسوخ على كافه المستويات الرسمية وغيرها .

ومن جهة أخرى ، فنحن ننظر بارتياح الى حرص المانيا الاتحاديه على الاسهام فى دفع الجهود المبذوله لاحلال السلام فى الشرق الاوسط ، وادراكها للعلاقه المباشره بين الامن والسلام فى تلك المنطقه ، وبين الاستقرار والرخاء فى القارة الاوروبية .

كما اننا نرحب بتزايد الاقتناع داخل المجموعة الاوربية بان قضية شعب فلسطين هى جوهر النزاع ، والاساس الذى تقوم عليه أى تسوية للصراع ، وانه لابد من التسليم لهذا الشعب بحقه فى تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة حيث يستطيع ان يوجه طاقاته للبناء والتعمير والتنمية ، والاسهام فى نشر الرفاهية والسلام فى ربوع المنطقة .

أيها الاصدقاء

اسمحوا لى أن أدعوكم للوقوف تحية للمستشار هيلموت شميت والشعب الالمانى الصديق وللعلاقات الوطيدة بين البلدين والشعبين ، متمنيا لكم جميعا كل توفيق وسعادة .

وكان المستشار هيلموت شميت قد القى الكلمة التالية :

السيد الرئيس .. ايها السادة

منذ عام بالضبط كان لى شرف تقديم الترحيب الرسمى لكم عند زيارتكم الرسمية لجمهورية المانيا الاتحادية ، واذا كنت أتذكر جيدا انه كان فى نفس هذه الغرفة .

واليوم يسعدنى أن أرحب بكم كصديق لنا وكضيف علينا يزور اصدقاءه دون رسميات أو شكليات ، لكن على أساس متانة العلاقات بين بلدينا وعمق الصداقة بين شعبينا وحسن العلاقه الشخصية بيننا . والحاضرون الالمان اليوم لتكريمك يمثلون نقابات العمال والصناعه ومختلف الاحزاب وأعضاء البرلمان . وبدون شك فالفئات الاخيرة لا تتفق دائما فيما بينها على عكس الفئات الاخرى ، لكن يمكنك أن تتاكد انهم اصدقاء حميمون لمصر ومعجبون بشخصكم وبحكمتكم وباعتدال سياستكم وقيادتكم . كما تتمثل فى سياستكم الداخلية والخارجية .

ان مدة سنة قصيرة نسبيا ، لكن هذه السنة بالذات كانت سنة مهمة بشكل خاص لمصر والعالم العربى وايضا لنا فى أوروبا . وبالنسبه لكم يا سيادة الرئيس اود ان اشير الى ان الشعب المصرى قد عبر عن ثقته الكاملة تجاهكم وتجاه سياستكم من خلال اعادة انتخابكم .

كما أشير الى ان انهاء الحرب الاهلية فى لبنان والمصالحة المصرية السورية اللتين لعبتم فيهما دورا اساسيا شكل عاملا مهما بالوصول الى

تقدم فى المساعى الرامية الى انهاء النزاع فى الشرق الاوسط .

لقد كانت مشكلة الشرق الاوسط الموضوع الاساسى فى محادثاتنا فى العام الماضى ، وهى المشكلة التى لم تحل بعد ، واليوم تحدثنا عنها ايضا كما تكلمنا عن المشاكل العالمية وخصصنا اقل وقت ممكن للعلاقات الثنائية التى لاتشوبها اية مشاكل .

واقر مرة اخرى أن مشكلة الشرق الاوسط كانت فى صميم محادثاتنا اليوم لانه حتى الان لم يتم ايجاد حل لهذه المشكلة لكنى أعتقد — وليس فقط بسبب المتطلبات التى ذكرتها لكم ، اننا قد اقتربنا من الوصول الى حل شامل .

وكما قلت أن الفرص لم تكن أبدا افضل مما هى عليه هذا العام عام ١٩٧٧ . لكنى أود أن أضيف انه فى نفس الوقت هناك بعض القلق لانه اذا لم تتم الاستفادة من هذه الفرص التى يتيحها عام ١٩٧٧ فانه من الصعب التصور أن تتاح مثل هذه الفرص فى الاعوام القادمة .

نرجو لكم نجاحا كبيرا وتأثيرا كبيرا ونتمنى لكم من جانبنا كل توفيق ونرجو ايضا بالذات ان تتمكن من الاستمرار فيما قلته منذ عام هنا ومن هذا المقعد بالذات عندما كنتم تتحدثون عن هدفكم فى تحقيق السلام للانسانية كلهـا . السلام الذى يمكن البشرية من أن تعيش فى أمان وبدون خوف أو قلق حتى تتركز كل الجهود لتحقيق مستقبل أفضل للاجيال القادمة .

هذا ما قلته منذ عام وما تمنيته لمستقبل شعبكم والشعب الفلسطينى والشعب العربى بأجمعه وقد تابعناكم فى ذلك ونشاركم آراءكم وتعلمون اننا ننتهز كل فرصة متاحة لنا لنمارس كل تأثير على الشعوب المعنية فى المنطقة والشعوب المتصلة بالمشكلة وسنوالى هذا على نفس الاتجاه الذى تسيرون عليه وارفع كأسى لرفاهية الشعب المصرى والصداقة بين شعبينا وللسلام .

واذا كانت هناك فرص تتوفر اليوم فان هذا يرجع فى المقام الاول الى سيادتكم ياسيادة الرئيس والى اعتدالكم والى رغبتكم المقنعة فى السلام كما يرجع أيضا الى قدرتكم على افهام العالم هذه السياسة . وقد تحملتم الكثير من المتاعب وبذلتم جهودا فائقة لشرح سياستكم .

وبسبب جهودكم التى لم تكل لشرح هذه السياسة والحصول على التأييد اللازم لها أصبحت القضية المصرية خاصة والقضية العربية تبدو اليوم فى اطارها السليم .

فعلى سبيل المثال لا ينظر اليوم الى الفلسطينيين كمجرد لاجئين . والذى كان يبدو مستحيلا . أصبح اليوم ممكنا وهو اقامة علاقات طبيعية وسلمية بين جميع شعوب ودول منطقة الشرق الاوسط . ان رحلتكم الحالية لالمانيا وفرنسا وأمريكا بعد ذلك ستخدم هذه السياسة بصورة أعمق . وأعتقد أن هذه الزيارة هامة جدا وخاصة أنكم ستلتقون بالادارة الامريكيه الجديدة ومن الطبيعى أن يكون هدفكم الاساسى هو الحصول على صورة صادقة للاهداف والاولويات التى تعطيها هذه الادارة لمشكلة الشرق الاوسط .

الرئيس يلتقى بالسفراء العرب

وفى مساء ١ — ٤ التقى الرئيس السادات بالسفراء العرب وممثل منظمة التحرير الفلسطينية فى بون والقى امامهم كلمة اكد فيها ان تحرك مصر يحكمه مبدأن اساسيان هما انه لا تفريط فى شبر من الارض العربية وانه لا مساومة على حقوق شعب فلسطين ، وانهما يمثلان الاستراتيجيه التى يرتكز عليها موقف العرب الصلب وهم يواجهون عام ١٩٧٧ .

وقال الرئيس أن وصيته لكل العرب أن تكون العائله العربيه متجانسه فى اخوة خاصة بان صنف العالم العرب باعتبارهم القوة السادسه فى العالم ، ولا ينبغى أن نتنازل عن ذلك .

السادات : ساضرب الحقد الاسود

تم التقى الرئيس السادات بعد ذلك بأعضاء الجالية المصرية فى المانيا الاتحادية وتحدث اليهم قائلا انه سيضرب الحقد الاسود بمنتهى العنف ولن يسمح بالحقد الذى تجلى فى أحداث ١٨ و ١٩ يناير التى صرح رئيس تحرير سابق لصحيفة قاهرية لراديو المجر أنها كانت انتفاضة شعبية .

وقال الرئيس ان هذا الصحفى هاجم الرئيس لانه قال ان ٩٩ فى المائة من أوراق اللعبة فى يد أمريكا . وأضاف الرئيس انه لا ينكر ذلك انه سيبلغ كارتر أن ١٠٠ فى المائة من الارادة فى يد مصر .

واكد الرئيس السادات أن عام ١٩٨٠ سيكون نهاية لمشاكل مصر الاقتصادية فيبلغ دخلها من قناة السويس ومن البترول ١٠ مليارات دولار بعد ان يصل انتاجها من البترول الى مليون برميل يوميا .

وقال الرئيس أن الاتحاد السوفيتى لم يعوض مصر بأية قطعة من قطع الغيار فى حرب أكتوبر .

وقال الرئيس : نحن نواجه المصاعب ولكننا نزيد ايضا مليون نسمة كل عام ، وبالرغم من ذلك فان الامل مفتوح أمامنا والشمس مشرقة والبلد لا خوف فيها ولا قلق ، ونأخذ أحدث ما فى العصر ، لكى نبنى مصر وانا دائما فى خلال ٥٨ سنة عشتها كان هناك شىء واحد وهو انه لا يصح الا الصحيح وأتمنى لكم النجاح وعودة حميدة عشان نبنى مصر الحب ومش بالحقد نبنيها بروح العائلة الواحدة ■

اتفاق كامل بين السادات وديستان على اشتراك الفلسطينيين فى جنيف

محادثات السادات وديستان

وصل الرئيس أنور السادات الى باريس قادما من المانيا الاتحادية فى زيارة لفرنسا أجرى خلالها محادثات مع الرئيس الفرنسى فاليرى جيسكار ديستان .

أعلن الرئيس أنور السادات أن هناك اتفاقا كاملا فى وجهات النظر بين مصر وفرنسا بشأن اشتراك الفلسطينيين فى مؤتمر جنيف ، وانه والرئيس الفرنسى فاليرى جيسكار ديستان يتفقان مائة فى المائة فى هذا الشأن .

وقال الرئيس السادات انه بحث مع الرئيس ديستان تفاصيل الموقف فى الشرق الاوسط وزيارته للولايات المتحدة ، وان محادثاتهما غطت جميع المسائل المتعلقة بدعم التعاون والصداقة الوطيدة بين مصر وفرنسا .

واشار الرئيس السادات فى تصريحات ادلى بها عقب انتهاء المحادثات التى أجراها فور وصوله لباريس من بون مع الرئيس ديستان الى أن هناك علامات مشجعة من جانب الرئيس الامريكى جيمى كارتر خاصة ما أعلنه لاول مرة عن حق الفلسطينيين فى اقامة وطن لهم ووقف تزويد اسرائيل بصفقة القنابل الارتجاجية .

وقال الرئيس ردا على سؤال لاحد الصحفيين انه بدون الضغط الامريكى على اسرائيل فان اسرائيل لن تصغى لاى شىء على الاطلاق . وردا على سؤال آخر حول احتمالات الموقف اذا رفضت اسرائيل حضور مؤتمر جنيف ؟

قال الرئيس السادات : « اننى لا أستطيع الاجابة على هذا السؤال قبل أن أجتمع بالرئيس الامريكى كارتر لاننا سنناقش سويا جميع الاحتمالات » .

واعرب الرئيس السادات عن أمله فى أن تكون زيارة مسيو لوى دى جيرينجو لاسرائيل قبل ايام ومحادثاته هناك قد ساهمت فى زيادة المرونة فى الموقف الاسرائيلى .

وحول الموقف فى افريقيا اعلن الرئيس ان مصر ضد العنصرية فى جنوب افريقيا ولكنه وديستان يبحثان حاليا مشكلات افريقية أكثر الحاحا مثل جيبوتى وزائير .

واشار الرئيس السادات الى أن محادثاته مع الرئيس ديستان قد تناولت أيضا العلاقات بين الشرق والغرب وموضوع الوفاق .

الرئيس السادات يتحدث الى الرئيس الفرنسى ديستان اثناء اجتماعهما فى قصر الاليزيه .

وكان من المقرر ان يعقد الرئيس السادات مؤتمرا صحفيا صباح ٣ ـ ٤ يتحدث فيه عن نتائج محادثاته فى فرنسا قبل أن يغادر باريس متوجها الى واشنطن .

موقف ايجابى حول فرص التسوية

وقد اعلن المتحدث الرسمى باسم قصر الاليزيه أن المحادثات التى جرت بين الرئيسين السادات وجيسكار ديستان بعد ظهر ٢ ـ ٤ واستغرقت أكثر من ساعتين ونصف الساعة . تناولت الموقف فى الشرق الاوسط فى ضوء المناقشات التى أجراها وزير الخارجية الفرنسية مع قادة المنطقة وفى ضوء المحادثات التى سيجريها الرئيس السادات فى الولايات المتحدة مع الرئيس كارتر .

وأشار المتحدث الى انه فى اطار هذه المحادثات التى اجراها الرئيسان تولد شق ايجابى حول فرص التسوية السلمية فى الشرق الاوسط .

الدارسون المصريون بفرنسا يشيدون بقيادة الرئيس السادات ويتمنون له التوفيق فى رحلة السلام

وذكر المتحدث ان محادثات الرئيسين تناولت أيضا الموقف فى افريقيا بشكل عام ، وانهما اعربا عن انشغالهما بالنسبة للموقف فى القارة الافريقية كما بحثا استقلال جيبوتى وضرورة احترام استقلال الدولة الجديدة .

ووصف المتحدث محادثات الرئيسين السادات وديستان بأنها كانت ودية بسبب العلاقات الشخصية والخاصة التى تربط الرئيسين . وأشار الى أن الرئيسين يلتقيان بشكل دورى كما يتبادلان الرأى تليفونيا حول القضايا الدولية .

اجتماع منفرد للسادات وديستان

وكان الرئيسان السادات وجيسكار ديستان قد بدآ محادثاتهما باجتماع منفرد عقداه فور وصول الرئيس السادات الى قصر الاليزيه فى الواحدة والربع بتوقيت القاهرة حيث كان الرئيس ديستان فى استقباله عند السلم فى مدخل القصر .

كما اصطف حرس الشرف وموسيقى الحرس الجمهورى تحية للرئيس السادات وذلك بناء على تعليمات من الرئيس ديستان رغم أن زيارة الرئيس لفرنسا هى زيارة عمل وليست زيارة رسمية .

استقبال حافل للرئيس فى باريس

وكان الرئيس أنور السادات والسيدة قرينته والوفد المرافق له قد وصل الى مطار أورلى فى الثانية عشرة الا خمس دقائق بتوقيت القاهرة قادما من بون .

وكان فى استقبال الرئيس لدى هبوطه من الطائرة ايفون بورج وزير الدفاع الفرنسى .

وبعد أن صافح الرئيس السادات والسيدة قرينته وزير الدفاع الفرنسى والسيدة قرينته عزفت الموسيقى السلامين المصرى والفرنسى ، ثم استعرض الرئيس حرس الشرف الذى اصطف لتحيته قبل أن يتوجه الى القاعة الشرقية لمطار أورلى حيث كان فى استقباله كبار الشخصيات المصرية فى باريس وممثلو الجاليات الاسلامية والقبطية .

وأحاط الطلبة المصريون بالرئيس السادات بعد أن صافحهم جميعا فى القاعة الشرقية لمطار أورلى .

وألقى أحد الطلبة كلمة قال فيها ان الدارسين المصريين يرجون لسيادتكم ويتمنون لكم التوفيق فى رحلة السلام ويؤيدون الخط القيادى للرئيس السادات ودولة المؤسسات الدستورية وسيادة القانون ويرفضون الخروج عن هذا الخط وان الدارسين الموجودين هم مجموعة تمثل جموع الدارسين الذين كانوا يتمنون جميعا الحضور للترحيب بسيادتكم ويتمنون لكم النجاح فى هذه الرحلة .

ثم قدم ممثل الطلاب للرئيس البيان الذى اصدره ممثلو المبعوثين فى ٢ ـ ٤ تأييد السياسة الرئيس السادات .

وبعد انتهاء مراسم الاستقبال بمطار اورلى تحرك ركب الرئيس السادات الى مقر اقامته بقصر المارينيه المخصص لرؤساء الدول وسط هتافات وتصفيق الطلاب المصريين الذين تجمعوا فى المطار .

السادات

جئت الى دولتكم بعقل وقلب متفتح لتعزيز جهود السلام واحياء المثل فى العلاقات الدولية

كارتر

من حسن حظى أن أكون رئيساً لأمريكا فى عام زيارة الرئيس السادات لها من أجل السلام

استقبال رائع للرئيس فى واشنطن

وسط جو مشبع بالمودة ومظاهر الترحيب الحار وصل الرئيس أنور السادات الى قاعدة اندروز الجوية بالولايات المتحدة الامريكية مساء الاحد ٣ - ٤ قادما من باريس بعد أن اختتم مباحثات ناجحة فى كل من بون وباريس .

وكان فى استقبال الرئيس والسيدة قرينته والوفد المرافق له لدى وصوله سيروس فانس وزير الخارجية الامريكية وقرينته والجنرال جورج براون رئيس هيئة الاركان المشتركة والدكتور اشرف غربال سفير مصر فى واشنطن والدكتور عصمت عبد المجيد رئيس وفد مصر فى الامم المتحدة وهيزمان ايلتس السفير الامريكى بالقاهرة ورجال السلك الدبلوماسى العربى وعدد كبير من المواطنين المصريين .

وعلى الرغم من أن زيارة الرئيس السادات هى زيارة عمل فقد استقبلت العاصمة الامريكية الرئيس أروع استقبال واصطف لدى وصول طائرة الرئيس الى القاعدة حرس شرف يمثل القوات المسلحة الثلاث وأدى التحية العسكرية عند هبوط السيد الرئيس من على سلم الطائرة التى أقلته من باريس .

وقد تجمع على أرض قاعدة اندروز الجوية المئات من ابناء جمهورية مصر العربية . وعند ظهور السيد الرئيس رفع يده محييا كبار المستقبلين وتبعته سيدة مصر الاولى السيدة جيهان السادات وتعالت هتافات أبناء الجالية المصرية من المقيمين والدارسين ورددوا نشيد بلادى بلادى .. وهتافات « بالروح بالدم نفديك يا سادات » .. و « مرحب مرحب يا سادات » كما تعالت الزغاريد مرحبة بمقدم الرئيس السادات فى رحلة السلام .

وبعد أن حيا الرئيس مستقبليه توجه فى ركب رسمى من القاعدة الجوية الى قصر الضيافة « بلير هاوس » القريب من البيت الابيض حيث ينزل السيد الرئيس مدة اقامته فى أمريكا .

وقد اصطحب طائرة الرئيس - التى وصلت الى المطار - سرب من طائرات السلاح الجوى الامريكى والتى طارت فوق المطار على ارتفاع منخفض عدة مرات اثناء مراسم استقبال الرئيس .

وفى جو ملىء بالمودة والترحيب الحار بين الرئيس أنور السادات والرئيس الامريكى جيمى كارتر جرت فى الساعة الخامسة والنصف مساء الاثنين ٤ - ٤ مراسم استقبال الرئيس السادات فى البيت الابيض .

ولدى هبوط الرئيس السادات من السيارة التى كان يستقلها تقدم اليه الرئيس الامريكى جيمى كارتر محييا ومرحبا وتجاهل الرئيس كارتر قواعد البروتوكول تماما وأحاط يده بكتف الرئيس السادات وهو يسير معه الى داخل البيت الابيض ونظرا لهطول الامطار فقد توجه الرئيسان الى قاعة الاحتفالات الشرقية ، بينما كانت الموسيقى تعزف السلامين الوطنيين المصرى والامريكى وأطلقت المدفعية ٢١ طلقة

الرئيس الامريكى كارتر والسيدة قرينته يرحبان بالرئيس أنور السادات والسيدة قرينته لدى وصولهما الى البيت الابيض .

تحية للرئيس وكان على رأس مستقبلى الرئيس السادات والسيدة قرينته والتر مونديل نائب الرئيس الامريكى ، وسيروس فانس وزير الخارجية وسبيجيو بيجنسكى مستشار الامن القومى والسيد اسماعيل فهمى نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية والدكتور أشرف غربال سفير مصر فى واشنطن وهيرمان ايلتس السفير الامريكى بالقاهرة .

والقى الرئيس الامريكى كارتر كلمة ترحيب بالرئيس السادات ثم صافحه وبدأ الرئيس السادات بعدها فى القاء كلمته . ثم غادر الرئيسان والسيدة جيهان السادات ومسز روزالين كارتر قرينة الرئيس الامريكى القاعة حيث بدأ الرئيسان جلسة المحادثات الاولى بينهما بالقاعة البيضاوية واستغرقت ساعة ونصف الساعة وجرى خلالها بحث مشكلة الشرق الاوسط من جوانبها المختلفة . ثم عقد الرئيس جلسة مباحثات أخرى مع سيروس فانس وزير الخارجية الامريكية . وفى المساء عقد الرئيسان جلسة مباحثات ثانية قبل مأدبة العشاء التى اقامها كارتر تكريما له .

واعلن متحدث باسم البيت الابيض عقب محادثات الرئيسين أن هناك ما يدعو الى التفاؤل الحذر لان تعتقد الولايات المتحدة وتأمل فى أن يكون عام ٧٧ فرصة للعمل بحماس للوصول الى تسوية فى المنطقة . وقال المتحدث أنه جرت مناقشة شاملة بالتفصيل للعناصر الرئيسية الثلاثة للتسوية وهى :

● مبادىء السلام ● مشكلة الارض المشكلة الفلسطينية ..

تبادل الرئيسان السادات وكارتر كلمتين هامتين عقب مراسم الاستقبال الرسمية التى

الرئيس كارتر يصحب الرئيس السادات خارج القاعة الشرقية الى المكتب البيضاوى بالبيت الابيض لبدء المحادثات الرسمية وقد احاط بهما جمع كبير من رجال الصحافة والاعلام وعدد من المستقبلين .

أقيمت ترحيبا بالرئيس السادات لدى وصوله الى البيت الابيض ، وفيما يلى نص كلمة الرئيس السادات :

بسم الله

الرئيس كارتر ..

يسرنى سرورا عظيما أن أعود لزيارة دولتكم وأن أجتمع بمثل هذا السياسى الذى يعتبر تجسيدا للروح الجديدة التى تشهدها أمريكا اليوم . وقد ظللنا نسمع لفترة جد طويلة أن السياسات لا تمت للاخلاقيات بأى صلةوأن العلاقات الدولية ليست هى المجال الصالح للمثالية والروحانية ولكنها مجال النفعية والسعى لتحقيق المصالح الانسانية . ولكن التحول السيىء الحظ للاحداث فى عشرات السنين الماضية والمعاناة التى تعرض لها عدد كبير من أشقائنا زعزعت أسس هذه المقدمات المنطقية وجعلتنا نواجه تحديا جديدا ،اذ تعين علينا اعادة دراسة المسلمات التى كنا نعتبرها أمورا لا يتطرق اليها أى شك أو التى أذعنا لها لقرون واضحت عملية البحث عن النفس أمرا حتميا من أجل خلاص البشرية .

والزعماء الذين يتمتعون برؤية وحكمة لا نظير لها هم فقط الذين يستطيعون ادراك مدى ضخامة المشكلة ويتفهمون الحاجة الملحة الى الاقدام على تغيير جسور بلا أدنى تأخير .

ومن الواضح تماما يا سيادة الرئيس أنك من بين هؤلاء الزعماء الذين يتصفون ببعد النظر والتبصر . وقد أبديت فى اليوم الاول لتقلدك مسئولية منصبك الجسيمة اعتزازا بحقيقة أن مجتمعك هو أول مجتمع يقوم باعادة تعريف نفسه على أسس الروحانية والحرية الانسانية على حد سواء وتعهدت بألا تدخر أى جهد من أجل « المساعدة فى صياغة عالم عادل وسلمى وانسانى بحق » .

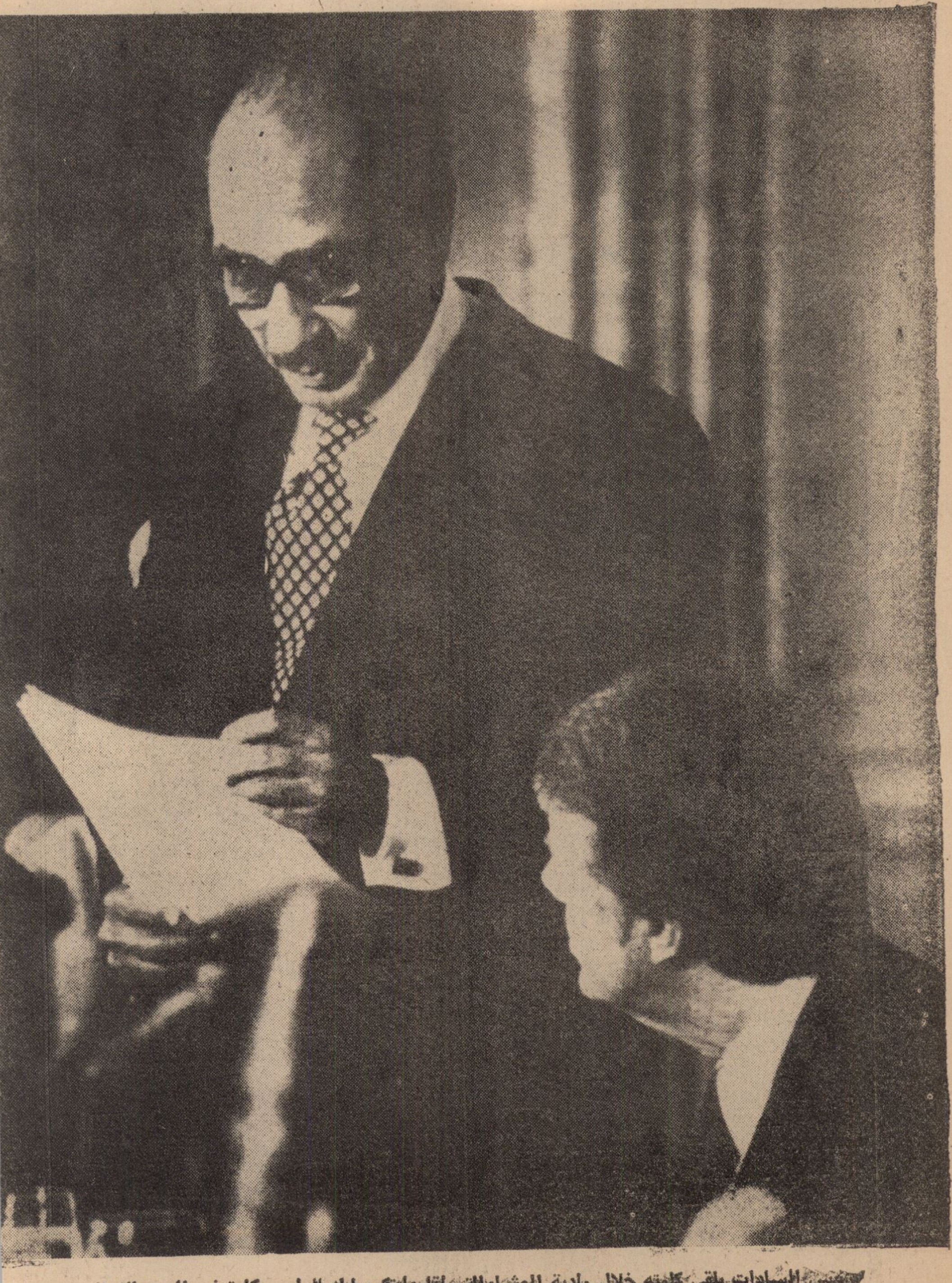

الرئيس السادات يلقى كلمته خلال مادبة العشاء التى اقامها تكريما له الرئيس كارتر فى البيت الابيض .

وبهذه الروح جئت الى دولتكم العظيمة بعقل وقلب متفتح بغية العمل سويا من اجل تعزيز هيكل السلام وتشجيع احياء المثالية فى العلاقات الدولية .

وانى مؤمن تماما يا سيادة الرئيس - انك تعلم أن مصر هى أرض المثل العليا والمبادىء منذ فجر تاريخها من أكثر من سبعة آلاف سنة خلت . وقد ظل المواطن المصرى منذ الازل مخلصا للقيم والمثل العليا التى تجعل الحياة البشرية أكثر اثمارا واشباعا . وقد اشاع خبر ايمانه بالحقيقة والالهية بعد الحياة ويوم الحساب احساسا غير عادى بالعدل وقناعة حقيقية بالاخاء العالمى للانسان .

ومن ثم ليس من قبيل الصدف أننا نشاركم اقتناعكم بأن الوسيلة الوحيدة لتحسين نوعيه حياتنا هى فى أن نثريها ثانية بالمثالية والروحانيه التى طالما اهملناها .. وهى صفات تثرى وجودنا على المستويين الفردى والجماعى .

السيد الرئيس

مسئولية امريكا ضخمة فى اقرار السلام

تعهدت منذ بضعة اسابيع بأن تكرس قسما كبيرا من وقتك هذا العام للجهود التى تستهدف اقرار سلام دائم فى الشرق الاوسط . ولا مرية منى أن هذا العزم الحقيقى انبثق عن ادراك مستنير من جانبكم لامكانيته ، وكذلك ضرورة اقرار سلام فى المنطقة بعد تسعه وعشرين عاما من الحروب المدمرة والتوتر الذى يبعث على الاختناق .

ويوضح ذلك أيضا ادراككم المستنير بأن لدى دولتكم مهمة معينة يجب عليها اداؤها ومسئولية ضخمه على الاسهام على نحو ايجابى فى عملية اقرار السلام بالشرق الاوسط . والاهم من ذلك أنك سجلت استعدادك بل وحتى حماسك لتولى هذه المسئوليه على الوجه الاكمل .

وقد كررت خلال الخطاب الذى القيته امام الامم المتحدة فى ١٧ مارس الماضى القول بأن بلادكم تتمتع بقوة المثل العليا وانك مصمم على الحفاظ على هذه المثل العليا كعمود لسياستكم وانى اؤيد هذا القول وآمل فى أن يتم تطبيقه من الناحية العملية . ولا شك فى أن مثل هذه المثل العليا تتفق مع معايير الشرعية والالتزام بالقانون فى السلوك الدولى .

وعلى هذا لا يمكنكم تأييد الاحتلال الاجنبى لوطن المرء أو التغاضى عن التوسع الاقليمى ونحن نعلم ان ارتباط المرء لوطنـــه قيمة عميقة الجذور فى صرح المجتمع الامريكى. وتلك هى القوة الرئيسية التى جعلت بالامكان تحقيق الحلم الامريكى .

السيد الرئيس

انى على يقين من اتفاقك معى فى الرأى بأنه سيكون من الخطأ البالغ تبديد هذه الفرصة الذهبيه الخاصة بانهاء وضع نكبت به منطقتنا لعشرات السنين .

وتجمع الشواهد على أنك تدرك أن القضية الفلسطينيه هى جوهر النزاع كله . وهى لب القضية . ولا يمكن احراز اى تقدم طالما ان هذه المشكله بلا حل . وقد اقتربت كثيرا من العلاج السليم فى التصريحات العلنيه التى ادليت بها فى الاسابيع الاخيرة . والمطلوب هو اقامه كيان سياسى يستطيع الفلسطينيون فى ظله أن يصبحوا فى نهايه الامر مجتمعا من المواطنين وليس مجموعه من اللاجئين وليس البعـــد الانسانى فى محنتهم سوى احد جوانب المشكله . ولا يزال تقهمهم على ممارسة حقوقهم الوطنيه يمس قلب القضيه .

السيد الرئيس ..

ان الامة العربية بما تتمتع به من تاريخ طويل فى التسامح والتعاون مع الامم الاخرى لتتوق للمساهمة على نحو اكبر فى تحقيق رخاء وازدهار البشريه وهى لا تضمر أية مشاعر سيئة حيال اى شعب . ولم يسبق لها قط ان شعرت بالتحامل أو كراهية أى عقيـدة أو شعب . ولا زلنا نلتزم اقرار السلام فى منطقتنا فى العالم بأسره .

الرئيس الامريكى كارتر يودع الرئيس السادات فى ختام جولة محادثاتهما الثالثة والاخيرة فى البيت الابيض .

السيد الرئيس

لقد سعيت وأسلافك خلال السنوات القلائل الماضية لتطوير صلات من التعاون والتفهم المتبادل بين شعبينا . ويسعدنى ان اقول اننا نشعر بالرضا حيال تطور العلاقات الثنائية بين بلادنا ونتطلع الى عهد يسوده التبادل والتفاعل المطرد خلال فترة رئاستكم .

وانى أحمل الى كل مواطن أمريكى رسالة صداقة ومحبة من ٤٠ مليون مصرى ونتمنى لكم كل النجاح وبهجة الاشباع التى تتطلعون اليها .

ولنتضرع الى الله العلى القدير ان تشهد الايام المقبلة عائلة أمريكية سعيدة فى كل بيت واقرار السلام والتضامن فى كل مجتمع . ولندع الله أيضا ان يهبنا القوة كى نرسى عمد عالم أفضل للاجيال القادمة .

وأشكرك يا سيادة الرئيس ..

وكان الرئيس الامريكى جيمى كارتر قد ألقى الكلمة التالية فى بداية وصول الرئيس السادات وفيما يلى نصها :

السيد الرئيس .

اسمحوا لى أولا أن أقول أن الجو هنا لا يعبر على الاطلاق عن الدفء الذى نشعر به فى قلوبنا لزيارتكم والسيدة عقيلتكم .. لقد قال الرئيس السادات انه سعيد بالمطر لانه لا توجد بمصر أمطار بالقدر الذى نراه هنا وأن هذا المطر هو نوع من التكريم له .

اتطلع بشوق لزيارة مصر العظيمة

وانا اتطلع بشوق لزيارة بلدكم العظيم .. ولقد كانت احدى التجارب المثيرة لى هى زيارتى للمعرض العظيم لبعض تحف مقبرة توت عنخ آمون ولقد شاهدت زوجتى وأفراد عائلتى هذا المعرض أيضا الذى أقيم فى المتحف الوطنى .. وقد أخذنا بجماله وبالتراث القديم لمصر .

وأضاف الرئيس كارتر : وأنا أؤمن أن ارسال هذا المعرض الى بلدنا وهو الان يطوف بالمدن الكبرى الامريكية كان فألا حسنا للعلاقة التى ستستمر فى الازدهار بين الشعب المصرى والشعب الامريكى .

الرئيس السادات ..

لقد وقف الشعب فى طوابير طوال الليل لكى يشاهدوا هذا المعرض وأستطيع أن أقول بكل صدق انه لا يوجد أحد من المليون أمريكى الذين شاهدوا هذا المعرض فى واشنطن قد شعر بخيبة أمل أو أحس أن الوقوف فى الطابور كان طويلا بعد أن شاهدوا هذه التحف .

وأنا ممتن جدا أن أكون رئيسا للولايات المتحدة خلال هذا العام .. العام الذى قرره الرئيس السادات وزعماء آخرون فى منطقة الشرق الاوسط أن يكون هدفا خاصا لانجازات عظمى لتحقيق السلام فى هذه المنطقة المضطربة فى العالم .

ليست هناك اجابات سهلة .. مر حتى الان ٢٩ عاما من البحث عن تسوية بين دول هذه القطعة الغالية من الارض واعتقد انه من العدل أن نقول انه من خلال العلاقة الوثيقة بين الرئيس السادات وشعبه وثقتهم فيه كزعيم ومظاهر الشجاعة الفائقة ليدلى بتصريحات عن الامل والتصميم أن يكون عام ١٩٧٧ عاما مثمرا للمفاوضات .. كان كل هذا مصدر الهام لنا جميعا .

الرئيس السادات يفهم جيدا تعقيدات القضايا هناك .. لكنه يرى أيضا بكل وضوح كما بدأت أن أدرك أنا المنافع الضخمة التى يمكن التحصل عليه اذا اجتمع زعماء مثله وآخرون حول الهدف المشترك لاقامه سلام دائم فى الشرق البحر الابيض المتوسط وبين تلك الدول التى لها تراث مشترك وتاريخ مشترك والى الاصل المشترك .. وهناك أيضا فرص تطوير التجارة والمنافع الاقتصادية للشعوب هناك .. ووضع حد لسباق التسلح وتهيئة الفرصة للعيش فى انسجام بين بعضهم البعض .

أود أيضا أن أقول انى أتطلع الى فرصة لاقامة صداقة شخصية وحميمة مع الرئيس السادات . أنه لم يحدث أنى تحدثت الى مسئول أمريكى فى هذه الادارة أو الادارات السابقة أو الى أى عضو فى الكونجرس من الذين قابلوا الرئيس السادات الا وأبدوا الاعجاب الشديد بحساسيته وبذكائه وبعد نظره وشجاعته وانا ارجو ان نعلم الكثير منه وأن اشاركه على قدر استطاعتنا آمال الاطراف المعنية ان نبحث هذا العام عن اسس مشتركة لحل سلمى ودائم لهذا الجزء المضطرب من العالم فستقدم بلدنا مساعيها الحميدة عندما يطلب منها ذلك لتشترك مع دول المنطقة للبحث عن هذا الحل السلمى ونحن نتفهم الارض المشتركة التى يمكن اقامة هذا السلام عليها وأنا شخصيا على استعداد أن ابذل الكثير من وقتى ومن وقت الحكومة الامريكية للتعاون لتحقيق هذا المسعى السلمى نحو الهدف العظيم الذى يؤدى الى الاستقرار فى العالم كله .

لذلك أود أن أقول فى ختام كلمتى أننا نستقبل الرئيس السادات فى بلدنا بكل حرارة وبكل تقدير لما حققه من انجازات وبالامل انه بفضل قيادته وقيادة الاخرين فى منطقه الشرق الاوسط أن نحقق انجازات أكثر هذا العام .

واختتم الرئيس كارتر كلمته موجها كلامه للرئيس شكرا على مجيئك لزيارتنا وانا اتطلع الى المحدثات المفصلة بيننا حول المواضيع العديدة فى جدول الاعمال واننا شاكرون جدا أن السيدة جيهان السادات قد تمكنت من الحضور لزيارتنا .

نتائج هامة لجلسة المباحثات الثالثة بين السادات وكارتر .

وقد عقد اجتماع ثالث صباح الثلاثاء ٥-٤ بين الرئيس المصرى والامريكى أعلن بعده الرئيس السادات انه طلب شراء مقاتلات أمريكية من طراز ف ٥ وبعض المعدات الحربية . وعلم بصفة رسمية أن مصر تقدمت بطلب رسمى يتضمن مشترياتها العسكرية وانه يجرى فى الوقت الراهن بحث تفاصيل احتياجات مصر من المعدات العسكرية .

الرئيس أنور السادات يجيب على أسئلة الصحفيين في المؤتمر الصحفي العالمي الذى عقده وقد جلس الى جواره الدكتور أشرف غربال سفير مصر في واشنطن .

وقد أعلن الرئيس كارتر عقب هذه المحادثات أنه راض تماما عن محادثاته مع الرئيس السادات التى شملت عددا من الموضوعات العسكرية والسياسية والاقتصادية . كما جرى تبادل للاراء حول مشكلة الشرق الاوسط واحتمالات السلام في المنطقة هذا العام ومشاكل افريقيا.

وفى نفس الوقت ناقش الرئيس السادات مع زعماء الكونجرس من أعضاء مجلسى النواب والشيوخ تفاصيل مشكلة الشرق الاوسط واحتمالات التسوية ومطالب مصر من الاسلحة والمساعدات الاقتصادية وأبدى زعماء الكونجرس تأييدهم للرئيس السادات وسياساته.

وتؤكد المصادر المسئولة أن محادثات الرئيس السادات الخاصة بمشكلة الشرق الاوسط مع الرئيس كارتر أسفرت عن نتائج هامة:

■ التزام أمريكا التام بالتوصل الى حل شامل وعقد مؤتمر جنيف فى النصف الثانى من هذا العام والاتفاق على موعده بالتشاور مع الاتحاد السوفيتى والاطراف المعنية .

■ مفهوم الحدود الامنة لا يعني احتلال اسرائيل لارض عربية واحترام الحدود الدولية المعترف بها .

■ الاقتناع بضرورة قيام الدولة الفلسطينية واشراك المنظمة في مفاوضات السلام ، وضرورة البحث عن وسيلة لذلك .

■ ترتيبات الامن لاتمثل تأييدا لتوسع عسكري اقليمي ولابد أن يشمل الامن جميع دول المنطقة .

بحث العلاقات الثنائية بين البلدين

واعلن المتحدث الرسمي باسم البيت الابيض ان المحادثات بين الرئيسين كانت مثمرة وشاملة وانها تناولت عودة مؤتمر جنيف للانعقاد وسبل التوصل الى سلام دائم في المنطقة كما تناولت التطورات في القارة الافريقية وضرورة احترام سيادة كل دولة وعدم التدخل في شئونها من دول خارج القارة واتفق الرئيسان على اجراء مشاورات منتظمة حول هذه التطورات .

واشار المتحدث الرسمي – في اطار العلاقات الثنائية بين البلدين أن الرئيسين بحثا وسائل دعم الولايات المتحدة للاقتصاد المصري، وناقشا المشروع المصري لعملية مسح قاع خليج السويس الذي يتكلف ٧٫٥ مليون دولار ويستغرق ٦ اشهر بالاضافة الى تشجيع الشركات الامريكية على الاستثمار في مصر وبحث مساهمة الولايات المتحدة في المجموعة الاستشارية الدولية التي ستعقد في الشهر القادم لدعم الاقتصاد المصري . وقال المتحدث أنه تم احتياجات مصر الدفاعية

كما بحث الرئيسان الوضع في جنوب لبنان .

السادات يجتمع
بأعضاء الكونجرس
٣ ساعات

وقد بحث الرئيس السادات في لقاء عقده مع اعضاء وزعماء الكونجرس الامريكي استمر ثلاث ساعات عناصر اقرار السلام في الشرق الاوسط . واكد على ضرورة مساندة المساعي التي تبذل من اجل انشاء وطن للفلسطينيين في الضفة الغربية لنهر الاردن وقطاع غزة وصرح السناتور الامريكي تشارلز بيرسي عضو لجنة الشئون الخارجية في الكونجرس بأن اللقاء مع الرئيس السادات كان مفيدا للغاية .

وأعرب بيرسي عن اعتقاده بأن الكونجرس سيوافق على طلبات الاسلحة التي تقدم بها الرئيس السادات طالما أن هذه الاسلحة دفاعية ولن تؤدي الى نشوب حرب جديدة في الشرق الاوسط

وقال بيرسي ان الرئيس السادات أوضح لنا أهمية التحرك نحو السلام بسرعة في الشرق الاوسط وابدى قلقه من ان تشهد القارة الافريقيه انفجارات جديدة تهدد امكانية التحرك بسرعة نحو السلام في المنطقة وأوضح أن ذلك هو لصالح جميع الدول الافريقية وأن هذا هو مايستدعي تتبع مصر باهتمام للاوضاع التي تمر بها القارة الافريقية .

وقد اقام أعضاء لجنة الشئون الخارجية بمجلس النواب الامريكي مأدبة غداء تكريما للرئيس السادات .

السناتور أونيل يرحب بالرئيس

وقد ألقى السيناتور أونيل كلمة بهذه المناسبة رحب فيها بالرئيس السادات وقال انه رجل عظيم لدولة عظيمة ذات حضارة عريقة ، ووصف الرئيس السادات بأنه رجل مناضل يعمل من اجل السلام .

ثم تحدث السناتور زابلوسكي فقال ان احداثا كثيرة قد وقعت منذ زيارة الرئيس السادات للولايات المتحدة عام ١٩٧٥ وان منطقة الشرق الاوسط قد شهدت منذ زيارة السادات للولايات المتحدة الامريكية سنة ١٩٦٠ حروبا وحروبا أوشكت على الوقوع ولكن يبدو اليوم ان السلام الدائم قد بدأ يظهر اخيرا . وأضاف ان العلاقات بين الولايات المتحدة ومصر مزدهرة بفضل جهود الرئيس السادات .

وأعرب السناتور زابلوسكى عن تأييده القوى للتطوير الدائم للعلاقات بين البلدين ، وتأييده لمساهمة الولايات المتحدة فى حل المشكلات الاقتصادية التى تواجههامصر .

وأعرب عن آماله فى أن يكون عام ١٩٧٧ عاما حاسما بالنسبة لايجاد حل دائم وعادل للمشكلة

رد السادات

والقى الرئيس السادات كلمة أشاد فيها بالعلاقات بين البلدين واعرب عن امتنانه وشكره للولايات المتحدة لمساعداتها فى اعادة الملاحة فى قناة السويس لصالح التجارة الدولية كما اعرب عن شكره للمعونات التى تقدمها الولايات المتحدة لمصر .

وعقب مأدبة الغداء التقى الرئيس أنور السادات بلقاء عمل لاعضاء لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشيوخ الامريكى وحضرها زعماء المجلس ■

وقد اعلن الرئيس انور السادات فى مؤتمر صحفى عالمى عقده بالعاصمة الامريكية صباح الاربعاء ٦ - ٤ - فى ختام محادثاته مع الرئيس الامريكى جيمى كارتر انه تم الاتفاق على وجوب بدء الاعداد لمؤتمر جنيف من الان . وأن سيروس فانس وزير الخارجية الامريكية سيشكل مجموعة عمل تستطيع الاعداد للمؤتمر بطريقة مثمرة .

وقال الرئيس السادات وهو يجيب على أسئلة أكثر من ٢٠٠ صحفى يمثلون الصحف ووكالات الانباء العالمية ومحطات الاذاعة والتليفزيون اننا لا يمكن ان نقيم سلاما دائما فى المنطقة بدون الفلسطينيين . وقد ناقشت مع الرئيس كارتر حول هذا الموضوع ، وحثثته على اقامة حوار بين امريكا والفلسطينيين. لان مثل هذا الحوار سوف يسهل على أطراف النزاع التوصل الى تسوية سليمة . وقال الرئيس أن سياسة الخطوة خطوة قد انتهت ، وان المرحلة الان هى مرحلة التوصل الى اتفاق كحل نهائى لمشكلة الشرق الاوسط .

وأضاف الرئيس السادات أن الرئيس الامريكى كارتر سوف يشكل سياسة ازاء منظمة التحرير والدولة الفلسطينية على ضوء محادثاته التى أجراها معه وبعد الاتصالات التى سيجريها الرئيس كارتر مع الزعماء العرب الاخرين .

● المناطق المنزوعة السلاح على الجانبين

وقال الرئيس انه ابلغ كارتر أن مصر ترفض ان يكون لأى دولة حدودان . وان مصر لاتوافق على تجزئة سيادتها على الارض . وانها وان كانت توافق على مناطق منزوعة السلاح فان ذلك لابد ان يكون على الجانبين ، لان لكل بلد حدودا واحدة .

وأوضح الرئيس انه كانت هناك نقاط اتفاق ونقاط اختلاف مع الرئيس كارتر . وذلك شىء طبيعى . ومع ذلك فان الثقة كاملة فى الرئيس كارتر الذى يعطى أهمية قصوى لحل مشكلة الشرق الاوسط . ومعنى ذلك اقتناعه بضرورة اشراك الفلسطينيين فى هذا الحل .

وأشار الرئيس الى أن مفهوم السلام هو انهاء حالة الحرب واعطاء الضمانات الدولية لاسرائيل لحل مشكلة الشعب الفلسطينى وقيام دولة فلسطينية فى غزة والضفة الغربية وممر يربط بينهما .

واعلن الرئيس السادات انه بحث مع الرئيس كارتر موضوع بيع أسلحة ومعدات عسكرية لمصر ، ولكنه لم يتقدم بقائمة مشتريات رسمية . ومازالت المباحثات مفتوحة ومستمرة ، وسنكون على اتصال دائم حول هذا الموضوع.

وأكد الرئيس السادات أن السودان هى أيضا حدود لمصر وان مصر ستحارب مع الرئيس نميرى اذا تعرض السودان لما تعرضت له زائير . وقال الرئيس ان كاسترو قام بجولة لمدة شهر فى افريقيا وزار عدة دول افريقية كما زار ليبيا وعقد اتفاقات مع القذافى ، ثم ذهب الى موسكو . وتشير التقارير الى تدخل فى انجولا وزائير بتأثير من كوبا . وقال ان ما يهمنى هو اننى لا اريد أن استيقظ وأجد ما حدث فى زائير تقوم به اثيوبيا ضد السودان . واوضح الرئيس انه فى هذه الحالة سوف يحارب المعركة وحده وسوف لا يطلب معونة من امريكا لمواجهة اى تهديد خارجى للقارة الافريقية لانه يرفض ان تتعرض سيادة الدول الافريقية لاى تهديد .

● طلبت الضغط على اسرائيل بسبب جنوب لبنان

السادات

للمبعوثين المصريين

يسعدني أن أرى وجه مصر في أمريكا في أبنائي وبناتي واخوتي

وحول العلاقات الطبيعية التى تطالب بها اسرائيل أعلن الرئيس ان احدا لا يستطيع ان يطالبنا بوضع شروط فى اتفاقية السلام تحتم علينا ان نتاجر مع اسرائيل . وتستطيع اسرائيل ان تحصل على ما تشاء من ضمانات تطلبها من اى جهة . فاذا حصل الفلسطينيون فى نفس الوقت على دولتهم ، فان الامور سوف تبدأ سيرها الطبيعى ويعود السلام الى المنطقة

وأعلن الرئيس انهطلب من الرئيس كارتر ان يمارس ضغطا على الاسرائيليين حتى لا يتدهور الموقف فى جنوب لبنان أكثر من ذلك .

وفى ختام مؤتمره الصحفى قال الرئيس انه سجل اعجابه بشخصية الرئيس الامريكى كارتر الذى يعكس صورة حقيقية لامريكا بدماثة خلقه والمبادىء المثالية التى يؤمن بها واعرب الرئيس السادات عن اعتقاده بأن الرئيس كارتر سوف يترك بصماته كرجل دولة على تاريخ الامة الامريكية وعلى العالم كله . وشكر الرئيس السادات الحكومة الامريكية والشعب الامريكى على وقوفه الى جانب مصر في مواجهة مصاعبها الاقتصادية .

وكان الرئيس السادات قد بدأ برنامج نشاطه فى اليوم الرابع لوصوله الى العاصمة الامريكية بسلسلة اجتماعات هامة دارت حول بحث العلاقات الاقتصادية والثنائية بين البلدين .

وقداجتمع الرئيس انور السادات بعد ظهر ٦ - ٤ بأكثر من ٣٠٠ من المبعوثين المصريين فى الولايات المتحدة الامريكية وكندا وعدد من ممثلى الجاليات المصرية فى البلدين .

وقد استهل الرئيس السادات اجتماعه بكلمة تحية لهم جميعا .. وقال يسعدني ان ارى وجه مصر فى امريكا فى ابنائى وبناتي واخوتي .. واعتبر ان سنة ١٩٧٧ ستكون سنة الحل ان شاء الله .. وهناك علامات كثيرة وعلامات كبيرة مشجعة جدا على ذلك لان الرئيس كارتر اعطى الاولوية للشرق الاوسط وده مهم جدا ومعناه ان المشكلة ملحة ولازم حلها وهى مشكلة كبيرة تواجه الرئيس كارتر فى حكمه .

واضاف الرئيس السادت انه من بين العلامات المشجعة ان الرئيس كارتر اوقف صفقة القنابل الارتجاجية الى اسرائيل وارسل وزير الخارجية سيروس فانس الى المنطقة وتقابل معنا جميعا وارسل لنا دعوة رسمية لنزوره ونلتقى به ونبدى وجهة نظرنا وآرائنا فى مشكلة الشرق الاوسط .

واجاب الرئيس السادات على سؤال من طالبة حول نتائج مباحثاته مع الرئيس الامريكى ومستقبل مصر والصعوبات الاقتصادية التى تواجهها

فقال الرئيس انه لمس امورا مشجعة كثيرة وانه بطبيعته متفائل لايتشاءم ابدا وانه بعد لقائه بكارتر وجد تفاؤله فى محله لان كارتر شخصية فى منتهى الود والبساطة ولكن بذكاء ووعى وانه رجل ارادة وقد وجدت ذلك خلال الجلسات الثلاثة التى عقدتها مع كارتر جلستين بحضور اعضاء الوفد وجلسة ثالثة خاصة بيننا .

وقال الرئيس السادات انه من خلال هذه

الجلسات وجدت ان تفاؤلى كان فى محله بل زاد خصوصا وان كارتر يعتبر معى ان عام ١٩٧٧ سيكون سنة حل ولن نتأخر عن ذلك. .. الحل بالتأكيد هذا العام ولا نعجز ابدا امام اى وضع تتذكرون ان العالم كله اقر اننا اثبتنا ارادتنا بحرب اكتوبر ورفضنا التسليم والهزيمة واكدنا أرادتنا واحنا الان نعمل فى الميدان السياسى مثل ما عملنا فى الميدان العسكرى والبوادر مشجعة جدا .

طلبت من كارتر الا نضيع الوقت ، ونواصل اجتماع جنيف فور الانتخابات الاسرائيلية ولابد من حضور الفلسطينيين لانهم قلب المشكلة وان امريكا هى العامل الاساسى فى اى تسوية وبناء السلام فى الشرق الاوسط لانها كما قلت هى التى تمد اسرائيل من رغيف العيش الى الفانتوم .

وقال الرئيس السادات اليوم رئيس امريكا رجل فلاح بسيط ويتمتع بالجاذبية ويتمتع بالذكاء والقدرة .

ومن الناحية الاقتصادية لسنا وحدنا نواجه هذه المشاكل وهناك دول عظمى فى محنتنا . وتواجه متاعب اقتصادية وفى الماضى بياناتنا الاقتصادية لم تكن سليمة وكاملة وكانت فى معظم الاحيان متضاربة والان قمنا بعمل جرد كامل لموقفنا الاقتصادى واتفق على اصلاح المسار الاقتصادى .

وجميعكم تعلمون ان القمح ارتفع منذ عام ٧٤ من ٨٤ دولار للطن الى ٤٠٠ دولار وان الدولة دفعت ٦٠٠ مليون جنيه فى الدعم واحنا مستمرين بالدعم للعيش والسكر والزيت .

وقال الرئيس السادات ان وضعنا الاقتصادى مش ميئوس منه واشار الرئيس لاحداث ١٨ و١٩ يناير الماضى .. وقال الذى حدث فيها كان استغلال مقصود وقال انه قبل هذه الاحداث فى ٢٧ نوفمبر حاولوا القيام ببعض الشوشرة ، ولكن فشلت ولم يتعرض البوليس للطلبة وهى عملية استغلال للضيق الاقتصادى الذى تمر فيه مصر وان اسهل شىء فى هذه الظروف ان ترفع الشعارات ...

واضاف عندما صدرت القرارات الاقتصادية أسرعت هذه العناصر لاستغلالها بالتواء .. انتم عارفين ان أحنا بندعم ب ٥٦ مليون جنيه اقمشة فاخرة للتصدير شيلنا هذا الدعم لكن لن نرفعه عن الغداء الاساسى لان هذا المبلغ ياكل البند كلها ٦ او ٧ اسابيع . ورفع الدعم عن هذه الصادرات المقصود منه الحد من التضخم وارتفاع الاسعار .

ووصف الرئيس السادات الذين قاموا بهذه الاحداث ناس بيقولوا انهم ناصريين وانها عملية فى منتهى الخطورة وهذه العناصر معروفة باتجاهاتها وللاسف بياخذوا توصياتهم من معمر القذافى اللى جنبنا ، وكانوا يحرضوا لعملية حرق القاهرة ويكسروا ويضعوا عراقيل امام محطات المطافىء ليعرقلوا النجدة وانها عملية اجرام واستغلال واستغلوا العناصر غير المسئولة للقيام بهذه الحركة .. وبعض الناس تقول انها انتفاضة شعبية .. لا .. انا باقول انها انتفاضة حرامية .

انهم كانوا بيحرضوا الحرامية للهجوم على المجمعات الاستهلاكية وينهبوا محتوياتها .

وقال الرئيس السادات لقد حاولوا بطريقة دموية حرق القاهرة فاصدرت الاوامر للتصدى لهم بالقوة والعنف لان مصير الشعب ليس بايدى ٣٠ أو ٤٠ أو الف فرد .. وخرجت فى الشوارع بعدها فى سيارة مكشوفة لاصلى الجمعة ولم أجد أى سخط .. من الشعب كما ادعوا وبعد ذلك حدث الاستفتاء لتحقيق العدالة الاجتماعية عن طريق الضرائب .. المقصود من الاستفتاء ليس هو كما يدعون ان الحكومة ستستولى على المصوغات والمنقولات ولكن هو ده يبين راس المال والارض لدفع الضرائب عنها .

وقال الرئيس السادات وانا قررت ان امسك الجوانب الاخرى لهذه الاحداث بالكامل وساكشف عنها فيما بعد .. ونحن نعيش فى دولة مؤسسات وسلطة تنفيذية وسلطة برلمانية ونتمتع بحرية الصحافة وسيادة القانون .

وقد صفق الطلبة ومندوبو الجالية عندما أعلن الرئيس ذلك .

واضاف الرئيس .. احنا بنشتغل فى النور واحنا مفتوحين تماما زى فى امريكا .. احنا بنشتغل عشانكم ياولادى ويابناتى وعلشان مستقبلكم .

توليت الحكم وكنا عسكريا مهزومين وفى حالة يأس ومهانة .. سياسة معطلة .. مع العالم كله حتى مع اخواننا العرب .

وقال الرئيس السادات .. من الناحية الاقتصادية كنا بدون قواعد .. والان استعدنا ثقة العالم واحترامه لنا . وكل يوم يتأكد ذلك خصوصا بعد ان عاد رأس المال العربى الى مصر . وسياسيا استطعنا ان نكسب احترام العالم كله واتفقت مع جيسكار ديستان

قدم الطلبة المصريون فى الولايات المتحدة لوحة الى الرئيس السادات وذلك اثناء الاجتماع الذى عقده مع اعضاء الجالية المصرية ويرى بجواره السيد محمد توفيق عويضه أمين عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ورئيس لجنة رعاية المواطنين المصريين بالخارج والسيد الدكتور أشرف غربال سفير مصر لدى امريكا .

وهيلموت شميدت لمساعدتنا .. كما بحثوا معنا اشياء كثيرة لتقوية الاقتصاد المصرى وكذلك مع امريكا ومع العرب خاصة .

الازمة الاقتصادية ستنتهى عام ١٩٨٠ وفى عام ١٩٧٧ حصلنا على مليار ونصف مليار دولار بخلاف ٥٠٠ مليون دولار .

وقال الرئيس السادات .. ان الدخل من قناة السويس الذى يقدر ب ٤٠٠ مليون دولار حاليا سيتضاعف خاصة بعد المشروع الذى تقوم به اليابان حاليا لتوسيع وتعميق القناة .. وسنحقق الف مليون دولار من البترول وهذا بتقدير شركة اماكو الامريكية لاننا سننتج مليون برميل يوميا عام ١٩٨٠ .

السنة دى بعد الاكتفاء الكامل صدرنا ٣٠٠ الف طن .. لكن سنة ٨٠ سننتج مليون برميل يوميا بحساب الشركة الامريكية مش بحساب مصر وعلى أساس البترول الذى تم الحصول عليه فعلا .

وقال الرئيس السادات احنا بنمر فى اصعب فترة والخدمات عندنا منهارة . واتفقت مع الالمان على اصلاح شبكة التليفونات وستكون فى حالة جيدة بعد عام ونصف .. والقاهرة الآن ٨ مليون تعانى من ازمة المواصلات والمياه وسيبنى محطات مياه جديدة على الاقل محطتين وطرق .. وكل هذه الخدمات اهملت منذ الستينات لاننا ركزنا على

الصناعة اليوم باركز على حاجتين اساسيتين هما الاكل والاسكان .

وتحدثت مع الامريكان لانشاء مشاريع ضخمة زراعية صناعية لانتاج البيض والجبن والزبد علشان تكفينا ونصدر كمان .

وقال الرئيس السادات ان الاسكان يحتاج الى اسمنت وينشىء الامريكان الان مصنعا للاسمنت بالسويس يتكلف ٦٠٠ مليون دولار وسنصدر الاسمنت والسماد .

وفى الاسكان نقوم الان بانشاء ٣ مدن وهى مدينة ١٠ رمضان ومدينة على الطريق الصحراوى بين مصر والاسكندرية ومدينة اخرى بين برج العرب والعامرية . وستقوم بيوت خبرة من امريكا وانجلترا لتخطيط هذه المدن .. ويجب ان تعرفوا ان المعايير المالية لازمة للتعاون مع المستثمرين الدوليين .

وقال الرئيس احنا مجتمعنا الاشتراكية الديمقراطية مش زى روسيا ولا غيرها .... اشتراكيتنا محورها العمل والهدف الانسان المصرى بكل امكانياته وقواته وتحقيق الانطلاق الكامل للفرد وخاصة للحوافز الشخصية وكرامة الانسان .. مش ان الفرد يضحى بكرامته وحريته فى سبيل المجتمع الانسان هو هدفنا بالكامل .

وهنا صفق المصريون للرئيس وهتفوا ربنا يعطيك الصحة ياريس .

وقال الرئيس السادات .. ان الاتحاد السوفيتى فارض علينا حصارا بالكامل . . ارادتنا لا نسلمها مهما جرى . انا طلبت اسلحة من الولايات المتحدة ووضعت الصورة كاملة أمام كارتر بعدما قام بينى وبين كارتر من صداقة واستطيع ان اطمئنكم ان الحالة مطمئنة .

وردا على سؤال من مبعوثه حول قانون الاحوال الشخصية .. قال الرئيس ان امامه الان اصلاح المسائل الاساسية مثل قانون الضرائب لتحقيق العدالة الاجتماعية وقانون الاحزاب لتحقيق العدالة الديمقراطية ثم قانون الاسكان للحد من ارتفاع اسعار المساكن وسيأتى بعد ذلك قانون الاحوال الشخصية .

وقد تحدث فى بداية لقاء الرئيس السادات مع الطلبة مندوب عن المبعوثين فشكر الرئيس على اجتماعه بأبنائه وابناء الوطن .

وقال نحن مجموعة من الشباب الصاعد فى انحاء الولايات المتحدة ونأتى اليك بكل الحب الذى يملا قلوبنا ونأمل لك كل التوفيق فى مهمتك الشاقة .. ونحن والشعب المصرى من ورائك نؤيدك ونباركك ونلتقى بك اليوم لنعرض عليك مهمتنا التى جئنا من اجلها الى هنا .

وقال ان دورنا هنا ليس فقط ان نحصل على العلم ولكنه يشمل ايضا تأدية رسالة وطنية نحملها باصرار وعزم لنعمل مع الشعب الامريكى لايجاد قنوات تربط بين الشعبين حتى نقف على مستوى المسئولية بعد عزلة طويلة دون ان يكون لنا قرار او رأى .. والان نعمل ونشارك فى بناء وطننا .

وقد اهدى الطلبة للرئيس لوحة باسم ـ الانتصار ـ تمثل معارك اكتوبر رسمها احد المبعوثين .. كما قدم مندوبون عن الجاليات الاسلامية والمسيحية هدايا رمزية للرئيس السادات .

وقد عاد الرئيس أنور السادات الى القاهرة بعد ظهر اليوم ٩ ـ ٤ مختتما رحلة السلام التى زار خلالها بون وباريس وواشنطن واجرى فيها مع قادة العواصم الثلاث مباحثات حول القضية العربية وتحقيق السلام العادل فى الشرق الاوسط . وقد أجمعت كل الدوائر على ان المباحثات التى اجراها الرئيس فى العواصم الثلاث كانت ناجحة جدا وانها حققت نتائج ايجابية للغاية .

وقالت هذه الدوائر أن الرئيس السادات كان خير مدافع عن قضية الامه العربية وحقها العادل وان زيارته خلفت آثارا طيبة جدا لدى كل الشخصيات العديدة التى اجتمع بها الرئيس . واضافت هذه الدوائر أن الجهد البالغ الذى بذله الرئيس السادات خلال هذه الرحلة التى قطع فيها آلاف الاميال والتقى فيها بعشرات الشخصيات وكل ذلك فى فترة قصيرة جدا : تعد اروع نموذج على تفانى الرئيس السادات فى وضع كل طاقته من أجل خدمة قضية السلام العادل .

نص الرسالة التى وجهها الرئيس

محمد أنور السادات

إلى جامعة دار السلام الإسلامية

بمدراس

بمناسبة احتفالها بيوبيلها الذهبى

وقد ألقاها نيابة عن

الرئيس السادات

السيد/ محمد توفيق عويضة

أمين عام

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

١٦-٤-١٩٧٧

وجه الرئيس المؤمن محمد أنور السادات رسالة الى جامعة دار السلام الاسلامية فى مدراس بجنوب الهند وذلك بمناسبة احتفالها بيوبيلها الذهبى ، وقد ألقاها نيابة عن الرئيس السادات السيد محمد توفيق عويضة الامين العام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، وحضر الحفل حشد كبير من علماء الهند وأساتذة الجامعات ووفود يمثلون دول العالم الاسلامى وسفراء الدول العربية والاسلامية .

وفيما يلى نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الاخوة والاخوات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

فانه يطيب لى أن أبعث اليكم بتحيتى الطيبة فى هذه المناسبة العلمية التى تحتفلون فيها بالعيد الذهبى لجامعتكم العظيمة جامعة دار السلام ، بعد أن قطعت شوطا من عمرها المبارك ، وخرجت آلاف الطلاب والطالبات حاملين مشاعل الثقافة والمعرفة ، فى عصر لا سيادة فيه الا للعلم وبالعلم ، ولا تقدم أو تنمية أو رخاء الا بالمعرفة فى أى قطر من أقطار الارض .

واذا كنتم تحتفلون اليوم بالعيد الذهبى لجامعتكم ، فانكم تؤكدون تقديركم للعلم والعلماء ، وتعملون بما يوجبه الدين على أتباعه من اعزاز للعلم ، واحترام للفكر ، وحفاوة بالعلماء ، وتنفير من الجهل ، وسخرية من الجهال .

ولقد تردد هذا كله فى الدين الاسلامى الحنيف ، وفى تراث الهند الروحى وحضارتها العريقة .

لهذا لم يكن عجيبا أن طفر المسلمون وأن طفر الهنـود فى عصـور من تاريخهم المشرق من بداوة الى حضارة ، ومن جهالة الى ثقافة ، ومن تخلف الى تقدم .

أيها الاخوة والاخوات

لقد سجل تاريخ الهند انها ظلت أغنى بلاد العالم آلاف السنين ، وأن العلوم والفنون الجميلة ازدهرت بها ، وكانت دهلى فى القرن الثالث عشر الميلادى

مقصد رجال العلم والفن ، وكانت تحتفى بالعلماء والادباء والفنانين ، كما كانت تفعل بغداد من قبل .

كما سجل التاريخ أن العرب اتصلوا بالهند منذ زمن بعيد ، وتوطدت بينهم الصلات التجارية فى القرن السابع الميلادى ، حينما كانت أوروبا تشك فى وجود بلاد الشرق الاقصى ، ولا تعرف سوى شواطىء افريقية ، ففى هذا الوقت كانت السفن العربية تمخر عباب المحيط وترسو ببلاد اليمن ، ناقلة كثيرا من خيرات الهند الى بلاد العرب ، لينقلها العرب الى الشام والى أوروبا .

وحينما يدقق الباحث فى النظر يجد أن حضارة العرب قد امتزجت بحضارة الهند ، وأن هذا الامتزاج بدت آثاره فى المذاهب الهندية وفى نواح من التفكير العربى .

ولا يستطيع باحث أن يتغافل عن مظاهر هذا الامتزاج فى فن البناء والعمارة ببلاد الهند وبلاد العرب ، كما نرى فى منارة قطب وفى باب علاء الدين الذى تبدو أعمدته هندوكية وتبدو قناطره وزخارفه عربية ، وكما نرى فى تاج محل الشهير فى العالم كله بانه قائم على الفن الهندوكى والعربى والفارسى ، وكما نرى فى مسجد المعطى والمسجد الكبير فى دهلى .

ومن مظاهر امتزاج الحضارتين الهندية والعربية أن العرب درسوا فلسفة الهند وآدابها ، وترجموا بعضها الى العربية ، وما زلنا نقرأ فى اعجاب كتاب كليلة ودمنة الذى ترجمه الى اللغة العربية الكاتب الكبير عبد الله بن المقفع منذ اثنى عشر قرنا ، وما زلنا نتذكر أن العلامة المسلم البيرونى كان صديقا لسلطان الهند محمود الغزنوى ، وعاش زمنا طويلا بالهند ، ونقل الى الهنود بعض علوم العرب ، كما نقل الى العرب بعض معارف الهنود ، منذ تسعة قرون .

أيها الاخوة والاخوات

لست أنسى فى هذا المقام أن أنوه بالتعاليم المشتركة بين الديانات الهندية وبين الاسلام ، كالدعوة الى المحبة والاخاء والتسامح والسلام والكرم والحلم والوفاء وحب الاسرة .

وفى ظلال التسامح المشترك أنشئت مساجد كثيرة فى جميع المدن بجوار معابد هندوكية ، وكلما تقدمت الحضارة وانتشرت الثقافة استنار الناس فعم المبدأ القائل بالله واحد ، وقل التعصب وان الهند العريقة والامة العربية العظيمة قد نهضوا من الرقاد ، وآلوا على أنفسهم أن يجتهدوا لتعويض ما فاتهم ، فيعمروا عقولهم بالعلم ، ويعمروا قلوبهم بالايمان ، ليتبوأوا المكان الرفيع الذى يرتضونه لانفسهم فى العالم الجديد .

أيها الاخوة والاخوات

ان جمهورية مصر العربية لن تنسى مواقف شقيقتها الهند فى مناصرة قضيتنا العادلة ونضالنا المشروع لاسترداد أرضنا المغتصبة وحقنا المسلوب ، فقد كان لهذه المناصرة آثار طيبة محمودة .

وانني أختتم كلمتى بتمنياتى لفخامة الاخ رئيس الجمهورية ولحكومته وللشعب الهندى الشقيق بمزيد من العزة والمجد والازدهار كما أتمنى لجامعة دار السلام العريقة وهى تحتفل بعيدها الذهبى كل التوفيق والسداد فى خدمة العلوم والفنون والاداب ، وفى نشر الثقافة الاسلامية الداعية الى الحرية والسماحة والسلام .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

"إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون"

صدق الله العظيم

اضواء على

وطننا الإسلامي والأحداث المعاصرة

حديث مع

السيد الدكتور عبد الواحد كريم

سفير افغانستان بالقاهرة

أجرى الحديث

فؤاد هيبه

تصوير

كمال اللبمولي

● الرئيس محمد داود يعتبره الشعب الافغاني أبا رحيما وقائدا وطنيا قبل أن يكون رئيسا للجمهورية

● سعادة سفير جمهورية أفغانستان يتحدث الى مندوب مجلة منبر الاسلام عن وطننا الاسلامى فى ظل الاحداث المعاصرة ..

تضمن الحديث

● اتحاد وطننا الاسلامى منطلق لبعث نهضتنا الاسلامية

● مصر حققت نبوءة الافغانى فى فترة أمله .. بعد أن حققت نبوءته فى فترة يأسه .

● الرئيس السادات يثبت التناسب الطردى بين مدى ماتحققه على طريق الاتحاد والتضامن وماننجزه على طريق التقدم والتطور .

● مهرجان العالم الاسلامى بلندن احدى ثمار حرب أكتوبر المجيدة حقق بعث النهضة الاسلامية .

● الله أكبر .. سر فلسفة جمال الدين الافغانى الاصلاحية .

● الاسكندرية وكابول يشهدان احياء ذكرى الافغانى .

● أفغانستان الثورة بقيادة الرئيس محمد داود تترسم خطى الافغانى الاصلاحية .

● ثورة أفغانستان ثمرة أربعين عاما من الكفاح المشترك والحب المتبادل بين أفراد الشعب الافغانى والرئيس محمد داود

● ازدهار الدراسات الاسلامية فى ظل أفغانستان الثورة

● التربية الدينية جوهر التعليم فى جميع مراحل التعليم من الابتدائى حتى الجامعة

● مدارس دار العلوم وأبو حنيفة تلعب دورا حيويا فى ازدهار اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم فى جميع محافظات جمهورية أفغانستان .

• الرئيس محمد داود يعلن مساندة أفغانستان حكومة وشعبا للقضية العربية وقيام الدولة الفلسطينية ووقوفه بكافة الامكانات الى جانب الاشقاء المصريين فى كل مايتخذه الرئيس السادات من خطوات

• الرئيس محمد داود يصر على قيام أفغانستان بدورها الايجابى كدولة اسلامية فى السعى تجاه تحقيق التقارب أكثر فاكثر – بين الدول الاسلامية .

• قصة وصول الدكتور عبد الواحد كريم اول سفير لافغانستان الثورة الى مصر رغم اغلاق المطارات فى حرب أكتوبر لكى يشارك الشعب المصرى الشقيق حربه المقدسة وانتصاره المجيد تنفيذا لتعليمات الرئيس محمد داود .

• الرئيس محمد أنور السادات وجه دعوة رسمية الى الرئيس محمد داود لزيارة مصر . وستتم الزيارة بعون الله قبل نهاية العام الحالـــى .

أقيم أخيرا فى أفغانستان حفل كبير بمناسبة مرور ثمانين سنة على وفاة جمال الدين الافغانى وفى هذا الاجتماع .

اشترك عدد كبير من العلماء الفضلاء والباحثين المحققين من مختلف بلاد العالم الاسلامى وذلك بناء على دعوة من وزارة الثقافة والاعلام فى أفغانستان وكان موضوع الاحاديث التى دارت فى هذا الحفل عن فلسفة جمال الدين الافغانى وأفكاره وأرائه ونظرته الى الوحدة الاسلامية ونهضة الشرق وكم كان عظيما أن يأتى هذا الاجتماع الذى حضره العديد من العلماء مواكبا لحدث عظيم حدث فى أفغانستان الوطن الاسلامى وهذا الحادث هو اجتماع المجلس الوطنى الكبير فى أفغانستان لمناقشة مسودة الدستور ثم اقراره .

وفى ظل هذه المناسبات المجيدة كان لقائى بسعادة الدكتور عبد الواحد كريم سفير افغانستان بالقاهرة وكان مستهل الحديث حول مفهوم الاية الكريمة التى قرنت الدعوة الى الوحدة والتضامن الاعلامى بواحدانية الله جل علاه فى قوله تبارك وتعالى : وان هذه امتكم امة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » وأنها دعوة أصيلة الى الاخذ باسباب الحضارة من أجل عمارة الارض ورفاهية الانسانية جمعاء .

وقد آمن السلف الصالح بوحدانية الله فاقاموا **الحضارة الاسلامية** سامقة مبراة من الشرور والشقاء قادرة على منح المعارف واسعاد الاخرين فى مختلف الظروف والدهور

وقد أقام هذه الحضارة العرب الذين آمنوا بهذه الدعوة فما ان آمنوا بالله ورسوله « **لا اله الا الله – محمد رسول الله** » وبداوا يعقلون ذلك ويطبقون كتاب الله وسنة رسوله حتى أقاموا أعظم امة عرفها التاريخ حضارة ومنارة للانسانية جمعاء ...

حضارة استمرت قادرة على العطاء حتى بعد أن تخلى عنها ذووها ...

هؤلاء العرب هم الذين اوصلوا الاسلام وبلغوه الى شعب افغانستان .. ولما وجد شعب أفغانستان فى هذا الدين الوافد من الجزيرة العربية جميع الفضائل واعظم الشمائل من صدق ومودة واخاء اعتنقوا الدين الاسلامى بقلوبهم عن صدق وايمان وآمنوا به عن اقتناع وطواعية .

ولذلك فان الافغانيين الذين آمنوا بهذا الدين الحنيف لم يقفوا عند حد الايمان بل اخذوا على عاتقهم نشر هذا الدين الحنيف فى شبه القارة الهندية ومنها الى الشرق الاقصى ..

وانه لجدير بالذكر انه فى خلال القرون التالية لانتشار الاسلام . فى أفغانستان برز عدد من الائمة العظماء والعلماء الافاضل فى اللغة العربية والحديث وشتى العلوم والمعارف الاسلامية منهم على سبيل المثال الامام الاعظم أبو حنيفة النعمان والامام

.. إن مصر مازالت تذكر أن جمال الدين الأفغاني ربي أشبالها ونفخ من روحه القوية في رجالها ، فتقترن اسمه بتاريخها الحديث وطالما احتفلت مصر بذكراه ، وطالما أشادت بفضله ...

من رسالة الرئيس السادات إلى المؤتمر الإسلامي بكابول.

أبو حامد الغزالى وجلال الدين البلخى الرومى والامام فخر الدين الرازى والامام عبد الله الانصارى والامام مسلم والترمذى والزمخشرى

ومن هنا نرى أن العلاقات كانت دائما وثيقة وعريضة بين الشعب الافغانى المسلم والامة العربية والاسلامية وكان لظهور السيد جمال الدين الافغانى فى القرن التاسع عشر خدماته الجمة فى سبيل التضامن والوحدة الاسلامية ومكافحته للاستعمار ولشتى أنواع الاستبداد والظلم وتأييده فى كل بلد حل فيه للديمقراطية والاستقلال والوحدة تدعيما للروابط التى مهد لها العلماء الافاضل الذين قدمتهم أفغانستان للعالم العربى والاسلامى كما ان قيام النظام الجمهورى ساهم بنصيب وافر فى اتخاذ خطوات حثيثه وثابتة فى سبيل تدعيم التضامن والاتحاد الاسلامى .

فالنظام الجمهورى فى أفغانستان الذى أعلنه الرئيس محمد داود فى ١٧ يوليو ١٩٧٣ يرتكز على أساس من الاخوة والمساواة والمودة وتأمين العدالة الاجتماعية وينطابق تماما مع الروح الحقيقى للاسلام .

اكد هذا النظام حق الشعب فى ان يحكم نفسه بنفسه وأن يصنع البلاد فضلا عن الاصلاح الزراعى كما يهدف هذا النظام الى ان يصل الشعب الافغانى صاحب التاريخ العريق والكفاح المجيد الى مرحلة التقدم والتطور والرقى تليق بمكانته فى العالم الاسلامى ..

وقد بارك أفراد الشعب الافغانى هذا النظام من أول وهلة لانه يعتبره المنطلق الحقيقى للتقدم والنهضة ...

وكان التأييد شاملا فور سماع الشعب الافغانى للبيان الاول للنظام الجديد الذى اذاعه الرئيس محمد داود من اذاعة أفغانستان صباح ١٧ يوليو ١٩٧٣ مستهله خير استهلال

بسم الله الرحمن الرحيم

الاخوة والاخوات الاعزاء ... السلام عليكم فى خلال فترة عملى الطويلة لخدمة بلادى كنت أبحث دائما عن هدف وهو ، أن يتيسر من خلال ايجاد ظروف ايجابية وواقعية التقدم والتطور للشعب الافغانى وخاصة الطبقات المحرومة وجيل الشباب وان يشارك كل فرد من أفراد شعبنا دون تمييز او امتياز فى سبيل رقى بلاده وان يستشعر مسئوليته كاملة . وشرح الرئيس محمد داود فى أول بيان للنظام الجمهورى انه كان قد تقدم منذ عشر سنوات الى الملك ببرنامج لايجاد ديمقراطية سليمة وواقعية للبلاد لكن الملك لم يكتف برفض المقترحات بل سار فى طريق ادى الى الفوضى والحكم المطلق والانحطاط الاجتماعى

والافلاس الاقتصادى فلم يكن امامنا بد من الاطاحة بهذا النظام المغرور .. ويختتم الرئيس محمد داود بيانه بقوله .

والان اعلن اليكم أن هذا النظام قد زال وحل محله النظام الجمهورى الذى يستمد أصوله من روح الشريعة الاسلامية السمحاء ..

● ● ويحدد الرئيس محمد داود اهداف الثورة الافغانية : قائلا

بسم الله الرحمن الرحيم

اننا مقدمون على اجراء التغييرات الاساسية فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لمجتمعنا مراعين ظروف تطور المجتمع وقوانينه علما وعملا على اساس التخطيط بعون الله تعالى وبتأييد شعبنا العظيم خطوة تلو خطوة .

ولذلك تبذل جمهورية افغانستان جهودا لايجاد ودعم الوحدة الحقيقية بين أفراد الشعب على أساس المساواة والاخوة وسيادة القانون .

كما تنظر الدولة الى الاصلاح الزراعى لمصلحة اغلبية الشعب الافغانى كخطوة هامة فى برامجها الاصلاحية الجذرية وايجاد التامينات الاجتماعية قدر الامكان والعناية بالبرامج التعليمية والخدمات الصحية والاعلامية والمستشفيات

وان دولة افغانستان تتمسك بالحياد الايجابى وعدم الاشتراك فى الاحلاف العسكرية وتلتزم باحترام ميثاق الامم المتحدة .. وتعتقد بوجوب ازالة السياسة الاستعمارية والتفرقة العنصرية وحق الشعوب فى تقرير مصيرها كما يجب ازالة آثار العدوان الاسرائيلى على البلاد العربية وتحقيق الحقوق القومية للشعب الفلسطينى .

● ● ويستطرد الرئيس محمد داود قائلا :

استأذنكم ان اعلن بالصراحة التى هى من خصائصنا نحن الافغانيين فى الضوء الحقيقى للشريعة الاسلامية بأن دولة الجمهورية الفتية الافغانية تتقدم بعون الله وبشجاعة نحو الاصلاحات الجذرية دون افراط او تفريط وان نقرر ان المهام الوطنية المنوطة بنافى هذه الفترة التاريخية هى القضاء على الفوارق الاجتماعية والفقر والتخلف الذى لحق بالشعب الافغانى عبر القرون العديدة وأن نعمل على تدعيم الاستقلال السياسى وتحقيق الاستقلال الاقتصادى .

● ● ويختتم الرئيس محمد داود البيان بقوله :

بالاعتماد على الله العلى القدير ، وبكل شوق وحب للوطن وشجاعة واطمئنان نحو الغد المشرق مترنمين بالنشيد الثورى لجمهورية افغانستان الفتية نخطو قدما نحو الاصلاحات الجذرية وان شاء الله افغانستان دائما قوية فتية باذن الله تعالى وتوفيقه فى ظل الشريعة الاسلامية السمحاء .

● ● ● وهو ما يؤكده الرئيس محمد داود فى حديث آخر بقوله :

اننا مسلمون - والنظام الجمهورى مطابق لروح الشريعة الاسلامية وحقيقة أننا لسنا مرتبطين باية منظمة او باية فئة ، وان ارتباطنا باية منظمة او فئة سياسية معينة ذنب لا يغتفر ... اننا نعمل لكل الشعب دون تفرقة او امتياز

● ● ● وفى سبحات مبعثها الرضا والتفاؤل يستعرض الدكتور عبد الواحد كريم شريط الاحداث والوقائع والمواقف التاريخية التى عاشها مع ثورة ١٧ يوليو ١٩٧٣ وما هيأته للشعب الافغانى من أمان فى يومه وأمل فى غد مشرق فى ظل قيادة الرئيس محمد داود قائلا :

● ● ● نظرا لما أنعم الله به على الرئيس محمد داود من صفاء سريرة مبعثه العقيدة الاسلامية الراسخة ، وما وهبه الله من وطنية صادقة فان جميع افراد الشعب الافغانى يعتبرونه ابا رحيما لهم قبل أن يكون رئيسا للجمهورية فقد عاشروه عن قرب ولمسوا وفاءه وصدقه واخلاصه لوطنه ومن ثم فانه عندما اعلن قيام النظام الجمهورى لاول مرة فى تاريخ افغانستان جاء التأييد المطلق من افراد الشعب الافغانى اعظم دليل على الثقة المطلقة المتبادلة بين الاب الرحيم الرئيس محمد داود وافراد الشعب الافغانى .

● الدكتور عبد الواحد كريم أول سفير لجمهورية أفغانستان بالقاهرة يشيد بانتصار أكتوبر المجيد ويقول : انه انتصار لكل عربى ومسلم فى العالم العربى الاسلامى

● ● ● حقا لقد استطاع الدكتور عبد الواحد كريم بقدرته الفائقة فى تجسيد الحقائق وتقديمها فى أسلوب واضح ينم عن الاصالة وصدق الطوية وحسن الهوية أن يطغى على عنصر الزمن .. وان يجعلنى أعيش الثورة الافغانية معايشة من حضر الاحداث وعاصرها فى مهدها وشاهدها فى حينها .

حيث يستطرد السيد السفير قائلا : لقد تحدث الرئيس محمد داود فى مناسبات عدة عن السياسة الخارجية لافغانستان بصفة مستمرة قائلا :

أن السياسة الخارجية لافغانستان ترتكز على أسس واضحة وارادة حرة وحياد ايجابى وكفاح ضد الاستعمار والاستغلال والتفرقة العنصرية وتأييد حق تقرير المصير

ان أفغانستان تنتهج سياسة التعايش السلمى بين الدول ذات الانظمة المختلفة وتؤيد السلام العالمى والصداقة واحترام حقوق ومصالح الاخرين

ان أفغانستان تتقبل المساعدات الخارجية البريئة من الدول الصديقة والمؤسسات الدولية من أجل صالح البلاد وتحقيق رفاهية الشعب .

وفى نفس الوقت ينبغى أن أقول ان الشعب الافغانى لا يمكن أن يكون بأى حال من الاحوال وتحت أى ظرف

إن أفغانستان كدولة إسلامية تدين بالدين الإسلامى الحنيف وتعتنق مبادئه وقيمه وتطبق تعاليمه السامية المقدسة ، فإن من شأن العمل بهذه التعاليم الإسلامية أن يتضمن سعادة الوطن الإسلامى مما يحتم معه أن تقوم أفغانستان بمساعيها الحميدة فى سبيل تحقيق التقارب والتساند والتعاون الوثيق أكثر فأكثر بين الشعوب الإسلامية .

من خطاب الرئيس محمد داود
عند مناقشة الدستور فى أوائل العام الحالى

أيا كانت هذه الظروف أن يقبل أى شىء ضد المصالح والاهداف الوطنية لافغانستان ولا يمكن لاى أن يحول بيننا وبين المثل الاساسية والقيم الاسلامية التى تمسك بها الشعب الافغانى ويعض عليها بالنواجذ ولا يمكن أن نقبل أى شىء يمس حرية وكرامة استقلال الشعب الافغانى والنظام الجمهورى بأفغانستان .

وفى حديث للرئيس محمد داود حول تأييد أفغانستان حكومة وشعبا للتضامن الاسلامى وتأييد قضية الشرق الاوسط والحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى قال سيادته ان أفغانستان كدولة اسلامية تؤمن ايمانا عميقا بالقيم الاسلامية المقدسة وأن العمل بهذه المبادىء السامية يتضمن سعادة المجتمع الاسلامى بهذه العقيدة وذلك الايمان تقدم أفغانستان مساعيها الحميدة فى سبيل التقارب والتضامن بين العالم الاسلامى ان أفغانستان تدعو دائما الى استعادة الحقوق الكاملة للشعب الفلسطينى ، وتؤيد الكفاح البطولى له ..

ان أفغانستان تعتقد تمام الاعتقاد أن مشكلة الشرق الاوسط لن تحل حلا سلميا وعادلا بل لن يكون هناك سلام فى هذه المنطقة الحساسة من العالم الا بعد جلاء القوات الاسرائيلية عن جميع الاراضى العربية المحتلة وتحقيق أمانى عرب فلسطين وحقوقه المشروعة فى قيام دولة فلسطينية .

وأن الرئيس محمد داود أحد المؤسسين لسياسة عدم الانحياز ويعتقد اعتقادا راسخا بتطبيق هذا الاتجاه من جانب الدول غير المنحازة بكل أصالته .

● وأضاف السيد السفير عبد الواحد كريم فى الحديث عن شخصية الرئيس محمد داود قائلا :

ان الرئيس محمد داود خلال توليه المناصب الهامة فى البلاد قدم للشعب الافغانى العديد من الخدمات والمشروعات الاصلاحية ..

والخدمات الجليلة ..

ففى عهد الرئيس محمد داود عندما كان رئيسا لمجلس الوزراء ، وضع أول مشروع لبرنامج السنوات الخمس للاصلاح والتقدم الاقتصادى .

وفى خلال برنامج السنوات الخمس الاول

• الرئيس محمد داود يوقع وثيقة الدستور الذي يتجاوب مع آمال أفراد الشعب ويحقق نهضة جمهورية افغانستان الفتية

والثاني .. تم وضع الاسس الثابتة لبناء الاقتصاد الوطني في افغانستان ، وكان طبيعيا في ظل برنامج السنوات الخمس ، أن تأخذ المرأة التي تمثل نصف المجتمع الافغاني طريقها الى العلم والتعلم لتشارك بدورها في بناء المجتمع وكان هدف الرئيس محمد داود الاساسي طوال توليه مختلف المناصب لمدة تقارب أربعين عاما هو أن يتمكن كل فرد من أفراد الشعب الافغاني بدون تمييز في المشاركة في بناء رفاهية المجتمع الافغاني .

وفي الوقت الذي كان الرئيس محمد داود يتمتع فيه بكثير من الحقوق والامتيازات أصر أن يتنازل عن جميع هذه الحقوق والامتيازات لصالح أفراد الشعب الافغاني بان قام بالثورة والغى النظام الملكي وامتيازات الاسرة المالكة وأقام النظام الجمهوري لصالح أفراد الشعب الافغاني .

ومن هنا ، فان الشعب الافغاني عندما استمع الى البيان الاول بصوت الرئيس محمد داود من الاذاعة الافغانية هو مؤيدا لهذه الثورة المباركة ..

ومن هنا أيضا .. فان ممثلي الشعب الافغاني في المجلس الوطني الكبير أصروا في ١٤ فبراير ١٩٧٧

لى ولاهل وطنى شرف عظيم أن تحتفل جمهورية مصر العربية الشقيقة بذكرى مرور مائة عام على ورود المجاهد الكبير جمال الدين الى مصر لماله من آثر بالغ فى تقوية الروابط بين شعبينا أكثر فاكثر أرجو من الله عز وجل أن يظل هذا المصباح الذى أضاءه هذا الجرل العظيم مضيئا منيرا وأن يوفق الله العالم الاسلامى الى خدمة الرسالة المحمدية .

« من رسالة الرئيس محمد داود الى الحفل الذى اقيم بمدينة أبى بكر الصديق تحت اشراف المجلس الاعلى للشئون الاسلامية »

على انتخاب الرئيس محمد داود كأول رئيس منتخب لجمهورية أفغانستان رغم اعلان الرئيس محمد داود أمام هذا المجلس عن استعداده للوقوف خلف أى شخص آخر ينتخبه المجلس .

ولكن المجلس الوطنى رأى أن الرئيس محمد داود هو خير من ينهض بالبلاد لطول معايشته للشعب الافغانى ومعرفة آلامه وآماله .

وهنا وقف الرئيس محمد داود معلنا : اننى اذ البى القيام بهذه المهمة الجليلة لا اشترط الا شرطا واحدا فقط هو :

ان تقبلوا اعتزالى عندما أشعر باننى لا استطيع القيام بهذه المهمة على الوجه المرضى .

وفى اليوم التالى ١٥ فبراير ١٩٧٧ وقف الرئيس محمد داود أمام المجلس الوطنى واضعا يده على المصحف الشريف وأقسم اليمين الدستورى على النحو التالى : بحضوركم ممثلى شعب افغانستان انا محمد داود .

باسم الله المتعال اقسم أن أحافظ على تعاليم الدين الاسلامى المقدس وان احترم الدستور والقوانين الافغانية الاخرى وأن اعمل بها وان احافظ على استقلال الوطن وسلامة اراضيه وان اكرس جميع [illegible]واى للدفاع عن حقوق ومصالح الشعب واهداف [illegible]ورة ١٧ يوليو ١٩٧٣ والجمهورية الافغانية .

وأضاف سعادة السفير قائلا :

ان شعب أفغانستان فى ظل الثورة المباركة التى قادها الرئيس محمد داود فى ١٧ يوليو ١٩٧٣ ويهنأ بها الشعب الافغانى فى ظل أبوة رحيمة وعقلية زاخرة بالعديد من مشاريع الاصلاح الاجتماعى والاقتصادى والسياسى من أجل رفاهية الشعب الافغانى . وأن يتاح له الانطلاق نحو التطور والتقدم .

●● ولا عيب فى ذلك فان فخامة الرئيس محمد داود رئيس جمهورية أفغانستان عايش الشعب الافغانى ومشاكله معايشة صادقة وعى من خلالها أحلامه وآماله ، فتحقق له عن يقين ضرورة النهوض بالشعب الافغانى العظيم وانه لا مفر من ثورة تحقق له كل أمانيه فى حياة حرة مستقرة آمنة .

●● ومن خلال الحديث عن أفغانستان وما قدمته من علماء فى اللغة والحديث والتفسير هم أئمة فى تخصصاتهم وأصحاب فضل على الحضارة الاسلامية ..

ومن خلال ثورة أفغانستان وشخصية قائدها الاعظم الرئيس داود وما تهدف اليه من ايجاد التضامن الاسلامى بين الدول الاسلامية ومساندة القضايا العربية فضلا عن رفاهية الشعب الافغانى صاحب الامجاد الخالدة ..

افغانستان تعتقد تمام الاعتقاد أن مشكلة الشرق الاوسط لن تحل حلا سلميا وحلا عـادلا بل لن يكون هناك فى هذه المنطقة الحساسة من العالم الا بعد جلاء القوات الاسرائيلية عن جميع الاراضى العربيـة المحتـلة وقيـام دولـة فلسطينية .

« سفير افغانستان »

كان الحديث عن مهرجان العالم الاسلامى بلندن كرمز للنهضة الاسلامية التى سـعى الافغانى الى بعثها .. والتى ساهم فيها علماء أفغانستان الاول .. قال سعادة السفير :

نعم ..

ان ما أكده « مهرجان العالم الاسلامى » الذى غزا من خلاله المسلمون لندن قلب اوروبا يوضح بما لا يدع مجالا للشك فضل العلماء المسلمين الاول على الحضارة الاوروبية الحديثة من خلال ابحاث وأفلام مصورة شهدتها قاعة الكومنولث بلندن وهى الابحاث التى ساهمت بها مصر فى انجاح هذا المؤتمر وقدمها المجس الاعلى للشئون الاسلامية هدية من الرئيس السادات الى الندوة العلمية بالمهرجان ، كما ساهمت الدول الاسلامية بالمال والاثار فى هذا المهرجان .

فكان يحق احياء علميا أصيلا لمكانة الحضـارة الاسلامية وفضلها فى قيام الحضارة الاوروبيـة الحـديثة حيث عرضت العلـوم والفنون والاثار الاسلامية نفسهاعلى أجهزة الاعلام والصـحافة الاوروبية لمدة ثلاثة أشهر فى صيف ١٩٧٦ .

واذا تتبعنا ارتباط الحضـارة باتحاد المسلمين ووحدتهم نجد أن هذا المهرجان العالمى الاسلامى بلندن ماكان له أن يقوم لولا أن قام العرب والمسلمون بحرب العاشر من رمضان أكتوبر المجيد ١٩٧٣ فلا مناص من الوحدة والاتحاد اذا اردنا لانفسنا ان نرتفع الى مستوى حضارتنا الاسلامية وهذا أمر نراه ميسورا اذا نحن أخذنا أنفسنا وأخضعنا حياتنا لشريعتنا الاسلامية وهو ما تسير نحوه الامة العـربية والاسلامية فى الربع الاخير من القرن الحالى ونراها بفضل الله بالغة ما تريد ..

ونرى الرئيس السادات فى خطابه التاريخى الهام أمام «مؤتمر القمة الافريقى العربى الاول الذى شهدته القاهرة فى ٧ مارس المـاضى والذى حضره ملـوك ورؤساء ٦٠ دولة عربية وافريقية وممثلو ١٨ منظمـة أفريقية وعربية و٩ حركات تحريرية من قارة افريقيا وآسيا يؤكد هذا المعنى فى هذا الجمع الوحدوى العظيم حيث يقول :

ان دروس التاريخ البعيد والقريب تنبئنا بأن هناك تناسـبا طرديا بين مدى وحدتنـا وبين الانجاز الذى نحققـه على طـريق التحـرير والتقدم .

واذا كان لى أن أتحدث عن تجربتنا فى مصر بالنسبة لتضامن الشعوب الافريقية والعربية والاسلامية فاننى اقرر أننى عندما اتخذت قرار الحرب فى أكتوبر ١٩٧٣ مع أخى الرئيس حافظ الاسد كان تخطيطى قائما على أساس أن هذه الحرب هى حرب جميع الشعوب الافـريقية والعـربيه والاسـلاميه علـى الاسـتعمار والعنصرية .

وهنا تطل علينـــا نبوءة حـكيم الشرق وباعث يقظته ورائد نهضته العبقرى جمال الدين الافغانى : اذ انه حدس حدسا صادقا بما سيصير اليه الشرق. فقد كان يضطرب بين اليأس والامل :

فقد غلب اليأس على قلبه من حالة المسلمين فى عصره ، لكن ظل الامل يراوده فى يقظتهم ..

وفى فترات يأس تنبأ - شأن العباقرة - بكل الكوارث التى نزلت بالمسلمين وباقطارهم فى أواخر القرن الماضى .. والتى جاءت هزيمة ١٩٦٧ قاصمة لظهورهم حيث تيقن الجميع أنه لا يرجى لهم قيام ولكن جمال الدين الافغانى فى فترات أمله وضع أسس النهضة الاسلامية التى نراها واضحة فى تقارب المسلمين واتجاههم نحو الاتحاد بعد الخلاف والتناحر .

وتأكدت نبوءة الافغانى فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ التى أكد الرئيس السادات أنه ما اتخذ قرار حربها الا بعد جهده الذى بذله ونجح بفضله فى جمع شمل الامة العربية جوهر الامة الاسلامية والامة الافريقية ويقول الدكتور محمد قاسم فى كتابه جمال الدين الافغانى: ان الفضل فى هذه الوثبة العربية الكبرى يرجع الى رجل عظيم جاء من الشرق يدعو المسلمين الى نبذ الخلاف بينهم ويكشف لهم عن ادوائهم ونقائصهم ويدعوهم الى السمو بأنفسهم والاعتزاز بدينهم والحرص على مدنيتهم بعد تطهيرها من الاوشاب والاخلاط لكيلا يتخطفهم العدو الذى يتربص بهم الدوائر .

ان هذا الرجل العظيم نفسه لم تقعد به همته عند حد الدفاع عن بنى ملته والشرقيين عامة فى أوطانهم بل ذهب يدافع عنهم فى بلاد الغرب وجاهد من أجل الشرق فى باريس ولندن وفينا وبطرسبرج .

كان شعلة ثورة دائمة دائبة .. تلك الثورة الكبرى التى كان من أوضح نتائجها أن استيقظ الشرق بأسره .

انه رجل الاصلاح الدينى والسياسى والاجتماعى الذى حبس حياته على نهضة الشعوب الاسلامية لذلك لا عجب انه متى ذكرت حركة الاصلاح فى أى بلد من هذه البلاد لم يكن بد من ارجاعها اليه .

وهو ماعبر عنه سعد زغلول فى تعقيب له مع بعض الخطباء الذين راق لهم أن يلقبوه برسول النهضة المصرية فى الربع الاول من القرن الحالى بقوله : لست خالق هذه النهضة كما قال بعض خطبائكم لا أقول ذلك ، ولا أدعيه بل لا أتصوره وانما نهضتكم قديمة من عهد محمد على وعرابى ، وللسيد جمال الدين الافغانى واتباعه وتلاميذه أثر كبير فيها ، وهذا حق يجب ألا نكتمه لانه لا يكتم الحق الا الضعيف .

فكان الافغانى بحق أصدق معبر عن آمال الشرق والامه وباعث يقظته ورائد نهضته .

على هذا النهج من العطاء المتدفق ورحابة الفكر وسعة الاطلاع وطول الباع استمر السيد الدكتور عبد الواحد كريم سفير افغانستان بالقاهرة على مدى ساعتين يفيض علينا من رحاب الافغانى ودوره فى ايقاظ الامة العربية والاسلامية وبعث نهضتها وما ينم عنه ما يشهده وطننا الاسلامى اليوم من أصاله فكر الافغانى وصدق حدسه وكانى بالسيد الدكتور عبد الواحد كريم قد عايش الافغانى فكره وأمله .. وكان - طبيعيا ان يتناول الحديث مع الدكتور عبد الواحد سفير افغانستان أثر البيئه الافغانستانيه فى تكوين شخصية جمال الدين الافغانى حيث العطاء المتبادل بين البيئة والشخصية كقاعدة عامه وهنا يقول السيد السفير :

هذه حقيقة واقعة فان السيد جمال الدين افغانى الاصل والنسب تلقى العلوم الشرعية والدينيه والعربية على يد والده وعلماء افغانستان .. وكان الشعب الافغانى فى ذلك الوقت يجاهد ويناضل الامبراطورية البريطانية التى وصلت الى حدود افغانستان وكان النداء « الله أكبر » الذى يردده الشعب الافغانى فى نضاله قد ملا فكر ووجدان الافغانى وصقل ارادته وعزيمته وهيأه لانطلاقات أخرى .. الى وطننا الاسلامى .. فجمال الدين الافغانى ان هوالا محصلة أصيلة لجهاد الشعب الافغانى ونضاله حيث استمد جمال الدين روحه ونهل وشرب من هذا النبع التحررى الاصيل الذى عايشه فى مستهل حياته وسط أهله وعشيرته .

ثم انتقل الافغانى الى العديد من الدول الاسلامية مناضلا الاستعمار من الهند الى ايران فالعراق فمصر

أن دروس التاريخ البعيد والقريب تنبئنا بأن هناك تناسبا طرديا بين مدى وحدتنا وبين الانجاز الذى نحققه على طريق التحرير والتقدم

« من خطاب الرئيس السادات أمام المؤتمر الافريقى العربى الاول بالقاهرة فى ٧ مارس ١٩٧٧ »

فتركيا وهو يذكى فى أثناء ذلك كله نار الثورة على المستعمر فى كل مكان يقيم به ولو أياما ..

حتى استقر به المقام فى مصر

● ● ● وهنا يعلل السيد السفير سر اختيار الافغانى مصر مركزا لجهاده ونضاله ونشر فكره وآرائه وخلق مدرسة من أتباعه قائلا :

لانه كان يعتقد اعتقادا جازما ان العالم العربى يمثل قلب العالم الاسلامى وان مصر هى قلب العالم العربى .

ويستطرد الدكتور عبد الواحد كريم فى حديثه قائلا :

انه لمن دواعى سرورى وسرور افغانستان حكومة وشعبا هذا المؤتمر الاسلامى الرائع الذى شهدته مدينة أبى بكر الصديق بالاسكندرية فى ٢٤ شعبان ١٣٩٦ - ٢٥ أغسطس ١٩٧٦ تحت اشراف المجلس الاعلى للشئون الاسلامية وجمعية الصداقة المصرية الافغانية احتفالا بمرور مائة عام هجرية على حضور الافغانى الى مصر وقد بعث الرئيس محمد داود رئيس جمهورية افغانستان برسالة الى المؤتمر قام بالقائها نيابة عنه السيد عبد الرحيم نوين وزير الثقافة والاعلام الافغانى .. استهلها بقوله

بسم الله الرحمن الرحيم

لى ولاهل وطنى شرف عظيم ان تحتفل جمهورية مصر العربية الشقيقة بذكرى مرور مائة عام على ورود المجاهد الكبير والفيلسوف العظيم السيد جمال الدين الافغانى الى مصر لما له من أثر بالغ فى تقوية روابط الاخوة بين شعبينا أكثر فأكثر .

وأن ذكرى هذه الشخصية العظيمة تعيد الى أذهاننا أن رسالة شعوبنا نحو البشرية رسالة مشتركه حيث أن جمال الدين الافغانى الشجاع الحر والواعى كان مبلغ هذه الرسالة فى العالم ويحارب ضد الجهل وعدم المساواة والاستبداد والاستعمار ..

ويختتم الرئيس محمد داود رسالته بقوله :

أرجو من الله عز وجل أن يظل هذا المصباح الذى أضاءه هذا الرجل العظيم مضيئا منيرا وأن يوفق الله العالم الاسلامى الى خدمة الرسالة الاسلامية الحقة ..

كما ألقى السيد محمد توفيق عويضة أمين عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية كلمة جمهورية مصر العربية . وألقيت ابحاث عديدة عن شخصية الافغانى وجهاده وفلسفته لشخصيات بارزة من علماء مصر وافغانستان ..

ويستطرد السيد السفير قائلا :

كم كان رائعا أن تزدان قاعة المحاضرات بمدينة أبى بكر على سعتها بأعلام ٧٣ دولة

أننى كمسلم وممثل لحكومة وشعب مسلم اعتقد أن انتصار وتقدم الوطن الاسلامى مبنى على التضامن والتساند بين كافة انحاء العالم الاسلامى .

« الدكتور عبد الواحد كريم »
« سفير افغانستان بالقاهرة »

اسلامية من افريقيا وآسيا واوربا والامريكتين وأن يحضر آلاف الطلبة بزيهم الوطنى مما أضفى على الحفل بهجة وروعة وكأن بالافغانى يبارك الحفل الذى جسد فكره وهدفه بل ويفاخر بمصر التى بادلته الحب بالحب وأن حب الافغانى لمصر كان ينعكس من مصر الى الافغانى فى هذا الحفل البهيج .

وكان طبيعيا أن يتطرق الحديث الى المؤتمر الاسلامى الكبير الذى أقامته حكومة أفغانستان فى مارس بكابول بمناسبة مرور ثمانين عاما على وفاة الافغانى .. وحضره وفود من جميع أنحاء العالم الاسلامى والعلماء والمتخصصون فى فكر الافغانى ..

وقد اناب الرئيس السادات السيد محمد توفيق عويضة فى القاء رسالته الى المؤتمر ..

وقد أشاد الرئيس السادات فى رسالته بآثار المجاهد الافغانى وأثره فى مصر والعالم الاسلامى وقال :

انه كان رائدا للنهضة السياسية والاجتماعية ولم يرهب أى حاكم ولم يخش النفى والتشريد ..

وان مصر مازالت تذكر ان جمال الدين الافغانى ربى اشبالها ونفخ من روحه القوية فى رجالها . فتقرن اسمه بتاريخها الحديث .. وطالما احتفلت مصر بذكراه وطالما أشادت بفضله ..

●●● وهنا هزنى الحنين والحب والاعجاب والتقدير لشخصية جمال الدين الافغانى لمعرفة الازيد عن أفغانستان مهد جمال الدين الذى نما وترعرع ونهل من معينه الخصب وهل له تلاميذ وحواريون ينهجون نهجه وينسجون على منواله وان كان هذا قد الح على عند الحديث عن البيئة ولكنه الافغانى الذى تثرى حياته وشخصيته بالوقائع والاحداث والحديث الذى يواكب عظمة الافغانى ومكانته فى العالم الاسلامى .. كان يفرض نفسه على السمع والقلب معا .

●● وهنا علق السيد السفير باسما : على كل .. نحن الان مازلنا فى أفغانستان حيث الاحتفال بمرور ثمانين عاما على وفاته ولك أن تعلم حقا وصدقا :

أن الافغانى جاء امتدادا طبيعيا للبيئة الافغانية الحرة الابية الثائرة التى تأبى الضيم .

وهنا .. قلت للسيد السفير هل يعنى أن الاحتفال بمرور ثمانين عاما على وفاة الافغانى فى أوائل مارس الماضى جاء احياء عمليا لذكرى الافغانى وجهاده ونضاله وامتدادا طبيعيا للاصلاح الدينى والاجتماعى والسياسى الذى حبس الافغانى حياته من أجله ولعل الجديد أن ينعم بهذا الاصلاح بنو جلدته ومهد طفولته ومنبع وحيه والهامه وعلمه ومرتع صباه ..

وأضاف السيد السفير قائلا :

حقا .. لقد جاء هذا الاحتفال معبرا عن ولاء الشعب الافغانى الذى يجعل جمال الدين نصب عينيه فى جميع خطواته الاصلاحية ..

خاصة اذا علمت أن قبر الافغانى قد أقيم

داخل حرم الجامعة فى كابول ليظل مصدر اشعاع والهام لرجال المستقبل حتى يترسموا فلسفة الافغانى الاصلاحية فى كل ما يذهبون اليه وما يهدفون اليه وان وحدة الامة الاسلامية هى سر نهضتها وسر بقائها عزيزة أبية كخير أمة أخرجت للناس تامر بالمعروف وتنهى عن المنكرهنا يقول الدكتور عبدالواحد ..

يأتى الرئيس محمد داود رائدا لنا فى هذا المضمار دون منازع وبلا أدنى مبالغة خاصة اذا ما علمت ان الرئيس محمد داود فى فترة العشر سنوات السابقة على الثورة استمر فى اداء واجبه الاصلاحى نحو شعبه الذى كان يتولاه .. فقد قام الرئيس محمد داود ببناء مستشفى عام على أحدث الاساليب العالمية وجعل العلاج فيه بالمجان للشعب الافغانى وقد استنفد بناء هذه المستشفى جميع املاكه الخاصة وفى عهد النظام الجديد قام الرئيس محمد داود باصلاح المساجد التى كان قد تم انشاؤها فى عهده أيضا .. فضلا عن اقامة العديد من المساجد الجديدة فى ارجاء محافظات افغانستان منها على سبيل المثال المسجد الذى أقامه الرئيس محمد داود على أحدث طراز والحقه بمقر رئاسة الجمهورية وكان قد بدأ العمل به مع بداية العهد الجديد .. حيث يختم الرئيس محمد داود القرآن الكريم فى صلاة التراويح فى شهر رمضان وحيث الاحتفال بالمولد النبوى الشريف .

●● وكانت علامات الاعجاب والتقدير هى السمة المميزة للدكتور عبد الواجد كريم وهو يصور لنا الملامح العظيمه للشخصية الافغانيه الرائدة شخصية الرئيس محمد داود الذى يتولى فى صدق واخلاص ووفاء وولاء تطبيق فلسفة جمال الدين الافغانى الاصلاحية فى جمهورية أفغانستان فى ظل مواقف انسانيه رائعة ، وبتجاوب امين صادق مع افراد الشعب الافغانى ..

●● وكان منطقيا ونحن نتحدث عن المسجد فى أفغانستان أن نتحدث عن التربية الدينية فى مراحل التعليم الافغانى وانظمه القضاء فى المحاكم الافغانية وهنا يقول الدكتور عبد الواحد كريم :

من المعلوم ان الشعب الافغانى كله يدين بالدين الاسلامى الحنيف ويتمسك بدينه ويعتز بقيمه .. أما عن التربية الدينية فان المدارس الحكومية من السنة الاولى تدرس القرآن الكريم باللغة العربية وتدرس العلوم الاسلامية من فقه وعبادات وتفسير وأحاديث نبوية شريفة .

وأن مدة الدراسة للمراحل الابتدائية والاعدادية والثانوية اثنتا عشرة سنة تخصص ثمانى ساعات كل اسبوع للشريعة الاسلامية ..

أما الجامعات فيدرس طلبة الحقوق والاداب اللغة العربية لغة القرآن والتاريخ الاسلامى .
أما كلية الشريعة فانها تدرس اللغة العربية والعلوم الاسلامية بتوسع وتخصص وهى تقابل كلية الشريعة واصول الدين فى الجامعة الازهرية المصرية ..

●● ويقول السيد السفير :
وهناك مدارس كثيرة فى افغانستان تختص فقط بتدريس العلوم الدينية واللغة العربية منها على سبيل المثال دار العلوم فى كابول ولها فروع فى معظم المحافظات الافغانية ..

وهنا أيضا مدرسة ابى حنيفة وهى تختص أيضا بتدريس اللغة العربية والقرآن الكريم وهذه المدارس على مستوى الثانوية العامة .. ولعله يتضح مدى تمسك الافغانيين حكومة وشعبا واعتزازهم باللغة العربية والقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة . هذا فضلا عن أن القضاء فى أفغانستان يستمد احكامه من الشريعة الاسلامية ولا يستخدم القانون الوضعى الا فى ظروف خاصة .

ولعله مما يوضح اهتمام الافغانيين بالدراسات الاسلامية وازدهارها فى العهد الجديد عهد الرئيس محمد داود أن عددا كبيرا من الدارسين الافغانيين يسافرون كل عام الى العواصم الاسلامية للالتحاق بالدراسات العليا الاسلامية هناك .

● ● ويستأنف الدكتور عبد الواحد كريم حديثه الممتع قائلا : واقدم لك مثلا آخر على ازدهار الدراسات الاسلامية فى العهد الجديد : اننى عندما قدمت الى القاهرة خلال حرب أكتوبر المجيدة كان عدد الطلبة الافغانيين الذين يتلقون العلم بالجامعات المصرية خمسة وعشرين طالبا ارتفع عددهم فى فترة

الله أكبر .. الله أكبر .. كان النداء الذى يردده الشعب الافغانى فى نضاله ضد المستعمر قد ملا فكر ووجدان الافغانى وصقل عزيمته وهيأه لانطلاقات أخرى فى وطننا الاسلامى .

« الدكتور عبـد الواحـد كريم »
« سـفير افغانسـتان بالقاهرة »

ثلاث سنوات الى مايزيد عن مئة طالب .. وللمجلس الاعلى للشئون الاسلامية دور كبير فى هذا المضمار

● ● ● وهذا الازدهار الاسلامى فى عهد الرئيس محمد داود لايمثل حدثا لدى الشعب الافغانى الذى يعلم جميع افراده ان هذا من السمات المميزة فى تاريخ الرئيس محمد داود وانهم يعرفون ذلك عنه تمام المعرفة من خلال المعايشة الصادقة له على مدى أربعين عاما متقلدا مختلف المناصب الى أن تولى رئاسة الجمهورية .

وهنا يقص على سيادة السفير قصة بعيدة عن الحديث رأيت فيها من الاصالة والمحبة والحب المتبادل الذى تعيشه افغانستان الثورة للقضايا العربية شأنها شأن الدول العربية ان لم يكن أكثر ما يجعلنى أن انقلها الى القراء وهى :

ان الرئيس محمد داود استدعى السيد السفير وسأله عن سبب عدم سفره لتولى مهام منصبه الجديد

كأول سفير لجمهورية افغانستان فى مصر فأجابه السيد السفير ان المطارات مغلقة بسبب حرب أكتوبر .. فقال الرئيس محمد داود للسيد السفير .. لنفس السبب يجب أن تصل الى القاهرة لتشارك شعب مصر بقيادة الرئيس السادات حربهم المجيدة وانتصارهم المظفر ان شاء الله .

وهنا يقول السيد السفير : فما كان على الا ان ألبى الطلب وأنا به سعيد .. واضطررت الى السفر الى ايطاليا ومنها الى ليبيا وطلبت مقر السفارة الافغانية بالقاهرة ليرسلوا لى عربة الى ليبيا لاستقلها الى القاهرة .. ولكن الله أراد لى حسن الوصول جزاء صدق الرئيس داود وحسن النية اذ هيأ لى القدر طائرة خاصة كانت ستقلع من ليبيا الى مصر فاستضافونى عندما علموا وجهتى وفوجىء اعضاء السفارة الافغانية بالسفير الجديد يطرق عليهم باب السفارة .

وأكرمنا الله كما اكرم العروبة والاسلام بنصر اكتوبر المجيد .

وحقيقة ماكان للحديث أن ينتهى لانه فضلا عن طلاوته فان هناك ركائز ثلاثا يرتكز عليها

الركيزة الاولى وهى : جمال الدين الافغانى وفلسفته فى ضوء الاحداث المعاصره التى يحيا فى ظلها وطننا الاسلامى

والركيزة الثانية هى افغانستان الثائرة والبرنامج الاصلاحى الذى يتولاه فى عهد الرئيس محمد داود

اما الركيزة الثالثة فتتجسد فى شخصية الدكتور عبد الواحد كريم سفير افغانستان بالقاهره وبعيدا عن المجاملة والاطراء فان شخصيه الدكتور عبد الواحد كريم شخصية فذة سمحة استطاعت ان تحلق بنا فى سماء الافغانى وافغانستان الثورة من خلال مفهوم الوطن الاسلامى فى ظل الاحداث المعاصرة على مدى ساعات ..

●● ومن ثم فاننى طلبت من السيد السفير ان يوجه كلمة الى قراء مجلة منبر

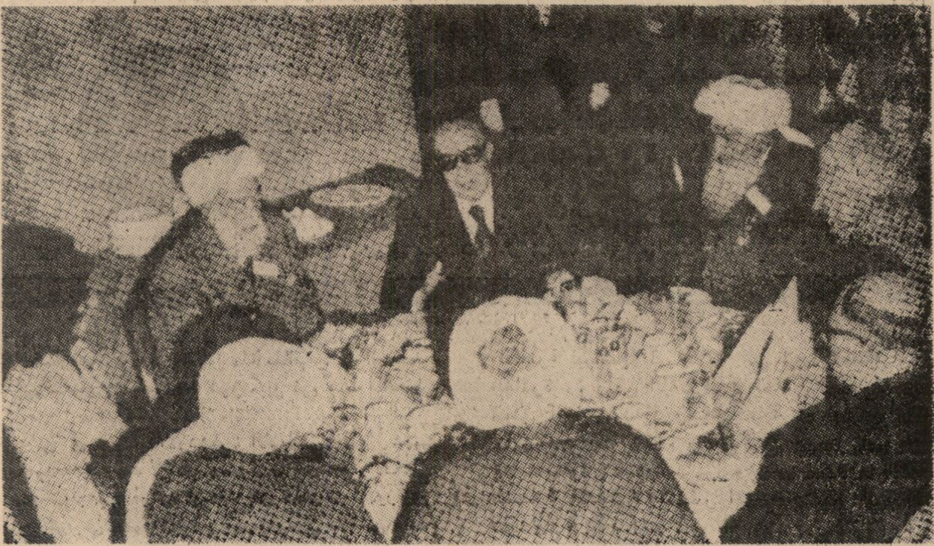

● جانب من الحفل الذى أقامه الرئيس محمد داود لتكريم اعضاء المجلس الوطنى ويرى الرئيس محمد داود يتصدر احدى موائد الحفل ..

الاسلام كختام لهذا الحديث الذى يتعذر على كل نابه أن يجد له ختاما وهنا قال السيد السفير

يسعدني جدا ان تتاح لى الفرصة التى أتحدث من خلالها الى قراء مجلة منبر الاسلام الغراء .. فاننا نعتبرها المجلة الدينية المرموقة فى الشرق والتى نرجو ان تظل منبرا حقيقيا للاسلام . لما تقدم من خدمات جليلة للعالم الاسلامى لما تحوى من موضوعات اسلامية عميقة وأبحاث قيمة .

وأضاف السيد السفير قائلا :

يسرنى أن أكون أول سفير لجمهورية افغانستان بالقاهرة ، فقد حضرت الى جمهورية مصر العربية فى الوقت الذى كانت فيه حرب رمضان المجيدة مشتعلة هذه الحرب التى اثلجت قلوب العالم الاسلامى كله تضامنا وتأييدا للعالم العربي عامة ولمصر الشقيقة خاصة .

كما يسرنى أن أعرب عن ابتهاجى لما شهدته مصر من انجازات عظيمة فى السنوات الثلاث الماضية والتى يكون من شأنها رخاء الشعب ورفاهيته .

فضلا عن الخطوات السياسية الهامة التى اتخذت فى مصر الشقيقةمن أجل التضامن والتلاحم أكثر فأكثر بين الشعوب العربية والاسلامية .

وانني كمسلم وممثل لحكومة وشعب مسلم أعتقد ان انتصار وتقدم الوطن الاسلامى مبنى على التساند والتضامن بين كافة انحاء العالم الاسلامى .

كما يسرنى ان أعلن أن حكومة الرئيس محمد داود تعتبر سياسة التضامن بين العالم الاسلامى والعالم العربى من أسس السياسة الخارجية الاسلامية .

وهنا شكرت للسيد الدكتور عبد الواحد كريم كلمته وحديثه الممتع الذى فجر العديد من رءوس الموضوعات الحية .

وفق الله وطننا الاسلامى الى التساند والتضامن والاتحاد من أجل استعادة مكانته المرموقة كخير أمة وصدق الله العظيم اذ يقول فى محكم كتابه العزيز « وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » .

دراسات قرآنية

تفسير سورة آل عمران

الآيات من ٩٢ - ١٠٩

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- كون سيدنا ابراهيم هو جد العرب ثابتة فوق ثبوت .. بالتواتر المطلق .
- الاستطاعة في كل الأحوال شرط أساسي لوجوب أي لون من العبادة .
- اتحاد المسلمين أمر إلهي تؤدي مخالفته إلى الخسران المحقق .
- البياض والسواد ليسا يساقان في اللغة إلا كنوع من التعبير الذي يفهمه العرب وليس كما يزعم بعض الجهلاء تمييزاً عنصرياً .

الأستاذ احمد حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

« كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين • فمن أفترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون • قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وماكان من المشركين • ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين • فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من أستطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين • قل يأأهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله شهيد على ماتعملون • قل ياأهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون • يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين • وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم • ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون • واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم أذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون • ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون • ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم • يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون • وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون • تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين • ولله مافى السموات ومافى الارض والى الله ترجع الامور »

القرآن يتحدى واليهود ينكصون

يستمر الحوار والجدل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود من معاصريه ، فأما هو فمسلح بالقرآن تنزل عليه آياته بالحق من لدن السميع العليم وأماهم فسلاحهم المكابرة والادعاء والغرور وتصورهم فى انفسهم ان القول هو ما يقولة هم والذى يعلو على كلام الله ذاته فهم وحدهم الذين يفهمون كلامه بل ويوجهونه اذا لزم الامر ، وأعوذ بالله من الكفر ، ولا يتصورن متصور اننى اتجنى على اليهود ، فأنا ملتزم بكتاب الله الكريم ولا أسمح لنفسى بتجاوزه قيد شعرة عن مبناه ومعناه ، وكل دورى فى موضوع اليهود ان قلبى يزداد اطمئنانا لتصوير القرآن الكريم لليهود على ضوء تصرفاتهم بعد أن صارت لهم دولة ، فاذا بهم لا يلتزمون بأى مبدأ أو قاعدة من اى نوع كان الا ان يجعلوا من انفسهم جنسا فوق البشر يقتلون ويعذبون ويستعبدون ، ويكفرون بالله كما يشتهون ، يطبقون مايزعمون انه التوراة عندما يرون ذلك يطابق أهواءهم ، ويضربون بها عرض الحائط اذا وقفت فى طريق شهواتهم وهم قبل ذلك كله وبعد ذلك هم الناس ومن عداهم فليسوا ناسا وانما هم نوع من الحيوانات التى يجب ان تسبح بحمد الله وتشكرهم على سب اليهود لهم واحتقارهم والا فليرونى بشرا لا يهمه أن تجمع الدنيا كلها على خطأ تصرفه ، ثم لا يكفيه هذا فيعلن تحديه لهيئة الامم واحتقاره لها الا ان تنزل عند مشيئته .

يحدث هذا فى أعوام ١٩٧٥ و ١٩٧٦ بعد الميلاد فعندما يقدم لنا القرآن الكريم هذه الصورة عن اليهود منذ اربعة عشر قرنا فليس أمامنا الا أن نسبح بحمد ربنا ونقول مع القائلين صدق الله العظيم وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل مابلغه لنا عن ربه والان فلنمض مع الايات لنرى الى اى حد تعكس الصورة التى أصبحنا نراها رأى العين

كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ماحرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين .

يتضح من الاية الكريمة انها ترد على ما يتصل بالحلال والحرام من المأكولات ، ولابد انهم أخذوا على سيدنا محمد انه يحلل فى الطعام بعض مايحرمونه هم ، من ذلك لحم الابل والبانها ، واجزاء اخرى من لحوم الانعام بعامة مما يحرمه اليهود على أنفسهم ويعتبرون أن مايفعلونه هو أمر من الله فكيف يخالفه سيدنا محمد اذا كان هو نبى حقا .

ذلك بعض ماقاله اليهود يواجهون به دعوة رسول الله ، فلننظر الان كيف حاورهم القرآن وساق الدليل على وجه التحدى من كتاب اليهود أنفسهم ، ولكن كلامهم أعلى من التوراة التى هى كتاب الله .

يقول لهم القرآن الكريم ان « **كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل** » اى ان الاصل الذى بدأ عنده « بنو اسرائيل بنزول التوراة . كان هو الاباحه المطلقة لكل صنوف المأكولات « **الا ما حرم اسرائيل على نفسه** » واسرائيل هو اسم سيدنا يعقوب الذى تفرعت منه بنو اسرائيل ، وقد سبق وجوده نزول التوراة بعدة قرون ، وليس يعنينا فى قليل أو كثير ماهذا الذى حرمه اسرائيل « سيدنا يعقوب » على نفسه ، وانما الذى يعنينا انه كان حيث لم تكن التوراة قد نزلت ، وأن القرآن قد تحدى اليهود ان يجيئوا من التوراة بالنص الذى يحرم ماأحله سيدنا محمد ، وطبعا كانت التوراة خلوا من هذا النص ، ولكن ذلك لا يهم اليهود لان أقوال أحبارهم تعلو التوراه نفسها ، وطبعا ماكان القرآن الكريم يحفل بهذا الصغار والكفر والهذيان ، فاليهود يقولون ان اكل هذا الشىء او ذاك حرام فيطالبهم القرآن بأن يجيئوا بهذا التحريم من التوراة ان كانوا صادقين فى دعواهم **فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون :**

فاذا أبى اليهود بعد ذلك الا ان يواصلوا افتراءهم وكذبهم على الله فاولئك هم الظالمون ، اى ظالمون للحق وبالتالى ظالمون لانفسهم اذ ينزلون على انفسهم فى الدنيا غضب الناس ولعنتهم ولهم فى الاخرة عذاب الجحيم .

اسرائيل هو يعقوب

وقد طالعنا فى أحد التفاسير التى كتبت فى مطلع هذا القرن ما يستفاد منه ان المقصود باسرائيل فى هذه الاية هم بنو اسرائيل وهو قول يجافى صريح اللفظ والمعنى ، ولم تفهم الحكمة فى ايراده فضلا عن انه لم يقل به أحد ممن سبق على الاطلاق والاجماع منعقد على أن اسرائيل فى هذه الاية هو سيدنا يعقوب ، وأساس المحاجة أن يعقوب سابق على نزول التوراة ، أما التوراة نفسها فخالية من هذا التحريم الذى يزعمه اليهود .

قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين .

أى وربى وعزته وجلاله انه من الصادقين فالسياق ينطق بما دار بين اليهود وبين سيدنا محمد ، فيبدو والله تعالى أعلم ان سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام بعد ان تحداهم بقول القرآن من أن التوراة خالية من هذا التحريم الذى تحدثوا عنه ، فلابد أن يكون اليهود قد ردوا بما اعتادوا أن يقولوه حتى اليوم من أنهم تلقوا هذا التحريم عن يعقوب وهو نبى فجاء القرآن يفحمهم من جديد بأن ابراهيم وهو أب الانبياء وجد يعقوب لم يحرم هذا الذى حرمه يعقوب

على نفسه فاذا كان اليهود يزعمون انهم يسيرون على سنن انبيائهم ، فهذا هو ابراهيم أول هذه السلسلة من الانبياء كان حنيفا اى سائرا على الحق « مائلا عن الباطل » « **وماكان من المشركين** » اى ان اليهود لا يستطيعون الا أن يقروا ويعترفوا بانه كان موحدا داعيا الى الله ، ولم يكن واحدا من المشركين .

ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين .

بكة : أحد أسماء مكة وهذا يكفينا ، وقد حاول البعض أن يفرق بين الاسمين فيجعل المقصود بأحدهما هو مكان الحرم فقط ، حيث يقصد بالاخر « مكة » المدينة كلها ، كما حاول بعض آخر أن يفسر لماذا سميت « بكة » ، وعندنا أن ذلك كله لا غناء فيه ، فالاسماء لا تعلل ، ولذلك فنحن نأخذ بقول من قال : بكة هى مكة .

قدمنا أن السياق ناطق بادعاءات اليهود فلابد أن يكونوا قد اعترضوا « وماأكثر اعتراضاتهم » على جعل مكة هى الاساس وهى القبلة « راجع تفسير سورة البقرة : ماولاهم عن قبلتهم ... الاية مع ان بيت المقدس هو مهوى الانبياء وقبلتهم وهو تمسك كما ترى بوجهة نظرهم ، لا يعنيهم التاريخ او المنطق وما يشتملان عليه من حقائق ، الحقائق عندهم هى تصوراتهم واوهامهم ، ويدحض القرآن مزاعمهم ولا يقيم لها وزنا ، ويقرر الله الحقائق الدامغة ، أعجبت اليهود او لم تعجبهم ، اخذوا بها أو لم يأخذوا ، والحقيقة التى يقررها القرآن وقوله الحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه أو من خلفه :

« ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين »

وغنى عن البيان ان المقصود بأول بيت وضع للناس ، اى ، اقيم للناس ، ليعبدوا الله الحق فيه هو « الكعبة » وذلك مستفاد من قوله : **مباركا وهدى للعالمين** . فقد تضمن القرآن الكريم مايفيد ، ان الارض عمرت بالمبانى قبل سيدنا ابراهيم ، بل وفى قصة ابراهيم ذاتها مايفيد ان كانت هناك دور للعبادة تقام بها الاوثان فعندما يقول لنا القرآن « **ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة** »

فلا يجب أن يفهم منه الا انه اول بيت للعبادة الحقة ، وقد تقدم فى تفسير سورة البقرة لماذا ذهب ابراهيم الى الحجاز « لابعاد جاريته هاجر وابنها ابسماعيل » وتحدثنا فيها عن بناء الكعبة وسيرد علينا بعض من ذلك فى الايات القادمة والمهم الذى يعنينا بصدد هذه الاية ان الله سبحانه وتعالى يقرر ان أول بيت اقيم للناس للعبادة الحقة هو الكعبة « مباركا » اى وجعله مباركا كثير البركة بمعنى الخير فى الدنيا والاخرة وهو أمر يشهده ويقربه ملايين المسلمين فى كل عام ، وأنا اتحدى ان يجيئونا بأى انسان ملحد او مؤمن أو أن اى ملة كانت على ظهر البسيطة ، بمكان آخر كالكعبة يحج اليه الناس من أرجاء المعمورة منذ عشرات وعشرات من القرون ، والمكان تحفه البركات ويشع نورا للعالمين .

« فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا » .

ومن السياق يمكن أن نستشف اعتراضات اليهود فيبدو «والله أعلم» انهم قالوا فيما قالوا وزعموا ، : ومايدرينا ان الكعبة هى بناء ابراهيم ، وهو قول يردده اليهود حتى يومنا هذا وكتبه بعض من يصفون انفسهم بالمستشرقين ووقع فى حبائلهم بعض صغار علماء المسلمين فى شبابهم ممن تلقوا العلم على ايدى هؤلاء المستشرقين وتصوروا « سواء بحسن نية او بسوئها ، فالله اعلم بالنيات » أن يكرروا هذه المزاعم فقال بقولهم : ومن يدرينا ان الكعبة من بناء ابراهيم وها هو القرآن الكريم يرد على هذه الفرية منذ اربعة عشر قرنا ، وسيظل يرد عليها الى أبد الابدين يؤمن به من آمن ومن كفر فان الله غنى عن العالمين يقول تعالى :

« فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا »

ويقيم القرآن الكريم دليلين على قدسية المكان ونسبته الى سيدنا ابراهيم وانه بانيه وصانعه ومشرع الحج اليه واحد الدليلين مادى والثانى معنوى ، فأما المادى فمقام ابراهيم وهو قطعة من الحجر استعان ابراهيم بالوقوف عليها عندما ارتفع بناء الكعبة ، ويقول من شهدوا بالعين المجردة هذه القطعة من الحجر « وهى معروضة الان » ان عليها اثر قدم مطبوعة على الحجر ، وقد ظلت هذه القطعة من الحجر لاصقة بجدار الكعبة الى أن أبعدها سيدنا عمر ابن الخطاب رضى الله عنه «على ما يقول ابن كثير فى تفسيره » بضعة أمتار لييسر على الناس عملية الطواف ولابد ان يكون قد ابعد مرة اخرى فى عملية التوسعة الاخيرة والمهم اننا نرى العرب يتحدثون عن مقام ابراهيم ويصفونه فيقول ابو طالب فى لاميته المشهورة :

وموطىء ابراهيم فى الصخر رطبة
على قدميه حافيا غير ناعل

اى ان العرب كانوا يتحدثون بالتواتر المطلق الوفا بعد الوف أجيالا بعد أجيال يختلط فيها الجدود مع الابناء والاحفاد والكل على راى واحد لا ثانى له ، وهو ان هذا الحجر هو مقام ابراهيم الذى

وقف عليه وهو يبنى الكعبة هو وابنه اسماعيل وليدن فى الوجود كله حقيقة يمكن أن تفوق ماراه الناس رأى العين ، ثم توارثوه جيلا بعد جيل .

...سي المعنوى

على ان هذا الدليل المادى الذى لا يدحض على ان سيدنا ابراهيم هو صاحب هذا البناء فما هو الدليل على أنه خصصه للعبادة وانه مكان مبارك وهدى للعالمين ، وهنا يأتى الدليل الثانى المعنوى « **ومن دخله كان آمنا** »

يقول الحسن البصرى وغيره

« كان الرجل يقتل فيضع فى عنقه صوفه فيلقاه ابن المقتول فلا يهيجه حتى يخرج » ولكى نفهم معنى هذا القول يجب أن ندرك أن الاخذ بالثأر كان هو كل شىء عند العرب كانت حياتهم لا تقوم الا به وعليه ، وحسبك أن تدرك أن قتل أى انسان من أى قبيلة كان الاخذ بثأره يصبح ، مسئولية كل فرد فى القبيلة ، لا تستطيع أن ترفع رأسها بين بقية القبائل الا بعد أن تأخذ بثأرها ، ومع ذلك فقد كان أن يلجأ أى قاتل الى الكعبة حتى لا يستطيع ابن القتيل نفسه أن يتعرض له بسوء فحرمة الكعبة ، وان من دخلها كان آمنا ، وان يجمع العرب كل العرب على هذا المبدأ ، فهذا هو الدليل الذى لا يعوزه دليل آخر على أننا بصدد أعظم شىء مقدس عند العرب ، فعندما تتوارث الاجيال ان هذه القداسة مستمدة من ان بانيها هو ابراهيم وساعده فى ذلك ابنه اسماعيل أبو العرب المستعربة فليس فى الكون أى حقيقة انسانية اجتماعية ، اذا تشكك انسان فيما أجمعت عليه الاجيال

الايات البينات وماهو المقصود بها

هذا هو ماتتصور انه تفسير الايات البينات وما نراه متمشيا مع السياق وافحام اليهود ولكن بعض المفسرين ، خرجوا عن السياق وبالتالى راحوا يفيضون القول فى أن الايات البينات هى كل شعائر الحج كالصفا والمروة .

وان مقام ابراهيم هو كل الحرم ، ونحن لا نأخذ بهذه الاقوال ولولا التزامنا بمنهج ان نضع تحت انظار القارىء كل ما يقال لاسقطناها **ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا** .

واذ تذكر الكعبة وأن سيدنا ابراهيم بناها فى مكة لتكون اول بيت لله يعبد فيه العبادة الحقة ، فان منسك الحج الذى كان يزاوله العرب منذ الوف السنين باعتباره دعوة أبيهم ابراهيم ، يرد على الفور ، ويكون التساؤل : وماهو موقف الاسلام منه ، مادام الاسلام هو الحنيفية السمحاء التى دعا اليها سيدنا ابراهيم ، والجواب على هذا السؤال قاطع وصريح فى أن الحج ركن من أركان الاسلام ، وقد حج رسول الله قبل الهجرة ، واعتمر وحج بعد الهجرة

والاية التى نحن بصددها ، هى التى تعلن عن فرضية الحج ، التى تكررت بأكثر من صيغة ، فقال تعالى ، «واتموا الحج والعمرة لله» ولكن التعبير هنا تحقق بأقوى صور التأكيد فى اللسان العربى ، فاستخدمت اللام « ولله »بمعنى الايجاب ، ثم استخدم الحرف « على » وبهذا اصبحت فرضية الحج على المسلمين محل الاجماع والاتفاق من حيث هو فرض على كل مسلم .

لمن استطاع اليه سبيلا : والشرط الوحيد الذى اشترطه القران لتنفيذ هذا الفرض هو « الاستطاعة » والاستطاعة شرط عام لتأدية سائر الفروض وكل صنوف العبادات « **فاتقوا الله ما استطعتم** » وقوله تعالى : « **لا يكلف الله نفسا الا وسعها** » وقوله تعالى : « **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** »

فأداء أى تكليف مشروط بالاستطاعة ولكن مااختص به الحج هو التصريح بالاستطاعة كجزء لا يتجزأ من وجوب الفرض ولذلك فقد اهتم الفقهاء بوضع حدود وشروط لهذه الاستطاعة فليلتمسها من شاء فى كتب الفقه ، والشىء الوحيد الذى نهتم بتسجيله هنا ان الاستطاعة مسألة شخصية يقدرها العبد طبقا لظروفه وأحواله شريطة أن يكون مؤمنا بأن الله مطلع على دخيلة نفسه ، وأنه سوف يحاسبه اذا ادعى العجز حالة كونه قادر .

عالمان جليلان

ولعل اعظم تطبيق لهذا الذى نقوله ان عالمين جليلين ، لا يشك فى ايمانهما وتقواهما وتكريس حياتهما لخدمة الدين ونعنى بهما الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا يقولان فى تفسيرهما لهذه الاية الكريمة حسبما جاء فى تفسير المنار :

« ان كثيرا من امراء المسلمين ونابغيهم يعلمون ان دون أدائهم لفريضة الحج عقبات سياسية لا يسهل اقتحامها وقد جاء فى صحف الاخبار ان أمير مصر استأذن السلطات فى حج والدته وبعض امراء اسرته فلم يأذن وقد كان الاستاذ الامام يعتقد اعتقادا جازما فيه أنه اذا حج يلقى بيديه الى التهلكة وانه لا أمان له فى الحرم الذى كان الجاهلى يرى فيه قاتل أبيه فلا يتعرض له بسوء وان كاتب هذه السطور « أى الشيخ رشيد رضا » يعتقد مثل هذا الاعتقاد ، وقد نقلنا هذه الفقرة لنثبت لك كيف ان الاستطاعة مسألة شخصية يقدرها كل انسان وفق ظروفه تحت رقابة

الله سبحانه وتعالى ، ولابد أن يكون الشيخ رشيد رضا قد كتب ماكتب فى أخريات القرن التاسع عشر ، فقد حجت والدة الخديو بعد ذلك بل وحج الخديو عباس نفسه ، وعاش الشيخ رشيد رضا حتى استولى الملك عبد العزيز آل سعود واعاد بتطبيق الحدود الشرعية الامن الى الحرم ولابد أن يكون الشيخ رشيد رضا قد حج فى هذه الفترة . .

« ومن كفر فان الله غنى عن العالمين »

ان ذكر الكفر هنا ينصب على كل من ينكر ان سيدنا ابراهيم هو بانى الكعبة لتكون اول بيت لعبادة الله العبادة الحقة « **مباركا وهدى للعالمين** »

– وانه شرع بوحى من الله فريضة الحج فاليهود المعاصرون لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ممن أنكروا هذين الاصلين هم كفره بدون جدال او شبهة وكذلك فهو كافر كافر كل من جحد هذين الاصلين .

« والله غنى عن العالمين »

هذا ركن اساسي من اركان العقيدة لا تقوم الا بها، فقد بلغ من غرور اليهود ان يتصوروا ان الله فى حاجة الى عبادتهم واساس عقيدتهم من حيث كونهم شعب الله المختار وانهم هم وحدهم الناس ومن عداهم فليسوا ناسا ، يرجع الى هذه الفكرة الوثنية ، من ان الله « سبحانه » فى حاجة لعبادتهم ، فنزل القران الكريم يدحض هذه الفكرة ، بتقريره استغناء الله عن العالمين ، فلو انهم كفروا أو امنوا لما اثر هذا على ملكه فى قليل او كثير وهو عندما يدعوهم للهداية والصلاح فذلك من فيض رحمته بهم ، لان فى الصلاح والهدايه خيرهم ونفعهم اما هو فغنى عن العالمين .

« قل ياأهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ماتعملون »

يطلب القرآن الكريم من سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ان يسائل اليهود وان يسجل عليهم كفرهم بايات الله ، أى بينات الله وحججه وأدلته .

وقد قدمنا ما ساقه القرآن الكريم على نسبة الكعبة الى سيدنا ابراهيم، وبالتالى لشريعة الحج ، وقد بقى ان تعلم ان العلم منتهى العلم يقول كما أن الاثبات لابد عليه من دليل ، فكذلك نفى أى شىء لابد أن يقوم الدليل عليه كذلك فليس باستطاعة اليهود أن يكذبوا امرا أجمع عليه العرب الا بدليل ، وماجاء فى كتابهم يكاد يتفق مع ما يقوله العرب ، وليس عندهم ما يمكن ان يقال مما أجمع عليه العرب ، وكان اليهود يتقربون الى العرب باعتبارهم ينتمون الى جد واحد وهو سيدنا ابراهيم بل وراحوا يبشرون قبل مقدم سيدنا محمد به ، فلما ان جاء سيدنا محمد وقامت البينات والايات على حقيقة نبوته اذا هم يكفرون .

وهو ما يندد به القرآن « **قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله** » ويحذرهم الله وينذرهم « **والله شهيد على ما تعملون** » أى لن تفروا من حسابه وعقابه ، ولكن هيهات ، فاليهود هم اليهود فكل زمان ومكان .

« قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون »

ويأبى اليهود الا ان يجاوزوا كل معقول ومنقول حتى من وجهه نظرهم ديهود فقد يكون مفهوما من وجهه نظرهم ان يتمسكوا بعقيدتهم ، ولكن أن يحولوا بين المشركين الوثنيين الذين يعبدون الاصنام وأن يؤمنوا بالله الواحد الاحد ، فهذا الذى وصفناه بأنه يجاوز كل معقول ومنقول ويلخص عمل اليهود فى هذه الدنيا فى الافساد وهو ماسوف تشير له الايات القادمة ولنقف هنا عند حد ما تسجله الاية على اليهود من انهم « تصدون عن سبيل الله من آمن » أى انهم يحاولون أن يصرفوا من آمن عن الايمان بالله ، وهم يهدفون من هذا الموقف العجيب أن تظل الامور كما كانت على فسادها وضلالها لان ذلك سبيلهم الى الحياة « تبغونها عوجا » .

« **والعوج** » هو الميل والزيغ فى الدين والقول والعمل وخروج عن طريق الاستواء والرجل الاعوج « السىء الخلق » وعندما يطلق القرآن الكريم « **تبغونها عوجا** » فذلك معناه انهم يريدون ويطلبون الفساد المطلق فى المجتمع الذى يعيشون فيه ، « **وأنتم شهداء** » أى وأنتم تعلمون ما تفعلون عن تعقل وبصيرة .

« **وماالله بغافل عما تعملون** » ويحذرهم الله سبحانه أنه مطلع على مايعملون لا يعزب عن علمه مثقال ذرة .

« يأيها الذين آمنوا أن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين ● وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم » .

لم يكف اليهود ان لا يؤمنوا بسيدنا محمد

لم يكفهم ان يصدوا عن سبيل الله من آمن

لم يكفهم انهم يريدون ويطلبون استمرار الفساد

« تبغونها عوجا »

وذهبوا الى ابعد من ذلك وقد اتفقت الروايات ان

سبب نزول هاتين الايتين ، وهو ، وهو ما تؤكده الايات القادمة ، الحادثة الاتية ننقل نصها عن ابن جرير كما نقله عنه تفسير المنار ، قال :

مر شاس ابن قيس ، وكان شيخا قد عسا على الجاهلية عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم ، على نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاوس والخزرج فى مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه فغاظه ما راى من جماعتهم والفتهم وصلاح ذات بينهم على الاسلام بعد الذى كان منهم من العداوة فى الجاهلية ، فقال قد اجتمع بنو قيلة بهذه البلاد والله مالنا معهم اذا اجتمع ملؤهم بها من قرار فأمر فتى شابا من اليهود وكان معه فقال « له » اعمد اليهم فاجلس معهم واذكر لهم يوم « بعاث » وما قبله وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فه من الاشعار وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج .

وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب أوس بن قيظى أحد بنى حارثة ابن حارث من الاوس وجبار بن صخر أحد بنى مسلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال أحدهما لصاحبه أن شئتم والله رددناها الان جذعةوغضب الفريقان وقالوا : قد فعلنا السلاح .. السلاح موعدكم الظاهرة «الظاهرة يعنى الحرة » فخرجوا اليها وتحاور الناس فانضمت الاوس بعضها الى بعض والخزرج بعضها الى بعض على دعواهم التى كانوا عليها فى الجاهلية فبلغ ذلك رسول اللهصلى الله عليهوسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين من أصحابه حتى جاءهم فقال : يامعشر المسلمين الله .. الله ، أبدعوة الجاهلية تدعون وأنا بين اظهركم بعد اذ هداكم الله الى الاسلام واكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر والف به بينكم ، ترجعون الى ما انتم عليه كفارا ؟ فعلم القوم انها نزعة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح من ايديهم وبكوا وعانق الرجال من الاوس والخزرج بعضهم بعضا ، ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله ،شاس ابن قيس وما صنعقال ابن جرير فانزل الله « **قل ياأهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله** » **الى آخر الايتين السابقتين .**

عندما تطابق السيرة آيات القرآن

وقد ذكرنا من قبل واكدنا مرارا وتكرارا أن اصح وادق ما ترويهكتب السيرة ،هو ما جاءت الاشارة اليه فى القرآن وسوف نرى فى الاية المقبلة مايكاد ينطبق على القصة السابقة وبعد أن حذرت آيات القرآن الكريم .وانذرتهم بسوء العاقبة اذا استمروا على ما هم فيه من محاولة الافساد ، انتقل القرآن الكريم الى تحذير المؤمنين انفسهم من مغبة استماعهم لليهود فقال للمؤمنين .

« يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين »

وقد راينا فى القصة التى رويناها لك كيف كاد الاوس والخزرج يعودون للاقتتال الذى هو آية كفرهم بالاسلام الذى حولهم بعد العداء الى اخوان كما سيرد علينا بالتفصيل والذى يعنينا الان هو أن ننبه الى خلود القرآن وانطباقه فى نصاعة عجيبة ومباشرة للاحداث الجارية ، فمذ وجدت اسرائيل الى جوارنا وهى لا تفتأ تثير الحروب فان عجزت وتوقفت راحت تثير الفتن وسيظل هذا شأنها ، على ان الاية اعم من كل ذلك واشمل من حيث ان اتباع فريق من الذين « اوتو الكتاب » قد يؤدى الى كفر المؤمنين بعد ايمانهم ، فلا يتصورون متصور ان الاية تنطبق على امثال « كارل ماركس » حيث دعا الى الكفر جهارا نهارا ، فالتحذير القرآنى اعم واشمل فقد راينا من ضل وكفر لا لانه ماركسى ولكن لانه استمع لبعض من وصفوا فى أوروبا بأنهم مفكرون وهم يدخلون فى عموم الاية .

« وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم »

وينكر القرآن على جماعة المؤمنين فى صيغة الاستفهام والتساؤل ، كيف يكفر المسلم وآيات الله تتلى عليه ورسول الله موجود معه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم موجود مع كل مسلم بالقرآن والسنة فهو حاضر ابدا مع كل تال للقرآن واع للسنة ، ومعنى الاية انه مع وجود القرآن وتلاوته واستحضار السنه المحمدية لا يكون زيغ او كفر ، وقد راينا مصداق ذلك رأى العين فواحد من أعتى من حمل لواء التمرد والكفر بالاسلام لاطاعته فريقا من أهل الكتاب فى النصف الاول من هذا القرن وكانت دعواه انه يدعو للتقدم والتحضر انتهى به الامر الى ان يعلن انه لم يعد يسمع الا القرآن ، والقرآن المرتل .

وقد كان هذا هوما انتهى اليه كل هذه الطائفة من الكتاب والمفكرين ، ممن حلالهم ان يكفروا بالاسلام بدعوة التقدم والتحضر ، وانتهوا جميعا وبدون استثناء الى أن يعلنوا ايمانهم بالاسلام ويوقفوا كل كتبهم وافكارهم على عظمة التعاليم الاسلامية كما يقررها القرآن ، وعلى عظمة سيدنا محمد التى تعلو على اية عظمة عرفتها الانسانية

ونحن نشهد اليوم تكرر الظاهرة فثمة من تاثروا بتعاليم ماركس قد اهتموا بأن يؤكدوا ايمانهم بالاسلام وبالله وادائهم للفرائض ومعنى هذا أن الظاهرة عامة

ومستمرة وهى أنه مابقى القرآن قائما ، وسنة الرسول حاضرة فلا يتصور قيام الكفر ، وانما يوجد الكفر حيث يغيب نور القرآن والسنة ولذلك فليس يعنينا فى قليل او كثير ان نتساءل أيفعل الكتاب المفكرون ما يفعلون من العودة الى الاشادة بالقرآن والاسلام عن اقتناع وايمان أو عن نفاق ومسايرة للمجتمع ، نقول ان لا محل لهذا التساؤل فى معرض تفسير للاية التى نحن بصددها وحسبنا ان نقول صدق الله العظيم ، فمادامت آيات القرآن تتلى وفى المسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس فقط بشخصه يوم ان نزلت الايات وانما بتعاليمه الى ابد الابدين » فلن يكون كفر باذن الله ، وها نحن اولاء نشهد ثبوت الظاهرة بعد اربعة عشر قرنا من نزول هذه الايات بمناسبة حادث وقع فى هذا التاريخ السحيق ، واستمرار القرآن الكريم بحكم الاحداث بهذه الصورة المذهلة لهو معجزة المعجزات .

ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم

يعتصم : سوف يفسرها القرآن نفسه بعد قليل ومعناها يمسك وبنص القرآن «استمسك» وفى اللغة اعتصم بكذا أى امتنع به وكل مانع شىء فهو عاصم .

تقول العرب : عصمة الطعام ، اى منعه من الجوع ولنا المعنى الاول « استمسك » لانه هو الذى سيذكره القرآن بعد قليل

حبل الله : تفسيره ما سبق فى الاية : « وانتم تتلى عليكم آياته وفيكم رسوله « اى ، القرآن والسنة ، ولذلك فنحن لا نوافق على قول من قصر معنى « **حبل الله** » على القرآن الكريم فحبل الله يتكون من الاثنين معا ، كتاب الله وسنة نبيه .

ويكون المعنى أوضح من فلق الصبح فلن يضل أو لن ينحرف ابدا من استمسك بحبل الله « الكتاب والسنة » وانما هو على الجادة الصحيحة الطيبة الخيرة « فقد هدى الى صراط مستقيم » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **تركت فيكم ما ان تمسكتم به فلن تضلوا بعدى ابدا ، كتاب الله وسنتى** » .

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون

ذكر بعض المفسرين « غفر الله لهم » انه لما نزلت هذه الاية شقت على المسلمين وشكوا الى رسول الله فأنزل الله عز وجل « **فاتقوا الله ما استطعتم** » ويضيفون « غفر الله لهم مرة اخرى » ونسخت هذه الاية فهل يكون معنى ما تقدم ان لا نتقى الله حق تقاته ؟! ولعلك تدرك لماذا طلبنا أن يغفر الله لهم .

ونكتفى بأن ننقل لك عبارة القرطبى حتى لا يشط القلم ، يقول القرطبى .

« وقيل ان قوله : « فاتقوا الله ما استطعتم » بيان لهذه الاية ، والمعنى : فاتقوا الله حق تقاته ما استطعتم ، وهذا أصوب ، لان النسخ يكون عند عدم امكان الجمع والجمع ممكن فهو اولى . وانتهى كلام القرطبى .

ونضيف ان اى تكليف يأمر به القرآن فهو فى حدود الاستطاعة نص على ذلك أو لم ينص « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » . فاذا كانت رحمة الله بعباده قد شاءت ان يذكر بهذا المبدأ من حين لاخر ، فهذا لا يعنى بحال ان التكليف الذى لم يقترن بذكر الاستطاعة يعنى الخروج على هذا المبدأ .

اتقوا الله حق تقاته

والتقوى معروفة وهى خشية الله ، ولكنها أصبحت فى الاصطلاح تعنى الائتمار بكل ما أمر به الله ، والانتهاء عن كل ما نهى عنه حق تقاته . وندرك من معناها ان يكون الائتمار بأوامر الله والانتهاء بنواهيه هو عن يقين واعتقاد وصدق فى الاداء وذلك كله فى حدود الاستطاعة بطبيعة الحال . ولا تموتن الا وانتم مسلمون .

والمعنى واضح وهو ان من انعم الله عليه بنعمة الاسلام فليعض عليه بالنواجذ وليبتعد ما استطاع عن كل ما يجرده من صفة الاسلام ، وهى ان كان يكفى فيها فى الدنيا شكلها الظاهر وهو مجرد القول باللسان ، فليس ينفع فى الاخرة الا ان تكون عن صدق واقتناع .

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا

وقد تقدمت دعوة الله سبحانه وتعالى للمؤمنين . الى الاعتصام بحبل الله ، وقدمنا أنه على الرغم مما جاء فى كتب التفسير من أن حبل الله هو « القرآن » فقد رأينا ان نضيف اليه السنة ، فقد تحدثت الاية الكريمة عن آيات الله البينات ووجود شخص سيدنا محمد ، والحبل لغة هو السبب ولكنه ليس المراد هنا .

والامر يتكرر فى الاية على سبيل البيان والبلاغة فاذا كان الامر قد ذكر فيما قبل عاما ، فهو يذكر ثانية للتذكير بنعمة الاسلام لاقوام عاشوا متحاربين متباغضين ما يزيد على مائة عام حتى اذا جاء الاسلام ، حول البغض والعداء الى تآلف ومحبة .
« **واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا** » .

والاشارة المباشرة حين نزول القرآن هى للاوس والخزرج على ما قدمنا ، وقد اشعل اليهود نار الحرب بينهم باستمرار فلما ان جاء الاسلام التقى الحيان على الايمان برسول الله وما أنزل اليه وانقلبت العداوة القديمة الى منافسة فى نصرة الدين الاسلامى ونبى الاسلام ، فنقم اليهود على الاسلام ونبى المسلمين ، وقد رأينا كيف حاولوا ان يوقعوا الفتنة من جديد بين الفريقين لولا تدارك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لهم فأنقذهم مرة ثانية من العودة الى ما كانوا فيه

« وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها »

وسواء كان المقصود بحفرة النار هو الرمز لحالة الخراب والدمار والويل فى هذه الدنيا ، أو كان المقصود بها الانقاذ من نار الاخرة التى اعدت للكافرين ، فقد انقذ سيدنا محمد « الاوس والخزرج » من كلتا النارين ، نار الدنيا ونار الاخرة .

الدعوة عامة الى ابد الابدين الى الاخوة والترابط

وكشأن القرآن الكريم ، ينزل لحادث وقع ولكن حديثه يجىء عاما ، فيصبح أمره خالدا الى ابد الابدين وهو هنا يقرر ان كل من اعتصم بحبل الله فقد هدى الى صراط مستقيم ، وما الصراط المستقيم الا الصلاح والهداية والقوة والمنعة والقرآن يدعو المسلمين للتآخى « انما المؤمنون اخوة » والى التضامن والتعاون « وتعاونوا على البر والتقوى » وهو يحذر من التفرق والتشتت ، ويدعو الى الجماعة ويعد بأن تكون يده مع الجماعة .

ومن شاء ان يتتبع تاريخ العالم الاسلامى صعودا وهبوطا ومدا وجزرا فسوف يراه مرتبطا اشد الارتباط بحالة المسلمين ومدى ترابطهم وتعاونهم .

وانا اليوم اذا كنت اتفاءل بمستقبل المسلمين فما ذلك الا لان الظروف تضغط عليهم ليتحدوا من جديد فلا سنة ولا شيعة ولا أهل الظاهر وأهل الباطن ، فضلا عن شافعية وحنفية ومالكية .. الخ . فقد ادرك الجميع انهم بازاء خطر واحد يتهددهم وهو دين او لا دين ، ايمان او لا ايمان ، وبدأ عقلاء المسلمين يقولون « على الاقل » ان كل من كتابه القرآن ولاكتاب له غيره ، وكل من يلوذ بسيدنا محمد باعتباره رسول الله فهذا هو حبل الله المتين الذى من تمسك به فقد فاز ونجا فى الدنيا والاخرة ، والله سبحانه وتعالى يقول : « **انما المؤمنون اخوة** » وما اخوة الايمان ، الا الايمان بالله الواحد الاحد والايمان برسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وما زاد على ذلك فهو أمر طبيعى شاءه الله لعمار الكون فجعل الناس تتفاوت فى الفهم والقدرة ، وتتفاوت فى كل شىء ، فالاخوة الاشقاء تختلف صورهم ، امزجتهم ، وسلوكهم ولكنهم فى نهاية الامر أخوة ينطوون على جوهر واحد ، وما عداه فخلاف فى التفاصيل والاعراض ، وهو الامر الضرورى لسير الحياة .

ابو بكر وعمر

ولا أحسب انه وجد فى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هم اقرب اليه منهما ، حتى لقد اشبها ان يكونا وزيرين لسيدنا محمد لولا انه لم يكن حاكما ولا سلطانا وانما كان رسولا نبيا فلا وزراء له ، وذهب بعض المفسرين « وهو ما لا نذهب اليه » انهما كانا المقصودين بأمره تعالى « **وشاورهم فى الامر** » والامر المحقق ان رسول الله كان يستشيرهما ، ومع ذلك فقد كان الرجلان يختلفان تجاه القضية الواحدة ، فيشير أحدهما بعكس ما يشير به الاخر ، ومع ذلك فلا جدال فضلا عن شك فى ان الرجلين كانا أخوة ، فليعتبر المسلمون وليتعظوا وليرجعوا للتمسك بحبل الله المتين ، والذى يقول فيما يقول .

« ان هذه أمتكم أمة واحدة وانا ربكم فاعبدون »

« كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون »

وتختم الاية الكريمة بالتعبير الخالد يخاطب به من نزل القرآن فى شأنهم ومن سوف يتلونه الى ابد الابدين ، فالاوس والخزرج الذين رأوا رأى العين كيف اوشكوا ان يقعوا فى نار الدنيا والاخرة ، لولا ان انقذهم سيدنا محمد ، ونحن الذين نطالع هذا القول بعد اربعة عشر قرنا ، يقول القرآن لكلينا : « **كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون** » ولا تعقيب لنا على هذا القول الا ان نقول : « ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين » .

ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون » .

ونصل الان الى آية سنقف امامها طويلا ، وسوف نقسم كلامنا فيها الى قسمين نرجىء احدهما الى أن تتكرر الاية بعد قليل

ونكتفى هنا بالقول انه بعد ان دعا الله سبحانه وتعالى الامة الاسلامية الى التجمع وعدم التفرق والتمزق وأن ذلك لا يكون الا حول الكتاب والرسول ، دعا القرآن الكريم ان مثل هذه الوحدة والمحافظة الدائمة عليها هى أمانة فى عنق الصفوة من علماء الامة ومفكريها وقادتها فأمر بأن يكون دائما فى الجماعة طائفة تنبه الى ذلك وتدعو له وتحذر من مغبة التفرق والتشرذم ، والفتن والخلافات العنيفة ،

وذلك بأن تدعو للخير وقد فسر البعض الخير بأنه الاسلام ، وعندنا ان الامر يجب أن يكون اكثر تحديدا ، فكل ما وقع او يمكن ان يقع من الفتن ، فهو يقع باسم « الاسلام » بمعناه الذى لم تعد له حدود متفق عليها فيجب ان يكون الاسلام هو ما جاء به القرآن وبينته السنة المحمدية طبقا لما فهمه منها الصحابة وطبقوه بالفعل ، ولذلك فنحن نبارك كل دعوى تدعو للاعتراف من أصول الاسلام الاولى «القرآن والسنة» ولم ينهض المسلمون فى كل تاريخهم كما لن ينهضوا فى المستقبل الا بالاستضاءة بنور القرآن والسنة نصا وروحا ، فعندما يصف الله نبيه بأنه « **لعلى خلق عظيم** » وعندما يقول له ، « **ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك** » ، وعندما يصفه الله سبحانه وتعالى أنه « **بالمؤمنين رءوف رحيم** » فان اى داع للخير والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، يجب ان يتحلى بهذه الصفات ، وليس ذلك نص الاية الكريمة « **ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة** » والمؤمنون « **أشداء على الكفار رحماء بينهم** » والنهى عن المنكر اعلى الصفات واحسنها ولذلك فقد ادهشنا ان يخالف تفسير المنار ما قال به جمهرة المفسرين من ان حرف « من » هنا للتبعيض ، اى فلتكن منكم أمة « جماعة » وقال ان حرف « من » هنا هو للبيان اى ان المسلمين جميعا مطالبون بأداء هذا الواجب وهو امر متعذر وان جاز أن يعرف كل انسان الخير والشر وهو ما يدخل تحت الدعوة الى الخير ، فان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، مسألة تحتاج الى علم بما هو المعروف وما هو المنكر ، وهو ما لايعرفه الا من كان على قدر من العلم. والقول بأن كل مسلم يجب ان يكون عنده هذا القدر من العلم ، فيرد عليه بأن هذا القدر يكفى لجعله مسلما ، ولكنه لا يكفى ولا يمكن ان يكفى لكى يأمر وينهى الاخرين ، بما فهمه هو ، وهى مسألة لا مناص ولا فكاك منها فالامر بالمعروف والنهى عن المنكر هو التزام نفر يتخصص لذلك ، وهو ما انتهى اليه تفسير المنار نفسه فتحدث عن « الصفوة » ولكن كلامه الاول بقى قائما ، حيث خالف الشيخ رشيد رضا واستاذه الشيخ محمد عبده ، جلال الدين السيوطى فى قوله : ان حرف « من » للتبعيض وليس هذا القول قول السيوطى فتجوز مخالفته وانما هو قول جمهرة المفسرين ، وسوف نذكر فى القسم الثانى الاحاديث التى جاءت عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وكيف تقسم الناس فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، شأنهم فى ذلك كأى أمر آخر ، الى درجات حسب امكانياتهم ، وفى حدود استطاعتهم فليس كل الناس علماء وليس كل الناس سواء فى الفهم والادراك .

ويخلص مما تقدم اننا نفهم من الاية الكريمة ما فهمه منها جمهرة المفسرين ، وهو ان الدعوة للامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، هو فرض كفاية ، اى يجب ان يتولاه فريق من الامة والا اثموا جميعا ، قال تعالى :

« **فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون** » .

وأولئك هم المفلحون:

وختمت الاية بأن الدعاة الى الخير والامر بالمعروف والنهى عن المنكر هم المفلحون اى الفائزون الناجحون ، وان يفوز المجتمع كله اذا هم فازوا ونجحوا ، ويخيب اذا هم قعدوا وتكاسلوا واحجموا.

ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم .

بعد أن أوجب القرآن الكريم على المسلمين أن تكون بينهم جماعة على سبيل الدوام والاستمرار تدعو للخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، مما سوف نعود له بمزيد من الشرح . راح القرآن الكريم يحذر المسلمين مما وقع من قبلهم من أصحاب الديانات الاخرى ، وخاصة اليهود فالسياق يحدد هذه الخصوصية ، وثمة آيات فى القرآن تندد باليهود على وجه التحديد ، لتوقفهم عن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر . قال تعالى : **لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون .**

وهذه الايه صريحة فى أن ما جعل اليهود مستحقين للعنة كونهم لم يكونوا يتناهون عن منكر فعلوه فعندما يدعو القرآن المسلمين ان يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ، ثم يحذرهم من ان يقعوا فيما وقع فيه من قبلهم ، فان الفكر يتجه لليهود على الفور على أن الاية تبقى على عمومها وتحذيرها من التفرق والتمزق وتكون المهمة الاولى ، طبقا للسياق ، لكل من يتصدى للامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، أن يدعو للاجتماع والوحدة وهو ما سماه القرآن الكريم « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** » وتكون كل دعوة تؤدى بالمسلمين الى « التفرق » فيها نظر مهما تصور صاحبها انه على الحق .

وقد رأينا دعوات نكبت المسلمين بشتى النكبات حيث تصور اصحابها انهم على حق فقتلة سيدنا عثمان ، وقاتل سيدنا على والخوارج وغيرهم وغيرهم كلهم تصوروا أنهم على الحق ، حيث كانوا يخالفون أمر الله الصريح « ولا تفرقوا » .

وها هو يحذر المسلمين من ان يقعوا فيما وقع فيه من قبلهم « **ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا** » ولا يجب ان يخطىء متصور فيتصور أن المذاهب الاربعة ، هو من نوع هذا الخلاف المنهى عنه فالمذاهب الاربعة ما كانت لتقوم لولا أنها متفقة ، بل ومجمعة على أساس الاسلام الذى **يكفر كل من يحاول ان يتشكك**

فيه ، وهذا الاساس هو « القرآن والسنة » فاذا تفاوتت العقول فى فهم القرآن فذلك يجوز فقط فى حالة غياب السنة الشارحة والمبينة والموضحة ، أما عند ثبوت السنة المبينة والشارحة ، فهنا ولا مجال لتفاوت فى الفهم ولا محل للاجتهاد فضلا عن الخلاف ومن هنا فما كان لمذهب من المذاهب الاربعة أو غيرها أن يناقش فى أصول الاسلام وانه بنى على خمس ، الشهادتين والصلاة والزكاة وصوم رمضان والحج لمن استطاع اليه سبيلا ولن تجد خلافا وما كان ليمكن أن يقوم حول عدد الصلوات فى اليوم الواحد ولا فى عدد الركعات فى كل فريضة ، وانما تفاوتت الافهام فيما سكت عنه الرسول ولم يبينه او فعله ثم شيئا آخر كأن يكون لبس هذا الزى مرةثم لبس فى مناسبة اخرى زيا آخر فيدور التساؤل ويختلف الاستنتاج وهكذا .

فالمنهى عنه هو ضروب الخلاف التى تؤدى الى العداوة والبغضاء ، فليحذر اى داع للخير ان يفرق ، مهما كان ما يدعو اليه ، ذلك أن الجماعة ما بقيت متماسكة ، مترابطة يسودها الوئام والتآلف ولو فى أدنى الصور فمصيرها فى خاتمة المطاف الى الصلاح والخير ، أما المجتمع الذى تفرق فى ظل أى دعوة من الدعوات فمصيره الى الهلاك والدمار قطعا ، ولا يزال لحديثنا بقية .

من بعد ما جاءهم البيانات : هذا هو المقياس والمعيار وشرط استحقاق العقاب ،فالله سبحانه وتعالى لا يندد بمن يدعو للتفرقة فضلا عن أن يعذبه الا بعد أن يقدم له البينة .

« **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا** » وقد ساق الله للمسلمين سواء فى عهد سيدنا محمد عند نزول القرآن او من بعده الى ابد الابدين ، فحيث كان المسلمون على قلب رجل واحد فقد كان منهم ما كان ، ولن يعودوا لسابق مجدهم وعزتهم الا اذا عادوا مرة أخرى يدعون الى التجمع والترابط والوحدة مسقطين كل ضروب الخلافات بينهم ما لم تكن انكارا للقرآن والتوحيد ورسالة سيدنا محمد ، فهنا وهنا فقط لا يكون المخالف مسلما .

وأولئك لهم عذاب عظيم :

ويتوعد الله سبحانه وتعالى كل من يفرق صفوف المسلمين « لاى سبب من الاسباب » بأن له عذابا عظيما ، وهذا العذاب قد يقع فى الدنيا أو لا يقع ، ولكنه واقع حتما يوم القيامة .

يوم تبيض وجوه وتسود وجوه .

وكان لاخ افريقى فاضل من جنوب افريقيا يقيم الان فى مصر فضل لفت نظرى الى ان دعاة العنصرية يزعمون أن الله سبحانه وتعالى يكنى بالسواد عن كل ما هو ردئ وسئ وبالبياض على كل ما هو حسن وطيب ، ولا شك أن من يرددون هذه المزاعم يشيرون الى هذه الاية وامثالها من الاشارات ، وهذا ما يجعلنا نقف أمام هذه الاية لنقضى على هذه الشبهة .

القرآن والاسلام والتفرقة العنصرية

ونبادر فنقول أن الدنيا لم تعرف ولن تعرف مبادئ قضت على التميز العنصرى كما فعل القرآن وكما طبقه المجتمع الاسلامى بالفعل ، فالقرآن هو القائل :

« **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم** » .

فنحن ازاء حقيقة يسجلها القرآن من ان البشر جميعا قد انحدروا من آدم وحواء ، ابيضهم وأسودهم واحمرهم واصفرهم على السواء ، ولم يقل القرآن الكريم هذا الهراء الذى نراه فيما يسمونه بالعهد القديم من ان الله لعن حام «الاسود» وسجل عليه ان يبقى هو ونسله عبيدا لنسل اخوته البيض ، هذا هو هراء اليهود واذا كان السخفاء من المنادين بالتمييز العنصرى يقفون عند هذا القدر ، فان اليهود يذهبون الى اعتبار البشر جميعا من غير اليهود هم عبيد مسخرون لهم ، كل هذه خرافات اسرائيلية جاء القرآن الكريم يدحضها ويستنكرها فنراه بعد ان يقرر وحدة الجنس البشرى ، يجعل السبب الوحيد للتمايز التقوى ، « **ان اكرمكم عند الله أتقاكم** » وحديث بلال رضى الله عنه وتكريم الرسول له اشهر من أن تعرف ، وقد حدث مرة ان سبه أبو ذر فقال له « يا ابن السوداء » فأنبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : « **أنت امرؤ فيه جاهلية** » وعندما فتح سيدنا محمد مكة ، ابى الا أن يعلو بلال الكعبة ويؤذن ، حتى قال بعض اشراف قريش الذين ظلوا على كفرهم انه كان خيرا من أعظم الخير ان مات اباؤهم قبل ان يشهدوا هذا اليوم « الاغبر » وفى خطبة الوداع بالذات حذر سيدنا محمد المسلمين الى ابد الابدين ان يميزوا ويفضلوا بين الناس تبعا لحسبهم او الوانهم ، فانما هو العمل الصالح والعمل الصالح فقط ، واما الناس : « **فكلكم لادم وادم من تراب** » .

فالاسلام قرآنا وسنة وعملا وتطبيقا قد شجب وقضى على كل تمييز عنصرى .

فاذا رأينا القرآن الكريم يستخدم اللون الابيض ليكنى به عن الخير ، والاسود ليكنى به عن الشر او عن السئ والمكروه ، فليس ذلك الا استعمالا لالفاظ عربية لاحداث اثر اعتاد اللفظ أن يحدثه فى نفوس سامعيه ، أما نحن فنفهم من لفظ الابيض والاسود المعنى الذى يقصده القرآن وقد عبر عنه بشتى التعبيرات فى آيات اخرى ، مثل قوله تعالى :

« **وجوه يومئذ ناضرة** » .

« **ووجوه يومئذ باسرة** » .

او قوله سبحانه « **ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة** » او قوله تبارك وتعالى « **وجوه يومئذ خاشعة** » ويضع فى مقابلها « **وجوه يومئذ ناعمة** » فالقرآن الكريم يكنى فى كل هذه التعبيرات عن الضدين ، السعيد والشقى ، المؤمن والكافر ، اهل الجنة وأهل النار .

فعندما يحدثنا القرآن عن البياض والسواد فالمقصود هو التضاد فى المصير عبر عنه بالصيغة المستعملة عند من نزل القرآن بلغتهم ليفهموه وغير خاف ان العرب فى جاهليتهم كانوا يستنكرون الشخص ذا اللون الاسود ويعتبرونه عارا ما بعده عار وقصة عنترة بن شداد معروفة ومشهورة فقد كان أشعرشعراء قبيلته ، وبطل أبطالها فى الفروسية ومع ذلك فقد ظل أبوه ينكره لمجرد سواد لونه .

وهنا تتجلى معجزة الاسلام فوسط هذه البيئة استطاع أن يقضى على هذه النعرة ، أما ان يظل القرآن يستعمل اللغة العربية ، وبالتالى التعبيرات التى درجوا على استعمالها فذلك لا مناص منه ما دام الله سبحانه قد شاء أن ينزله قرآنا عربيا يخاطب به أول ما يخاطب العرب ، انظر الى قوله تعالى « **واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم** » وغنى عن البيان أن من ولدت له انثى لا يتغير وجهه من البياض الى السواد ولكن هكذا شاء التعبير العربى ليكنى عن منتهى الضيق والحنق .

وخلاصة القول أن البياض والسواد نسبيان ويستعملان للتعبير عن ضدين يختلفان باختلاف الظروف فبياض الشعر على سبيل المثال مكروه حيث يحرص الكثيرون على سواد شعرهم وعندما اختار المتنبى أن يجىء الى مصر ليمدح كافور حاكم مصر وهو أسود اللون راح يبرز فى كل أشعاره خطورة اللون الاسود واهميته ولم يفته أن يتنوه بسواد العين ، وبسواد المسك والعنبر وهكذا ، واليوم فى بعض بلاد افريقيا قد نرى الكراهية للبشرة البيضاء ، مما يجعلنا نهيب بهم أن لا يقعوا فيما وقع فيه الرجل الابيض من قبل . ويكون تفسير الوجوه البيضاء يوم القيامة أى المنبسطة المستبشرة التى تتلالا بهجة وسرورا ، واقرأوا ان شئتم : « **وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة** » يستوى فى ذلك بطبيعة الحال أكانت وجوههم فى الدنيا بيضاء أو سوداء والعكس بالعكس .

« **ووجوه يومئذ عليها غبرة . ترهقها قترة . أولئك هم الكفرة الفجرة** » .

وفى هذه الحدود يجب أن نفهم التعبير الابيض والاسود .

فأما الذين أسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون

والرأى على أن هذا القول يساق لمن كفروا بعد ايمانهم يوم القيامة ويرى صاحب المنار ان القول هنا هو بيان للشأن وليس الحكاية ، أى ان شأن الكافرين الذين أسودت وجوههم يكون المصير الى النار « **ذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون** » وليس الحكاية ، أى أن أحدا لا يقول لهم ذلك وانما هذا سيكون شأنهم ومصيرهم ، ولا اعتراض لنا على أن يفهم شيخنا هذا الفهم ولكن ان يقطع الشيخ ويجزم ويقول « بل هذا هو المتعين عندى » فنحسب أن ما يجرى فى يوم القيامه هو من الغيب الذى لا يتعين عند أحد من البشر .

وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون .

رحمة الله ، هنا تعنى الجنة ولا نفهم منها الا هذا فالحديث هو عن يوم القيامة ، وعذاب الله يوم القيامة صورته الكبرى هى النار يصلاها الكافرون ، وتكون رحمة الله التى استحقها المؤمنون هى الجنة فى المقابل ويؤكد هذا تعبير « **هم فيها خالدون** » .

تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين . ولله ما فى السموات وما فى الارض والى الله ترجع الامور .

ما تلوت آية من مثل ما نحن بصددها الا وهتف قلبى : صدق رسول الله فى أن هذا القرآن هو وحى الله الذى أنزل عليه ، فما كان لهذا الصادق الامين الذى عاش طول عمره لا يكذب على أحد ابدا ، ثم يتصور متصور « أحمق » انه أول ما يكذب يكذب على الله ، « حاشاه » .

فعندما تقول الاية الكريمة « **تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق** » ففى هذا اللفظ « بالحق » السر كله .

وما الله يريد ظلما للعالمين

أى أن الله سبحانه عدل كله فما كان ليظلم البشر مهما ضلوا وانحرفوا الا بعد أن يرسل اليهم النذير يحذر وينذر ويهدى الى الصراط المستقيم ، « **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا** » .

ولله ما فى السموات وما فى الارض

تذكير مستمر متواصل لقدرة الله التى لا يحدها حد ، ويعيا العقل البشرى عن ادراكها فضلا عن الاحاطة بها .

فليس هناك ما يوصلنا الى الله سوى أن نتمثل بعض مظاهر قدرته سواء فى انفسنا أو فيما يحيط بنا ، وفى هذه الاية الكريمة التى تتكرر كثيرا فى القرآن الاشارة الى ملك الله الذى لا يحده حد ، وان كل ما فى السموات والارض بعض ملكه .

وقد جاء حين من الدهر تصور الانسان فيها نفسه شيئا مذكورا فكان ان أخرجه الله عز وجل من نطاق الكرة الارضية واصعده الى القمر لترى البشرية نفسها من جديد لا تزيد بالنسبة لملك الله العريض عن نملة تدب بين الجبال .

والى الله ترجع الامور

فليتدبر ، ليتدبر هؤلاء الحمقى الذين يكفرون بالبعث والنشور ان الله الذى وسعت قدرته السموات والارض لن يعجز عن استرجاع كل ما خلق وعلى راسه الانسان ، فكل شىء ، ونكرر كل شىء ، راجع الى الله عز وجل ، والرجوع هنا بكل ما تشعه من معان ، فيدخل فيها معنى « العودة » فكل شىء سيعود اليه « **ان الى ربك الرجعى** » كما قد يكون معناها ، انها لا تقوم الا به ، فهو سببها الدائم وخالقها وموجدها ومدبرها ومرجعها .

يتبع

إنا نحن نزلنا الذكر

وإنا له لحافظون

جرائم بني إسرائيل كما قصها القرآن

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

الجريمة رقم ٥٢

أبشع جريمة أن يفتى أحبار اليهود وعلماؤهم أن مشركى العرب بمكة أقرب فى الوصول الى رضوان الله من المؤمنين بالله ورسوله .

قال تعالى :

« ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا . أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا . أم لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ، أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما ، فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا . ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما !

آيات من ٥١ الى ٥٦ سورة النساء

المفردات

الذين أوتوا نصيبا من الكتاب : هم احبار اليهود .

الكتاب : هو التوراة .

الجبت ، كل ما خضع له الناس من دون الله من شيطان أو ساحر أو كاهن أو انسان ظالم .

الطاغوت : هو كل ما تكون طاعته سببا فى زيادة طغيانه وبعده عن الصواب . وهو لفظ يطلق على الواحد والمتعدد . فيقال : رجل طاغوت . أى طاغية . ورجال طاغوت . أى طاغون » .

يقولون للذين كفروا : اللام فى **للذين كفروا** بمعنى فى أى فى شأن الذين كفروا ، ومثلها قوله تعالى . آية ١١ سورة الاحقاف « **وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه** » أى قال الذين كفروا فى شأن الذين آمنوا ، قال كذلك كفار مكة لما رأوا أن أكثر من أقبل على الدخول فى الاسلام هم فقراء المسلمين . يريدون لو كان دين محمد خيرا كنا سبقناهم . لكنه لا خير فيه ! فما سبقونا الى شئ نافع ومثلها أيضا قوله تعالى « **فقال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين** ! آية ٧ سورة الاحقاف . أى قال الذين كفروا فى شأن الحق .

نقيرا : النقير هو الموضع المنخفض فى ظهر نواة التمرة .

آل ابراهيم : أى أجداد اليهود وأجداد محمد وهم ابراهيم وذريته اسماعيل واسحاق ويعقوب .

الكتاب : المراد به التوراة لانها هى التى جاء بها موسى ، وموسى وقومه من آل ابراهيم عليه السلام .

الحكمة : هى معرفة أسرار الشرائع بل الاشياء عامة .

ملكا عظيما : الاراد ملك يوسف وداود وسليمان .

فمنهم من آمن : فمن اليهود من آمن بالتوراة .

ومنهم من صد عنه :

أى أعرض عما فى التوراة من البشارة بمحمد .

نضجت جلودهم : نضجت المراد احترقت .

ليذوقوا العذاب : لان الجلد اذا احترق يفقد الاحساس .

المعنى : لما ذهب كعب بن الاشرف على رأس وفد من علماء اليهود الى مكة لتحريض المشركين على محاربة المسلمين قال أبو سفيان : هؤلاء أهل العلم بالكتب الاولى فاسألوهم هل ديننا خير ونحن نخدم بيت الله ونسقى الحجاج ونكرم الضيف ونفك المكروب ، أو دين محمد وقد ترك دين آبائه ؟ فقال اليهود : دينكم خير من دينه وأنتم أهدى ممن آمنوا به سبيلا . فنزل فى هؤلاء قوله تعالى ، ألم تر وتعجب من ضلال هؤلاء وتضليلهم مع أنهم اعطوا بعضا من التوراة وفيها الحق ، يخضعون للشيطان وكل طاغية ، ويقولون فى شأن الذين كفروا هؤلاء المشركون أرشد وأقوم من المسلمين طريقا ولا جرم اشنع من جرم من يقول ان دين من يشرك بالله اصوب من دين من يؤمن بالله ولذا قال سبحانه : « **أولئك الذين لعنهم الله ... الخ** » أى اولئك اليهود المضلون وهم الذين لعنهم الله عز وجل ، فلن تجد لهم من ينصرهم بمنع العذاب عنهم . ولما كان منشأ نقائص اليهود هو البخل والحقد على غير اليهود ، قال تعالى « **أم لهم نصيب من الملك** » المراد ليس لهم حظ من الملك والسلطان ، فلو فرضنا أن لهم نصيبا منه فانهم لا يؤتون الناس كافة غير اليهود شيئا ولو حقيرا مثل نقير النواة ، هذا من شدة حسدهم وحراهتهم الخير لغيرهم . واذا كان هذا حالهم فى محفرات الاموال فكيف لا يقتلهم الغيظ اذا ظهر من العرب نبى يخضع لسلطانه اليهود . ولهذا وبخهم بقوله ، **أم يحسدون الناس** » أى النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه على ما أتاهم الله من فضله من كتاب وحكمه وسلطان ، انظر حسدهم فى قوله تعالى « **ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق ..** » آية ١٠٩ سورة البقرة .

« **فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة** » . قال تعالى « **ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم** » ١٢٩ سورة البقرة .

المراد انه اذا كان فضل الله فيما مضى قد شمل اجدادهم واجداد محمد وهم ابراهيم وذريته اسماعيل واسحاق ويعقوب فكيف يريدون الان قصره عليهم . ولا سبب الا الحسد .

ولما سبق آتيناهم ملكا عظيما كملك يوسف وداود وسليمان فلا عجيب اذ أوتى محمد وأصحابه ملكا أيضا .

قال المرحوم الشيخ محمد عبده فى هذا المقام :

« سبق فى الايات قبل هذه أن اليهود حكموا بأن المشركين أهدى سبيلا من المؤمنين وذلك من الحسد والغرور بأنفسهم فانهم يقولون ذلك مع أنهم يؤمنون بالجبت والطاغوت فهم فى شر حال ، ويعيبون من هم فى أحسن حال ، فالله تعالى يقول ان هؤلاء يريدون أن يضيق فضل الله بعباده ولا يحبون أن يكون لامه من الامم فضل كثير مما لهم .

والحاصل أن حال اليهود يومئذ كان لا يعدو هذه الامور الثلاثة . اما غرور خادع يظنون معه أن فضل الله محصور فيهم ، ورحمته تضيق عن غير شعب اسرائيل من خلقه ، واما حسبان ان ملك الكون فى أيديهم فهم لا يسمحون لاحد بشىء منه ولو حقيرا كنقير ، واما حسد العرب على ما أعطاهم الله من الكتب والحكمة والملك الذى ظهرت مبادىء عظمته » . انتهى .

فمن اليهود من آمن بالتوراة وفيها من البشارة بمحمد كعبد الله بن سلام وأصحابه ومنهم من أعرض عن كتابهم التوراة فلم يخضع له وكفى بجهنم سعيرا لهم . ثم فصل كيف يكون هذا العذاب فقال : كلما نضجت جلودهم بالحريق خلقنا لهم جلودا غيرها جديدة ليذوقوا العذاب لان الاحساس يصل للنفس بواسطة الجلد الذى فيه الحياة فسبحانه العليم بأسرار خلقه .

والبحث متصل ان شاء الله

خصائص القصة القرآنية

موسى عليه السلام في سيناء

الأستاذ فتحي رضوان

جاء فى سورة طه ، خطاب الله تعالى لكليمه موسى عليه السلام :

« اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى ، ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ، فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها ، واتبع هواه فتردى » .

وفى الاية الرابعة والعشرين من سورة طه يقول الله تعالى لموسى :

« اذهب الى فرعون انه طغى ، قال رب اشرح لى صدرى ، ويسر لى أمرى ، واحلل عقدة من لسانى ، يفقهوا قولى ، واجعل لى وزيرا من أهلى ، هارون اخى ، اشدد به أزرى ، وأشركه فى أمرى ، كى نسبحك كثيرا ، ونذكرك كثيرا ، انك كنت بنا بصيرا ، قال قد أوتيت سؤلك يا موسى » .

ثم يستمر خطاب الله تبارك فى الايات الثانية والاربعين الى السابعة والاربعين فى سورة « طه » أيضا :

« اذهب أنت وأخوك بآياتى ولا تنيا فى ذكرى ، اذهبا الى فرعون انه طغى ، فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ، قالا ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى ، قال لا تخافا اننى معكما اسمع وارى ، فأتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم ، قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى » .

وفى سورة النمل حكاية لهذا المشهد العظيم ولكلام الله تعالى لرسوله :

« فلما جاءها نودى أن بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين ، يا موسى انه أنا الله العزيز الحكيم ، والق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون ، الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانى غفور رحيم ، وادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فى تسع ايات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين » .

وفى سورة القصص قال الله تعالى :

« اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين ، قال رب انى قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون ، وأخى هارون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردءا يصدقنى انى أخاف أن يكذبون ، قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون » .

ولقد روت « التوراة » التى تتداولها الايدى الان هذه الوقائع ذاتها ، وقد يكون من الخير أن ننقل بعضها جاء فى الاصحاح الثالث من سفر الخروج :

« وأما موسى فكان يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديان ، فساق الغنم الى وراء البرية ، وجاء الى جبل الله حوريب ، وظهر له ملاك الرب بلهيب من نار من وسط عليقه ، فنظر فاذا العليقة تتوقد بالنار ، والعليقة لم تكن تحترق ، فقال موسى : أميل الان لانظر هذا المنظر العظيم ، لماذا لاتحترق العليقة . فلما رأى الرب أنه مال لينظر ، ناداه من وسط العليقة ، وقال :

موسى موسى . فقال : هانذا ، فقال لاتقرب الى هاهنا . اخلع حذاءك من رجليك لان الموضع الذى انت واقف عليه أرض مقدسة . ثم قال : أنا اله أبيك ، اله ابراهيم ، واله اسحق ، واله يعقوب ، فغطى موسى وجهه لانه خاف أن ينظر الى الله . فقال الرب : انى رايت مذلة شعبى الذى فى مصر ، وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم ، انى علمت أوجاعهم ، فنزلت لانقذهم من ايدى المصريين ، وأصعدهم من تلك الارض ، الى أرض جيدة و اسعة ، الى أرض تفيض لبنا وعسلا ، الى مكان الكنعيين والحيثيين والاموريين والفوزيين والحوميين ، واليبوسيين . والان هو ذا صراخ بنى اسرائيل ، قد أتى الى، ورأيت أيضا الضيقة التى يضايقهم بها المصريون . فالان هلم أرسلك الى فرعون ، وتخرج شعبى بنى اسرائيل من مصر . فقال موسى لله : من انا حتى أذهب الى فرعون ، وحتى أخرج بنى اسرائيل من مصر . فقال انى اكون معك ، وهذه تكون العلامة انى أرسلتك حيثما تخرجون الشعب من مصر ، تعبدون الله على هذا الجبل » .

وجاء فى الاصحاح الرابع :

« فأجاب موسى وقال : هاهم لايصدقوننى يعنى بنى اسرائيل ولا يسمعون قولى بل يقولون ليظهر لك الرب . فقال له الرب : ما هذه فى يدك ؟ قال : عصا . فقال : اطرحها الى الارض فصارت حية ، فهرب موسى منها . ثم قال الرب : مد يدك وامسك بذنبها فمد يده وأمسك به فصارت عصا فى يده ، لكى يصدقوا أنه قد ظهر لك الرب اله آبائهم اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب . ثم قال له الرب ايضا : ادخل يدك فى عبك فادخل يده فى عبه ، تم آخرجها ، واذا يده برصاء مثل الثلج . ثم قال له : رد يدك الى عبك فرد يده الى عبه ثم اخرجها من عبه ، واذا هى عادت مثل جسده فيكون اذا لم يصدقوك ولم يسمعوا لصوت الاية الاولى ، انهم يصدقون صوت الاية الاخيرة ويكون اذا لم يصدقوا هاتين الايتين ولم يسمعوا لقولك انك تأخذ من ماء النهر وتسكب على اليابس فيصير الماء الذى تأخذه من النهر دما على اليابس . فقال موسى للرب : اسمع ، ايها السيد ! لست انا صاحب كلام ، منذ أمس لا أول من امس ولا من حين كلمت عبدك ، بل أنا ثقيل الفم واللسان .

فقال له الرب : من صنع للانسان فما أو من صنع اخرس ، أو أصم أو بصيرا ، أو أعمى ، أما هو فانا الرب . فالان اذهب وأنا أكون مع فمك ، وأعلمك ما تتكلم به ..

فمضى موسى ورجع الى تيرون حميه وقال له : أنا اذهب وارجع الى اخوتى الذين فى مصر لارى هل هم بعد احياء . فقال يثرون لموسى : اذهب بسلام .

وقال الرب لموسى فى مديان : اذهب ، ارجع الى مصر ، لانه قد مات جميع القوم الذين كانوا يطلبون نفسك ، فاخذ موسى امرأته وابنيه ، وأركبهم على الحمير ورجع الى ارض مصر ، واخذ موسى عصا الله فى يده ! .

هذا ما جاء فى التوراة التى بين أيدى اليهود والمسيحيين الان ، أما ما جاء فى أقوال المفسرين ، فمنه ما يورده القرطبى فى تفسيره الجامع لاحكام القرآن : قوله تعالى **«اذهب الى فرعون أنه طغى »**لما آنسه بالعصا واليد ، وأراه ما يدل على أنه رسول ، أمره بالذهاب الى فرعون وان يدعوه **«قال رب اشرح لى صدرى ، ويسر لى أمرى ، وأحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى ، واجعل لى وزيرا من أهلى ، هارون اخى » طلب الاعانة لتبليغ الرسالة : ويقال ان الله** أعلمه بانه ربط على قلب فرعون ، وأنه لا يؤمن ، فقال موسى : يا رب ، كيف تأمرنى ان آتيه وقد ربطت على قلبه ، فاتاه ملك من خزان الريح فقال : يا موسى انطلق الى ما أمرك الله به ، فقال موسى عند ذلك : « **رب اشرح لى صدرى** » .. الخ الى ان قال : « **واحلل عقدة من لسانى** ! **يعنى العجمة التى كانت فيه من جمرة النار التى أطفأها فى فيه وهو طفل : قال ابن عباس** ، كانت فى لسانه رته ، وذلك انه كان فى حجر فرعون ذات يوم وهو طفل ، فلطمه لطمة ، وأخذ بلحيته فنتفها فقال فرعون لاسية : هذا عدوى فهت الذباحين ، فقالت اسيه على رسلك فانه صبى لا يفرق بين الاشياء ، تم اتت طستين فجعلت فى احداهما جمرا وفى الاخر جوهرا ، فاخذ جبريل بيد موسى فوضعها على النار حتى رفع جمرة فوضعها فى فيه على لسانه ، فكانت تلك الرتة .وروى أن يده احترقت وان فرعون اجتهد فى علاجها فلم تبرا ، ولما دعى موسى فرعون : قال فرعون لموسى : الى أى رب تدعونى ؟ قال : الى الذى ابرأ يدى وقد عجزت عن ابرائها . ثم اختلف هل زالت الرته ، فقيل زالت ، بدليل قوله : قد أوتيت سؤلك ياموسى .وقيل لم تزل كلها ، بدليل قوله حكاية عن فرعون :ولايكاد يبين ، وقال آخرون زالت ، وانما قال فرعون « ولا يكاد يبين » لانه عرف منه تلك العقدة فى طفولته وصباه ، ولم يكن يعرف أن هذه الافة زالت .وقيل ان العقدة اصابت لسانه عند مناجاة ربه ، حتى لا يكلم غيره الا باذنه .

ونقل القرطبي قول الذى قال : سأل الله موسى أن يجعل له وزيرا من أهله ، الا أنه لم يرد أن يكون مقصورا على الوزارة ، بل اراد أن يكون شريكا له فى النبوة ، ولولا ذلك لجاز أن يستوزر من غير مسألة .

وتحدث المفسرون عن هارون فقيل انه كان أكبر من موسى بسنة ، وقال بعضهم بسنتين ، ثم قال آخرون بثلاث . و صفوه فقالوا : كان أكثر لحما من موسى ، وأتم طولا ، وأبيض جسما وأفصح لسانا ، ومات قبل موسى بثلاث سنين .

أما الجزء الاول من هذه الاقوال ، وهو ما يزعمون انه دار بين موسى وربه ، حينما أمره ربه أن يذهب الى فرعون لانه طغى ، فقد نسبوا الى موسى قوله : كيف تأمرني يا رب أن آتيه وقد ربطت على قلبه » فمنقول بحروفه من التوراة ، ففى الاصحاح الثالث من سفر الخروج : **ولكن أعلم أن ملك مصر ، لا يدعكم تمضون ولا بيد قوية** » وفى الاصحاح الرابع : **وقال الرب لموسى : عندما تذهب لترجع الى مصر انظر جميع العجائب التى جعلتها فى يدك وأصنعها قدام فرعون ، ولكنى أشدد قلبه حتى لا يطلق الشعب** ! .

وهذه التفصيلات والجزئيات الكثيرة ، لا تصرفنا عن جوهر هذه الفصول ، وهى بيان خصائص القصة فى القرآن الكريم ، ونحن اذ نورد بعض هذه التفصيلات ، فى أقوال المفسرين ، وفى غير أقوالهم أى فى المصادر الاخرى كالتوراة المتداولة فى أيامنا هذه ، فلكى يتضح الفارق الواسع ، بين ايجاز القرآن المحكم والمعجز ، وتنزهه عما لا يقدم أو يؤخر فى بيان الواقعة ، او فى مقدار تأثيرها فى نفس القارىء .

فالثياب التى كان يرتديها موسى ، وهو سائر فى صحراء سيناء عندما ناداه ربه ، ثم كلمه ، وسيره فى ليلة شاتية أو فى صباح مشرق ، وعودته الى صهره ثم استئذانه فى العودة الى مصر ، واخذه زوجه وابنيه ، والمطية التى ركبوها ، وصفة أخيه « هارون » ، قد يفرح بها القارىء ، لانها ترضى فضوله ، اذ يخيل اليه أنه بفضلها زادمعرفة بالنبيين العيمين موسى وهارون ، والانسان مفطور على أن يتحرى الامور الصغيرة التى تتعلق بالدبار الدين يسمع عنهم ، ويتأثر بهم ، ويحلهم محلا مرموقا من نفسه ثم من المجتمع . ولعل مرد ذلك الى رغبة الانسان فى أن يرى وجوه شبه بينه وبين هؤلاء العظماء ، فكلما رآهم فى خاصة حياتهم ، أو رأى شيئا مما يلبسون ، احس بالراحة ، اذ رأى أن هناك شيئا يجمعه بهم ، ويقربه منهم . ولكن هذا الفضول تثيره القصة الانسانية ثم تحاول أن تشبعه فيباعد بين القصة القرآنية والقصة الانسانية وان بقيت القرآنية، قوية الاتصـــال بنفس الانســـــان ، الصغير والكبير ، والامى والمتعلم ، ولكن سبيل تأثيرها فى نفوس الناس ، تختلف تماما عن سبيل القصاص الانسان ، فى مختلف العصور .

ولست أمل من الاشارة الى خصائص الايجاز والبساطة والذهاب مباشرة الى القصة فى القصة القرآنية . فالجو الذى تخلقه الالفاظ التى استعملها كتاب الله ، فى بيان وتصوير مشهد كلام الله مع موسى ، جو يرتفع بالواقعة من مستواها البشرى المادى الى مستوى روحى تحس فيه ، بجلال الموقف ، وارتفاعه عن دنيا الناس ، مع أن النص القرآنى ، لم يستعمل حرفا واحدا ليضفى على هذا المشهد وصفا أو نعتا من أوصاف ونعوت التعظيم واضفاء المهابة تاركا ذلك كله ، للفظ البسيط ، والسياق المفهوم ، والنظم السهل الذى يتدفق الى النفس ثم يشيع فيها الطمأنينة والتصديق والاقتناع .

وقد يقول قائل ، ان اللفظ الذى استعمله النص العربى فى التوراة ، بالغ الحد فى البساطة ، وهذا صحيح ، ولكن هذه البساطة ، تغلب على الموقف ، الخصائص البشرية فى حين أن البيان القرآنى ، مع سهولته يسره ، وتجرده من ادوات تأثير البيانية التى يألفها الكتاب والمتحدثون فى مختلف اللغات ، وتباين العصور ، من المبالغة ، واختيار الالفاظ ذات الرنين ، وتصوير ملابسات الموقف ، من زمان ومكان ، فانه يحقق كل ما يتمناه الكتاب والشعراء ، من مراتب التأثير الكبرى ، بأقل القليل من اللفظ ومع اسقاط كل التفاصيل .

ولست أستطيع أن أدع هذا الجانب من أنباء موسى عليه السلام ، دون أن أقف أمام ظاهرة التكرار فى القرآن . وهى ظاهرة ، أطال فيها القدماء والمحدثون الكلام ، وتستحق أن أقول فيها ما عندى .

يكره بعض المفسرين ، فى القديم والحديث ، أن يقال ان فى القرآن تكرارا ، ولكنى لست معهم فان كل ما فى القرآن ، بل ان كل ما فى الدين ، يؤكد فى غير مواربة ، ولا خفاء ، أن التكرار مطلوب لأن القرآن دعوه ، والنفس الانسانية لما فيها من ضعف ، ولما طبعت عليه من النسيان ، فى حاجة الى التذكير ثم التأكيد ثم اعادة التذكير ، والتنبيه ، والتخويف من السهو والاهمال والغفلة . وقد قضى الرسول صلى الله عليه وسلم حياته ، يدعو أصحابه واعداءه على السواء ، الى دين التوحيد مكررا الدعوة ، بنفس الالفاظ حينا ، وبغير أسلوب وعبارة ومثل . ويدى يكرر ويبديها ويعيد فى معانى هذا التوحيد ، وابانه دون ان يهدأ له نفس ، أن يفتر له عزم . ونحن نقرأ البسملة بنفس ألفاظها فى بداية كل سورة ، وكل عمل . ونحن نتلو فاتحة الكتاب فى الصلاة القصيرة مرتين بالفاظها ، وفى الصلاة الرباعية أربع مرات ، ثم نتلوها ذاتها فى السنن والنوافل .

بل ان فى القرآن ـ بعيدا عن القصة والانباء وأحاديث الرسل والاقوام الغابرة ـ مواضع ترد فيها الاية مرتين ، متعاقبتين بألفاظ واحدة ، عندما تدعو الحاجة الى تأكيد هذا المعنى ، فمثلا فى الايات الرابعة

والاربعون بعد المائة والتاسعة والاربعين والخمسين بعد المائه فى سورة البقرة يكرر امرا واحدا : **فول وجهك شطر المسجد الحرام** ، والايتان الاخيرتان وردتان بنفس اللفظ ، **ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام** ، وهما متتابعتان ، دون فاصل بينهما . وقد وصف الله المؤمنين فى سورة « المؤمنون » فى الاية الثانية والثلاثين بقوله تعالى : **والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت ايمانهم . فانهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ، والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون** ، وسورة المؤمنين هى السوره الثالثه والعشرون ثم عاد سبحانه فوصفهم فى سورة المعارج وهى السورة السبعون فقال تبارك وتعالى : **والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ماملكت ايمانهم ، فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك ، فاولئك هم العادون ، والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون** ، أى بنفس الالفاظ ، والترتيب والسياق ، بلا أدنى تغيير . بل ان المنهج القرآنى يقضى بانه اذا وردت فى موضع من القرآن ، لفظ ، جديد ، لم يستعمل من قبل ، تكرر استعماله مرتين أو أكثر فى السورة ذاتها أو فى سورة تالية ، لتاكيده وتثبيته فى الذهن ، وقد لا تجده فى موضع آخر ، مثال ذلك لفظ « ويكأن » التى وردت فى سور « القصص » مرتين متعاقبتين فى آية واحده فأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون : **ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ، لولا أن من الله علينا لخسف بنا ، ويكأنه لا يفلح الكافرون** » .

ولفظ «زلفى » الذى ورد فى سورة سبأ «السورة الرابعة والثلاثين » ثم ورد مرتين متقاربتين فى سورة « ص » فقد قال تعالى فى الاية الخامسة والعشرين : **فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب** » ثم قال فى الاية الاربعين : **وان له عندنا لزلفى وحسن مآب** » ثم وردت فى السورة التالية مباشرة لسورة « ص » وهى سورة الزمر : **ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى** » ثم لا تجد هذااللفظبعد ذلك ،ولاقبل ذلك فى سور كتاب الله العظيم .

على أن التكرار فى القرآن ، على وجه من التفصيل والاحاطة يحتاج الى بحث قائم براسه ، وقد نعود اليه ، اذا شاء الله وأعان .

ولكنا هنا نقصر القول على التكرار فى القصة والنبأ ، بعامة ، وفى الحديث عن موسى عليه السلام بخاصة .

ولكن ، أولا وقبل كل شىء يحسن أن نعرف ، ان فى هذا الموضع تكرارا ، وأن هذا التكرار ، من غايات القرآن الكريم ، وأغراضه ، وأنه نزل به ، ونزل له ، وانه لا يجوز لنا أن ننكره ، ولا ينبغى أن نعتذر عنه ، فهو من خصائصه ومزاياه . اذ بقى مع هذا التكرار ، جديد كلما قرأناه لا يبعث سأما فى النفوس ، ولا تفتر له همة القارىء أو الباحث . وقد برر المفسرون القدامى هذا التكرار ، بمبررات مختلفة فقال الباقلانى فى « اعجاز القرآن »

ان الله تعالى اراد أن يتحدى العرب على صورة تكشف لهم عن عجزهم ، فأعاد كثيرا من القصص القرآنى ، فى صور أو ترتيبات متفاوتة – كما يقول الباقلانى – ليدركوا أن ليس فى طاقتهم أن يصلوا الى هذا التعدد والتنوع ، فى صوغ الواقعة الواحدة – أما الزركشى فى «البرهان فى علوم القرآن » فيقول رأيا جملته أن ما يبدو لنا تكرارا ، هو فى الواقع تنوع اذ أن فى كل موضع تردفيه القصة أوالنبأ نرى شيئا جديدا لم يرد فى سابقه أو لم يأت فى لاحقه .

ويقول الاستاذ عبد الكريم الخطيب فى كتابه « القصص القرآنى » فى منطوقه ومفهومه ان كل مرة تعرض فيها القصه تكشف عن جانب من جوانبها ، أو تجسم صورة من صورها ، أو تكمل حدثا من أحداثها الامر الذى لا يمكن أن يتم فى عرض واحد مستقل » .

ولست مع رأى من هذه الاراء جميعا ، فان القرآن نزل أصلا ليدعو الى عقيدة ، لا ليتحدى العرب ويسجل عليهم عجزهم فان العرب الذين عاش النبى عليه الصلاةوالسلام بينظهرانيهم جيل واحدمن العرب والبشر وسيبقىالقرآنخطابا لاجيالبعد أجيال،

فمشهد كلام الله تعالى لموسى عليه السلام ، وتكليفه بالذهاب الى مصر ، ودعوة فرعون الى الايمان ، والكف عن تعذيب بنى اسرائيل ، واضطهادهم ، روى فى سورة « طه » وسورة « القصص » ، وسورة « النمل »

فى سورة طه يقول الله تعالى :

« اذهب الى فرعون انه طغى ، قال رب اشرح لى

صدرى ويسر لى أمرى ، واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى ، واجعل لى وزيرا من أهلى هارون أخى ، اشدد به أزرى ، وأشركه فى امرى ، كى نسبحك كثيرا ، ونذكرك كثيرا ، انك كنت بنا بصيرا .. قال قد اوتيت سؤلك يا موسى .

اما فى سورة القصص فقد قال تبارك وتعالى :

« اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء ، واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين » .

ولعلك متبين أنه لا تعارض ولا تناقض مطلقا فى أن يتصل المعنى الاول بالمعنى الثانى ، بحرف عطف ، ثم لا تناقض ولا نبو عن السياق ما جاء بعد ذلك مباشرة فى نفس الاية : « **قال رب انى قتلت منهم نفسا فاخاف أن يقتلون** » أما ما جاء بعد ذلك فى هذه الاية عن هارون ، وكونه أفصح لسانا من موسى ، فقد ورد فى الاية الاولى ، وقد طلب موسى أن يستعين به ، فأجيب سؤله ، وقد تكررت الاشارة الى هذه الاجابة فيما جاء فى سورة القصص ، مما يجعل آيات هذه السورة ، استطرادا لما جاء فى سورة «طه» . قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا ، انتما ومن اتبعكما الغالبون :

أما ما جاء فى سورة الشعراء فهو اعادة لهذه المعنى بلا زيادة ، وما فيها من اجمال ، لا يتهاتر مع ما جاء فى الايات السابقة من شرح .

قال تعالى :

« واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين ، قوم فرعون ألا يتقون . قال رب انى اخاف أن يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فارسل الى هارون ، ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون ، قال كلا فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون » .

ان حكمته عز وتبارك قضت أن يرد الحديث عن موسى ، فى مواضع عدة ، وفى صيغ متباينة ، لانه أراد أن يتكرر هذا الحديث ، وأن يجده قارىء القرآن ، وأن يسمعه المنصت إلى آياته وهى تتلى ، المرة بعد المرة ، ليكون له من ذلك ، الحين وراء الحين ، موعظة ، تذكره بما جرى لموسى عليه السلام ، ليزداد المعنى السابق على اجزاء هذه الحكاية ، واللاحق ، لها ، وضوحا وتأثيرا .

فالقرآن الكريم ، اتخذ من هذه الانباء ، وسيلة من أبلغ وسائله فى التأثير على المسلمين وعلى غيرهم من أهل الكتاب ومن المشركين ومن هنا تجده حرص على أن لا يخلو جانب فى القرآن من شىء من هذه الانباء والاحاديث .

وقد باين بين أساليب عرضها ، فجعلها بين المسهبة والموجزة : وعرض فى كل منها ، ناحية خاصة فى هذه الاحاديث ، أبرزها على سواها حتى لا يغيب من عناصر هذه الواقعة ، واحد من عناصرها ، فتؤدى كل هذه العناصر على التوالى والتعاقب ، دورها بما يتضمنه معناها من التأثير والايحاء والتوجيه .

ومع الفارق الشديد ، بين القرآن الكريم ونصه ، وبين الفرق الموسيقية الاوربية ، فنحن نستعير هذه الفرقة مثلا لتقريب المعنى للقارىء ، فهذه الفرقة مكونة من الات عديدة ، توقع اللحن معا ، ولكن ياتى خلال اداء اللحن ، مواضع ، تبرز فيها آلة بذاتها ، تؤدى مقطوعة وحدها ، فتترك فى نفس السامع اثرا ، ثم ياتى دور آلة أخرى ، ذات طابع خاص ، فتؤدى مقطوعه أخرى ، ثم تجتمع كلها فى اداء واحد مشترك ، فيكون لتجمعها واتحادها اثر يضم هذه الاثار كلها ، بعد أن هيأت له ومهدت هذه الالات .

فالصيغ المختلفة ، مختارة عمدا ، وتوزيعها على السور ، جاء لحكمة الله تعالى ، وابراز كل صيغة جانبا ، محقق للحكمة الكبرى ، من الاستشهاد بهذه الوقائع ، واجتماعها معا ، ينتفع بهذه الاثار المتفرقة ، ولم يكن ثمة مانع من أن تجتمع فى موقع واحد ، ولا تتفرق ، ولو كان ايراد الواقعة فى ذاتها هو الهدف ، ولكن الهدف هو أن يستعان بالواقعة وعناصرها المختلفة كما قلنا ، فى أجزاء عديدة من القرآن الكريم ، لا لان اجتماعها يؤدى الى اضطراب ، ولا الى ثقل .

ونرجو أن نكمل هذا المعنى وما يتصل به فى حديث تال باذن الله ومنه تبارك التوفيق .

عدالة الإسلام فى توزيع الثروة

الدكتور احمد الحوفى

ما من شك فى أن الاسلام سن للبشر فى شتى نظم الحياة أسمى ما عرفوه ، وأرقى ما يجب أن يعرفوه ، وأعدل قانون يسعدون فى ظله ، وأحكم تشريع يجب عليهم أن يعملوا به ويلتزموه .
ومن هذا وسائله العادلة الحكيمة السمحة فى توزيع الثروات بين الناس .

ولقد أقام الاسلام هذه العدالة على أسس من العقيدة الدينية ، ومن الثواب المرتجى من الله تعالى ، وعلى أصول من الوازع النفسى ، والعلاقات الاخوية ، والمساواة فى الحقوق والواجبات ، وعلى دعائم من الخلق الكريم ، لتكون بهذا كله وطيدة الاركان ، ملباة الدواعى ، محببة الى النفوس ، لا يعتريها تبديل ولا انكار ولا استنكار . وحسبنا أن نلم بمناح ثلاثة من النظم الاسلامية فى توزيع الثروة : أولها حقوق للفقراء وللدولة ، وثانيها الحد من تكديس الثراء ، وثالثها تحريم بعض المال ، ولكل منها طرق ووجهات .

أولا ـ حقوق للفقراء وللدولة :

لم يترك الاسلام الملكية طليقة من القيود ، بل أوجب فيها حقوقا معلومة للفقراء وللدولة وللصالح العام .

ولو أنه تركها حرة حرية مطلقة لالت الى نظام طبقى اقطاعى مستبد ، يستأثر فيه الاغنياء بكل شىء ، ويستعبد فيه المالكون بالزراع ، وأصحاب الاعمال بالعمال ، ثم ينشأ من هذا ما ينشأ من حقد وضغينة وفتن وثورات وفقدان لحوابط المحبة والتعاون والاخاء . لهذا فرض الاسلام فى أموال الاغنياء عدة حقوق للدولة وللفقراء ، منها الزكاة والخراج .

الزكاة

١ ـ حكمتها :

الزكاة ركن من أركان الاسلام الخمسة ، لا يكتمل الا بأدائها ممن تجب عليه .
وقد شرعها الاسلام لحكم سامية ، فهى عبادة وطاعة وخضوع لله بالاستجابة الى أمره فى عزيز يمتلكه الانسان هو ماله ومن طبائع البشر الحرص على المال والضن به والرغبة فى جمعه واكتنازه .

وهى تعويد للانسان على البذل فى نفع المجتمع الذى يعيش فيه ، وفى التخفيف من آلام الفقر والحرمان باشراك الفقراء فى جزء من ماله الذى رزقه الله ، فيشعر الفقراء بأنهم أعضاء فى مجتمع يحنو عليهم ، فلا يحقدون على الاغنياء ، ولا يثورون عليهم ، ولا يحاولون استلاب أموالهم أو تعويق نمائها ، فيسلم المجتمع من شرور كثيرة ، ويطمئن الاثرياء على حياتهم وعلى أموالهم .

على أنها تشريع حكيم يحول دون تكديس الثروات فى أيد قليلة ، ويقى المجتمع اضرار الاقطاع والطبقية ، كما يجنبه مفاسد الفوضى ، بما تكفله الزكاة من تعاون واخاء ، وبما تحققه من عدالة فى توزيع الثروة وتنقلها ، وتمكين المال من القيام بوظائفه النافعة .

وقد فرضها الاسلام على الاموال المنقولة وعلى ما تثمره ، فاذا فرضنا أن مالك الفضة او الذهب او عروض التجاره كدسها ولم يستغلها ، فان عليه فى كل سنة ربع عشرها ، اى جزاين ونصف جزء من كل

مواقيت الصلاة

أيام الأسبوع	جمادى الاولى ١٣٩٧	ابريل ١٩٧٧	الفجر		الشروق		الظهر		العصر		المغرب		العشاء	
			ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت
الثلاثاء	أول	١٩	٥٢	٣	٢٤	٥	٥٤	١١	٣٠	٣	٢٤	٦	٤٦	٧
الأربعاء	٢	٢٠	٥١	٣	٢٣	٥	٥٤	١١	٣٠	٣	٢٥	٦	٤٧	٧
الخميس	٣	٢١	٥٠	٣	٢٢	٥	٥٤	١١	٣٠	٣	٢٦	٦	٤٨	٧
الجمعة	٤	٢٢	٤٩	٣	٢١	٥	٥٤	١١	٣٠	٣	٢٦	٦	٤٩	٧
السبت	٥	٢٣	٤٧	٣	٢٠	٥	٥٢	١١	٣٠	٣	٢٧	٦	٥٠	٧
الأحد	٦	٢٤	٤٧	٣	٢٠	٥	٥٣	١١	٣٠	٣	٢٧	٦	٥٠	٧
الإثنين	٧	٢٥	٤٥	٣	١٧	٥	٥٣	١١	٣٠	٣	٢٨	٦	٥١	٧
الثلاثاء	٨	٢٦	٤٤	٣	١٦	٥	٥٣	١١	٢٩	٣	٢٩	٦	٥٢	٧
الأربعاء	٩	٢٧	٤٣	٣	١٥	٥	٥٣	١١	٢٩	٣	٣٠	٦	٥٣	٧
الخميس	١٠	٢٨	٤٢	٣	١٥	٥	٥٣	١١	٢٩	٣	٣٠	٦	٥٣	٧
الجمعة	١١	٢٩	٤٠	٣	١٤	٥	٥٢	١١	٢٩	٣	٣١	٦	٥٤	٧
السبت	١٢	٣٠	٣٩	٣	١٣	٥	٥٢	١١	٢٩	٣	٣١	٦	٥٥	٧
الأحد	١٣	أول مايو	٣٨	٣	١٢	٥	٥٢	١١	٢٩	٣	٣٢	٦	٥٦	٧
الإثنن	١٤	٢	٣٧	٣	١٢	٥	٥٢	١١	٢٩	٣	٣٢	٦	٥٧	٧
الثلاثاء	١٥	٣	٣٦	٣	١١	٥	٥٢	١١	٢٩	٣	٣٣	٦	٥٨	٧
الأربعاء	١٦	٤	٣٥	٣	١٠	٥	٥٢	١١	٢٩	٣	٣٤	٦	٥٩	٧
الخميس	١٧	٥	٣٤	٣	٩	٥	٥٢	١١	٢٩	٣	٣٥	٦	٠٠	٨
الجمعة	١٨	٦	٣٣	٣	٨	٥	٥٢	١١	٢٩	٣	٣٥	٦	٠٠	٨
السبت	١٩	٧	٣١	٣	٧	٥	٥١	١١	٢٨	٣	٣٦	٦	١	٨
الأحد	٢٠	٨	٣٠	٣	٧	٥	٥١	١١	٢٨	٣	٣٦	٦	٢	٨
الإثنين	٢١	٩	٢٩	٣	٦	٥	٥١	١١	٢٨	٣	٣٧	٦	٣	٨
الثلاثاء	٢٢	١٠	٢٨	٣	٥	٥	٥١	١١	٢٨	٣	٣٨	٦	٤	٨
الأربعاء	٢٣	١١	٢٧	٣	٤	٥	٥١	١١	٢٨	٣	٣٩	٦	٥	٨
الخميس	٢٤	١٢	٢٦	٣	٣	٥	٥١	١١	٢٨	٣	٣٩	٦	٦	٨
الجمعة	٢٥	١٣	٢٥	٣	٣	٥	٥١	١١	٢٨	٣	٤٠	٦	٧	٨
السبت	٢٦	١٤	٢٤	٣	٣	٥	٥١	١١	٢٨	٣	٤٠	٦	٨	٨
الأحد	٢٧	١٥	٢٣	٣	٢	٥	٥١	١١	٢٨	٣	٤١	٦	٩	٨
الإثنين	٢٨	١٦	٢٢	٣	١	٥	٥١	١١	٢٨	٣	٤١	٦	١٠	٨
الثلاثاء	٢٩	١٧	٢١	٣	٠٠	٥	٥١	١١	٢٨	٣	٤٢	٦	١١	٨
الأربعاء	٣٠	١٨	٢٠	٣	٠٠	٥	٥١	١١	٢٨	٣	٤٣	٦	١٢	٨

مائة ، فلو أن المائة بقيت معطلة لنفدت كلها زكاة فى أقل من اربعين سنة ، فهو مضطر اذن الى تثميرها .

ثم ان الزكاة من المال المستثمر وسيلة من الوسائل التى تمنع تضخم الثروات فى أيدى فئة قليلة من الناس .

لهذا جعلها الاسلام فرضا على الاغنياء وحقا للفقراء ، ولم يصورها تفضلا من أولئك على هؤلاء ، بل صورها حقا لله تعالى فى المال الذى منحه ، وحقا للفقير فى هذا المال ، ثم حض على أدائها ، ووعد من يؤديها ثوابا ، وتوعد من يجحدها عقابا .

وان حكمتها لتتجلى اذا ما وازنا بينها وبين نظام الاقطاع أو النظام المالى المحتكر الذى كان سائدا فى العالم قبل الاسلام ، واستمر الى زمن قريب فى اكثر دول العالم ، ووجد له سندا من الكنيسة ، لانه كان يغل عليها أموالا كثيرة ، ويحيطها بهالة من الاكبار ، ويضمن لها سيادة دينية على الملوك والامراء والشعب . لقد ادى نظام الاقطاع الى صراع فيما بعد بين الكنيسة والملاك الجدد من التجار والصناع والمرابين ، ثم الى صراع بين العمال وأصحاب الاعمال ، وبين الاغنياء والفقراء ، فاشتد الحرمان ، وكثر الفقر ، وزادت البطالة ، واستغلت قلة من الناس الكثرة منهم ، واتسع مجال الربا ، وفشا الغش ، وكان من نتائج هذا كله التطلع الى ميادين جديدة للكسب ، والبحث عن المواد الغفل ، وافتتاح أسواق للتوزيع ، فنشأ الاستعمار الذى جر على العالم كثيرا من الويلات .

وعلى الرغم من هذا ناءت الدول بالبطالة ، وضاقت بالمتبطلين ، وتفشت الجرائم ، واحتدم الصراع الطبقى . ثم ظهرت الشيوعية بما تحمل من جحود للاديان ، وتنكر لمقدسات الشعوب ، وبما تنطوى عليه من هدم لكيان الفرد والغاء لشخصيته .

ولم تتكشف هذه الشيوعية عن رفاهية للفقير والعامل والصانع ، بل تكشفت عن تسخيرهم للدولة ، فكل فرد يعمل على قدر طاقته ، ولكنه يتقاضى أجرا على قدر حاجته ، لا على قدر جهده وثمرات عمله .

ومن هذه اللمحة تتجلى عظمة الاسلام ، لانه كفل للفرد ، حريته فى العمل وفى التملك وفى التصرف المالى ، وأوجب عليه الزكاة .

ومعنى هذا انه كفل له الحق فى ماله ، وكفل للفقراء حقا فى هذا المال ، يؤديه الغنى عن طواعية وعن أمل فى ثواب الله ، ويحفزه اليه نزوع من المحبة والاخاء .

٢ ـ الحض عليها

كثيرا ما حض عليها القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ، فجاءت فى بعض الايات القرآنية الكريمة مقرونة بالتوحيد والايمان والصلاة ، كقوله تعالى : « **ذلك الكتاب لا ريب فيه ، هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ، ويقيمون الصلاة ، ومما رزقناهم ينفقون** » **سورة البقرة ٢ ـ ٣** وقوله سبحانه : « **قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون** » سورة المؤمنون ١ ـ ٤ وقوله تعالى : « **فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين** » سورة التوبة ـ ١١ .

وجاء الامر بها والثناء على الذين يؤدونها فى آيات كثيرة ، كقوله تعالى : « **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها** » سورة التوبة ـ ١٠٣ ، وقوله تعالى : « **وآتوهم من مال الله الذى آتاكم** » سورة النور ـ ٣٣ وقوله : « **ومن يوق شيح نفسه فأولئك هم المفلحون** » سورة التغابن ـ ١٦ ، وقوله : « **وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه ، وهو خير الرازقين** » سورة سبأ ـ ٣٩ وقوله : « **مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مئة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء ، والله واسع عليم** » سورة البقرة ـ ٢٦١ .

وكثيرا ما توعد القرآن الكريم الذين يجحدون الزكاة ، كقوله تعالى : « **ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم ، بل هو شر لهم ، سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ، ولله ميراث السماوات والارض ، والله بما تعملون خبير** » سورة البقرة ـ ١٨٠ . وقوله سبحانه : « **والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها فى نار جهنم ، فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ، هذا ما كنزتم لانفسكم ، فذوقوا ما كنتم تكنزون** » سورة التوبة ـ ٣٥

وجاء فى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حينما بعثه واليا على اليمن : « **انك تأتى قوما من أهل الكتاب ، فادعهم الى شهادة أن لا اله الا الله ، فان هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد الى فقرائهم ، فان هم أطاعوك لذلك فاياك وكرائم أموالهم . واتق دعوة المظلوم ، فانه ليس بينها وبين الله حجاب** » .

فلا غرابة فى أن رفض الخليفة أبو بكر من المرتدين أن يمتنعوا عن أداء الزكاة ، وقال : والله لاحاربن من فرق بين الصلاة والزكاة ، والله لو منعونى عقالا كانوا يعطونه رسول الله لقاتلتهم عليه .

وليس معنى هذا أن الاسلام يحبب الى الفقراء التواكل والاعتماد على ما ينالونه من الاغنياء ، فان الاسلام يدعو الى العمل ، ويحض عليه ، ويؤثر الرزق المكسوب بالجد ، وينفر من الكسل والبطالة والمسألة ، وانما معناه أن الاسلام أوجب على الاغنياء فى أموالهم حقوقا للفقراء وللدولة ، واباح للفقراء أن ينالوا من هذه الاموال ، كما أباح ضرورات لا مندوحة عنها ، فالزكاة مفروضة ولكن لمن عجزوا عن الكسب ، أو كان كسبهم قليلا دون الكفاف .

وحسبنا قوله صلى الله عليه وسلم : **ما أكل أحد طعاما خيرا من كسب يده ، وان نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده .**

من أمثال القرآن الكريم

فضيلة الشيخ احمد كامل الخضري

— ٥ —

تحت هذا العنوان . تكلمنا على أمثال القرآن الكريم . وذكرنا الامثال الواردة فى سور البقرة وآل عمران والنساء .

ونتابع الكلام – بفضل الله تعالى ومعونته وتوفيقه – على الامثال الواردة فى سورة الانعام وما بعدها . فنقول وبالله التوفيق ::

« سورة الانعام »

يقول الله عز وجل « وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الاخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون »

فى هذه الاية الكريمة . شبه الله تبارك وتعالى الحياة الدنيا باللعب واللهو . لسرعة زوالها ، وقصر عمرها . كالشىء الذى يلعب به وبين أن الدار الاخرة خير للذين يتقون . لانها هى الدار الباقية الدائمة .

فذلك قوله سبحانه « وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو » أى باطل وغرور لابقاء لها .

وقد اختلف العلماء والمفسرون فى هذه الحياة هل المراد بها حياة المؤمن ؟ أو حياة الكافر ؟ . أو أنه عام فى حياة المؤمن والكافر معا ؟ على قولين « الاول » أن المراد بها حياة الكافر – لان المؤمن لايزداد بحياته فى الدنيا الا خيرا . فهو يحصل فى أيام حياته من الاعمال الصالحة والطاعات . ما يكون سببا فى حصوله على السعادة فى الدار الاخرة . ومعلوم أن الدنيا مزرعة الاخرة . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « **خيركم من طال عمره وحسن عمله** »

والاعمال الصالحة التى يعملها المؤمن . هى من أعمال الاخرة . وان كان وقوعها فى الدنيا .

أما الكافر . فان كل حياته فى الدنيا وبال عليه – قال ابن عباس رضى الله عنه فى الاية . **يريد حياة أهل الشرك والنفاق .**

« القول الثانى » ان المراد العموم . فهذا الكلام عام فى حياة المؤمن والكافر . لان الانسان يتلذذ باللعب واللهو . فاذا انقضى اللعب واللهو . ادركته الحسرة والندامة . لان ما كان فيه سريع الزوال لابقاء له « **وللدار الاخرة خير** » يعنى من الدنيا . لان الدار الاخرة هى دار البقاء والدوام .. اما الدنيا فهى دار الفناء والزوال **للذين يتقون** » يعنى الشرك والكفر . وقيل يتقون اللعب واللهو « **افلا تعقلون** » وتدركون أن الدار الاخرة خير من الدنيا . فتعملون لها وتتزدون من اجلها .

وفى تشبيه الله تعالى الحياة الدنيا باللعب واللهو ما يدعو الى الزهادة فيها . وعدم الانشغال بها . والاغترار بمفاتنها ومباهجها . وفى الحديث القدسى يقول رب العزة « **عبدى . خلقتك لعبادتى . وخلقت كل شىء لاجلك . فلا يشغلك ما خلقته لك . عما خلقتك لاجله** » .

ويؤيد هذا الحديث قول الله عز وجل فى القرآن الكريم « **وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون** » وقوله سبحانه « **هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا** » .

ويقول سبحانه وتعالى « **قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين** »

هذا مثل ضربه الله تبارك وتعالى لمن يدعو الى عبادة غير الله كعبادة الاصنام : التى هى أحجار لا تضر ولا تنفع – ولمن يدعو الى عبادة الله عز وجل . الذى هو القادر على كل شىء . والذى بيده ملكوت كل شىء . والذى هو الضار والنافع . وبين سبحانه أن مثلهما كمثل رجل فى رفقة أضلته الشياطين ومردة الجن . وحولته عن الطريق المستقيم طريق الاسلام الى طريق الكفر والضلال . فجعل أصحابه يدعونه اليهم والى الرجوع الى طريق الحق . قائلين له هلم الينا – وجعل الشياطين يدعونه اليهم والى الضلال . فبقى حيران لا يدرى أين يذهب . لذلك قوله تعالى « **قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا** » الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم . اى قل يامحمد لاولئك المشركين الضالين الذين يدعونك الى دين آبائك – اتدعوا أى أتعبد من دون الله . يعنى الاصنام . التى هى أحجار تصنعونها بأيديكم . لا تنفع من يعبدها . ولا تضر من يترك عبادتها . . .

روى أن عبد الرحمن بن أبى بكر . **كان يدعو اباه أبا بكر الى عبادة الاوثان . فنزلت هذه الاية « فيكون**

المعنى » **قل يا محمد لابى بكر يقل لابنه . أنعبد من دون الله النافع الضار. أصناما لاتضر ولا تنفع ؟ ..**

« **ونرد على أعقابنا** » أى ونرجع الى الشرك « **بعد اذ هدانا الله** » أى الى الاسلام والايمان بالله وحده . وبعد ان انقذنا سبحانه من عبادة الاصنام « **كالذى استهوته الشياطين فى الارض** » يعنى كالذى ذهبت به الشياطين ومردة الجن فألقته فى هوية من الارض . ومنحدر فيها . وانزلته من الاعلى الى الاسفل « **حيران** » أى تائها ضالا عن الصواب مترددا لا يدرى ماذا يصنع « **له أصحاب يدعونه الى الهدى** » اى له رفقاء مخلصون صادقون ناصحون . ينصحونه ويدعونه الى طريق الهدى . والى السبيل المستقيم طريق الاسلام وعبادة الله وحده . قائلين له « **ائتنا** » اى دع طريق الضلال وعد الينا. وكن معنا فى طريق الحق . ولكنه ابى . وبقى ضالا مرتدا عن دينه . وبذلك اصبح من الخاسرين الهالكين « **قل ان هدى الله هو الهدى** » الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم . أى قل يامحمد وبين للناس جميعا . ان هدى الله وطريقه الذى أوضحه لعباده . ودينه الذى شرعه لهم . هو الهدى والنور . لا هدى الا هو . ولا خير الا فيه . اما عبادة الاصنام فهى طريق الضلال والهلاك والخسران

وصدق الله العظيم حيث يقول فى كتابه الكريم « **ان الدين عند الله الاسلام** » اى لا دين الا دين الاسلام . ويقول فى اية أخرى « **ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الاخرة من الخاسرين** » « **وأمرنا لنسلم لرب العالمين** » أى أننا أمرنا من قبل الله تبارك وتعالى . ان نسلم ونخلص العبادة له وحده . دون ان نشرك معه فى العبادة احدا . **لانه هو وحده الذى يستحق العبادة دون غيره .**

وفى هذا التمثيل الرائع . بيان قبح ذلك الذى يرجع الى الكفر والاشراك بالله . بعد أن هداه الله سبحانه الى الاسلام . وبعد أن تذوق حلاوة الطاعة والتوحيد . وشناعة هذا الصنيع . وسوء عاقبة من يفعل ذلك .

وهذا الذى يعود الى الكفر والاشراك بالله بعد الاسلام يسمى فى الشريعة مرتدا .

وتحصل الردة بأى قول أو عمل ينافى الاسلام . كسب نبى من الانبياء . أو تحقيره . او انكار صفة من صفات الله تعالى الواجبة له سبحانه أو اهانة كتاب الله تعالى بأى صورة من الصور أو تحليل حرام عرفت حرمته من الدين بالضرورة أو تحريم حلال عرف حله من الدين بالضرورة كذلك .

والردة « اعاذنا الله منها » شر أنواع الكفر . وهى تحبط اعمال المرتد . وتجعله مخلدا فى نار جهنم ـ يقول جل ذكره « **ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والاخره واولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** »

والمرتد يحجر عليه فى ماله . فلا يجوز له أن يتصرف فيه . بل يكون فيئا للمسلمين . يستولى عليه بيت المال ويفرق بينه وبين زوجته . فلا يجوز له أن يعاشرها واذا مات له قريب لا يحق له ان يرثه .

ويجب على ولى الامر ان يقتله . بعد ان يدعوه الى التوبة والرجوع الى الاسلام . قيل على سبيل الفورية . وقيل يترك ثلاثة ايام . فان تاب فيها ورجع الى الاسلام . قبل منه ذلك واعيد اليه ماله . وردت اليه زوجته وذلك لقوله تعالى « **قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف** » ولقوله صلى الله عليه وسلم « **أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله . ويقيموا الصلاة . ويؤتوا الزكاة . فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله** » . وهو حديث صحيح متواتر رواه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى . عن أبى هريرة رضى الله عنه .

واذا لم يرجع الى الاسلام . وأصر على ردته .. وجب على ولى الامر قتله . لقوله صلى الله عليه وسلم « **من بدل دينه فاقتلوه وهو حديث صحيح** رواه البخارى وأبو داود رحمهما الله تعالى . عن ابن عباس رضى الله عنه .

ولا يجب غسل المرتد . ولا تجوز الصلاة عليه كما لا يجوز دفنه فى مقابر المسلمين . ويجوز دفنه فى مقابر الكفار وقيل لا يجوز . والراى الاول هو الصحيح . وكذلك يجوز تكفينه . وذلك امر متفق عليه .

ويقول سبحانه وتعالى .

« **او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون** »

وهذا مثل ضربه الحق تبارك وتعالى لحال كل من المؤمن والكافر . فبين سبحانه ان المؤمن المهتدى بنور الله هو بمنزلة من كان ميتا فأحياه الله بالايمان وجعل له نورا من الحكمة والهداية والمعرفة يمشى به فى الناس . ويستضىء به فى مصالحه . وفى تحقيق الخير لنفسه ولغيره ـ وأن الكافر بمنزلة من هو فى الظلمات منغمس فيها . ليس بخارج منها فيكون دائما متحيرا ضالا لا يهتدى الى خير .

فذلك قوله سبحانه « **أو من كان ميتا** » اى بالكفر والضلال « **فاحييناه** » اى بالايمان والهداية . فالايمان حياة القلوب . وهو الذى يهدى الى الفوز العظيم . والنعيم الخالد المقيم . والحياة الدائمة المستمرة . فى دار البقاء والخلود ـ كما أن الكفر موت للنفس البشرية . وابعاد لها عن الخير . وحرمان لها من السعادة « **وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس** » اى

البقيـــة ص ٧١

« الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى »

صدق الله العظيم

الدكتور احمد حسنين القفل

« ٣ »

تكلمنا فى العددين السابقين من مجلة منبر الاسلام الغراء عن انماط من السلوك الغريبة والملفتة للنظر واعمال العقل والفكر فى حيوانات مختلفة والان نواصل الحديث :

من المشاهدات الملفتة للنظر ما حكى عنها السيد الدكتور عبد المحسن صالح فى كتابه عن « أسرار المخلوقات المضيئة » وهى ظاهرة تعرف « بالاضاءة الحيوية » اذ ينبعث من بعض خلايا حيوانات خاصة ضوء ينتج عن تفاعلات كيماوية بها تهتدى هذه الحيوانات

١ — فالراكبون على الفلك فى البحار ، تسترعى أنظارهم فى حلكة ظلام الليل أضواء عرف علميا أنها تنبعث من حيوانات بسيطة أو معقدة التركيب . ومن ذلك ما ذكر من ان ديدانا تعرف « بالديدان النارية » بجوار ساحل برمودا مثلا ترسل اناثها — وخاصة فى الليلة السابعة عشر من الشهر العربى — وميضا أخضر أثناء رقصاتها حول نفسها فاذا بالذكور تبادلها الومضات ثم يتأتى بعد ذلك العناق للتزاوج ولا يحدث الضوء الا أثناء تزاوج جديد .

وعلى سطح الماء فى اليم انواع تضىء أثر ضربات المجاديف وأخرى تسكن عند القاع وتضىء اذا ديست بالاقدام . كما توجد أنواع من قناديل البحر تضىء اذا ما أثيرت . ومن الرخويات « المحاريات » كذلك أنواع شديدة الاضاءة ومن سرطانات البحر أنواع تتهادى فى الماء وكأنها قطعة فحم متوهجة . وفى قاع البحر توجد شعب مرجانية مضيئة بألوان زاهية تظلم اذا أخرجت الى سطح الماء . ولاسماك الاعماق الكبيرة القدرة على أرسال خيوط ضوئية بعضها كالمصابيح تضىء وتطفىء اراديا بل منها ما تتعدد الوان الاضاءة فيه من أزرق أو أبيض أو أخضر . الخ . وقد يكون الضوء للحماية أو « لغة للتفاهم » بين أحياء القاع ذى الظلام الدامس .

٢ — ولا يقتصر الضوء على حيوانات البحار بل ان مجموعة من حشرات برية يطلق عليها مجازا « ذباب النار » وقد تكون ذبابا حقيقيا وقد تكون حشرات أخرى ولكنها جميعا لها القدرة على ارسال الضوء فى كل أطوارها أو فى واحد منها أو أكثر . وقد تضىء الانثى دون الذكر . وقد يضىء الجنسان ويتبادلان الومضات التى تصبح اللغة السائدة عند التزاوج ويدخل تحت رموزها عدد الومضات ولون الضوء وكيفيته .

ومن الغريب ما سجل من ان الالاف من ذباب النار المضىء قد يتجمع على أشجار الغابات وترى المجموعة تضىء وتطفىء فى فترات متبادلة وفى توافق غريب — ويقول العلماء ان هذه الظاهرة هى التى اوحت بفكرة شجرة عيد الميلاد — ويقال ان نساء الادغال فى جزر الهند الغربية وأواسط افريقية يتزين أثناء الحفلات بعقود مرصعة بذباب النار الذى يتخيرن انواعه تبعا لشدة الضوء ولونه . ويسجل ايضا ان الزنجيات البدائيات فى أواسط افريقية وكوبا وهاواى يضيئن اكواخهن مجانا بوضع مجموعات من ذباب النار الشديد الاضاءة فى سلال منسوجة تعلق فى سقوف الاكواخ . ويدعى البعض ان الاضاءة على هذا النحو تكون من القوة بحيث يمكن بواسطتها قراءة الصحف أو معرفة الوقت فى الساعة .

وهناك نوع من ذباب النار يعرف « بذبابة المصباح » وذلك لوجود « مصباحين » فى مقدمة الحشرة يضيئان عند اللزوم فى كل من الذكر والانثى على سواء . وقد تحلق الحشرات من هذا النوع بالالاف يختلط حابلها بنابلها فتطفىء وتضىء تباعا وفى مظهر غريب . وعند التلقيح تستمر اضاءة مصباحى كل من الذكر والانثى اعلانا عن عناق ووفاق فلا تقربهما حشرات اخرى . ولا تنطفىء المصابيح الا بعد اتمام التلقيح . فهل بعد هذه اللمحات عن الاضاءة الحيوية توجد هداية أقوى من مثل هذه الهداية ؟ .

أيها القارىء الكريم ، لعل فيما سبق ما يكفى عن الحيوان وقد لاحظنا أن الله سبحانه قد أعطى لكل نوع خلقه ثم يسره وهداه الى سبيل الحياة التى يستقيم بها عيشه ويمتد اليها عمره ، وقد رأينا

ان « كل مخلوق ميسر لما خلق له » فلننتقل اذن الى عالم النبات .

ويضم عالم النبات آلاف الانواع التى يختلف كل منها عن الاخر وتتنوع الاختلافات كثيرا فهناك الاشجار الشاهقة بجانب الشجيرات الباسقة وهناك النباتات من الحشائش التى تدق على المشاهدة القريبة ومن هذه وتلك انواع تختلف احجامها . وكما تختلف النباتات حجما فقد تختلف لونا - وان كان الاخضر هو الغالب - كما قد تختلف ازهارها احجاما والوانا بل ان ازهار النبات الواحد قد تختلف لونا بل قد تتعدد الالوان فى الزهرة الواحدة . والذى يدخل غابة كثيفه الاشجار ، او حديقة غناء او يجوس بين حقول مزروعة يدرك جلال الله فى صنع مخلوقاته وروعته فى تعدد آياته . وقد هدى الله كل نبت خلقه ليواصل حياته على النحو المطلوب منه الا اذا حال بين ذلك ظروف قاهره .

واذا كان النبات ، وعلى عكس الحيوان ، لا يتحرك من مكانه « بوجه عام » فقد هداه الله الى الانتفاع بجذره واوراقه فيما يحتاج اليه ليواصل الحياة على النحو الذى يعرفه علماء النبات . ولكنا هنا سنضرب بعض الامثال للهداية التى تظهرها بعض النباتات فى سلوك ملفت :

١ - من النباتات انواع تعتبر « مصايد للحشرت » وهى انواع تفتقر الى البروتين وتتحور اوراقها او اجزاء منها مهتدية بذلك الى صيد « فرائسها » التى تقع عليها . وما ان تقع الفريسه حتى تطبق عليها بصوره تجعل نجاتها امرا متعذرا ، ولا تلبث أن تمتص الفريسة بعد حين .

٢ - النباتات الطفيلية لها - طرقها المتعددة فى الوصول الى عوائلها والاهتداء اليها . فهالوك الفول مثلا لاتنمو بذرته الا حين يوجد الفول عائلها الاصيل . وتكمن بذرته فى الارض دون نمو اذا لم تجد هذا العائل . وحين ينمو الهالوك بجوار الفول فانه يهتدى الى عائلة ليشاركه الغذاء .

وقس على ذلك الطفيليات الاخرى .

٣ - والنباتات منها البرى ومنها المائى ومنها ما ينبت تلقائيا فى الصحراء القاحلة ومنها ما ينبت فى الاراضى العذقة . ولكل مؤهلاته التى بها يهتدى الى مواصلة حياته فحين يشح الماء فى البيئه الصحراوية مثلا فان النبات ينتفع ببخار الماء فى الجو او قطرات الندى . اليس فى هذا أجمل هداية ؟ ومن بذور النباتات ما يطير - كالجعضيض - اذ زودت بذوره بزوائد تجعل الريح تحملها من مكان الى مكان .

٤ - وقد ثبت حديثا بعد دراسات وابحاث ان النباتات لها احساسها الخفى الذى لا يفقهه الانسان ولا يدركه فمن ذلك مثلا ما سجل عن زيادة النمو والانتاج فى انواع من النباتات « تستمع » الى الموسيقى عن مثيلاتها التى منعت من « الاستماع » بالموسيقى

٥ - تسجل المراجع الزراعية فى تراثنا الاسلامى :

أ - ان انواعا من الاشجار المثمرة تحس بصاحبها الذى يوالى امرها بمعنى ان المرأة الحائض لا يصح ان تمارس انواعا خاصة من اعمال الفلاحة وكذلك الرجل « الجنب » .

ب - ان هناك نباتات « متحابة » واخرى « غير متحابة » بمعنى انه حين يراد خلط انواع ببعضها فقد تفيد انواع من هذا الاختلاط ولا تصح انواع اخرى بمخالطتها لغيرها .

جـ - ان طريقة التهديد بقطع شجرة لا تؤتى ثمارها وانذارها بالقطع فى عام قادم اذا لم تثمر افادت « وخوفت » اشجارا انقطع اثمارها ثم أثمرت بعد تهديدها ووعيدها .

٦ - رايت - انا - بعينى راسى وسالت كثيرا من الريفيين غيرى عن ظاهرة شاهدتها مرارا فاقرونى عليها قائلين بمشاهدتهم لها هم الاخرون . وتتلخص هذه الظاهرة فيما يأتى :

فى بعض ايام فصل الصيف يكون الجو حارا جدا والرياح ساكنة جدا فلا تجد حولك فى الارياف شجرة تهتز او ورقة من نبات تتحرك . وفى مثل هذا الظرف قد تمر على فسيلة نخيل « نخلة صغيرة » فتجد كل سعفها ساكنا الا واحدة فقط تجدها دائبة الحركة ، جمة النشاط ، تتحرك . وفى مثل هذا الظروف قد تمر على فسيلة لايقافها ثم تركتها لاستائنفت « الذكر » بعد حين قصير . لماذا تأتى بهذه الحركة ؟ ومن الذى يحركها ؟ الله هداها لهذا والسر عنده سبحانه .

وسوف ندرك فيما بعد ان الاشجار مع انواع من الجماد تسبح لله وتسجد له .

٧ - هذا وان اكبر هداية فى خلق النبات هو تمكينه باذن ربه من استخدام « اليخضور » او ما يعرف « بالكلوروفيل » مع الماء وثانى اكسيد الكربون وبواسطة الطاقة الشمسية من تكوين المواد العضوية المعقدة والتى هى اساس غذاء البشر والحيوانات الاخرى ولولا ذلك لما وجدت حياة على الارض .

٨ - ومن النباتات البسيطة « البكتريا » وهى نباتات مجهرية منها الصالح ومنها الطالح لكن الله سبحانه

قد هدى صالحها وطالحها لاداء اعمال معينة لولاها لما واصلت الحياة دورتها على الارض . يدرك ذلك بجلاء أولو العلم ويجهله الكثيرون من غيرهم .

ونكتفى بهذا القدر البسيط عن النبات وننتقل الى عالم الجماد .

ويتمثل الجماد فى السموات والارض وما بينهما من غير الاحياء . أو بمعنى آخر أن الكون الذى نراه والذى لا نراه يتكون من الجماد اساسا - بغض النظر عن الأحياء من نبات وحيوان - فالشمس والقمر والنجوم والمجرات .. الخ كل هذه تكون عالم الجماد . وقد اعطى الله كل شىء منها خلقه وحجمه ومن الملاحظات على الهداية فى هذا الخلق .

١ - ان الله يمسك هذا الكون جميعه من ان يرتبك أو يحدث به خلل رغم عظمه الذى لا يمكن لعقل الانسان ان يتصوره . قد يكون ذلك بالجاذبية - كما يقول العلماء او بغيرها كما يعلم الله . يقول سبحانه :

● **« فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم »** ٧٥ -٧٦ الواقعة

● **« ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ، ولئن زالتا ان امسكهما من أحد من بعده »** ٤١ - فاطر

● **« الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها »** ٢ - الرعد

٢ - ان الله خلق مكونات عالم الجماد بقدر ، المعنى ان الارض مخلوقة بقدر وكذلك الشمس والقمر والنجوم . وكل ما فى الكون على هذا النحو . ولنضرب مثلا بهداية الارض لما خلقت له « ويقاس على ذلك غيرها » :

فالارض مكورة ولا تصلح الا ان تكون كذلك . وهى تدور حول نفسها وحول الشمس بمقدار ولو زادت سرعتها او قلت لما صلحت . وهى على بعد ثابت من الشمس ولو زاد او نقص لما صلحت للحياة شأن كواكب الشمس الاخرى . ويمكن ان يقال الكثير فى هذا الصدد . اليس كل ذلك هداية من الله لما خلق ؟ هل يمكن لكوكب ان يظهر العصيان ؟ وماذا يحدث لو تم ذلك ؟

٣ - ان الله بارك فى الارض التى خلقها لنا فقدر فيها اقواتها وهداها لان تكون ذلولا نسعى فى مناكبها فكانت كما ارادها الله مهيأة بوديانها وانهارها وبحارها وسحبها ورياحها . الخ . لمعيشة الاحياء الاخرى عليها . ولو لم تكن ذلولا ، لما عاش عليها كائن حى :

٤ - كما هدى الله عناصر الارض لان تأتلف او تختلف فى تفاعلات كيماوية يعرفها العلماء وكان هذا الائتلاف والاختلاف من أسرار منافع الناس فى الارض .

واخيرا هناك سؤال مطروح وهو : هل يحس الجماد ؟ وهل هداه الله لهذا الاحساس ؟ القرآن الكريم يسجل ذلك عن الجماد - وعن غيره - وان كنا نحن البشر لا نفقه هذا الاحساس . اقرأ وتدبر قوله تبارك وتعالى :

● **ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته .** ١٣ الرعد

● **ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس** - ١٨ - الحج .

● **ولقد آتينا داود منا فضلا ياجبال أوبى معه والطير وألنا له الحديد »** ١٠ - سبأ

● **واذكر عبدنا داود ذا الايد انه أواب . انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق . والطير محشورة كل له أواب** - ١٧ - ١٩ ص

● **فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب »** ٣٦ ص

● **ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين »** ١١ - فصلت

● **فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين** - ٢٩ - الدخان .

ومن الايات الكريمة السابقة يتضح لنا ان الجماد قادر على تسبيح الله والسجود له ، وان الجبال قادرة على ترديد التسبيح وان الرياح والسماء والارض تؤمر فتطيع وان المكان يمكن ان يحزن او يفرح لصاحبه . ويحكى القرآن الكريم عن « احساس » النار والارض يوم القيامة فيقول سبحانه :

● **« بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا . اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا »** ١١ - ١٢ الفرقان .

● **« يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد »** ٣٠ - ق

● **« نار الله الموقدة . التى تطلع على الافئدة »** ٦ -٧ الهمزة

● **« يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير »** ٤٤ - ق

● **« وأخرجت الارض أثقالها وقال الانسان**

ما لها يومئذ تحدث أخبارها ، بان ربك أوحى لها »
٢ ـ ٥ الزلزلة .

ارأيت أيها القارىء الكريم كيف ان نار جهنم سوف « ترى » الوافدين اليها من بعيد وانها « تقول » هل من مزيد ، وأن فى قدرتها ان « تطلع على الافئدة . وان الارض ستنشق ليخرج الناس مسرعين الى الموقف حين البعث وانها سوف تحدث اخبارها بعد ان يوحى الله لها .

واذا كان الله قد خلق الجماد والنبات والحيوان واعطى لكل ما يتدرج تحت هذه العوالم خلقه كما اسلفنا فان من نعمة الله أن هدى هذه المخلوقات الى تعاون وتآزر فيما بينها ، فعناصر الجماد ومركباته تخدم النبات والحيوان بل هما يتكونان أصلا من الجماد الذى اكتسب من الله « الروح » واذا كان الحيوان يعتمد اساسا على النبات فان من نعمة الله وفضله بعد ذلك كله انه جعل الحياة دورة تدخل فيها كل هذه العوالم بحيث لا يستغنى واحد عن آخر وللايضاح نضرب مثلا فحين يتنفس الانسان يحتاج الى الاكسيجين « جماد » ويخرج ثانى اكسيد الكربون « جماد » والنبات بمادته الخضراء يحتاج الى عكس ما سبق تماما أثناء تنفسه الضوئى . ولولا هذه الدورة بين هذه المخلوقات لما استمرت الحياة ويمكن ان يقاس على ذلك الكثير والكثير .

ومن شاء ان يستجلى هداية الله فى مخلوقات ملكوته فليقرأ بتعمق وتدبر ما جاء فى بعض السور القصار مثل سورة الشمس وسورة الليل فقد أقسم الله فيهما ببعض مخلوقاته لشدة ما هداها فى ملكوته لنفع عباده من البشر اما خلق الانسان وهدايته لما خلق له فسنفرد لهما مقالا قادما ان الله شاء الله . والله اعلم .

بقية مقال « من أمثال القرآن الكريم »

يستضىء به بين الناس . ويستنير به . ويهتدى به الى الطريق السوى المستقيم .

والمراد من النور الاسلام لانه يخلص المسلم من ظلمات الكفر كما قال جل ذكره . **يخرجهم من الظلمات الى النور** ـ وقيل النور هو القرآن الكريم كتاب الله العزيز . لانه ينير للمؤمن سبيل الخير . ويبين له طريق الحق . « **كمن مثله فى الظلمات** » أى ظلمة الكفر . وظلمة الجهالة . وظلمة عمى البصيرة . « **ليس بخارج منها** » أى من تلك الظلمات لا يفارقها . ولا يتخلص منها « **كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون** » أى زين الله تعالى للكافرين اعمالهم . كما زين للمؤمنين ايمانهم . كما قال فى آية أخرى ـ « **ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون** » .

وللمفسرين والعلماء فى هذين المثلين رأيان « الراى الاول » انهما فى رجلين معينين بذاتهما « والراى الثانى » انهما عامان فى كل مؤمن وكافر .

وعلى الراى الاول ـ اختلفوا فى تعيين هذين الرجلين فقال ابن عباس رضى الله عنه . فى قوله تعالى ـ **وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس** ـ قال يريد حمزة بن عبد المطلب . عم النبى صلى الله عليه وسلم ـ وفى قوله ـ كمن مثله فى الظلمات ـ يريد ذلك أبا جهل بن هشام

ذلك ان أبا جهل رمى النبى صلى الله عليه وسلم بفرث « وهو بفتح الفاء وسكون الراء . ما يكون فى كرش البهيمة . وهو نجس » فأخبر حمزة بما فعل ابو جهل . وكان حمزة راجعا من الصيد . وبيده قوس . وحمزة لم يكن أسلم بعد فاقبل غضبان حتى علا أبا جهل . وجعل يضربه بالقوس . وأبو جهل يتضرع اليه قائلا . يأبى يعلى . أما ترى ما جاء به ؟! لقد سفه عقولنا . وسب آلهتنا وخالف آباءنا . فقال حمزة . ومن أسفه منكم عقولا ؟ تعبدون الحجارة من دون الله ؟ ... **أشهد أن لا اله الا الله . وأشهد أن محمدا رسول الله ـ وهكذا اسلم حمزة . فانزل الله هذه الاية .**

وقال الضحاك . نزلت فى عمر بن الخطاب وأبى جهل . وقال عكرمة والكلبى . نزلت فى عمار بن ياسر وأبى جهل . وقال مقاتل . نزلت فى النبى صلى الله عليه وسلم . وأبى جهل ذلك أن أبا جهل قال . زاحمنا بنو عبد مناف فى الشرف . حتى اذا صرنا نحن وهم . كفرسى رهان . قالوا منا نبى يوحى اليه .. والله لا نؤمن . حتى يأتينا وحى كما يأتيه . فنزلت هذه الاية .

والصحيح . هو الراى الثانى . وهو أن الاية عامة فى كل مؤمن وكل كافر . والى هذا ذهب الحسن وكثير من العلماء . قالوا لان هذا المعنى اذا كان حاصلا فى الكل . فيدخل فيه كل واحد ممن ذكر فى الراى الاول .

وفى هذا التمثيل من جانب الحق تبارك وتعالى ما فيه . من بيان ان الذى آمن بعد الكفر . انما أحياه الله بالايمان بعد أن كان ميتا ـ وان الباقى على كفره . باق فى الظلمات . منغمس فيها . وفرق بين الاثنين ـ فالاول انتقل الى الحياة الرغدة السعيدة الهانئة . والنعيم الخالد المقيم . والثانى باق فى الجحيم . معذب أبد الابدين . وبئس المستقر وبئس المصير .

والكلام متصل . فالى العدد القادم ان شاء الله والله سبحانه ولى التوفيق .

الإعجاز القرآني

الدكتور محمد عبد المنعم القيعي

لقد أكثر الكتاب من كتابتهم فى هذا الموضوع ، ولكل وجهة فيما أكثر فيه واتجه اليه . وغالب كتابة المتقدمين عن بلاغة الاسلوب وفصاحته . ثم جاء المعاصرون فكتبوا عن معارف تعلموها — كالاعجاز العلمى أو الاعجاز العددى . وهذا كله يؤكد أن القران مائدة يتزود منها العلماء والباحثون . ومقدار ما يقدمه الباحث من خدمة للقرآن وعلومه يقاس شرعا بحسن النية ، وسلامة المنهج الذى يسلكه ..

والاعجاز قد يراد به الامر العجيب فى نفسه . فكل ما يحدث ولا يقدر الغير على الاتيان بمثله — فذلك الامر معجز بالمعنى العام.. لكن الاعجاز قد اصطلح العلماء على تحديد معناه والمراد منه ، لان منه المعجزة — وهى فى الاصطلاح :أمر خارق للعادة يظهره الله على يد مدعى النبوة وفقا لمراده ، سالما من المعارضة ، مقرونا بالتحدى ..

والمعجزة : اما حسية أو عقلية .. والمعجزة الحسية وقتية ينتفع بها من شاهدها ، وبعد وقوعها تعد من جملة الاخبار ، وهى ثانوية فى الاسلام ..

واما : عقلية أبدية — وهى الاساسية فى الاسلام ، تتميز بالخلود ، وتتمثل فى القرآن الكريم الذى يحمل دعوى صدق الرسول صلى الله عليه وسلم ، والدليل معا ..

والدليل على حجية القرآن وانه المعجزة الخالدة قوله تعالى :

« **وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله** » .

وقوله تعالى :

« **أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم** » ..

والدليل على التحدى بالقرآن مع التدرج فى ذلك قوله :

« **فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين** » .

وقوله :

« **فأتوا بعشر سور مثله مفتريات** » .

وقوله :

« **فأتوا بسورة مثله** » .

والدليل على أنهم عجزوا — الاعلان الصريح من قوله تعالى :

« **قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** » .

والدليل على حيرتهم — وصفهم للقرآن بأنه شعر ثم سحر ثم أساطير الاولين ..

ومن المعلوم أن الكلام عند العرب سيد عملهم ، وقد احتاجوا اليه ، والحاجة تبعث على الحيلة فى الامر الغامض ، فكيف فى الامر الظاهر الجليل !! وقد اضطرهم عجزهم الى استعمال السيف ، والتضحية بالنفس والنفيس . ولو عارضوا القرآن بكلام — لنقل الينا لتوافر الدواعى على نقله ، فما أكثر أعداء الاسلام الذين يتصيدون سفاسف الامور من الساقطين ، ليحسبوها على الاسلام ويحاسبوه عليها ..

وجوه الاعجاز :

زعم قوم أن المتحدى به هو الكلام الازلى القديم .

وهذا قول سخيف . فما لا يدرك كنهه كيف يتحدى به ؟؟ .

ومن له أدنى تعقل يدرك أن الاعجاز للقرآن ، والقرآن كلام الله يشمل : اللفظ والمعنى ، وهو بلسان عربى مبين ..

وزعم النظام أن الله صرف العرب عن معارضة القرآن وهو فى امكانهم . وروى أنهم سلبوا القدرة على المعارضة .. كذا قال النظام ..

ولو كان كما زعم — لم يكن الاعجاز للقرآن ، بل هو لله ، وقد قال سبحانه :

« **قل : لئن اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** » .

ولو كان الاجتماع مع سلب قدرة المجتمعين — لم تكن للدعوة اليه فائدة ، وهذا باطل ..وزعم قوم أنهم كانوا قادرين على الاتيان بمثل القرآن ، والذى عجزوا عنه هو ترتيب ما يأتون به . وهذا فى غاية السخف . فمن يقدر على الاختراع لا يعجز عن الترتيب ..

وزعم حسالة من الناس أن الاولين وان عجزوا — لا يستلزم ذلك عجز المتأخرين المتعلمين ..

ونقول لهم : هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ..

وقد عد فريق من الناس من بين وجوه الاعجاز — اخباره عن حوادث وقعت فى الماضى ، أو ستقع فى المستقبل وقد وقعت بالفعل ، واخباره عن بعض ما فى الصدور واعتراف أصحابها بذلك ..

ومنها : نظمه العجيب الذى يخالف الكلام المعهود من شعر ونظم ونثر وليس له مثال سابق وسلامته من العيوب وفصاحة الفاظه ، وصحة معانية ، واستمرار ذلك فى كل آيات ..

ومما يمتاز به القرآن — الرباط القائم بين اللفظ والمعنى من حيث اللفظ ومدلوله — لغة ، وجرس اللفظ ، ومعناه ..

ففى الاكراه على الشىء يستخدم الفاظا تدل على النفرة :

« أنلزمكموها وأنتم لها كارهون » .

وهكذا يستعمل فى كل معنى ما يناسبه من الالفاظ ..

« فمن زحزح عن النار » « اثاقلتم الى الارض » « تلك اذا قسمة ضيزى » ..

وعلى حسب علمنا يظهر الاعجاز فى موضع ، ويدق ادراكه فى آخر ..

ومن وجوه اعجازه تأثيره فى القلوب والاسماع ، وعدم الملل من تلاوته مهما ترددت تلاوته ، وايجاز لفظه ، وكثرة ما تضمنه من العلوم والمعانى والمعارف ..

وأقل ما يقع به الاعجاز مقدار أصغر سورة منه . وكلام الله فى غيره من الكتب السماوية لا يعد معجزا الا من حيث ما تضمنه .. وما حكاه الله عن البشر ترجمة لمعنى ماقالوا وليس بنقل لالفاظه

والحق أن وجوه الاعجاز فى القرآن توصف ولا تحدد . فمن حيث نظر الناظر اليه - رأى وجوها من الاعجاز واضحة فيما يتوقع النظر اليه ، وفيه :

كالبدر من حيث التفت رأيتــه
يهدى الى عينيك نــورا ثاقبــا
كالشمس فى كبد السماء وضوؤها
يغشى البلاد مشارقا ومغاربــا

فالفقيه يرى فيه الفروع مبنية على أصول ثابتة وآية الدين شاهد على ذلك . ففيها تحديد أجل السداد ، والارشاد الى كتابته وتسجيله بطريقة لاغبن فيها ، والاشهاد على ذلك ، وترك اختيار الشهود لاصحاب الحق ، وغيرذلك . وهى فروع أسست على أصل ثابت :

« لا تظلمون ولا تظلمون » ..

والاصولى يرى فيه القواعد الكلية التى تقاس عليها الجزئيات ، أو المستنبطة من الجزئيات - اقرارا لاسلوب التفكير فى كل من المنطقين : القديم ، والحديث . مع تحاشى عيوبهما . وذلك واضح من قوله :

« ما فرطنا فى الكتاب من شىء » ..

وقوله « وما آتاكم الرسول فخذوه » « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ، ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى » « فاعتبروا يا أولى الابصار » « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون » .

والمتكلم يرى فيه أسس التفكير القويم ، ومناهج التعبير المستقيم ، ومجالا لكل فكر مستنير . لا يعدم السنى أو المعتزلى أن يجد فيه ما يدعم فكره ..

ولئن تباينت آراء البشر وهم يستدلون بالقرآن - فلا يعنى ذلك تناقض القرآن فى نفسه .. وانما يعنى مرونة الفاظه وسعة مدلولها ، لتفسح المجال لكل فكر بناء . والحق واحد لا يتعدد ، وكل مجتهد فى طلبه الوصول - مأجور على اجتهاده . وان أخطأ فلا يكلف الله نفسا الا وسعها . ولو قطع القرآن وحسم كل قضية - لم يبق للتفكير مجال ، ولم يفعل ذلك حتى لا يطمس فى الانسان أخص خصائص الادمية فيه .

والمؤرخ - يرى فيه أخبارا مسجلة عبرت عن حوادث وقعت وتحققت قبل عصور التدوين وتهيب به أن يجوب فى الارض ليستنطق آثارها ، ويستقرىء أخبارها .

والمحدث - يرى فيه أصول الخبر المقبول ، والمردود ، والمتوقف فيه ، نحو :

« يأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » .

وقوله :

« ولا تقف ما ليس لك به علم ، ان السمع والبصر والفؤاد - كل أولئك كان عنه مسئولا » .

وقوله « أن الظن لا يغنى من الحق شيئا » ..

وعالم القراءات يرى فيه كيفية الاداء ، والوقف ، والابتداء ، ومخارج الحروف ، قال تعالى :

« ورتل القرآن ترتيلا » .

وقال :

« الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته ، أولئك يؤمنون به » .

والنحوى - يستنبط منه قواعد الاعراب وتطبيقها .

والبلاغى - يرى فيه مطابقة الكلام لمقتضى الحال بأفصح الالفاظ وأبلغ العبارات ..

واللغوى - يرى فيه الارتباط الوثيق بين اللفظ والمعنى ، جامعا بين الجزالة والعذوبة .

والصوفى يلمح منه الاشارة الى مقامات السالكين ومنازل المتوجهين من نحو قوله :

« انى مهاجر الى ربى » « انى ذاهب الى ربى سيهدين » « الا بذكر الله تطمئن القلوب » .

والداعية الى الحق يرى فيه كيفية عرض الدعوة ، مستخدما اعظم وسائل الاقناع تأثيرا ، وذلك واضح فيما استخدمه من ضرب الامثال والقسم وطرق الجدل المؤسسة على المنطق الفطرى بلا تكلف أو تلاعب بالالفاظ ، مما يضيع الحقيقة تحت الغبار المتناثر من عناد وجمود المتحاورين ، والقصص القرآنى خير شاهد على ذلك ..

وأصحاب العلوم الكونية على اختلاف تخصصاتهم يجدون فيه الاشارات اللماحة الى بعض الحقائق من غير تعرض للتفصيل ، حتى لا يقفوا ببحوثهم عند نقطة معينة ، فالعلم لا يعرف الكلمة الاخيرة ولم يزل فى تطور مستمر :

« قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق » .

أخرج أبو نعيم وغيره عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال : **قيل لموسى عليه السلام : ياموسى ، انما مثل كتاب أحمد فى الكتب بمنزلة وعاء فيه لبن كلما مخضته أخرجت زبدته .**

والحق ان القرآن كتاب هداية يهدى طالب الحق الى طريقه المستقيم . فمن أراد الدنيا والاخرة - فعليه بالقرآن .. والله نسأل أن يجعله ربيع قلوبنا ، وجلاء ابصارنا ، وذهاب همنا ..

من أخلاق القرآن

التأويب

الدكتور احمد الشرباصي

تقول اللغة : آب الرجل يؤوب ايابا : رجع والمآب المصدر: والاوب: الاستقامة والقصد ، وجاءوا من كل أوب ، أى من كل طريق وناحية ، ويقال : أنا على أوب فلان أى طريقته ، والاوبة والتأويب : الرجوع ، ويقال : آب الرجل اذا رجع ، وأوب تأويبا - بتشديد الواو المفتوحة: رجع : فهو أواب ، والاواب : صفة مدح لرجال عن كل ما يكرهه الله الى مايحبه ، وقيل الاواب كالتواب : الراجع الى الله تعالى : بترك المعاصى وفعل الطاعات ، ومنه قيل للتوبة : اوبة .

والتأويب فى مجالنا هذا خلق من أخلاق القرآن الكريم ، وفضيلة من فضائل الاسلام العظيم ، وجانب من هدى الرسول عليه الصلاة والتسليم .

وقد ذكر القرآن الكريم فضيلة التأويب فى أكثر من موطن ، وتوج هذه المواطن بأخبارنا أن التأويب من أخلاق الانبياء والمرسلين : ويالها من مكانة . ها هو ذا القرآن يقول فى سورة « ص » هذه الاية : « واذكر عبدنا داود ذا الايد انه أواب » أى أن داود رجاع عما يكرهه ربه من الذنوب ، الى ما يرضيه من الطاعات ، وقد كان داود مطيعا لله كثير الصلاة ، وكان كثير الرجوع الى الله فى أموره كلها .

ويقول القرآن الكريم فى السورة نفسها : ووهبنا **لداود سليمان نعم العبد انه أواب** » أى انه رجاع الى طاعة الله ، فى النعمة بالشكر وفى المحنة بالصبر ، وقال بعض المفسرين : ان الاواب هنا معناه التائب المسبح ، الذى يذكر ذنبه فى الخلاء فيستغفر الله منه ، أو الذى يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب .

وقد أشار الرازى الى أن قوله تعالى فى الاية السابقة : « **انه اواب** » كالتعليل ، فهو يدل على انه انما كان نعم العبد لانه كان أوابا ، فيلزم ان كل من كان كثير الرجوع الى الله تعالى فى أكثر الاوقات وفى أكثر المهمات ، كان موصوفا بأنه نعم العبد ، وهذا هو الحق الذى لاشبه فيه ، لان كمال الانسان فى ان يعرف الحق لذاته ، والخير لاجل العمل به ، ورأس المعارف ورئيسها معرفة الله تعالى ، ورأس الطاعات ورئيسها الاعتراف بأنه لا يتم شىء من الخيرات الا باعانة الله تعالى ،ومن كان كذلك كان كثير الرجوع الى الله تعالى ، فكان أوابا ، فثبت أن كل من كان أوابا وجب أن يكون نعم العبد .

ويقول القرآن المجيد فى سورة « ق » ، « وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد ، هذا ماتوعدون لكل أواب حفيظ ، من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب» .

فوعد الله بالجنة يكون لكل راجع عن معصية الله لطاعته ، واذا ذكر الله فى الخلاء ذكر ذنوبه فاستغفر منها ، وهو حفيظ على فرائض الله ، وما استودعه من حقه ونعمته .

يقول الطبرى فى تفسير الاية : « وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال : ان الله تعالى ذكره وصف هذا التائب الاواب بأنه حفيظ ، ولم يخص به حفظ نوع من أنواع الطاعات دون نوع ، فالواجب أن يعم كما عمم جل ثناؤه ، فيقال : هو حفيظ لكل ما قربه من ربه من الفرائض والطاعات ، والذنوب التى سلفت منه للتوبة منها والاستغفار .

وقد ذكرت الاية هنا الايات أن الاواب من صفاته انه من خاف عقاب الذى وسعت رحمته كل شىء ، وهو غائب عنه لم يره ، وجاء فى الاخرة بقلب راجع اليه تعالى .

وقال الفخر الرازى فى تفسير الاواب الحفيظ فى الاية السابقة هذه العبارة : « والاواب الرجاع ، قيل هو الذى يرجع من الذنوب ويستغفر ، والحفيظ الحافظ الذى يحفظ توبته من النقض . ويحتمل أن يقال الاواب هو الرجاع الى الله بفكره ، والحفيظ

الذى يحفظ الله فى ذكره ، أى رجع اليه بالفكر ، فيرى كل شىء واقعا به وموجودا منه ، ثم اذا انتهى اليه حفظه بحيث لا ينساه عند الرخاء والنعماء . والاواب والحفيظ كلاهما من باب المبالغة ، أى يكون كثير الاوب شديد الحفظ . وفيه وجوه أخر أدق ، وهو ان الاواب هو الذى رجع عن متابعة هواه فى الاقبال على ماسواه ، والحفيظ هو الذى اذا أدركه بأشرف قواه ، لايتركه فيكمل بها تقواه . ويكون هذا تفسير للمتقى ، لان المتقى هو الذى اتقى الشرك والتعطيل ، ولم ينكره ولم يعترف بغيره ، والاواب هو الذى لا يعترف بغيره ، ويرجع عن كل شىء غير الله تعالى ، والحفيظ هو الذى لم يرجع عنه الى شىء ما عداه » .

وقال القرآن الكريم فى سورة الاسراء : « **ربكم أعلم بما فى نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا** » أى الله مطلع على نفوسكم ، فان كنتم برءاء عن جهات الفساد فى أحوال قلوبكم ، وكنتم أوابين أى رجاعين الى الله منقطعين اليه فى كل الاعمال ، فسنة الله تعالى وحكمه فى الاوابين انه غفور لهم ، يكفر عنهم سيئاتهم ، لان الاواب من عادته وديدنه الرجوع الى الله تعالى ، والالتجاء الى فضله ، ولا يلتجىء الى شفاعة شفيع كما يفعله المشركون الذين يعبدون من دون الله جمادا يزعمون انه يشفع لهم ، بل هو يداوم على الرجوع الى ربه .

وجاء فى تفسير القرطبى ان الله تعالى وعد بالغفران مع شرط الصلاح ، والاوبة بعد الاوبة الى طاعة الله سبحانه وتعالى . واورد اقوالا فى معنى الاواب فنقل عن سعيد بن المسيب انه هو العبد يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب . وعن ابن عباس أن الاواب هو الحفيظ الذى اذا ذكر خطاياه استغفر منها . وعن عبيد بن عمير : **الاوابون هم الذين يذكرون ذنوبهم فى الخلاء ثم يستغفرون الله عز وجل**

• • •

وقد أشارت السنة المطهرة الى فضيلة التأويب فى أكثر من موطن ، فجاء من دعاء السفر فى الحديث : « **توبا توبا لربنا أوبا** » أى توبا راجعا مكررا .

وروى البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قفل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الارض ثلاث تكبيرات ثم يقول : لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، آيبون ، تائبون ، عابدون ، ساجدون ، لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الاحزاب وحده .

وعرفنا عن طريق السنة « **صلاة الاوابين** » وهى صلاة الضحى عند ارتفاع النهار وشدة الحر . وقد روى السيوطى فى الجامع الصغير حديثا صحيحا يقول : « **صل الصبح والضحى فانها صلاة الاوابين** » . وروى مسلم : « **صلاة الاوابين حين ترمض الفصال** » وكلمة « ترمض » بفتح فسكون ففتح ، والفصال بكسر الفاء ، وهى ان تحمى الرمضاء ، والرمضاء هى الرمل ، والفصال هى الجمال ، وانما تحمى الرمضاء من شدة الحر ، مما يحرق أخفاف الابل فتبرك حينئذ .

وقد روى ابن المبارك فى الرقائق من رواية ابن المنذر الحديث التالى مرسلا عن صلاة الاوابين : « من صلى بين المغرب والعشاء فانها صلاة الاوابين » وزكى الغزالى فى « الاحياء » هذا القول بحديث عبدالله بن عمر : « من عكف نفسه بين المغرب والعشاء ، لم يتكلم الا بصلاة أو بقرآن ، كان حقا على الله أن يبنى له قصرين فى الجنة : مسيرة كل قصر منهما مائة عام ، ويغرس له بينهما غراسا لو طافه اهل الارض لوسعهم » .

وقد تحدث الغزالى عن صلاة الضحى - صلاة الاوابين - فى كتابه « الاحياء » ، وهو يذكر رواتب الصلوات فقال : « السابعة صلاة الضحى ، فالمواظبة عليها من عزائم الافعال وفواضلها ، اما عدد ركعاتها فاكثر ما نقل فيه ثمان ركعات ، روت أم هانىء أخت على بن أبى طالب رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم صلى الضحى ثمان ركعات أطالهن وحسنهن ، ولم ينقل هذا القدر غيرها . فأما عائشة رضى الله عنها فانها ذكرت انه صلى الله عليه وسلم كان يصلى الضحى ويزيد ماشاء الله سبحانه . فلم تحد الزياده ، اى انه كان يواظب على الاربعة ، ولا ينقص منها ، وقد يزيد زيادات . وروى فى حديث مفرد أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى الضحى ست ركعات .

واما وقتها فقد روى على رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلى الضحى ستا فى وقتين : اذا اشرقت الشمس وارتفعت قام وصلى ركعتين ، وهو أول الورد الثانى من أوراد النهار كما سيأتى ، واذا انبسطت الشمس ، وكانت فى ربع السماء من جانب الشرق صلى اربعا . فالاول انما يكون اذا ارتفعت الشمس قيد نصف رمح ، والثانى اذا مضى من النهار ربعه بازاء صلاة العصر ، فان وقته ان يبقى من النهار ربعه ، والظهر على منتصف النهار ، ويكون الضحى على منتصف ما بين طلوع الشمس الى الزوال ، كما أن العصر على منتصف ما بين الزوال الى الغروب ، وهذا افضل الاوقات ، ومن وقت ارتفاع الشمس الى ماقبل الزوال وقت الضحى على الجملة » .

وعاد الغزالى الى الحديث عنها حينما تحدث عن وظيفتى ربع النهار الاول فقال : « احداهما : صلاة الضحى ، وقد ذكرناها فى كتاب الصلاة ، وأن الاولى

أن يصلى ركعتين عند الاشراق ، وذلك اذا انبسطت الشمس وارتفعت قدر نصف رمح ، ويصلى أربعا أو ستا أو ثمانيا اذا رمضت الفصال ، وضحيت الاقدام بحر الشمس ، فوقت الركعتين هو الذى أراد الله تعالى بقوله : « **يسبحن بالعشى والاشراق** » فانه وقت اشراق الشمس ، وهو ظهور تمام نورها ، بارتفاعها عن موازاة البخارات والغبار على وجه الارض ، فانها تمنع اشراقها التام .

ووقت الركعات الاربع والضحى الاعلى الذى أقسم الله تعالى به فقال : « **والضحى والليل اذا سجى** » وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يصلون عند الاشراق ، فنادى بأعلى صوته « **الا ان صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال** » . **فلذلك نقول :** اذا كان يقتصر على مرة واحدة فى الصلاة فهذا الوقت أفضل لصلاة الضحى ، وان كان أصل الفضل يحصل بالصلاة بين طرفى وقتى الكراهية ، وهو ما بين ارتفاع الشمس بطلوع نصف رمح بالتقريب الى ما قبل الزوال فى ساعة الاستواء . واسم الضحى ينطلق على الكل ، وكأن ركعتى الاشراق تقع فى مبتدأ وقت الاذن فى الصلاة ، وانقضاء الكراهية ، اذ قال صلى الله عليه وسلم : « **ان الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان فاذا ارتفعت فارقها** » فأقل ارتفاعها أن ترتفع عن بخارات الارض وغبارها ، وهذا يراعى بالتقريب » .

• • •

والتأويب أمر ليس مقصورا على الانسان ، بل يتعداه الى الحيوان والجماد ، وها هو ذا القرآن المجيد يتحدث عن داود عليه السلام فى سورة « ص » فيقول : « **انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق والطير محشورة كل له أواب** » والمعنى أن كل واحد من الجبال والطير أواب رجاع ، أى كلما رجع داود الى التسبيح جاوبته ، فهذه الاشياء أيضا كانت ترجع الى تسبيحاتها ، فكل ذلك مسبح لله سبحانه .

ويقول القرآن فى سورة « سبأ » : « **ولقد آتينا داود منا فضلا ياجبال اوبى معه والطير والنا له الحديد** » أى رجعى معه التسبيح .

وقد ذكر القرآن مادة المآب وهى تدل على الرجوع ، وانما يحسن هذا المآب ويسمو ذلك الرجوع اذا كان الى الله تبارك وتعالى ويقول القرآن الحكيم فى سورة « آل عمران » : « **زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب** » أى ذلك الذى سبق ذكره من الانواع الستة هو ما يستمتع به الناس فى حياتهم الدنيا ، والله عنده حسن المرجع فى الحياة الاخرة التى تكون بعد موت الناس وبعثهم ، فلا ينبغى لهم أن يجعلوا كل هممهم فى هذا المتاع العاجل ، بحيث يشغلهم عن الاستعداد لما هو خير منه فى الاجل .

ويقول القرآن الكريم فى سورة « ص » عن داود عليه السلام : « **وان له عندنا لزلفى وحسن مآب** » أى حسن مرجع ومنقلب ينقلب اليه يوم القيامة وقيل حسن مصيره . ونعوذ بالله من شر المآب الذى يفضى لصاحبه الطاغية الى سوء العذاب . هذا هو القرآن الكريم يقول فى سورة « ص » عن أصحاب النار : « **هذا وان للطاغين لشر مآب ، جهنم يصلونها فبئس المهد** » أى أن للكافرين شر المصير الذى يصيرون اليه يوم القيامة ، لان مصيرهم الى جهنم ، واليها منقلبهم بعد وفاتهم

• • •

للصوفية طريقتهم الخاصة بهم فى حديثهم عن الاوابين ، فالقشيرى مثلا يتعرض لقوله تعالى فى سورة « ق » عن الجنة وأهلها : « **وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ماتوعدون لكل أواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب** » فيقول ان الجنة يقربها الله من المتقين وهم خواص الخواص ويقال هم ثلاثة أصناف : قوم يحشرون الى الجنة مشاة ، وهم الذين قال فيهم ربهم : « **وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا !** » ، ويرى القشيرى ان هؤلاء هم عوام المؤمنين ، وقوم يحشرون الى الجنة ركبانا على طاعاتهم المصورة لهم بصورة حيوان ، وهم الذين قال فيهم ربهم : « **يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا** » وهؤلاء هم الخواص ، واما خواص الخواص فهم الذين قال الله عنهم : « **وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد** » اى جعلها الله قريبة دانية .

والاواب ـ كما يذكر القشيرى هو الراجع الى الله فى جميع أحواله ، والحفيظ هو المحافظ على أوقاته ، أو محافظ على حواسه فى الله ، حافظ لانفاسه مع الله . والاواب الحفيظ يخشى الفراق ، ولكنها خشية مقرونة بالانس لانها خشية من الرحمن ، والخشية ألطف من الخوف ، وكأنها قريبة من الهيبة .

فلنسأل الله تعالى القادر على كل شىء ان يجعلنا بفضيلة التأويب ، وأن يجعلنا من التوابين الاوابين ، انه العفو الغفور .

تأملات فى البيان القرآنى

الصورة القرآنية

٦ ـ ويلاحظ المتأمل فى البيان القرآنى أن من أبرز مقاصد الصورة القرآنية تصوير نعيم الاخرة ، وابرز ما أعد للمؤمنين فى الجنة من أسباب الامن ووسائل الاستقرار والراحة ، اغراء للانسان فى دنياه بالاقبال على الله ، والاستجابة له ، والتضحية بكل متاع الدنيا متى تعارض ذلك مع مرضاة ربه • وجذبا له من براثن المغريات الدنيوية قصيرة الاجل ، وفتحا لافاق العقل لدى الانسان حتى يوازن بين ما هو فيه وما هو لاقيه ليختار ما ترتاح اليه نفسه ، ويرضاه عقله ، فيكون فى ايمانه مختارا ، كما هو فى كفره مختار ، فتنقطع حجته ، وتتلاشى أعذاره •

والبيان القرآنى فى تقديم هذا الضرب من الصور لا يسير على وتيرة واحدة ، ولا يدور فى محور واحد ، بل انه ليكشف فى ذلك الميدان كل الجوانب التى تؤثر على الانسان وتقفه على حقيقة الجنة وما فيها ، فتارة ترى نفسك أمام الجنة ذاتها ، فتشاهد جانبا من مشتملاتها • وتارة أخرى ترى نفسك أمام أهل الجنه فى الجنة فتشاهد مظاهر التنعم على وجوههم ، أو فيما تسمعه من تحاوراتهم ، وما تلمسه من طبيعة سلوكهم ، فترى الفرحة الغامرة ، والسعادة الشاملة ، والراحة الكاملة •• حتى يخيل اليك أن هذه المعانى كلها اصبحت مجسمة فى صورة هؤلاء •

• • •

ترى الجنة ماثلة أمامك بما تحتويه من أسباب النعيم فى كثير من آيات الكتاب الكريم •

أ ـ اقرا فى ذلك قول الله عز وجل فى سورة الرحمن :

« ولمن خاف مقام ربه جنتان • فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟!

« ذواتا أفنان • فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟!

« فيهما عينان تجريان • فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟!

« فيهما من كل فاكهة زوجان • فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟!

« متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان • فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟!

« فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان • فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟! كأنهن الياقوت والمرجان • فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟!

« هل جزاء الاحسان الا الاحسان ؟! فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟!

« ومن دونهما جنتان • فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟

« مدهامتان • فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟!

« فيهما عينان نضاختان • فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟!

« فيهما فاكهة ونخل ورمان • فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟!

« فيهن خيرات حسان • فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟! حور مقصورات فى الخيام • فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟! لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان • فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟!

« متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان • فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟! ! •

تجد نفسك أمام لوحتين تبرزان ما ينتظر المؤمنين فى الحياة الاخرة على اختلاف درجاتهم ومراتبهم ، تبرز كل لوحة جنتين وعد الله تعالى بهما المؤمنين جزاء لهم •

وبالتأمل فى اللوحة الاولى تلاحظ أنها تقدم صورة الجنتين الاوليين فى مشاهد متعددة ، يبرز كل مشهد زاوية من زوايا الجنتين •

تراهما فى المشهد الاول جنتين ذواتى ينع ونضرة ، « **ذواتا أفنان** » والفنن ، الغصن الرطب الندى ، فهما جنتان ذواتا شجر مخضر ناضر منتشر الغصون ، كثير الافنان ، حتى ليخيل للرائى انه أمام أفنان دون شجر ، فكثرتها ونضرتها تشد النظر بعيدا عن أصولها وجذوعها •

وتراهما فى المشهد الثانى يشتملان على عينين يفيضان ماء ، فهو يجرى فى غزارة ، ويسير فى سلاسة وسهولة ، لا يعوقه فى مجراه عائق • (**فيهما عينان تجريان**) •

وتضم المشهد الاول الى المشهد الثانى فى لمحة واحدة ، فتحس الراحة تسرى الى نفسك •

وتراهما فى المشهد الثالث يضمان ما يشبع الجسم دون أن يمله الطاعم ، أو يخشى انقطاعه ، فالجنتان فيهما من كل ما يتفكه به الانسان على اختلاف صنوفه ، وتعدد ألوانه وطعومه • « **فيهما من كل فاكهة زوجان** » • فهما يشتملان على كل صنوف الفواكه ، ومن كل صنوف الفواكه فيهما زوجان ، حتى يطمئن ساكنهما الى أن هذه الفاكهة دائمة غير مقطوعة ، فالزوجية تشير الى التكاثر والاستمرار •

وتراهما فى المشهد الرابع بوفران لمن يسكنهما من اسباب الراحة الجسمية ما يملك على الانسان كل حسه حيث يرى الجنتين مؤثثتين بفرش يتكىء عليها من يسكنهما ، هذه الفرش بطائنها من حرير سميك •

وساكن الجنتين فى اتكائه ذلك مخدوم منعم ، فلا يكلف أدنى عناء فى سبيل الحصول على ما يرغب ، حتى ان الثمار الناضجة فيهما قريبة المأخذ ، دانية من مريدها أيا كان موقعه وهيئته • (**متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان**) •

وتراهما فى المشهد الخامس يقدمان لساكنهما متعة الجنس ماثلة فى الدلال والعفة والجمال الذى يحيلهن فى نظر الرائى الى ياقوت ومرجان • « **فيهن قاصرات الطرف لم يطمثن انس قبلهم ولا جان • فباى الاء ربكما تكذبان • كأنهن الياقوت والمرجان** » •

ويردد المتأمل نظره بين هذه المشاهد الخمسة التى تقدم

الدكتور ابراهيم عوضيه

جنتى الصفوة من الانس والجن ، فيدهش لتلك الدقة فى عرض الجنتين من زواياها التى تستحوذ على اللب ، وتملك على الانسان المكدود فى دنياه كل حواسه ومشاعره . فليس أفضل لدى هذا الانسان الذى تطحنه متطلبات الحياة الدنيا وضرورياتها من أن يأوى الى مكان يجد فيه راحة الجسم من كل عناء ، وراحة العقل من كل قلق ، وراحة النفس من كل وحشة .

● ● ●

وبالتأمل فى اللوحة الثانية تلاحظ أنها تقدم صورة جنتين آخريين أقل من الجنتين الاوليين ، ولكنهما بالنسبة للحياة الدنيا وما فيها أمل يرجوه كل انسان ويصبو اليه .

والبيان القرآنى يقدمهما على المنهج نفسه الذى قدم به الجنتين السابقتين ، فهما يعرضان من خلال مشاهد متعددة .

تراهما فى المشهد الاول متشابكة أشجارهما التى تميل خضرتها الى السواد . فحولتهما الى مكان خافت الضوء كأن أستارا مسدلة عليهما . « **ومن دونهما جنتان . مدهامتان** » .

وتراهما فى المشهد الثانى يشتملان على عينين تنضخان الماء المتفجر منهما « **فيهما عينان نضاختان** » .

وتراهما فى المشهد الثالث يضمان ما يشبع الجسم ويتفكه به المقيم « **فيهما فاكهة ونخل ورمان** » .

وتراهما فى المشهد الرابع يقدمان لساكنهما متعة الجنس مع الحسان الخيرات الجميلات العفيفات المصونات « **فيهن خيرات حسان . فبأى آلاء ربكما تكذبان . حور مقصورات فى الخيام . فبأى آلاء ربكما تكذبان . لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان** » .

وتراهما فى المشهد الخامس يوفران لمن يسكنهما الفرش الفاخر العجيب ليكون له متكأ « **متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان** » .

ويردد المتأمل نظره فى هاتين الجنتين الادنى فيرى أنهما ـ على الرغم مما بينهما وبين الجنتين السابقتين من فوارق ـ متمنى الانسان المرهق فى دنياه ، بما تضمنان له من تلبية لكل حاجاته العقلية والنفسية والجسمية .

وينقل طرفه بين هذين اللونين من الجنان وبين ما أعد للمجرمين فيجد نفسه امام مقابلة تضفى على اللوحتين ايضاحا واشراقا ، فأين هذا الذى تقدمه الجنان الاربعة للمؤمنين من هذا الذى ينتظر المجرمين « **يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والاقدام . فبأى آلاء ربكما تكذبان . هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن** » .

ومع ترديد النظر الفنى بين لوحتى الجنان يلاحظ المتأمل أن البيان القرآنى فى رسم الصورتين يلتزم منهجا واحدا يصل من خلاله الى أعماق الانسان ، فهو يقدم الجنان مشتملات على كل ما يفتقده الانس والجن فى الدنيا ، وأن توفر عنصر منها لم يضمن أن يضم اليه العنصر الثانى ، وان هو أتيح له شىء من ذلك فى دنياه لم تمهله فطرة الحياة طويلا ، فكل متاع الدنيا يتغير ويتحول ويزول ، ومثله لا يجد فى ظله الانسان طمأنينة نفسه ولا استقرار قلبه وعقله .

ويلاحظ المتأمل ان مشاهد اللوحة يشد بعضها الى بعض خيط رفيع يكاد ـ مع النظرة العجلى ـ لا يرى ، فتبدو الصورة مشاهد متراكمة لا صلة بين المشهد وتاليه . ولكن مع التأمل تتضح الصورة متناسقة متكاملة ، لا نقص فيها ولا شذوذ ، اذ تريك الجنة مشتملة على ما يلبى فى الانس والجن كل ما يطلب من ضروريات وكماليات .

ب ـ أو اقرأ قوله تعالى فى سورة الانسان :

انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا . فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا . وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا .

« **متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا .**

« **ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا .**

« **ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا . قوارير من فضة قدروها تقديرا . ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا . عينا فيها تسمى سلسبيلا .**

ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا .

«**واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا . عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا . ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا** » .

تجد نفسك أمام لوحة تريك الجنة وما فيها التى جزى الله بها عباده الذين كانوا فى دنياهم يخافون يوما عبوسا قمطريرا ، وكان يحرصون على أن يعملوا ما يقربهم من ربهم ويبعدهم عما يصل بهم الى ذلك اليوم وما فيه .

واللوحة ـ كما ترى ـ تبرز الجنة التى جوزى بها هؤلاء فى عدة مشاهد ، يقدم كل مشهد جزءا من الجنة بالقدر الذى يمنحك التصور الوافى لها .

ففى المشهد الاول ترى الجنة ذات أرائك للاتكاء عليها ، تمنح الجسم راحته ، وتراها ذات مناخ طيب خال من الشمس بلهيبها وما تجره على الانسان من ضيق ، وخال من الزمهرير بقسوته وما يجره على الانسان من الم ، فهو مناخ يختلف عما تعودناه فى دنيانا « **متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا** » .

وفى المشهد الثانى ترى الجنة تنتشر أغصانها فى كل مكان فتظلل ساكنيها ، وترى القطوف قريبة التناول ، فهى مذللة طيعة لمن يريد .. فهى معدة لتكون فى خدمة طالبيها ، فالاشجار فى الجنة تقوم بالوظيفتين معا وكأنها كائن حى يظلل ويدنى قطوفه وفقا للرغبة « **ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا** » !

وفى المشهد الثالث ترى أهل الجنة يطاف عليهم بآنية من فضة ، وأكواب من فضة شفافة كأنها القوارير ، هذه الاكواب فى أحجام وأشكال مقدرة تناسب كل مطلب وتلائم كل حال . هذه الاكواب يطاف بها على اهل الجنة ليسقوا فيها السلسبيل العذب الممزوج بالزنجبيل . « **ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا . قوارير من فضة قدروها تقديرا . ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا . عينا فيها تسمى سلسبيلا !** » .

وفى المشهد الرابع ترى من أوقفوا على خدمة أهل الجنة ، حيث ترى الذين يطوفون عليهم بأكواب الشراب غلمانا منحوا الخلود والبقاء على هيئتهم ، لا تؤثر فيهم أحداث ، ولا يغيرهم زمان ، يخيل اليك حين تراهم أنك ترى لؤلؤا منثورا . « **ويطوف عليهم ولدان مخلدون . اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا !** » .

وفى المشهد الخامس ترى ما لا يوصف من أسباب النعيم ومظاهر الملك . « **واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا** » .

وفى المشهد السادس ترى أحد مظاهر النعيم والملك الكبير .. ترى أهل الجنة تكسوهم ثياب الحرير الرقيق الاخضر ، والحرير السميك المبطن ، وتحليهم أساور من فضة ، ويتلقون من ربهم شرابا طهورا مصحوبا بتحية ترتفع بهم الى قمة النعيم وذروة السعادة . « **عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق . وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا** » .

وهكذا تتكامل اللوحة بهذا البناء المتناسق ، فترى الجنة بما فيها ومن فيها معدة للقيام على راحة المؤمنين المتقين ، بحيث ترجح كفتها اذا قورن بها ما يعانى المؤمنون فى دنياهم وما يتجشمون فى سبيل الايمان من صعاب ومتاعب .

"ورتل القرآن ترتيلا"

صدق الله العظيم

حكم تجويد القرآن الكريم وكيف يقرأ ؟

القرآن هو كلام الله تعالى المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم للاعجاز والبيان . المتواتر بأصله وكيفية أدائه وهو كتاب الله العزيز الذى ختم به كتبه . وأنزله على خاتم أنبيائه ورسله وأكمل به دينا هو خاتم الاديان .

وهو القوة العظمى التى حولت مجرى التاريخ وأنقذت الانسانية من ظلمات الشرك الى نور الايمان والامة كما هم متعبدون بفهم معانى القرآن واقامة حدوده . متعبدون بتصحيح ألفاظه وحروفه على الصفة المتلقاة على أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الافصحية العربية التى لا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها الى غيرها .

فضيلة الشيخ احمد على مرعى

وقد كان القرآن الكريم ولا يزال موضع العناية الكبرى من المسلمين جميعا فدونوا فى جميع علومه الكتب الكثيرة ومنها كتب تجويده وحسن أدائه وقد أردت فى هذه الكلمة بيان حكم تجويده . . .

وتجويد القرآن الذى هو اعطاء كل حرف حقه من اظهار المظهر وادغام المدغم ، وقصر المقصور ومد الممدود وتفخيم المفخم وترقيق المرقق الى غير ذلك وهو كثير نقول أن تجويد القرآن الكريم فرض ثبتت فرضيته بالكتاب والسنة والاجماع .

أما الكتاب

فقوله تعالى « **ورتل القرآن ترتيلا** » قال البيضاوى أى جوده تجويدا وقال بعض المفسرين ائت به فى تؤدة وتدبر وتذليل اللسان على النطق بالحروف متقنة مجودة بقصر ما يجب قصره ومد ما يجب مده . . . الخ .

وقد قال الامام على كرم الله وجهه « **الترتيل هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف** » والامر بالترتيل خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره كما فى قوله تعالى «**الحق من ربك فلا تكونن من الممترين**» وقوله تعالى « **فاستقم كما أمرت** » ولم يقتصر سبحانه وتعالى على الامر بالفعل حتى أكده بالمصدر اهتماما به وتعظيما لشأنه وترغيبا فى ثوابه وليكون ذلك عونا على تدبر القرآن وتفهمه .

وأما السنة

فقوله صلى الله عليه وسلم « أن الله يحب ان يقرأ **القرآن كما أنزل** » ولاشك ان الله تعالى أنزله مجودا وقوله صلى الله عليه وسلم « **اقرءوا القرآن كما علمتموه** » وقوله صلى الله عليه وسلم « **رب قارىء للقرآن والقرآن يلعنه** » أى اذا أخل بمبانيه أو معانيه أو العمل بما فيه ومن جملة العمل بما فيه ترتيله وتلاوته حق تلاوته لان الله تعالى أنزله مرتلا مجودا وقد وصل الينا كذلك من المشايخ العارفين بتحقيقه المتصل سندهم بالنبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن اللوح المحفوظ عن المولى عز وجل .

وقوله صلى الله عليه وسلم « **اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها واياكم ولحون أهل الفسق والكبائر فانه سيجىء أقوام بعدى يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم** » رواه الامام مالك والنسائى والبيهقى والطبرانى .

والمراد بالقراءة بلحون العرب قراءة الانسان بحسب جبلته وطبيعته على طريقة العرب العرباء الذين نزل القرآن بلغتهم والمراد بلحون اهل الفسق والكبائر مراعاة الانغام من العلم الموضوع لها فان راعى النغمة فقصر المدود ومد المقصور حرم ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم **فانه سيجىء اقوام بعدى** يشير الى هذه الازمنة التى كثر فيها التخليط واستباحة المحرم والغناء بكسر الغين والمد التغنى والمراد بالرهبانية ما تفعله النصارى فى كنائسهم من التطريب وضرب النواقيس والمراد بالنوح ما تفعله

البقية ص ٨١

الوقف والابتداء

فضيلة الشيخ محمود برانق

قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : لقد عشنا برهة من دهرنا ، وان أحدنا ليؤتى الايمان قبل القرآن ، وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فنتعلم حلالها وحرامها ، وماينبغى أن يوقف عنده منها كما تتعلمون أنتم اليوم القرآن ، ولقد رأينا اليوم رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الايمان ، فيقرأ مابين فاتحته الى خاتمته مايدرى ما آمره ولا زاجره ولا ما ينبغى أن يوقف عنده ، وكل حرف منه ينادى أنا رسول اليك لتعمل بى وتتعظ بمواعظى .

والوقف والابتداء حالتان ينبغى لقارىء القرآن الكريم أن يحيط بهما علما ليعرف مايوقف عليه ويبتدأ به . واذا وقف : كيف يقف ؟ واذا ابتدأ : كيف يبتدىء « حتى ان بعض الائمة جعل الوقف واجبا بما ورد أن عليا رضى الله عنه سئل عن قوله تعالى : ورتل القرآن ترتيلا . فقال : الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف .

وقد قال ابن الجزرى فى نشرة ج ١ ففى كلام على رضى الله عنه دليل على وجوب تعلمه ومعرفته وفى كلام ابن عمر رضى الله عنهما برهان على أن تعلمه اجماع من الصحابة رضى الله عنهم وصح بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح كأبى جعفر يزيد بن القعقاع أمام أهل المدينة الذى هو من أعيان التابعين ، وصاحبه الامام نافع بن أبى نعيم وأبى عمرو بن العلاء ـ ويعقوب الحضرمى وعاصم بن أبى النجود وغيرهم من الائمة . وكلامهم فى ذلك معروف ، ونصوصهم عليه مشهورة فى الكتب . ومن ثم أشترط كثير من أئمة الخلف على المجيز أن لا يجيز أحدا الا بعد معرفة الوقف والابتداء . سنة أخذوها كذلك عن شيوخهم الاولين رحمة الله عليهم أجمعين وصح عندنا عن الشعبى وهو من أئمة التابعين علما . فقها ومقتدى به أنه قال اذا قرأت كل من عليها فان » فلا تسكت حتى تقرأ « ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » .

وهذا يدل دلالة واضحة على أنهم كانوا يتعلمون الوقوف كما يتعلمون القرآن وقد قال بعض الائمة : ان معرفة الوقف تظهر مذهب أهل السنة من مذهب المعتزلة كما لو وقف على قوله تعالى « **وربك يخلق مايشاء ويختار** » فالوقف على : يختار هو مذهب أهل السنة لنفى اختيار الخلق لاختيار الحق . فليس لاحد أن يختار بل الخيرة لله تعالى أخرج هذا الاثر البهيقى فى سننه .

وقد ثبت فى الصحيحين ان أم سلمة رضى الله عنها قالت « **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف ، ثم يقول : الرحمن الرحيم ثم يقف الحديث**

وروى أن رجلين أتيا النبى صلى الله عليه وسلم فتشهد أحدهما فقال : من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما ووقف فقال له النبى صلى الله عليه وسلم « **قم بئس الخطيب أنت . قل ومن يعص الله ورسوله فقد غوى** ففى الخبر دليل واضح على كراهة القطع على المستبشع من اللفظ المتعلق بما يبين حقيقته ويدل على المراد منه لان النبى صلى الله عليه وسلم انما أقام الخطيب لما قطع على مايقبح اذ جمع بقطعه بين حال من اطاع وحال من عصى ولم يفصل بين ذلك وانما كان ينبغى له أن يقطع على قوله فقد رشد ثم يستأنف ما بعد ذلك قائلا ومن عصى الله ورسوله فقد غوى أو يصل كلامه الى آخره قائلا ومن عصى الله ورسوله فقد غوى .

فاذا كان هذا مكروها مستبشعا فى الكلام الجارى بين المخلوقين فهو فى كلام الله تعالى أشد كراهة واستبشاعا وتجنبه أولى وأحق .

وقد وردت نصوص الائمة مشيدة بالوقف على ماينبغى أن يوقف عنده وما يبتدأ به .

قال الهذلى فى كاملة : الوقف حلية التلاوة وزينة

القارىء وبلاغ التالي وفهم المستمع وفخر العالم . وبه يعرف الفرق بين المعنيين المختلفين ، والنقيضين المتنافيين والحكمين المتغايرين .

وقال أبو حاتم السجستاني : من لم يعرف الوقف لم يعرف القرآن

وقال ابن الانبارى : من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء اذ لا يتأتى لاحد معرفة معانى القرآن الا بمعرفة الفواصل فهذا أدل دليل على وجوب تعلمه وتعليمه فينبغى للقارىء أن يقطع الاية التى فيها ذكر النار أو العقاب عما بعدها ان كان بعدها ذكر الجنة أو الثواب وكذلك يقطع الاية التى فيها ذكر الجنة أو الثواب عما بعدها ان كان بعدها ذكر النار أو العذاب وذلك نحو قوله تعالى «**وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**» هنا الوقف تام . ولا يجوز أن يوصل بقوله تعالى **والذى آمنوا وعملوا الصالحات وهكذا .**

وقال شيخ الاسلامى زكريا الانصارى :

أعلم أن القارىء كالمسافر والمقاطع التى ينتهى اليها القارىء كالمنازل التى ينزلها المسافر وهى مختلفة بالتام والحسن وغيرهما مما يأتى كاختلاف المنازل فى الخصب ووجود الماء والكلا ومايتظلل به من شجر ونحوه والناس مختلفون فى الوقف فمنهم من جعله على مقاطع الانفاس ومنهم من جعله على رءوس الاى والمعانى معتبرة والانفاس تابعة والقارىء اذا بلغ الوقف وفى نفسه طول يبلغ الوقف الذى يليه فله مجاوزته الى مايليه فما بعده كالمسافر اذ لقى منزلا خصبا ظليلا كثيرا الماء والكلا وعلم انه أن جاوزه لا يبلغ المنزل الثانى واحتاج الى النزول فى مفازة لاشىء فيها من ذلك فالاوفق له أن لا يجاوزه فان عرض له عجز بعطاس أو قطع نفس عندما يكره الوقف عليه عاد من أول الكلام ليكون الكلام متصلا بعضه ببعض ولئلا يكون الابتداء بمابعده موهما للوقوع فى محذور كقوله تعالى «لقد سمع الله قول الذين قالوا» فان ابتدأ مايوهم ذلك فقال « ان الله فقير ونحن اغنياء » كان مسيئا ان عرف معناه .

وقال ابن الأنبارى : ولا خلاف انه لا يحكم بكفره من غير تعمد أو اعتقاد لظاهرة ا . هـ وما يتعسفه بعض قراء زماننا من الوقف أو الوصل دون النظر الى ارتباط المعنى فهو محض تقليد فيلقى فى أسماع الناس شيئا لا أصل له وانى احذر من تقليده واتباعه .

من أراد الوقوف على معرفة الوقف والابتداء فعليه بمطالعة كتب التفسير وكتب الوقف والابتداء كالاشمونى والسجاوندى وتلخيص المرشد لابى يحيى زكريا الانصارى

اللهم أرنا الحق حقا فنتبعه

وأرنا الباطل باطلا فنجتنبه .

بقية مقال « ورتل القرآن ترتيلا »

النائحة فى التعديد وذكر الشمائل بصوت حزين .

وقوله صلى الله عليه وسلم **لا يجاوز حناجرهم** أى يقبل لان من قرأ القرآن على غير ما أنزل الله ولم يراع ما أجمع عليه فقراءته ليست قرآنا وتبطل بها الصلاة وقال شيخ الاسلام زكريا الانصارى المراد بالذين لا يجاوز حناجرهم الذين لا يتدبرونه ولا يعملون به ومن العمل به تجويده وقراءته على الصفة المتلقاة من الحضرة النبوية الافصحية .

وقوله صلى الله عليه وسلم **مفتونة قلوبهم** أى مصروفة عن طريق الحق بعيدة عن رحمة الله تعالى .

وأما الاجماع

فقد أجمعت الامة من عهد نزول القرآن الى يومنا هذا على وجوب قراءة القرآن قراءة صحيحة سليمة مجودة بريئة من التحريف والزيادة والنقص مراعى فيها قواعد التجويد لا خلاف بين المسلمين على هذا فى كل عصر ومصر .

واذا ثبت أن العمل بالتجويد واجب محتم ثبت أن من يقرأ القرآن غير مجود يكون آثما عاصيا .

وقد وصل القرآن الينا من المولى عز وجل على لسان جبريل عليه السلام على هذه الصفة من التجويد وأن جبريل علم النبى صلى الله عليه وسلم على هذه الكيفية ثم تلقاه الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقاه التابعون عن الصحابة وتلقاه أئمة القراءة عن التابعين وتلقاه منهم الائمة جيلا بعد جيل فى جميع الامصار الى مشايخنا حتى وصل الينا بهذه الصفة .

وبطريق التواتر الذى يفيد القطع واليقين .

ثم اعلم أن التجويد العملى لا يستطيع القارىء أخذه من المصحف ولا يمكن أن يتعلم من الكتب وانما يتعلم من التلقى والمشافهة والاخذ من الشيوخ المتقنين لادائه لان من الاحكام التجويدية أحكاما لا تحكم الا بالمشافهة ولا تضبط الا من أفواه العارفين .

وذلك مثل امالة الراء فى قوله تعالى « بسم الله مجريهـا » وتسهيل الهمزة الثانية من قوله تعالى « ءأعجمى وعربى » بفصلت ومقادير المد وكيفية الروم والاشمام فى النون من قوله تعالى « مالك لا تأمنا » يوسف ـ وما الى ذلك من الاحكام الدقيقة التى يتوقف ضبطها على السماع والمشافهة ولما كانت قراءة القرآن انما تعتمد على التلقى والاخذ من أفواه المشايخ خلفا عن سلف وثقة عن ثقة لم يكتف الخليفة ذو النورين عثمان بن عفان بارسال المصاحف وحدها الى الامصار لتكون المرجع الوحيد بل أرسل مع كل مصحف اماما عدلا ضابطا ليعلم الناس كيفية آداء ما به وقد وقف الصحابة من هذا العمل موقف المؤازرة والتاييد والله سبحانه وتعالى أعلم .

للبحث بقية ان شاء الله .

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

فى ضوء القرآن والسنة

فضيلة الشيخ موسى محمد على

يقول الله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .

والمعروف – كما يقول صاحب النهاية – اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله ، والتقرب اليه ، والاحسان الى الناس ، وكل ما ندب اليه الشرع ، ونهى عنه ، من المحسنات والمقبحات ، وهو من الصفات الغالبة : أى امر معروف بين الناس اذا رأوه لا ينكرونه .

والمعروف : النصفة وحسن الصحبة مع الاهل وغيرهم من الناس ، والمنكر : ضد ذلك جميعه .

والشارع الحكيم أعطى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الحظ الوافر من الرعاية والنصيب الاوفر من الرسالة الخاتمة حتى كان شأنهما من الاهمية : أن ابتعث الله سبحانه وتعالى الرسول بهما مبشرا ونذيرا ، وأنزل عليه كتابا يحمل مشعل الهداية الرشيدة ، والسناء الحسن اللالاء فى سائر الخلق اجمعين .

والقرآن الكريم ، اشاد بهذين الامرين ، ووجه العباد اليهما ، لما لهما من المكانة السامية ، عن سائر فروع الشريعة ، بعد العقيدة التى هى أصل التوحيد ، وأساس الشريعة الغراء .

ذلك ان الشريعة فى عمومها ، التزام ما شرع الله لعباده

من أوامر ، أونواهي وحدود وفرائض ، على لسان أكرم رسول وأعظم نبي صلى الله عليه وسلم .

يقول سبحانه : « **وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا** » .

ويقول تعالى : « **ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ، ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون** » .

وما كانت الامة الاسلامية في حقيقتها ، خير أمة أخرجت للناس ، الا لامرها بالمعروف ونهيها عن المنكر ، يقول مجاهد رضي الله عنه : « كنتم خير أمة اذا كنتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » .

ولقد صارت أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، خير أمة ، لان المسلمين منهم أكثر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيهم أفشى .

وفي قوله تعالى : « **تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر** » **يقول القرطبي** : « مدح لهذه الامة ، ما أقاموا ذلك ، واتصفوا به ، فاذا تركوا التغيير ، وتواطأوا على المنكر ، زال عنهم اسم المدح ، ولحقهم اسم الذم ، وكان ذلك سببا لهلاكهم » .

ويوجه الله سبحانه وتعالى ، عباده الى الخير والسعادة ، ويحثهم على سبب فلاحهم حتى يكونوا صالحين في الدنيا ، فائزين في الاخرة فيقول : « **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون !** » .

ولم يكن المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، الا لامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر .

والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

وجعل الله تعالى « الامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، الفرق القائم ، بين المؤمنين والمنافقين فقال مخبرا عن ذلك في هاتين الايتين :

« **المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ، يأمرون بالمنكر ، وينهون عن المعروف** » .

« **والمؤمنون والمؤمنات ، بعضهم أولياء بعض ، يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر** » .

وجعل سبحانه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرقا بين المؤمنين والمنافقين فدل على ان أخص اوصاف المؤمن ، الامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ورأسها الدعاء الى الإسلام ، والقتال عليه .

وبالامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، يكون الانسان خليفة الله في أرضه .

يقول الحسن رضي الله عنه ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « **من أمر بالمعروف أو نهى عن المنكر ، فهو خليفة الله في أرضه ، وخليفة رسوله ، وخليفة كتابه** » .

وازداد شأن الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، سموا وتكريما ، حتى أخبر عنهم صلوات الله وسلامه عليه ، أنهم خير الناس عند الله سبحانه .

عن درة بنت أبي لهب قالت : « **جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو على المنبر فقال : من خير الناس يارسول الله .. ؟ قال : آمرهم بالمعروف ، وأنهاهم عن المنكر ، وأتقاهم الله ، وأوصلهم لرحمه** » .

ووجوب الامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ثبت بالقرآن والسنة ، وقد وردت في ذلك آيات استفاض القرآن في ذكرها استفاضة تامة .

ولم يكن القرآن وحده هو الذي حث على ذلك ، بل ان السنة النبوية أشادت بذلك في أحاديث عدة :

فعن أبي مسعود رضي الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي ، الا وكان له من أمته حواريون ، واصحاب ، يأخذون بسنته ، ويقتدون بأمره !** .

ثم انها تخلف من بعدهم خلوف ، يقولون مالا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن : ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل » .

وروى الائمة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« **من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع ، فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان** » .

وعن أبي رقية تميم بن أوس الداري ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« **الدين النصيحة ، قيل : لمن يارسول الله ؟ قال : لله ، ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم** » .

وأخرج ابن أبي شيبة ونعيم ، عن أبي مسعود قال :

« **اذا رأيت المنكر فلم تستطع له تغييرا ، فحسبك أن يعلم الله أنك تكره بقلبك !** » .

وعندهما ايضا عنه قال :

ان الرجل يشهد المعصية ، يعمل بها فيكرهها ، فيكون كمن غاب عنها ، ويغيب عنها فيرضاها فيكون كمن شهدها .

وما من شك أن موضوعا مثل هذا عضدته الايات القرآنية ، وأشادت بذكره الاحاديث النبوية ، لو ترك شأنه وطوى بساطه وأهمل علمه ، وانحرف العمل له لتعطلت دعوة النبوة ، ولتوقف تبليغ الرسالة ، واضمحلت الديانة وفشت في الناس الضلالة ، وعانت الجهالة في الارض فسادا ، وكان وشيكا أن تتخرب البلاد ، وأن يصبح شأن العباد قول : « **انا لله وانا اليه راجعون** » .

لو ترك هذا الامر ووضع في الجوانب لا ندرس عمله وجهل الناس علمه ، وامحقت بالكلية حقيقته ، وانقشعت صورته ، وتغير رسمه ، واستولت على القلوب مداهنة

الخلق .. وأفحت عنها مراقبة الخالق ، واسترسل الناس فى اتباع الهوى ، وتتبع الشهوات استرسال البهائم ، وعز على بساط الارض مؤمن صادق لا تأخذه فى الله لومة لائم .

أخرج الطبرانى عن طارق بن شهاب قال :

جاء عتريس بن عرقوب الشهبانى ، الى عبد الله ، رضى الله عنه ، فقال : هلك من لم يأمر بالمعروف ، ولم ينه عن المنكر . فقال : بل هلك من لم يعرف المعروف وينكر المنكر .

وعن على رضى الله عنه قال : الجهاد ثلاثة : جهاد بيد ، وجهاد بلسان ، وجهاد بقلب .

فأول ما يغلب عليه من الجهاد ، جهاد اليد ، ثم جهاد اللسان ، ثم جهاد القلب . فاذا كان القلب لا يعرف معروفا ، ولا ينكر منكرا ، نكس وجعل أعلاه أسفله .

وعن ابن ابى شيبة ، وأبى نعيم ، ونصر فى الحجة ، عن على قال : أول ما تغلبون عليه من الجهاد ، الجهاد بأيديكم ، ثم الجهاد بقلوبكم . فأى قلب لم يعرف المعروف ، ولم ينكر المنكر ، نكس أعلاه أسفله ، كما ينكس الجواب فينثر ما فيه .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : الناس ثلاثة : فما سواهم فلا خير فيه : رجل رأى فئة تقاتل فى سبيل الله ، فجاهد بنفسه وماله . ورجل جاهد بلسانه ، وأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر . ورجل عرف الحق بقلبه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : يذهب الصالحون اسلافا ، ويبقى اهل الريب من لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن أبى الرقاد قال : خرجت مع مولاى ، وانا غلام ، فدفعت الى حذيفة رضى الله عنه ، وهو يقول : ان كان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيصير بها منافقا وانى لاسمعها من أحدكم فى المقعد الواحد ، أربع مرات ، لتامرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، ولتحضن على الخير ، أو ليحثكم الله جميعا بعذابه ، او ليأمرن عليكم شراركم ، ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لكم .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : ستكون أمور ، فمن رضيها ممن غاب عنها ، كان كمن شهدها ، ومن كرهها ممن شهدها فهو كمن غاب عنها .

عن أنس رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الا اخبركم باقوام ليسوا بانبياء ولا شهداء ، يغبطهم يوم القيامة الانبياء والشهداء ، بمنازلهم من الله على منابر من نور يعرفون ؟ قالوا : من هم يا رسول الله ؟ قال : الذين يحببون عباد الله الى الله ، ويحببون الله الى عباده ويمشون على الارض نصحا .

فقلت : هذا يحبب الله الى عباده ، فكيف يحببون عباد الله الى الله ؟ قال : يامرونهم بما يحب الله ، وينهونهم عما يكره الله ، فاذا اطاعوهم احبهم الله عز وجل .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : يابن مسعود فقلت : لبيك يا رسول الله . قالها ثلاثا . قال : أتدرى أى الناس أفضل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : فان أفضل الناس ، أفضلهم عملا اذا فقهوا فى دينهم . ثم قال : يابن مسعود ، قلت : لبيك يارسول الله . قال : أتدرى أى الناس أعلم ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : ان أعلم الناس أبصرهم بالحق اذا اختلف الناس ، وان كان مقصرا فى العمل وان كان يزحف على غسته زحفا .

واختلف من كان قبلى على اثنتين وسبعين فرقة ، نجا منها ثلاثة ، وهلك سائرهن .

فرقة وازت الملوك وقاتلوهم على دينهم ، ودين عيسى بن مريم ، واخذوهم وقتلوهم وقطعوهم بالمناشير .

وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازات الملوك ، ولا بان يقيمو بين ظهرانيهم ، فيدعوهم الى الله ودين عيسى بن مريم فساحوا فى البلاد ، وترهبوا قال : وهم الذين قال الله عز وجل : « ورهبانية ابتدعوها ، ماكتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله » !

فقال النبى صلى الله عليه وسلم : من آمن بى وصدقنى واتبعنى فقد رعاها حق رعايتها ، ومن لم يتبعنى فأولئك هم الهالكون .

وأخرج ابن أبى شيبة عن عثمان رضى الله عنه قال : مروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر ، قبل أن يسلط عليكم شراركم ، ويدعو عليهم خيارهم فلا يستجاب لهم .

وعن الحارث ، عن على رضى الله عنه قال : لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، او ليسلطن عليكم شراركم ، ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم » .

التشريع الإسلامى

في النسب وحقوق الأولاد

■ فضيلة الشيخ محمد خاطر ■

لقد كان حديثنا السابق في شروط اللعان وما جرى من خلاف الفقهاء فيها على أساس اختلافهم في تغليب معنى الشهادة على اليمين في حقيقة اللعان أو تغليب معنى اليمين على الشهادة فمن ذهب الى الاول وهو تغليب معنى الشهادة على اليمين اشترط في اللعان كل ماهو مشروط . ومن ذهب الى الثاني وهو تغليب معنى اليمين على الشهادة لم يشترط في اللعان ما اشترط في الشهادة

وكنا قد وعدنا أن نبين في حديثنا هذا حكم اللعان وما يترتب عليه مع بيان أحكام ثبوت النسب في الزواج الفاسد وغيره ـ واليك البيان:

■ ■ ■

يقرر فقهاء الحنفية انه اذا تم اللعان بين الزوجين بشروطه التي أوضحناها في مقالاتنا السابقة فرق القاضي بينهما بتطليقه بائنة ونفى الولد من الزوج ـ ومادام القاضي لم يفرق بينهما بعد اللعان فاحكام الزوجية قائمة بينهما في مثل الميراث ووقوع الطلاق حتى لو مات أحدهما بعد اللعان وقبل حكم القاضي بالتفريق ورثه الاخر ما لم يوجد مانع من موانع الارث . واذا طلق الزوج زوجته حينئذ وقع الطلاق ـ وكذلك اذا أكذب نفسه قبل الحكم فان زوجته تحل له من غير تجديد عقد وذلك لان أحكام الزوجية قبل الحكم بالتفريق باقية فيما عدا حل الاستمتاع وان خالف زفر في ذلك وقال ان الفرقة تقع بحصول التلاعن .

هذا ـ وقد اختلف فقهاء الحنفية فيما يوجبه حكم القاضي بالتفريق بين المتلاعبين فذهب أبو حنيفة ومحمد الى ان هذا التفريق يكون طلاقا بائنا وحينئذ لا يحل لمن لا عن ان يتزوج من لاعنها مرة أخرى الا أن يكذب نفسه أو يكون منه أومن الزوجة ما يزيل أهلية الشهادة .

أما ابو يوسف فيقول ان هذا التفريق يوجب حرمة مؤبدة فلا يحل الزواج بينهما بحال . وذهب هو والائمة الثلاثة مالك والشافعي واحمد الى ان المتلاعنين لا يجتمعان أبدا لان الحرمة بينهما مؤبدة كحرمة الرضاع لقوله عليه الصلاة والسلام «**المتلاعنان لا يجتمعان أبدا**» . وقال في الفتح . واذا كانت حرمة مؤبدة لا تكون طلاقا بل فسخا .

وقيل في تأويل الحديث بناء على رأى الامام ومحمد انهما لا يجتمعان ابدا ماداما متلاعنين . وبعد اكذاب الرجل نفسه لم يبق التلاعن ولا حكمه فيجتمعان .

أما بالنسبة للولد الذى حكم بنفى نسبه بعد اللعان فقد قرر الفقهاء ان هذا الولد يكون أجنبيا عن الملاعن في النفقة فلا تجب نفقة أحدهما على الاخر . وفي الارث فلا توارث بينهما كما لا توارث بين هذا الولد وبين أقارب الملاعن . كما ذكر الفقهاء أن الولد لا يكون أجنبيا عن الملاعن في أمور منها الشهادة فلا تجوز شهادة احدهما للاخر . والزكاة فلا يجوز صرف زكاة مال الملاعن اليه وفي المحرمية ـ فلو اراد الملاعن أن يزوج بنته من امرأة أخرى غير الملاعنة لمن نفى نسبه منه لا يحل ذلك لاحتمال أن يكون ابنه لان الفراش كان موجودا «يراجع شرح الهداية وفتح القدير ص ٤ »

ولما كان الفقهاء قد اتفقوا على ان اللعان لا يكون الا بين الزوجين في زواج صحيح شرعا مع قيام الزوجية بينهما حقيقة أو حكما كما في عدة الطلاق الرجعي ـ فلا لعان بين الزوجين في زواج فاسد .

وبناء على ذلك فلا سبيل الى نفى نسب الولد الثابت بالفراش في الزواج الفاسد لعدم تحقق أحد شرطى صحة نفى النسب وهو التلاعن بين الزوجين . ومن أجل ذلك وضع فقهاء الحنفية القواعد التي يجب مراعاتها لثبوت النسب بالفراش في الزواج الفاسد فقرروا أن مدة الحمل في الزواج الفاسد تعتبر من وقت دخول حقيقى لا من وقت العقد كما هو الحال في الزواج الصحيح وذلك لان الفراش في الزواج الفاسد لا يكون الا بالدخول الحقيقى بخلافه في الزواج الصحيح ولهذا كان من الضرورى مراعاة ذلك في ثبوت النسب بالفراش في الزواج الصحيح .

وعلى هذا الاساس يمكن تفصيل مسائل ثبوت النسب في هذه الحالة على النحو التالى :

١ ـ اذا ولدت المرأة المدخول بها في الزواج

البقية ص ١٢٤

سلطان الضمير

بين الخوف من الله والرهبة من القانون

للأستاذ عبد العظيم منصور

يمكن تعريف الضمير بأنه ذلك الوازع الذى ينشب داخل النفس الانسانية يتابع تصرفاتها ويلحق خواطرها وهواجسها ويلحظ تطلعاتها وشطحاتها وطموحها ويراقب ما تأتيه من خير ، وما تذره وتتركه وتنتهى عنه من شر ، فيردها عن همها بالفعل وعن سعيها بالجارحة اذا كان الهم والسعى لغير الله ويدفعها ويأخذ بيدها ان كان ما همت به النفس وسعت اليه استجابة لما أمر به وما نهى عنه الله .

ومن هنا فان الضمير كرقيب يعتبر الضمانه الخالدة للحفاظ على حقوق الناس وحرياتهم ان كان ضميرا حيا مرهفا يرد النفس عن غيها ويهديها الى رشدها لتقف عند حظها ونصيبها وما قسمه الله لها ، دون أن تضل السعى فى الطريق فتشقى أو يلتاث ويضطرب أمامها السبيل فتغوى كما قد يكون الضمير اذا تعفن دافعا عدوانيا على حقوق الناس وحرياتهم اذ يغرى النفس على الاسترسال فى شهواتها والاندفاع وراء أهوائها واغراضها فيحسن لها القبيح لتأتيه ويقبح لها الحسن فتنفر منه وتزدريه لذلك كانت عناية الشريعة الاسلامية الخاتمة لجميع الشرائع السماوية بالضمير عناية بالغة باعتباره الرقيب على النفس يهديها ان ضلت أو خطر لها أن تضل ويسدد على طريق الحق والخير خطاها ان كانت نفسا خيرة كريمة راضية ، وبذلك يستطيع الضمير الحى اليقظ اذا عاش فى داخل الفرد وعاش فى واقع الامم والجماعات ، أن يخلق مجتمعات عادلة متوازنة فاضلة كل فرد فيها يقف عند حدود حقه وحريته فلا يتجاوزهما الى ما لا يحل له احتراما لحرمة حق الغير وتقديسا لحريته كما يعرف كل فرد واجبه فلا يتهاون فى أدائه ولا يقصر فى تبعاته ومسئولياته ، سواء فى السلم عندما ينصرف كل فرد لممارسة حقوق الحياة وتكاليفها أو فى الحرب عندما تطيش الاحلام وتغلى الرؤوس لخطر قد يقع ويحل فينهض الكل بوحى من ضمائرهم دون أن يتخلف واحد منهم يردون المعتدين ويدفعون كيد الاعداء الخارجين فى صبر وثبات واستعلاء دون التفات الى دنيا قد يخرجون منها ودون التفات الى ديار قد لا يعودون اليها لانهم سبق لهم أن عاهدوا الله بوحى من ضمائرهم على بيع دنياهم وشراء أخراهم استجابة لامر خالقهم وتعبدا لمولاهم .

ولا شك أن الشرائع السماوية التى جادت بها العناية الالهية على البشرية فى أزماتها المتعاقبة واختتمتها بالاسلام الى أن تقوم الساعة كانت على هيئتها التى نزلت بها ، ولا زال الاسلام درتها وتاجها المحفوظ وحده من التغيير والتبديل هى التى استطاعت احياء سلطان الضمير ليوجه النفس الى ما فيه الخير ، ويبعدها عن مسالك الشر وبيداء المهالك والضلالات ، لان الاسلام وهو ما يعنينا كخاتمة للشرائع كلها انتهى بتمام نزول أحكامه عهد الوحى الالهى الى قيام الساعة قد خاطب أول ما خاطب النفس البشرية والضمير الانسانى فى كل مكان يحدد للبشرية أصل الانسان ونشأته وحقيقة رسالته فى دنيا أمدها محدود وخيرها وشرها مقدور عليهما ، وحقيقة نهايته ومصيره ووقوفه بين يدى من يعلم خائنة الاعين وماتخفى الصدور ليجزى المسىء باساءته ويحسن الى من أحسن الى نفسه والى بنى جنسه فى الدنيا وزيادة .

ولعل من أكبر ما قدمه الاسلام للانسان خطابه المستمر للنفس البشرية وللضمير الانسانى لتفجير الطاقات الكامنة فى النفس الانسانية بما فيها من قوى ومواهب واستثارة عناصر الرجولة فى الانسان للقضاء على التخاذل والسلبية ، كما عمد الاسلام الى تحرير الانسان من قيم الحياة المادية والمعنوية وهى تلك القيم التى كانت مظهرا لضلال قديم ألفه الناس وأصبح واقعا مؤلما استقرت عليه أوضاع البشرية وعاداتها وتقاليدها ، يحنى الانسان رأسه لتلك القيم حتى ولو تنازل عن كثير من عزته وكرامته فى سبيل الحفاظ عليها ان كان مالكا لها أو وهو يسعى للوصول اليها ، فأهاب الاسلام بالانسان بأن المال أو الجاه أو المركز أو المكانة ليست الا دنيويات ما أسرع ما تذهب بها ريح الحياة فقال تعالى : « **انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا** » . وما أكثر القيم الدنيوية التى حرر الاسلام الانسان من الخضوع لسلطانها ابتداء من تحريره من الخوف على لقمة العيش الى تحريره من الخوف على الحياة من أن تذهب ، ومع عملية التحرير السامقة الفريدة رأت البشرية المسلم العفيف فى كل مجالات الحياة فى وقت السلم ، ورأت المسلم القوى الشجاع يسعى الى ميادين المعارك وساحات القتال يخوض حروب الصراع الدامى بين الكفر والايمان ليس معه الا سيفه يحمل الموت الناقع الى عدوه ، وليس له من شعار يحمله الا شعاره ، بأن الموت فى سبيل الله له عزة وكرامة . وبهذا أعد الاسلام أبناءه ووصل بهم الى درجة الاستعداد الكامل لتحقيق رسالة الاسلام فى الارض كلها اعتمادا على الضمير الحى اليقظ الموصول بالحق ، يراقب عن طريقه خواطر النفس وتطلعاتها وشطحاتها وكل ما هو مركب فيها ممتزج بها من صفات خيرة كريمة وأخرى جاحدة شريرة ، يرغبها ويغريها بفعل الاولى ، وينفرها وينأى بها عن فعل الثانية .

وقد استطاع الاسلام بتلك الحساسية المرهفة التى فرضها على ضمير المسلم أن يقدم للبشرية جيلا من الرجال دين الله أعز فى صدورهم من النفس والولد والاهل والمال قوامين بالقسط ولو على أنفسهم أو الوالدين والاقربين ، لا يطغيهم غنى ولا مركز ومكانة ولا يحنى رؤوسهم لغير الله عرض من أعراض الدنيا زائل ، أنصفوا من أنفسهم انصافهم من غيرهم ، انتصروا لحقهم وردوا كل اعتداء وقع عليه وحرصوا على حق غيرهم حرصهم على حقهم دون مبالاة بمخالفة من خالف كائنا من كان حاكما أو محكوما شريفا أو مشروفا . وعلى هذا الضمير الذى رباه الاسلام وتحت قيادته تحققت أكبر ضمانة من ضمانات الحقوق والحريات جميعا وتحت هيمنته وسيطرته عاشت البشرية أسعد أيام حياتها فلا عداء بين الحاكم والمحكوم والسلطة والحرية ولا فصل بين الدين والسياسة ولا صراع بين المصالح والمبادىء ولا تزاحم بين الاغراض ولا تناحر بين الطبقات ولا تكالب على الشهوات .

ولقد رأت البشرية هذا الضمير يحقق رسالته بطريقة فاقت أكثر التشريعات فاعلية وأعظمها قدرة على تشديد القبضة فلم يكن من يرتكب جرما على عرض أو مال قصدا أو عن غير قصد فى حاجة الى من يتحرى عنه ويضبطه ويقبض عليه توطئة لمحاكمته وتوقيع الجزاء عليه ، بل بلغ سلطان الضمير عند مرتكبى الجرائم والحرص على اقامة حدود الله مبلغا لم تألفه البشرية حتى ولا فى خواطر أفكارها وسوانح أحلامها فتغلب النزوع للحق على جميع الاعتبارات الارضية الزائلة فكان الواحد من المسلمين اذا اجترح سيئة من السيئات أو قارف ذنبا من الذنوب يستوجب حدا أو عقوبة يسرع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معترفا بذنبه مقرا بخطيئته ، مصرا على اقامة الحد وتوقيع العقوبة ولو كان فى ذلك حتفه وهلاكه ، لان حرصه على التطهير وعلى أن يلقى ربه مبرءا من الدنس كان أفضل عنده من أن يمشى بين الناس تحيط به الخطيئة ويلاحقه الشعور بالذنب .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام هذا الايمان المنبعث من الضمير اليقظ وأمام حب الحق الذى تأصل فى النفوس يحاول جهده وطاقته أن يدرأ العقاب بجر من يرتكب جرما الى دائرة الشبهات بكل ما يجيزه الشرع ، ولكن كان شعار المذنبين دائما أن يتعجلوا عقوبة الدنيا تطهيرا للنفس واتقاء عذاب الله وسخطه مفضلين الاجل على العاجل والكثير المتصل فى الاخرة على القليل المنقطع فى الدنيا والغائب الدائم على الحاضر الفائت . وهكذا يفعل الضمير الذى رباه الاسلام حيث لا تراقب الانسان الاعين ، وحيث يستطيع أن يفلت بجرمه وذنبه ، وحيث لا تستطيع سطوة القانون أن تصل اليه الامر الذى عجز التاريخ البشرى حتى الان عن احياء سلطان الضمائر كما أحياها الاسلام وحتى الان .

يروى أبو عبيد فى كتابه الاموال أن عمر بن

الخطاب رضى الله عنه بعث معاذ بن جبل ساعيا على بنى كلاب أو على بنى سعد بن ذبيان فقسم فيهم حتى لم يدع شيئا ، حتى جاء بحلسه الذى خرج به على رقبته فقالت له امرأته : أين ما جئت به مما يأتى به العمال من عراضة - هدية القادم من سفره - أهليهم ؟ فقال معاذ لزوجته : كان معى ضاغط . فقالت له : قد كنت أمينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعند أبى بكر رضى الله عنه . أفبعث عمر رضى الله عنه معك ضاغطا ؟ فقامت بذلك فى نسائها واشتكت عمر . فبلغ ذلك عمر . فدعا معاذا فقال له عمر : أنا بعثت معك ضاغطا ؟ فقال معاذ : لم أجد شيئا أعتذر به اليها الا ذلك . فضحك عمر رضى الله عنه وأعطاه شيئا وقال لمعاذ : أرضها به .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فقال : يارسول الله أنى أصبت حدا - جريمة أو ذنبا يستوجب عقوبة فلم يسأله النبى صلى الله عليه وسلم عنه وحضرت الصلاة فصلى الرجل مع النبى عليه السلام . فلما قضى النبى الصلاة قام اليه الرجل فقال يارسول الله انى أصبت حدا فأقم فى كتاب الله . فقال النبى عليه السلام : **أليس قد صليت معنا ؟ قال الرجل : نعم . قال النبى : فان الله قد غفر لك ذنبك أو حدك .**

وفى غزوة بنى قريظة كانت مفاجأة الضمير وسموه صورة مشرقة للتربية الاسلامية التى تلقاها المسلمون على يد الرسول عليه السلام وتحت اشرافه ورعايته مما لا يزال هذا الامر حتى اليوم من معجزات التاريخ ولا زالت الانسانية ترنو الى شبحه المرجى فى أحلام يقظتها وفترات غفواتها ليأخذ بيدها ويستنقذها مما هى فيه من الضلال والظلام بسبب ما أصاب ضميرها من تعفن . ففى تلك الغزوة خرج المسلمون مبادرين الى بنى قريظة ونزل رسول الله فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة .

ولما اشتد الحصار بعثوا الى أبى لبابة فأتاهم من عند رسول الله . فجمعوا اليه أبناءهم ورجالهم ونساءهم استدرارا لعطفه . وطلبوا منه الرأى فى النزول على حكم النبى عليه السلام .

فقال : نعم . وفى لحظة من لحظات الحرص البشرى والشفقة . أشار أبو لبابة بيده الى حلقه - رقبته - بما معناه أن جزاءهم هو الذبح لو نزل بنو قريظة على حكم النبى عليه السلام . وهنا تذكر أبو لبابة زلته وعلم أنه قد خان الله وخان الرسول وأن الامر الذى فعله لا يستره الله عن نبيه عليه السلام .

وهنا يتجلى أروع منظر لسلطان الضمير ومحاسبته وسيطرته على الخواطر والافعال ، فانطلق ابو لبابة الى المدينة ولم يرجع الى النبى عليه السلام ، بل ذهب الى المسجد فربط نفسه فى عمود من أعمدة المسجد واقسم الا يبرح مكانه حتى يتوب الله عليه .

فكانت امرأته تحل رباطه وقت كل صلاة واقسم أن لا يدخل أرض بنى قريظة أبدا مكانا أصاب فيه الذنب . فلما بلغ ذلك النبى عليه السلام من فعل أبى لبابة قال عليه السلام : **أما لو أنه قد أتانى لاستغفرت له ، وأما اذ فعل فلست أطلقه حتى يطلقه الله .** واستمر على حاله حتى أنزل الله فيه القرآن فتاب الله عليه وحينئذ أمر رسول الله باطلاقه .

وغير هذه القضايا يضم واقع الاسلام العملى حشدا هائلا من الوقائع التى تولى الكشف عنها سلطان الضمير بروعته وجلاله وما فرضه على النفس البشرية من يقظة دائمة فانقادت له بعد أن سلمت من دواعى الحرص والهوى فأذعنت للحق وخضعت وانقادت له فى السر والعلن وفى الباطن والظاهر فحرص الانسان على استنقاذ كل حق مضيع للغير حرصه على حقه كلما تعرض للاعتداء عليه والنيل منه .

هذا الضمير الذى رباه الاسلام وعاش فى نظامه بكل مقوماته هو الذى لحق تصرفات الحاكم والامير والقاضى والوالى والجندى والقائد والمرأة والرجل والشاب والشيخ والفتى والفتاة وكل من تولى أمرا من أمور المسلمين علا قدره أو انخفضت منزلته فأطلق المسلمون الشرفاء بفعالهم فى الحرب والسلم لسان الاعداء ولم يعد أحد على وجه الارض أهيب عند الاعداء من المسلمين .

هذا الضمير هو الذى جعل « الهرمزان » يقول عن عمر رضى الله عنه ينبغى أن يكون نبيا . فبعد معركة مع الفرس أسر المسلمون الهرمزان وساروا به الى عمر بالمدينة بناء على طلبه ليحكم فيه بما يشاء . ولما قصد المسلمون المسجد وجدوا عمر نائما والدرة معلقة فى يده فقال الهرمزان : أين عمر ؟ فقالوا : هوذا . وجعل الناس يخفضون أصواتهم لئلا ينبهوه . وجعل الهرمزان يقول : وأين حجابه أين حرسه ؟ . فقال المسلمون : ليس له حجاب ولا حرس ولا كاتب ولا ديوان . فقال الهرمزان : ينبغى ان يكون نبيا . فقال المسلمون : بل يعمل عمل الانبياء .

واذا كان هذا شأن الحاكم فان شأن القائد بين جنوده كان هو الاخر على شاكلة سيرة الحاكم فى علاقته بالرعية . فالقائد يلازم جنوده وقد انتشر الطاعون وعم البلاء ويرفض نداء الخليفة بالعودة اليه فرارا من المرض مفضلا البقاء بين جنوده ولو كان الموت أقرب اليه من حبل الوريد استجابة لصوت الضمير وانقيادا لحكمه .

ففى عام طاعون عمواس بالشام لما اشتعل المرض وبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب الى أبى عبيدة بن الجراح القائد الفذ ليبعده عن خطر الطاعون فقال عمر فى كتابه لابى عبيدة بن الجراح : أن سلام عليك . أما بعد : فانه قد عرضت لى اليك

حاجة أريد أن أشافهك بها ، فعزمت عليك اذا نظرت فى كتابى هذا أن لا تضعه من يدك حتى تقبل الى .

وكان من الممكن أن يسارع أبو عبيدة الى أمير المؤمنين امتثالا لامر قائده وفرارا من الطاعون ولكن سلطان الضمير بروعته وجلاله وقدسيته تفوق على جميع الاعتبارات ففضل البقاء بين المقاتلين المسلمين حتى يقضى الله فيه وفيهم أمره وقضاءه ولو كان فى البقاء حتفه وهلاكه فكتب أبو عبيدة الى أمير المؤمنين ردا على كتابه : ياأمير المؤمنين أنى قد عرفت حاجتك الى ، وانى فى جند من المسلمين ، لا أجد بنفسى رغبة عنهم فلست أريد فراقهم حتى يقضى الله فى وفيهم أمره وقضاءه ، فخلنى من عزمتك ياأمير المؤمنين - دعنى وما عزمت عليه - ودعنى فى جندى . فلما قرأ عمر الكتاب بكى . فقال الناس : ياأمير المؤمنين أمات أبو عبيدة ؟ فقال عمر : وكأن قد .

●● وقد وقع فى تاريخ الفتوح الاسلامية من قضايا الامانة والعفاف عند المغنم ، من عامة المسلمين - وهم ممن يستطيع الشيطان فى بعض الاحيان أن يغلبهم على ارادتهم ، فيسقط الواحد منهم سقطة - ما أصبح حديث الاجيال ، ومن أن الامة الاسلامية جاءت تحمل الى الانسانية رسالة الحق والخير ترجمت عنها بأخلاقها وسيرتها وأعمالها وأن الذى اعتقدته وتخلقت به وألحت فى دعوة الامم اليه هو الحق الذى أرسل الله به الرسل وأنزل به الكتب وقامت به السموات والارض ..

●● ففى فتح المدائن مستقر ملك كسرى غنم المسلمون أموالا وسلاحا وذهبا وفضة ، وكان من بين الغنائم بساط كسرى ولبسه . وقسم سعد أربعة أخماس الغنائم بين المقاتلين وكانوا كلهم فرسانا فتحصل لكل واحد منهم اثنتى عشر ألفا ، ثم استوهب أربعة أخماس بساط كسرى ولبسه من المسلمين ، ليبعثه الى عمر بن الخطاب مع الخمس لينظر والمسلمون اليه ، ويتعجبوا من ملوك اتخذوا بلاد الله دولا ، وعباد الله خولا . فلما نظر عمر الى ذلك قال ان قوما أدوا هذا لامناء . فقال له على بن أبى طالب : انك عففت فعفت رعيتك ولو رتعت لرتعت . واذا تركنا ذلك جانبا واستعرضنا ما فعله سلطان الضمير الحى اليقظ برجلين اختلفا على مواريث بينهما لهالنا روعة الضمير وجلاله فى مواجهة قيمة المال . فيروى الامام أحمد فى مسنده أنه قد جاء رجلان يختصمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مواريث قد درست - اختفت معالمها - ليس بينهما بينة فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : **انكم تختصمون الى ، وانما أنا بشر ، ولعل بعضكم ألحن - أقوى فى حجته - بحجته من بعض وانما أقضى بينكم على نحو ما أسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه ، فانما أقطع له قطعة من النار يأتى بها أسطاما - طوقا - فى عنقه يوم القيامة .** فبكى الرجلان ، وقال كل واحد منهما : حقى لاخى . فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : **أما اذا قلتما ذلك فاذهبا فاقتسما ثم توخيا الحق - حاولا أن تصلا الى الحق - ثم استهما « أى أعملا قرعة على القسمين بعد قسمهما » ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه .**

●● وهكذا فعل الضمير الذى رباه الاسلام بالانسان أمام الجريمة حيث يستطيع أن يفلت من العقاب ، وأمام المطامع والاغراض ، وذهب بصاحبه الى ما وراء حب الشهوات ، فانحاز الى حظيرة الدين ، وعاش فى النظام بكل مقوماته ، وأدى عليه فى الذى ولاه الله من أمره وأمر المسلمين ، يخاف الله فى السر ، وينصح فى العلانية ، ولا يخاف فى الله لومة لائم .

●● وفى الفترة من تاريخ الاسلام التى عاش الاسلام فيها فى ضمير الفرد المسلم ، وعاش فى واقع الجماعة الاسلامية ما اختلف اثنان من خلق الله الا وتغلب النزوع للحق على النزوع لاغراض النفس ، ولا تنازعت الامة فى شىء من أمر الله الا وسارعت بالاحتكام والتحاكم الى كتاب الله وسنة نبيه ، ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله ، الا وطرقت سمعه صيحة من صيحات الحق فسدده الله له وانحاز الى معسكره فى جد واخلاص به يهدى ويعدل ، ولاهمت النفس بمكروه تأتيه ، الا كان الضمير حكما يردها لتستقيم على الطريق ، ولا تاقت الى مرغوب فيه من امور الدين والدنيا الا ووجدت ضميرا يقظا يدفعها اليه مادام فيه رضى الله والخلق وطمأنينة النفس .

●● فلا ريب أن تكون الضمانة القوية للحفاظ على ضرورات الحياة من عقل ونفس وعرض ومال ودين هو الضمير ، ولا ريب أن يكون الضمير الحى اليقظ هو الدعامة القوية لاقامة مجتمعات عادلة متوازنة آمنة من الخوف فى يومها وحاضرها وغدها ومستقبلها ، كما لا ريب أن يكون الضمير الحى اليقظ القائم على كل نفس المملوء بالخشية من الله والحياء والخوف منه ، هو سفينة النجاة فى الاخرة والامنة والوقاية من الخوف من مشاهد يوم القيامة وأهوالها ومهالكها « **يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا** ».

●● واذا تركنا سلطان الضمير الذى رباه الاسلام القائم على الخوف من الله والخشية والحياء منه ، لنشير الى سلطان القانون عندما ينسحب الدين من ضمير الفرد وواقع الامم والجماعات نجد التفاضل واضحا والفرق ظاهرا بين ما يفعله الضمير القائم على الخوف من الله ، وبين الخوف من القانون خشية مما يقترن به من جزاء وشتان ما بين الاثنين ، ولم يثبت من التاريخ حتى الآن أن أقام جزاء قانونى عوج الحياة أو حقق الامن للناس على أديانهم وأعراضهم وأموالهم وأنفسهم وعقولهم ، وان استطاع

جزاء قانونى أن يحقق الأمن فى ناحية من نواحى الحياة فما أكثر ما عجز فيه عن تحقيق الامن فى نواحى كثيرة ، وان استطاع أن يحقق الامن فى فترة زمنية محدودة فما أكثر الاوقات التى قصر فيها وعجز عن تحقيق أمن البشر فيما يمس حقوقهم ويخدش حرياتهم . ان القانون لا يلحق الا الظاهر من التصرفات ، وان لحقها فما أكثر ما يثبت تبرئة المذنب ، وادانة البرىء بأساليب من المكر والخداع والشفاعة والوساطة والرشوة والمحسوبية وبكل الاعيب البشر وحيلهم ، بحيث يكون الضعفاء دون الاقوياء ، والعبيد دون السادة ، والفقراء دون الاغنياء ، هم فى النهاية وقود النار والمكتوون بالجزاء القانونى الذى تجود به الشرائع الوضعية دون خوف من وعيد الهى ، ودون وازع من ضمير أو بقية من دين يمكن أن يرد الاقوياء عن غيهم أو يهديهم الى رشدهم مادام الخوف من الله ليس مقررا من مقررات القوانين الوضعية ، كما انه ليس غاية مستهدفة من وضعها مادامت الدنيا أكبرهم واضعى القوانين الوضعية ومبلغ علمهم ولا يعنيهم الا العاجل دون الاجل والقليل المنقطع فى الدنيا دون الكثير المتصل فى الاخرة .

●● ولو شئنا لذلك الامثال فنظرة عاجلة الى ما تعانيه البشرية اليوم من جراح وآلام وتمزق واضطراب وانحلال على مستوى الشارع والمرفق والمصلحة ، والفرد والاسرة ، تكفى للحكم على مدى أثر انسحاب الضمائر من واقع الافراد ومن واقع الامم والجماعات نتيجة للتخلى عن الشرائع السماويه لتقود وتوجه وتحكم ، لتكون الشرائع الوضعية القاصرة هى الحاكمة والموجهة ، كل ذلك على أثر انسحاب الدين من واقع الحياة بفعل البشر رغبة فى اشاعة الظلم وتجنب العدل ، واما عن جهل بما جاءت الشرائع السماوية من أجله ، واما جحودا وانكارا للدين كما تقوم على ذلك أنظمة فى القرن العشرين .

●● ان حركة الاستعمار العالمية التى ابتليت بها البشرية على مدى قرون من الزمان ، والتى استهدفت اذلال كثير من أمم الارض وشعوبها ، واستنزاف خيراتها ومواردها ، ومحو معالمها وقطع الصلة بينها وبين ماضيها ، لم تكن تلك الصورة الا نتيجة من نتائج اختفاء سلطان الضمير ، وعجز القوانين الوضعية عن انصاف الضعفاء من الاقوياء ، وتخليص المغلوبين من الغالبين لهم ولقد رأينا التنظيمات الدولية وآخرها هيئة الامم المتحدة تعجز عن استرداد الحقوق المضيعة للضعفاء ، ولا يخضع لقراراتها الا العاجزون من الامم والشعوب ، ولا يستجيب لقراراتها المتجبرون المستهزئون المتجاوزون وهذا ما يشهد به ويشهد عليه واقع البشرية المعذبة التائهة فى بيداء المهالك ومتاهات الضلالات .

●● واذا تجاوزنا عن ذلك وتطلعنا الى المحور المادى الخطير الذى جاد به القرن العشرون ويدور حوله الصراع العالمى الان وتقوم على التمكين له دول من أقوى دول الارض ماديا وعسكريا وأعنى بذلك ذلك المذهب المادى الذى ينكر وجود الله وشعار انصاره « **ان هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين** » . أقول اذا نظرنا الى انسان هذا المذهب ومن يدعو اليه كانسان ملحد لا يؤمن بسعادة مرتبطة بعالم غيبى سينتقل اليه ، لانه لا يؤمن بالاخرة ولا بوجود الله ، نجد هذا الانسان وقد دفعه شعوره الى أنواع من التحديات العنيفة ومن بين صور هذه التحديات السعى الى هدم ما تعارف عليه المجتمع الانسانى من قيم أخلاقية وفضائل انسانية ، مع اقبال لا حدود له على ملذات الحياة دون اهتمام بالغير بل وعلى حساب هذا الغير وبطرق مشروعة وغير مشروعة وهذا يفسر لنا لماذا يقترن الالحاد بالانانية المفرطة والحقد والحسد والضغينة وما الى ذلك من شرور أخلاقية وهذا أمر طبيعى فما الذى يمكن ان يخشاه الملحد اذا كان يعتقد أنه لا قيم تلزمه ولا بعث ولا حساب ولا ثواب ولا عقاب ، لان الملحد سبق له ان أنكر وجود الله ، فتعفن ضميره وتأسنت روحه وفسدت عقليته ، وأجدب قلبه .

واذا أردنا أن نحذر البشرية كلها ونحذر انفسنا من خطورة هذا المحور المادى الخطير الذى تقوم عليه دول من أكبر دول الارض فيكفينا أن نشير الى ما فعله هذا المحور المادى الخطير بأمم ابتلعها أشتاتا مبعثرة ومحا معالمها وملامحها وقتل رجالها بعد أن انتزع العقيدة من صدور ابنائها ، كما يكفينا أن نشير على سبيل التحذير الى فلسفة هذا المحور فى مجال تعريف للثائر الذى يشارك فى الانقضاض على الافراد والشعوب لابادتها ، فنرى قادة هذا النظام يعرفون الثورى كما يلى : « الثورى هو رجل مكرس ، ليس له مصالح أو اهتمام ، ولا شعور ولا ارتباطات .. بل يكون بكامل كيانه غارقا فى الهدف المفرد الخاص .. فى الفكرة الوحيدة ، فى العاطفة المفردة ــ الثورة » .

والاخلاق بالنسبة له ــ أى الثورى ــ هى أية وسيلة تساعد على انتصار الثورة .. وهو يعتبر اجراما وضد الاخلاق كل مايعيقه « وان على الثورى أن يكون مستعدا دائما لمواجهة الموت وتحمل العذاب .. وعليه أن يكون قاسيا على الاخرين ، جميع العواطف الرقيقة ، وروابط القربى ، والصداقة والحب وعرفان الجميل ، بل وحتى الشرف نفسه يجب أن يسحقها من قلبه ليخلو للعاطفة الباردة الوحيدة ــ قضية الثورة » اما عن علاقة الثورى مع غيره فباستطاعته التعاون معهم على : « أسس برامجهم على أن يتظاهر بأنه يسير خلفهم مغمض العينين ، بينما هو يشدد القبضة عليهم ويسيطر على اسرارهم موصلا اياهم الى نقطة لا عودة منها ، ثم يبدأ بارباك الدولة بواسطتهم » .

●● ومن هنا تظهر فلسفة هذا النظام القائم على

البقية ص ١٢٨

الإعجاز العلمي للسنة النبوية

إظهار القوة بثاً للشجاعة

للدكتور عبد الرزاق نوفل

لقد ابتدعت العلوم العسكرية جديدا فى فنون القتال واستحدثت امرا فى الحرب .. يؤثر فى المعركة .. سيتوقف عليه أمر القتال .. بل بسببه قد يرتد العدو وينسحب الخصم .. واذا لم يفعل وباشر القتال فانه يقاتل تحت ظروف نفسية لا تشجعه على القتال . وفى حالة معنوية لا يجيد معها الضرب .. ألا وهى اظهار القوة .. القوة التى أعدت للقتال . فهى تثبت الشجاعة بين المقاتلين وتثير الحمية فى المحاربين .. بينما تثير الخوف بين الاعداء .. والضعف فى الخصوم ..

لذلك وجدنا القادة يعمدون فى سبيل اظهار القوة فى القيام بالاستعراضات العسكرية يبغون من ورائها اشعار الاعداء بقدر قوتهم .. وحفز الجنود لرفع طاقاتهم .. فليس أدعى للنصر من جيش يدخل الحرب وهو يؤمن بقوته .. مطمئنا الى سلامته .. محاربا بكل شجاعته .. بل انه حتى فى أوقات السلام .. وبعيدا عن الحرب فان الدول تعمد الى مثل هذه الاستعراضات حتى تمنع على اى دولة أن تفكر فى حربها .. او العدوان عليها .

ولقد تعددت أساليب الاستعراض .. وتنوعت المناسبات ولكنها كلها تهدف الى اظهار القوة .. ولقد سبق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما علمه به ربه .. واوحاه اليه كل اساليب العلم الحديث فى فنون الحرب وأساليب القتال . ففى محاولات اظهار القوة .. فلقد قام عليه الصلاة والسلام باستعراض المقاتلين قبل توجههم الى ميدان الحرب .. فكان المقاتل عندما يرى كل صفوف القتال يطمئن على قوته وقوة جيشه . ولا شك أن الاعداد الكبيرة والجماهير الغفيرة من الجنود انما تثير الحماس والشجاعة فى نفوس المقاتلين كما أنه صلى الله عليه وسلم كان يستعرض الشباب المسلم .. فى وقت السلم .. وكان قد جعل مكانا فى مسجده - مفتوحا - يتعلم فيه الشباب والصبية فنون الرياضة لاكتساب القوة . ثم كثيرا ما كان يستعرض هؤلاء الشباب اذا وصلوا الى درجة معينة من التمرين . والى سن محددة تتميز بالصلاحية للقتال . كما انه صلى الله عليه وسلم كان يرسل السرايا .. وهى وحدات خفيفة من المقاتلين . يتوغلون فى أرض العدو .. هادفا من ذلك الى اظهار قوة جيشه للاعداء وتنمية هذه الشجاعة فى نفوس رجاله .. وهذه السرايا كانت تقوم بعملها فى أوقات السلم والحرب على السواء .. مما أثر فى قلوب المسلمين فزادهم قوة على قوة .. وافزع الاعداء وأصابهم بضعف على ضعف .

ولقد كان صلى الله عليه وسلم القدوة الصالحة والاسوة الحسنة للمسلمين وكان كذلك فى ميدان الحرب .. وفى فنون القتال .. وفى أمر الشجاعة فلقد قال سيدنا على بن ابى طالب فى قتال بدر « **انا كنا اذا اشتد الخطب واحمرت الحدق انقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب الى العدو منه ولقد رأيتنى يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله وهو أقربنا الى العدو** » .

أما فى السلم فقد حدث أن روع الناس ذات ليلة بصوت مفزع فأدهشهم ان وجدوا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا من ناحية مصدر الصوت وقد وضع السيف فى يده وهو يقول لقومه « **لم تراعوا** » .

وحرصا منه صلى الله عليه وسلم على اظهار القوة من المسلمين عامة . فلقد أمر أصحابه فى الحج أن يرملوا فى الاشواط الثلاثة الاولى من الطواف وهو ما بين المشى والجرى .. وان يضطبعوا وهو ازاحة لباس الاحرام عن الكاهل الايمن ليكون تحت العضد . وهذا وذاك انما لاظهار القوة .. بثا للشجاعة .. فى نفوس المسلمين .. حتى فى اقامة شعائر الحج .. واظهارا للهدف من ذلك فلقد قال صلى الله عليه وسلم عندما أوهم بهذا الاجراء « **رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة** » .

وعندما تأصلت الشجاعة فى قلوب المسلمين فلقد كان منهم ما اعتبر قمة فى الشجاعة لا يمكن أن تكون فى غيرهم كما كان من عوف بن الحارث حينما اشتد القتال بين المسلمين واعدائهم فنزع درعا كانت عليه وألقاها بعيدا وحارب حاسرا .. ولم يترك سيفه .. حتى استشهد .. انه فى الجنة ..

الـــوقـــف وأحـــكامـــه

الوقف هو جعل مملوك أى مالك منفعة ذلك المملوك له لذاته كما هو الغالب ولو كان مملوكا بأجرة أو جعل غلته - كدراهم فى نظير اجارة الوقف - لمستحق بصيغة دالة عليه - كحبست ووقفت - مدة ما يراه المحبس فلا يشترط فيه التأبيد .

والوقف من التبرعات المندوبة ويعبر عنه . وقد حبس النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمون من بعده - قال النووى - وهو مما اختص به المسلمون - وقال الشافعى لم يحبس أهل الجاهلية دارا ولا أرضا فيما علمت . وكون الوقف مندوبا لانه من البر وفعل الخير .

الدكتور محمد عبد المنعم خميس

ويشمل القول « بأجرة » ما اذا استأجر دارا مملوكة أو أرضا مدة معلومة وأوقف منفعتها ولو مسجدا فى تلك المدة - وما اذا استأجر وقفا وأوقف منفعته على مستحق آخر غير الاولى فى تلك المدة .

وأما المحبس عليه فليس له تحبيس المنفعة التى يستحقها لان الحبس لا يحبس - نعم له أن يسقط حقه فى ذلك الحبس مدة حياته أو مدة استحقاقه فاذا مات أو انقضت مدة استحقاقه رجع لما يليه فى الرتبة . اما ما كان يقع بمصر من أن المستحق لوقف والناظر على مسجد ونحوه يبيع الوقف بدراهم كثيرة ويجعل المشترى على نفسه لجهة المستحقين أو المسجد حكرا ثم يوقف ذلك الوقف على زوجته وعتقائه واذا لم يوقفه باعه وورث عنه ويسمونه خلوا فهذا باطل باجماع المسلمين . وبعض من يدعى العلم يفتيهم بجوازه . ويسند الجواز للمالكية وهو فتوى باطلة ولم يقل المالكية بذلك . وهذا معنى قول الخرش « وهذا مالم يكن منفعة حبس لتعلق الحبس بها وما يتعلق به الحبس لا يحبس كالخلوات .. وأيضا هى لا تدخل فى قوله مملوك اذ المراد مملوك لم يتعلق به حق لغيره . وهو كلام حق لا شبهة فيه .

والخلو الذى وقعت الفتوى بجواز بيعه وهبته وارثه انما هو فى وقف خرب لم يجد الناظر أو المستحق ما يعمره به من ريع الوقف ولاامكنه اجارته بما يعمر به فيأذن لمن يعمره ببناء أو غرس على ان ما عمر به يكون ملكا للمعمر وتقضى الغلة بالنظر عليه وعلى الوقف فما ناب الوقف يكون للمستحق وما ناب العمارة يكون لربها فهذا ليس فيه ابطال الوقف ولا اخراجه من غرض الوقف . وليس هذا مراد الشيخ الخرش بما تقدم حتى يعترض به عليه

أركان الوقف : أركان الوقف أربعة .

الاول - واقف - وهو المالك للذات أو المنفعة التى أوقفها - قال فى المدونة . ولا بأس أن يكرى ارضه على أن تتخذ مسجدا عشر سنين فاذا انقضت كان النقض للذى بناه . وشرط صحة وقفه ان يكون من أهل التبرع كأن كان الواقف أهلا للتبرع وهو البالغ الحر الرشيد المختار فلا يصح من صبى ولا مجنون ولا من عبد ولا سفيه ولا مكره .

الثانى : موقوف وهو مالك من ذات أو منفعة ولو حيوانا رقيقا او غيره يوقف على مستحق للانتفاع بخدمته أو ركوبه أو الحمل عليه أو طعاما وعينا يوقف كل منها للسلف وينزل رد بدله منزلة بقاء عينه . وجواز وقف الطعام والعين نص المدونة فلا تردد فيه . وقال ابن رشد انه مكروه وهو ضعيف فلذا اعترض على الشيخ فى ذكره التردد وأضعف منه قول ابن شاس لا يجوز ان يحمل قوله - لا يجوز على المنع وعلى كل حال كلام ابن رشد وابن شاس خلاف مذهب المدونة فكان على الشيخ الا يلتفت لقولهما .

الثالث - موقوف عليه . وهو الاصل أى المستحق لصرف المنافع عليه سواء كان حيوانا عاقلا كزيد أو العلماء أو الفقراء أو غيره كرباط وقنطرة ومسجد

فانها تستحق صرف غلة الوقف ومنافعه عليهما لاصلاحها واقامة منافعها ونحو من يولد فى المستقبل لزيد مثلا فيصح الوقف عليه وهو لازم بعقدة على ما لابن القاسم فتوقف الغلة الى أن يوجد فيعطاها فان حصل مانع من موت أو يأس منه رجعت للواقف أو الوارث أو وارثه . ولو كان الموقوف عليه الموجود أو من سيوجد ذميا فيصح الوقف عليه وسواء ظهرت قربه أو لم يظهر قربه كما لو كان الموقوف عليه غنيا .

الرابع : صيغة صريحه «مثل وقفت أو حبست أو سبلت» او غير صريحه نحو تصدقت أن اقترنت بقيد يدل على المراد نحو لا يباع ولا يوهب . او تصدقت به على بنى فلان طائفة بعد طائفة او عقبهم ونسلهم فان لم يقيد - تصدقت - بقيد يدل على المراد فانه يكون ملكا لمن تصدق به عليه فان لم يحصر كالفقراء والمساكين - بيع وتصدق بثمنه عليهم بالاجتهاد .

والحاصل ان التحقيق ان حبست ووقفت يفيدان التابيد مطلقا قيد او اطلق - وكذا سبلت - كان على معينين ام لا حتى يقيد باجل او جهة تنقطع - أما - تصدقت - فلا يفيد الوقف الا بقيد يدل عليه او على جهه لا تنقطع كالفقراء والمساجد . فان كان - بحبست او وقفت - فظاهر . وان كان - بتصدقت او منحت - فلابد من قيد يفيد الوقف والتأبيد والا كان ملكا لهم على تقدم - او لمجهول حصر كعلى فلان وعقبه او نسله ولو بلفظ تصدقت لان قوله - وعقبه وما فى معناه يدل على التابيد . والمراد بالمحصور ما يحاط بافراد وبغيره ما لا يحاط بها كالفقراء والعلماء .

وينوب عن الصيغة التخلية بين الناس - كالمسجد - من رباط ومدرسه ومكتب وان لم يتلفظ بها ولا يشترط فى الحبس التنجيز فيجوز ان يقول هو حبس على كذا بعد شهر اوسنة . وحمل فى الاطلاق على التنجيز كالعتق كتسويه ذكر لانثى فانه يحمل اذا اطلق عليها فان قيد بشىء عمل به ولا يشترط فيه التابيد بل يجوز وقفه سنة او اكثر لاجل معلوم ثم يرجع ملكا له او لغيره .

ولا يشترط فيه تعيين المصرف «محل صرفه» فجاز ان يقول اوقفته لله تعالى من غير تعيين من يصرف له . وصرف فى غالب اى فيما يصرف له فى غالب عرفهم والا يكن غالب فى عرفهم فالفقراء يصرف عليهم وهذا اذا لم يختص الموقوف بجماعة معينه والا صرف لهم ككتب العلم .

ولا يشترط قبول مستحقه اذ قد يكون غير محصور أو غير موجود او لا يمكن قبوله كمسجد الا المعين الاهل اى الا ان يكون المستحق معينا وكان أهلا للقبول بان كان رشيدا والا فالعبرة بوليه فان رد المعين الاهل او ولى صبى او مجنون او سفيه فللفقراء ولايرجع ملكالربه . وقال مطرف يرجع لربه او لوارثه . وقال بعضهم المتبادر من قول مالك ان رد المعين يكون لغيره ان ذلك اجتهاد الحاكم لا لخصوص الفقراء .

أصول الاجتهاد

والان - فلنقدم - كما وعدناكم - الى شرح موضوع الاجتهاد نفسه والكلام فى الاجتهاد يتعلق ببيان ثلاثة أشياء : الاجتهاد والمجتهد ، والمادة التى تكون موضوع الاجتهاد .

الاجتهاد ، لغة ، بذل الجهد والطاقة فى تناول الامر الثقيل تقول اجتهدت فى حمل حجر الرحى ولا تقول اجتهدت فى حمل قلم الكتابة .

وفى الشرع هو عبارة عن الاجتهاد واستفراغ الوسع من الفقيه فى استخراج حكم شرعى ظنى - ولا يكون المجتهد قد اجتهد الا اذا كان قد بذل غاية جهده فى المحاولة حتى أحس من نفسه العجز عن المزيد ، فترى أن المعنى اللغوى قد انطوى فى المعنى الشرعى .

والمراد بـ « الفقيه » فى التعريف هو من تحققت عنده مبادىء الفقه بحيث يقدر على استخراجه من القوة الى الفعل بمعنى أن تمرسه بالمصادر الشرعية التى تستخرج منها الاحكام الشرعية قد استوى فى نفسه حتى أصبح قادرا على استنباط الاحكام التى تتجدد بطرء الوقائع المعارضة وانما عنينا بالحكم ، الحكم الظنى دون القطعى كالاركان الاربعة وحرمة السرقة والغصب فان أحكامها قطعية ضرورية - لان هذه الاحكام لا تقبل الاجتهاد ، أما الاحكام الشرعية الاخرى ، كوجوب الوتر ، ومسح كل الرأس فى الوضوء ، فانها أحكام ظنية هى وامثالها مما يقبل الاجتهاد .

ولابد أن يكون حكما شرعيا ، لا عقليا ، لانه لا اجتهاد فى الاحكام العقلية لان الحكم العقلى يلزم مطابقته للواقع فاما أن يكون واما الا يكون فلا يقبل فيه احتمال الخطأ .

أما الحكم الشرعى فهو حكم وضعى عفا الشارع عن احتمال الخطأ فى التقيد به بعد استفراغ الوسع فى تحصيله .

ويكون الاجتهاد فرض عين على المجتهد فى تقديم الفتوى للمستفتى - اذا خاف فوت الحادثة على المستفتى بغير جوابها ، ولم يكن فى الوقت من المفتين غيره من يستغنى به المستفتى فى تحصيل الفتوى - وكذلك فى حق نفسه - اذا عرض له مايستدعى منه انشاء حكم فى الحادثة العارضة لنفسه ويكون فرض كفاية يأثم المجتهدون - اذا تعددوا بتركه ، فلو اعرض

فى الفقه الإسلامى

الدكتور
محمد سعاد جلال

المجتهد من جواب الحادثة المسئول عنها ، ليتحول السائل الى مجتهد آخر موجود فى الوقت فأفتاه سقط الاثم عن الجميع . ولو ظن المسئول الاول المعرض عن الفتوى الخطأ فيما أفتى به المجتهد الثانى الذى انتقل اليه السائل بطلب الفتوى - فليس يناله من ذلك اثم ، لان ظن الخطأ فى فتوى غيره من المجتهدين لا يمنع صحتها من حيث هى رأى مجتهد لا بعد رأى نظيره حجة عليه .

ويكون « مندوبا » وذلك كالاجتهاد فى حكم الحادثة قبل الوقوع ليكون الحكم جاهزا للعمل ، فيكون ذلك اثم فى الوفاء بالحاجة تكلمنا عن حقيقة الاجتهاد وبيان ماهيته ، ونتكلم لكم الان عن المجتهد والشروط التى يجب أن تتوفر له حتى يحوز منصب الاجتهاد .

الاجتهاد منصب علمى ينال بتحصيل طائفة من العلوم الشرعية ، واللغوية على ما نبين فكل من حصل هذه العلوم على الوجه المعتبر عند العلماء حاز منصب الاجتهاد ، سواء كان رجلا ، أو امرأة ، مسلما ، أم كان كافرا ، لان مناط الاجتهاد ، درجة من الكفاية العلمية . التى لا متنع امكان حصولها لهؤلاء جميعا .

لكنهم اشترطوا - كما قال «الغزالى» وغيره - **أن يكون المجتهد مسلما عدلا مجتنبا للمعاصى القادحة فى العدالة : وهذا الشرط فى الحقيقة ليس شرطا لذات الاجتهاد ، ولكنه شرط لقبول فتوى المجتهد الخاصلة من اجتهاد ، فان الكافر غير مؤتمن على صحة الفتوى فى الدين المعادى له .**

واما الفاسق - فرأيى - أنه لا يجوز رد فتواه الا بعد التحرى فى صحتها .

فان لم تخالف نصا قاطعا .. ولا اجماعا ثابتا ، جاز قبولها . وان خالفتهما تعين رفضها ..

ورأيى - أيضا انه اذا علم من مجتهد منسوب اليه الفسق .. انه يتحرى استعمال الامانة والتزام الصدق ، فى فتاويه ، وذلك بصحة النظر فيها ، وعرضها على منهاج الفتوى الصحيح المرة بعد المرة .. قبلت فتواه باطراد ولا حاجة الى الاحتياط للتوقف فيها .

ذلك ان الفضيلة فى رأيى تقبل التجزؤ .. فقد يكون الرجل من الناس صاحب خمر أو صاحب نساء ثم يكون أشد الناس عدالة قانونية ، وأمانة علمية وقد يكون الرجل أشد الناس تضوتا عن شهوات الجسد وأكثرهم قياما بالعبادات البدنية - ثم هو فى الوقت نفسه أشد الناس خيانة للعلم . والحق والقانون : لان اشد الناس عبادة للمال . فمن أجله يفتى بغير العلم ، ويشهد بغير الحق ، ويحكم بغير العدل . وهذا أمر مشاهد ملحوظ فى كل زمان .. فاطلاقه القول برد فتوى المجتهد المنسوب للفسق من غير نظر واستبصار على هذا الوجه . حكم لايزكيه النظر الفاحص لطبيعة النفس الانسانية ولا يصح أن ينطبق هذا القول على الكافر ، لان شدة العداوة التى يورثها اختلاف الدين للمسلمين لا يؤمن معها ارادة الضرر فى الفتوى الصادرة عن كافر .

وقد رأينا غير واحد من المشتغلين بالعلوم الاسلامية من الملحدين الذين كانوا قبل الحادهم من ذوى الديانة - اذا نظروا فى بعض مسائل الاسلام نزع بهم عرق الى دياناتهم القديمة فانحرفوا فيها عن جادة الحق والانصاف ، فكيف بمن كان منهم مستمرا على ديانته وأما الشروط العلمية اللازمة لتحقق صفة الاجتهاد للمجتهد فذلك أمران :

أن يعلم المجتهد مدارك استخراج الاحكام فى الشرع ويعلم الطرق التى تمكنه من استخراج هذه الاحكام من تلك المدارك الشرعية .

وتوضيح ذلك أن المدارك أو المصادر التى تعد معادن البحث عن الاحكام الشرعية : انما هى الكتاب والسنة والاجماع والعقل وهذا ترتيب الغزالى وغيره من العلماء يضع مكان ذكر « العقل » فى الترتيب « القياس » ولنقف هنا وقفة لاجل النظر فى هذه المسألة التى أظن أن الغزالى قد انفرد بها وأصاب فيها .

ان الغزالى اراد بالعقل شيئا غير « القياس » قطعا فانه قال عن المراد ب« العقل » فى هذا الموضع : انه مستند النفى الاصلى للاحكام عن الاقوال والافعال : فان العقل قد دل على نفى الحرج فى الاقوال والافعال . وعلى نفى الاحكام عنها فى صور غير متناهية - الا ما استثناه الشرع منها فوضع له حكما يتعرف عليه المجتهد من خلال درس الكتاب ، والسنة ، وما تفرع عنهما .

والذى يظهر لى من صنيع الغزالى انه لم يعتبر

البقية ص ١٢٨

الرياء

الشرك الأصغر

فضيلة الشيخ

محمد هلال عبد الرسول

خلق الله الانسان فى أحسن تقويم • وفضله على كثير من خلقه • واستخلفه فى الارض استخلاف حياة وعمران لها • وعلمه الاسماء كلها • واسجد له ملائكته • وسخر له الكون كله أرضه وسماءه بحره وبره • ليعيش فى دنياه عيشة راضية طيبة تحفظ عليه انسانيته •

تروى السيرة النبوية العطرة أن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه • نظر الى الكعبة التى ترمز الى الوحدة الاسلامية وخاطبها قائلا :

– ما أعظمك وأعظم حرمتك عند الله والذى نفسى بيده لحرمة المسلم أعظم عند الله منك – وجدير بالمسلم الذى أحاطه الله بكل أنواع التكريم • أن يكون كريما على نفسه • فيخلص لله فى قوله وعمله • يقول ما يعتقد انه حق • لا يخشى فيه لومة لائم •• وبذلك يكون من عباد الله المخلصين الذين يئس الشيطان من أغرائهم والتقلب عليهم • مصداق قول الحق جل وعلا :

– ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين •

وسنة الله فى ملكوته ان بنى البشر ليسوا على وتيرة واحدة • فيقابل المخلص الذى أسلم وجهه الى الله •

المرائى وهو الذى يظهر خلال مايبطن •ويعلن غير ما يسر • يعيش فى دنياه بلسانين ويتقلب فى المجتمع بوجهين • لانه مهزوز الشخصية • ضعيف الارادة • متبلد الحس • منعدم الضمير • فهو ظل لغيره • بوق لسواه •

والرسول صلوات الله وسلامه عليه – وهو الرؤوف بأمته • كان يخاف على أمته من الشرك الاصغر الذى وضع النقط عليه • وبين المقصود منه • وذلك فيما يرويه محمود بن لبيد • ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

– ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر • قالوا وما الشرك الاصغر يارسول الله • قال : الرياء • يقول الله عز وجل • اذا جزى الناس بأعمالهم • اذهبوا الى الذين كنتم تراءون فى الدنيا • فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء •

ان المرائى انسان تحلل من كل فضيلة • وتجاوب مع كل خلق سىء • لايقول حقا • ولاينطق صدقا • ولا يؤتمن على مشورة • ولا يوثق به فى رأى • لانه مكذب بيوم الجزاء على الاعمال يوم يقوم الناس لرب العالمين •

يقول الحق جلا وعلا :

– ارأيت الذى يكذب بالدين • فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين • فويل للمصلين الذى هم عن صلاتهم ساهون • الذين هم يراءون ويمنعون الماعون •

لقد درب رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أصحابه على الصراحة فى القول • والاخلاص فى العمل ليكونوا حملة مشاعل • ومضاة مشرقة • أمام الذين يريدون وجه الله •

تروى السيرة النبوية العطرة • أن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه قسم غنائم هوازن فأعطى المؤلفة قلوبهم • ليتذوقوا حلاوة الايمان • وقلة من المهاجرين • ولم يعط الانصار الذين نصروا دين الله • وعززوا رسوله • واتبعوا النور الذى أنزل معه •

فعز عليهم حرمانهم من العطاء • فاجتمعوا وتشاوروا • وبعد أخذ ورد استقر رأيهم أن يذهب ممثلهم سعد بن معاذ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحمل اليه ما يجول فى

نفوس الانصار تجاه هذه القسمة • ولما مثل سعد بن معاذ امام رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره عن خواطر الانصار • قال له رسول الله – واين انت يا سعد • فما كان منه وهو الذى صهره الايمان فاصبح تجسيدا له • الا ان عبر وكشف عن رأيه صراحة فى غير مواربة ولا التواء • حيث قال :

– ما أنا الا امرؤ من قومى يا رسول الله •

والتاريخ الاسلامى • يعطينا صورة وضاءة مشرقة • لعبد عاش مع ضميره وراقب الله الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور •

أثر أن الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يتعسس احوال المسلمين • فاخذته سنة من النوم • وبينا هو كذلك • انحدر راع وأمامه قطيع من الشياه •

فقال عمر : **بعنى واحدة منها • فقال العبد – وهو لا يعلم** أنه يخاطب أمير المؤمنين العادل – انها ليست لى ولكنها لسيدى فانا عبد مملوك له •

فقال له عمر : **اننا بموضع لا يرانا فيه سيدك • فبعنى** واحدة منها وقل له ان الذئب اكلها •• فقال العبد : واين الله •

فبكى عمر وما أن انسلخ النهار من اهاب الليل • وأشرقت الارض بشمس ربها حتى ذهب الى سيد العبد واشتراه منه واعتقه ثم قال للعبد :

– اعتقتك كلمة الله فى الدنيا من العبودية • وأرجو أن تعتقك من النار يوم القيامة •

درس أخلاقى كريم • يضعه ذلك العبد • أمام هؤلاء المرائين • الذين يؤمنون بالرأى وجه النهار • ويكفرون به آخره • لانهم تنكبوا الطريق الموصل الى الله حيث راقبوا المخلوق • ونسوا أن الخالق يعلم السر وأخفى • وان بيده الخير والشر والنفع والضر • وان الاقلام جفت والصحف طويت عما قدره الله ازلا للانسان •

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنت رديف النبى صلى الله عليه وسلم • فقال يا غلام الا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن • قلت بلى يا رسول الله • فقال :

– احفظ الله يحفظك • احفظ الله تجده تجاهك • تعرف الى الله فى الرخاء • يعرفك فى الشدة • اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله • قد جف القلم بما هو كائن • فلو أن الخلق جميعا أرادوا أن ينفعوك بشىء لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه • وان أرادوا أن يضروك بشىء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه واعلم ان فى الصبر على ما تكره خيرا كثيرا • وان النصر مع الصبر • وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا •

وعبادة بن الصامت يوضح مضمون البيعة • التى بايعها مع اخوته رسول الله صلوات الله وسلامه عليه • والتى بها كانوا أهلا لحمل رسالة الاسلام الى العالم كله شرقا وغربا حيث وجدوا الطريق معبدا • والسبيل سهلا ميسرا • لانهم صدقوا الله فصدقهم • وكانوا معه فى ليله اذا سجى وفى نهاره اذا تجلى •

يقول عبادة – بايعنا رسول الله على السمع والطاعة • وعلى أثرة علينا • والا ننازع الامر أهله • الا أن نرى كفرا براحا عندنا من الله فيه برهان • وان نقول الحق • لا نخشى فيه لومة لائم •

واذا ما أطل التاريخ برأسه من بابه الواسع • مسجلا تكريم عمر لذلك العبد • الذى هدى الى أن التعامل مع الله • زاد المتوكلين • وطريق المؤمنين الموحدين •

فانه يسجل بكل اعزاز • اذعانه للحق • وتسليمه به • ليوجه لبناء الاسلام الى ان يكون الظاهر معبرا عن حقيقة الباطن • وان تكون كل جارحة من جوارحهم اخلاصا لله • وبعدا عن الرياء والملق •

فقد روى أنه رأى فى أيام خلافته • رجلا وامرأة على فاحشة • فجمع الناس يستشيرهم فيما ينبغى عمله • ولم يذكر أسماء الذين ارتكبوا الفاحشة • فقال له الامام على كرم الله وجهه :

– يأتى امير المؤمنين بأربعة شهداء • أو يجلد حد القاذفين • اذا صرح باسم ممن رآهما • شأنه فى ذلك شأن سائر المسلمين – ثم تلا قول الله تعالى :

– والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون •

فصمت عمر بن الخطاب ولم يعين شخص الفاعلين •

ان الرياء شعبة من النفاق • **والمنافق شخص محروم من** مزايا الانسانية الفاضلة • فهو يلبس لكل شىء لبوسه • يعيش فى دنياه أنانيا متخلقا برذيلة الاثرة • فقد ضميره والتمس رضا الناس • بسخط الله • فهو منكس الرأس • لا يستطيع أن يرفعه • ليقول معروفا • أو يقاوم منكرا •

هذا الصنف من الناس يوجه اليه رسول الله نصيحته التى تحفظ عليه • مقومات شخصيته فيعيش فى دنياه عزيزا كريما • يأبى الذل • ويترفع عن الضيم فلتتفيأ اخى القارىء ظلال هذا التوجيه النبوى :

– لا يكون أحدكم امعة يقول أنا مع الناس ان أحسن الناس أحسنت وان أساءوا أسأت • ولكن وطنوا أنفسكم اذا أحسن الناس أن تحسنوا واذا أساءوا ان تتجنبوا اساءتهم •

وبعض المرائين يسلك فى حياته نوعا من الرياء • فهو يتظاهر أمام عباد الله بالعبادة والطاعة • والخشية والهيبة • واذا خلا الى نفسه تحول الى شيطان مارد • لا يخشى الله • ولايهاب سلطانه وأخذه • اذ ترك ما يستحق الترك ترك رياء ليتحدث الناس بذلك • هذا الصنف من الناس • بين رسول الله العذاب الاليم الذى ينتظره يوم يرث الله الارض ومن عليها :

عن عدى بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

– يؤمر يوم القيامة بناس من الناس الى الجنة • حتى اذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها • وما أعد الله لاهلها فيها • نودوا ان اصرفوهم عنها لانصيب لهم فيها • فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون بمثلها • فيقولون ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن تريدنا ما أريتنا من ثوابك • وما أعددت فيها لاوليائك كان أهون علينا • قال ذاك أردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتمونى بالعظائم • واذا لقيتم الناس لقيتوهم مخبتين • تراءون الناس بخلاف ما تعطونى من قلوبكم • هبتم الناس ولم تهابونى • واجللتم الناس ولم تجلونى • وتركتم للناس • ولم تتركوا لى اليوم أذيقكم اليم العذاب مع ما حرمتم عن الثواب •

والمنافق المرائى أول من يقف بين يدى خالقه للحساب • حيث الاعمال ظاهرة • والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا •

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال حدثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

– ان الله تبارك وتعالى اذا كان يوم القيامة • ينزل الى العباد ليقضى بينهم • وكل أمة جاثية • فاول من يدعى به رجل جمع القرآن • ورجل قتل • ورجل كثير المال • فيقول الله عز وجل للقارىء • الم اعلمك ما انزلت على رسولى قال بلى يارب • قال فما عملت بما علمت قال كنت اقوم به آناء الليل وآناء النهار فيقول الله عز وجل له كذبت وتقول الملائكة

كذبت • ويقول الله تبارك وتعالى : بل اردت أن يقال فلان قارىء وقد قيل ذلك •

ويؤتى بصاحب المال فيقول الله عز وجل الم أوسع عليك • حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما اتيتك قال كنت أصل الرحم وأتصدق فيقول الله كذبت • وتقول الملائكة كذبت • ويقول الله تبارك وتعالى بل أردت أن يقال فلان جواد • وقد قيل ذلك •

ويؤتى بالذى قتل • فيقول الله له فيماذا قتلت فيقول أى رب أمرت بالجهاد فى سبيلك • فقاتلت حتى قتلت • فيقول الله كذبت • وتقول الملائكة كذبت • ويقول الله • بل أردت أن يقال فلان جرىء • فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله على ركبتى فقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق تسعر بهم النار يوم القيامة •

ولقد أخبر رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ـ وهو الصادق المصدوق الذى ماينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ـ ان الكثير من امته ينسلخون عن العبادة الخالصة لله رب العالمين ، والطاعة الصادقة لموجد هذا الكون • ويقصدون بعبادتهم وطاعتهم الرياء والنفاق • أو يسعون من وراء ذلك الى دنيا يصيبونها • فكانت هذه الدنيا وبالا عليهم •

ـ اذا كان آخر الزمان صارت أمتى ثلاث فرق • فرقة يعبدون الله خالصا وفرقة يعبدون الله رياء • وفرقة يعبدون الذى يستاكلون الناس • فاذا جمعهم يوم القيامة قال للذى الذى يستاكل الناس • بعزتى وجلالى ما اردت بعبادتى • فيقول وعزتك وجلالك أستاكل به الناس • قال لم ينفعك ما جمعت انطلقوا به الى النار •

ثم يقول للذى كان يعبده رياء بعزتى وجلالى • ما اردت بعبادتى • قال : بعزتك وجلالك رياء الناس قال لهم لم يصعد الى شىء منه انطلقوا به الى النار •

ثم يقول للذى كان يعبده خالصا • بعزتى وجلالى • ما أردت بعبادتى • قال بعزتك وجلالك أنت أعلم بذلك من أردت به • اردت ذكرك ووجهك قال صدق عبدى • اذهبوا به الى الجنة •

ان اليسير من الرياء كثيره • يجمعهما الشرك الاصغر • ولقد كان الصفوة المختارة من عباد الله الذين التفوا حول رسولهم • يذوبون خوفا من الله • وتنساب عيونهم حينما كان صلوات الله وسلامه عليه يحدثهم عما يلاقيه المراءون من العذاب الاليم والخزى والعار يوم القيامة •

عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر رضى الله عنه خرج الى المسجد فوجد معاذ بن جبل عند قبر رسول الله يبكى • فقال عمر ما يبكيك قال حديث سمعته من رسول الله الله صلى الله عليه وسلم قال :

ـ اليسير من الرياء شرك •• ومن عادى أولياء الله بارز الله المحاربة • ان الله يحب الابرار الاتقياء الاخفياء • الذين ان غابوا لم يفتقدوا • وان حضروا لم يعرفوا • قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة •

ان الله العلى الحكيم الذى بين الحكمة من خلق الانسان كما يتضح من قوله :

ـ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين •

وجهه الى أن تكون العبادة له خالصة • فهو أغنى الاغنياء عن الشرك •

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رجل يا رسول الله انى أقف الموقف أريد وجه الله وأريد أن يرى موطنى فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل قول الله تبارك وتعالى :

ـ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه احدا ••

فليكن لك يا أخى فى دنياك لسان واحد • وجه واحد • مافيك يظهر على فيك • فالله يحب من عبده ان تكون صورتاه واحدة •

وذلك لتنأى وتبعد نفسك يوم الفزع الاكبر • من العذاب الاليم • الذى ينتظر ذا الوجهين • وصاحب اللسانين •

عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

ـ ذو الوجهين فى الدنيا ياتى يوم القيامة وله وجهان من نار •

وهبنا الله وهدانا الى الطيب من القول والعمل • واصلح لنا دنيانا التى هى وصلة الى صلاح أخرانا •

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

الدعوة والدعاة

يشرف على تحرير هذا الباب

- منصور الرفاعي عبيد
- فواد هنيه
- على عياد

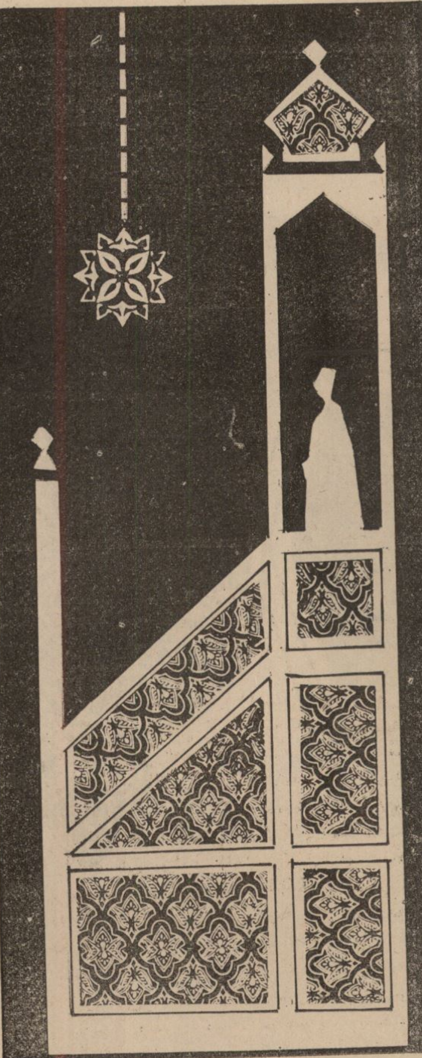

حديث إلى الأئمة

ان أمتنا فى مرحلتها الحاضرة فى حاجة الى يقظة الضمير لان التسيب والاهمال فى أى مجتمع يكون نتيجة لموت الضمير وغياب سلطانه وانتصار للشهوة فى توجيه الانسان حسبما يكون من ورائها اشباع رغبة . والانانيه فى هذا الجو هى المسيطرة على جميع الافراد ، والمؤمن بالله واليوم الاخر هو الذى يستطيع ان ينتصر على شهوات نفسه وان يقول للدنيا ما قال على بن ابى طالب كرم الله وجهه اليك عنى ياصفراء ياغبراء غرى غيرى الى تعرضت أم الى تشوقت لقد طلقتك ثلاثا لا رجعة لك فيها ابدا ان الذى قال هذا الكلام رجل من الذين تخرجوا من مدرسة الاسلام وتتلمذوا على يد محمد خير الانام لان الايمان يعطى للمؤمن هدفا اكبر ويشده الى قيم ارفع وابقى: اما الهدف فهو الى الله : وان الى ربك المنتهى وأما القيم فانها تتمثل فى أن ينتصر المسلم على أنانيه نفسه وحب داته لان مراقبه الله تسيطر عليه فهو يرى الله اينما اتجه قال تعالى : « ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله » وخوف الله هو الذى يجعل طاقة الانسان خبرة لا تصدر عنها كل خير . فكل أناء بالذى فيه ينضح والله تعالى يقول « والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا »

ان المؤمن برسالة السماء والمصدق بنبوة خاتم النبيين سيدنا محمد يحيى فى ظل مثل عليا ويعيش، فى الحياة لرسالة كبيرة ويكبح جماح هواه وهو فى نفس الوقت يعمر الدنيا وينميها ويمشى فى مناكبها ويأكل من رزق الله وينعم بالطيبات وقران السماء صداه فى اذنه « قل من حرم زينة الله التى اخرج لعبادة والطيبات من الرزق » وهو فى هذا السعى

البقية ص ١٠٦

الاســـــلام

والتربيـــــة والتعــــليم

الأستاذ
محمد فوزى عبد اللطيف

عقد فى مكة المكرمة مؤتمر عالمى للتعليم الاسلامى بدعوة من جامعة الملك عبد العزيز حضره خمسة وأربعون وزيرا للتربية والتعليم يمثلون الدول التى اشتركت فى المؤتمر ، وقد أوصى المؤتمر فى نهاية اجتماعاته التى استمرت زهاء أسبوع بانشاء مجلس للتعليم الاسلامى تكون مهمته التنسيق بين الجامعات والمؤسسات العلمية والتعليمية الاسلامية ، وتعميم التعليم الاسلامى فى جميع مراحل الدراسة ، والعناية بتعليم اللغة العربية واعتبارها مادة اجبارية ، والاهتمام بتدريس القرآن الكريم والحديث الشريف والتوسع فى انشاء مدارس تحفيظ القرآن الكريم ، وطالب المؤتمر بضرورة اعداد المدرس المسلم باعتباره الاساس الاول فى التربية والتعليم وصاحب هذه الرسالة التعليمية والاداة لتبليغها .

وليس القصد من هذا المؤتمر ، والتوصيات التى أصدرها هو أن يكون التعليم اسلاميا فى جميع مواده : بمعنى ألا يكون هناك علم يعلم الا ما هو اسلامى ، وانما القصد هو ربط التعليم فى جميع مراحله بمبادىء التربية الاسلامية ، والقيم الخلقية الاسلامية ، حتى يحقق التعليم رسالته فى وقاية الشباب من الانحرافات التى تفشت فى هذا العصر : والنزعات الالحادية التى تؤججها الفلسفة المادية وتحاول المذهبية الشيوعية أن تلبسها لباس العلم والفكر ،

والحقيقة ان هذه غاية يجب أن يتجه اليها التعليم فى جميع الامم ، وفى مختلف الملل ، وفى ظل المجتمعات التى ترتبط بدين ، لا فى البيئة الاسلامية وحدها ، فان عزل الدين عن التعليم ، وعدم ارساء القيم الخلقية الدينية فى أساليب التربية والتعليم ، هو الذى أصاب المجتمعات المعاصرة بتلك الفوضى الاخلاقية ، وبتلك الانحرافات التى تهدد كيان تلك المجتمعات ، وذلك القلق الذى يستبد بالناس فى هذا العصر ، وهو قلق مرهق يحرم الناس من نعمة الاحساس بالحياة ، ويجافى بينهم وبين الاطمئنان الذى لابد منه لاستقرار الحياة الانسانية ، وتقبل الحياة بالرضا والايمان .

والذى لا شك فيه أن المدرسة ركن هام من أركان التربية ، وأن العلاقات التى تبنيها يقوم مداها على أفق اجتماعى واسع النطاق ، فهى امتداد لبيئة الاسرة ولكنها تعمل فى مجال التربية على مستويات أكبر اتساعا وأقوى نفوذا فى الناحية الاجتماعية ، ولقد كان لامتداد سنى الدراسة الى مراحل العمر الاولى فى رياض الاطفال ، والى ما بين الثالثة والعشرين والخامسة والعشرين فى قمته فى المستوى الجامعى .. كان لهذا الامتداد قوة فى جعل المؤسسات التعليمية ذات اثر فعال فى التربية الخلقية حتى صار طابعها أقوى طابع تربوى للشعوب ، وحتى اصبح موضوع العلاقات

الانسانية من صميم الاعمال التربوية ، كما كان اثر هذا الامتداد امتداد فترة المراهقة فى **مظهرها السلوكى من الرابعة عشرة كما كان الامر قديما الى ما بعد الثالثة والعشرين . وكان لهذه الملاحظة صدى فى الابحاث التى ظهرت أخيرا فى بعض البلاد الاوربية وبخاصة فى فرنسا نظرا لما ترتب على ذلك من ظواهر اجتماعية اتسم بها الشباب الجامعى .**

ولقد بذل السلف من آبائنا فى البيئة الاسلامية عناية خاصة بالتربية فى هذه المرحلة من العمر لادراكهم لاهميتها فى تقرير مصير السلوك ، وقد كتب كثير من العلماء فى هذه الناحية الفنية من التربية ، ونذكر من الكتب الخاصة بذلك كتاب « **آداب المعلمين** » **لابن سمنون ، وكتاب « أحكام المعلمين والمتعلمين » للقابس ، وكتاب « تعليم المتعلم طريق التعلم » للزونوجى ، وكتاب « تذكرة السامع والمتكلم » لابن جماعة .**

اما ما كتب فى هذا الموضوع بوجه عام فلا يمكن حصره ، والطابع المميز للابحاث التى تناولتها هذه الكتب يقوم على اهمية التربية الدينية ومفهومها للفضائل وعلى بث الثقافة الدينية فى نظم التعليم بصفة عامة ، ولا جزم فقد كان الدين سياجا للحياة وطابعا لكل المؤسسات الاجتماعية حتى أصبح من الضرورة ان يتثقف كل صاحب مهنة ثقافة دينية ، وبلغ الاهتمام بالتربية الخلقية حد التقديس ، باعتبار أن السلوك مهمة فى توفير السعادة البشرية ، ولهذا كان الارتياض بمكارم الاخلاق أمرا يراد لذاته .

وكان الاساس فى أسلوب التعليم فى البيئة الاسلامية هو ربط التربية بتعليم العلم من الصغر الى الكبر ، وان يكون العلم دائما فى خدمة التربية وبخاصة تربية الوجدان والضمير وتقويم الاخلاق وتوطيد العلاقات الانسانية ، ولكننا فى العصور الاخيرة نزعنا فى التعليم غير هذا المنزع ، ونظرنا الى التربية على انها مهمة تنحصر فى مرحلة الطفولة ، أى مما تسميه بالمرحلة الاولى من التعليم ، على أننا نعتمد فى التربية على التلقين الذى يكون بمثابة حشو الذاكرة بمعلومات يجنوبها الطفل لانه لا يفهمها ولا يجد القدوة التى تعكس آثارها على نفسه وفى وجدانه ، واعجب من هذا اننا قسمنا التعليم الى ما نسميه بالتعليم الدينى ، وما نسميه بالتعليم المدنى ، وبعد هذا فاننا لا نطلب العلم دينيا او مدنيا على أنه شىء يراد لذاته بل لانه وسيلة للوظيفة وطلب العيش ، ومن هنا أصبح العلم شيئا لا علاقة له بالسلوك الانسانى ، وأصبح العلم لا أثر له فى حياة المجتمع ولا فى الحياة الانسانية للناس ، ولذا ازدهر العلم واتسع نطاق التعليم فى هذا العصر الى حد لم تبلغه الامم من قبل ، ولكننا لا نجد لهذا الاثر المنشود فى ترقية الوجدان الانسانى وازدهار العواطف الانسانية وروح التعاطف الانسانى ، السنا نجد اقوى واغنى الامم امتلاكا لقوة العلم هى الامم التى لا تستنكف من اتخاذ الوسائل والاساليب الوحشية للفتك بغيرها من الامم وتنفيذ مآربها فى الشعوب الضعيفة ؟

ان المجتمعات فى جميع الامم تعيش الان على أرقى مظاهر الحضارة المادية ، ولكنها فى نفس الوقت تعيش فى أحط الاوضاع والمفاهيم الخلقية والاجتماعية ، فالحياة معركة بين الانسان والانسان تتخذ فيها كل وسائل الختل والغدر والخداع ، والدنيا لمن غلب ، والاصل فى هذا كله هو العزلة التى أقمناها بين العلم والتربية والاخلاق ، وجعل العلم مجرد معلومات تحصل ولكنها معلومات لا ترتبط بقيم أخلاقية ولا بمبادىء انسانية .

والحق ان مؤتمر مكة حين نادى بربط التعليم بالمبادىء الاسلامية والقيم الخلقية المستمدة من الدين ، ومن الكتاب والسنة ، قد وضع العلاج الناجع لذلك الداء الوبيل الذى اصاب حياتنا الاخلاقية . والاجتماعية والعلمية على السواء ، ولقد أحسن المؤتمر ، وكان موفقا كل التوفيق ، حين طالب بربط التربية بالتعليم فى جميع المراحل وفى التعليم الجامعى بالذات ، حتى يمكن ان تمتد التربية مع سنى المراهقة التى امتدت الى الثالثة والعشرين كما كان الوضع فى أسلوب التعليم فى البيئة الاسلامية من قبل ، وهذا هو المبدأ الذى فطنت اليه جميع الامم أخيرا واخذ أصحاب المذاهب الاجتماعية يطالبون به حتى للتعليم أثره فى تهذيب الحياة الاجتماعية ، ويكون للعلم قيمته وتأثيره فى نمو الحياة الانسانية .

أما وقد ناقشت مؤتمر مكة هذا الموضوع على مستوى عالى شارك فيه الاختصاصيون من رجال التربية والتعليم وصدر التوصيات التى رآها وسائل ناجعة لتحقيق هذا الغرض ، فاننا نرجو ان تتحول هذه التوصيات الى خطة عملية وان تصبح حقائق لها تأثيرها وجدواها فى حياتنا التعليمية والعلمية .

المسجد مدرسة النور والهداية

الأستاذ عبد المعطى اسماعيل عبادة

بيت الله ، ومدرسة النور والتهذيب الروحى ، فيه تتفتح الشفاء ، وتقشعر القلوب ، ترفع الصوت عاليا : « الله أكبر ! فتحس : ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا » .

أحساس يدفعك أن تعبد الله وحده ، وأن تستعين به وحده : وأن توقن ان العزة لله ، ولرسوله ، وللمؤمنين ، وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا .

انه الصلة الوثيقة بين العبد وربه ، وبين الدنيا والاخرة .

لقد كان أول ماعنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل « المدينة » مهاجرا أن أقام له مسجدا أسس على تقوى من الله ورضوان : « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا ، والله يحب المطهرين » .

ولقد وجه الله سبحانه وتعالى من صفت نفسه من المؤمنين الى بناء مسجد يربط قلوبهم بذكره « فى بيوت أذن الله أن ترفع ، ويذكر فيها اسمه ، يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ، ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ، ويزيدهم من فضله » .

ان المساجد لاكرمبقاع الارض وأشرفها ، لانها منسوبة الى الى الذات العلية المقدسة .

يقول الله جل شأنه : « ان بيوتى فى ارضى المساجد ، وان زوارى فيها عمارها ، فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى ، وحق على المزور أن يكرم زائره » .

وقد استجاب المسلمون فتسابقوا فى اقامة المساجد ، فبرهنوا بهذا على حسن صلتهم بخالقهم . والاسلام خالد مادامت السموات والارض ، وكتابه الكريم سيظل مصدر التشريع ، يجد فيه المضطرب هدوءه وأمنه ، والضال هدايته ، والغافل رشده ، والمتحرف استقامته « والجاهل ثقافته » .

وقد كان المسجد فيما مضى ساحة للعلم والادب ، والعبادة ومدارسة كتاب الله ، ومقرا للشورى .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه فيما بينهم الا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » .

وقد كرم الرسول صلى الله عليه وسلم الموفقين لطلب العلم ، والبحث عن المعرفة ، فقد روى « عبد الله بن عمر » رضى الله عنه ، قال : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فرأى مجلسين ، أحدهما يدعوا الله عز وجل ، ويرغب اليه ، والثانى يعلم الناس ، فقال ، « أما هؤلاء فيسالون الله تعالى ، فان شاء أعطاهم ، وانشاء منعهم وأما هؤلاء فيعلمون الناس ، وانما بعثت معلما ، ثم عدل اليهم ، وجلس معهم » .

وروى « الطبرى » عن « ابى هريرة » رضى الله عنه أنه مر بسوق المدينة ، فوقف عليها ، فقال : « يا أهل السوق ما أعجزكم » قالوا : « وما ذاك ياأبا هريرة ؟ قال : « ذاك ميراث النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد لترجعوا بسرعة » ، ووقف « أبو هريرة » مكانه الى أن يرجعوا ، فقالوا : « يا أبا هريرة قد أتينا المسجد ، فدخلنا فيه ، فلم نر شيئا يقسم ، فقال « أبو هريرة » ، « وما رأيتم فى المسجد أحدا » ؟ قالوا : « بلى ، رأينا قوما يصلون وقوما يقرءون القرآن ، وقوما يتدارسون الحلال والحرام » ، فقال لهم « أبو هريرة : « ويحكم ، فذاك ميراث النبى صلى الله عليه وسلم

وروى مسلم عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه أن قوما من « مضر » أقبلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صدر يوم من الايام وقد بدت عليهم امارات الفقر والفاقة ، ويضعون على أجسامهم قطعا من الثياب لا تكاد تستر أجسامهم ، فتغير لذلك وجه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وظهر عليه القلق والحزن ، فجعل يدخل ويخرج ، ويقوم ويقعد ، ثم أمر « بلالا » أن يؤذن فى الناس ، فاذن « بلال » ، وحضر الناس ، واقيمت الصلاة ، ثم خطب قائلا ، « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام . ان الله كان عليكم رقيبا .

يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ، ولتنظر نفس ما قدمت لغد ، واتقوا الله ، ان الله خبير بما تعملون ، ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم ، أولئك هم الفاسقون ، لايستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة ، اصحاب الجنة هم الفائزون ، ألا فليتصدق رجل من ديناره ، من درهمه ، من ثوبه ، من صاع بره ، من صاع تمره ! ، فجاء رجل من الانصار بصرة كاد أن يعجز عن حملها ، فوضعها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم تتابع الناس وتسابقوا الى التبرع ، فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : من سن فى الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من اجورهم شىء ، ومن سن فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ، ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شىء »

وان المسجد لمرضاة الله رب العالمن ، يجزى من أخلص على قدر اخلاصه

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تطهر فى بيته ، ثم مشى الى بيت من بيوت الله ، ليقضى فريضة من فرائض الله كانت خطوتان ، احداهما تمحو سيئة ، والاخرى ترفع درجة » .

وقد خرج المسجد ملائكة البشر الذين ادبوا الطغاة ، وجعل من الرعاة قادة فتحوا الدنيا شرقا وغربا : وثبتوا قواعد الحق ، وحاربوا الباطل .

وان المسلمين لفى حاجة ماسة الى الاقتداء بسلفهم فى الدعوة الى الله على بصيرة ، ليكون لذلك اعظم فى الاثر فى بناء أمة تحمل رسالة السماء على هدى من الله .

بأقلام الدعاة

ضبط النفس ومقاومة الهوى

ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها» سورة الشمس : ٧ـ ١٠ .

المؤمن القوى هو الذى يجاهد نفسه ، ويقهر نزواتها ويقاوم شهواتها ويصحح المعتقدات ويحارب قبيح العادات ، والمؤمن القوى هو الذى يؤسس بنيان حياته على تقوى من الله ورضوان ليكون خيرا ممن أسس البنيان على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم :

أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين « سورة التوبة ـ ١٠٩ » .

والمؤمن القوى خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف أمام رغبات الجسد ونزغات الشياطين ، فليس على ظهر هذه الارض أشقى ممن يحيطون حياتهم الدنيا بشهواتها من غير حدود ولا قيود ، وتلتف حولهم طائفة من الموبقات والمنكرات ومن سوء التقاليد والعادات المحفوفة بسوء الخصال وقبيح الفعال ، وهؤلاء هم الغافلون عن ذنبهم الشاردون من ربهم ، الذين استحوذ عليهم الشيطان فسول لهم واملى لهم .

(ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) سورة طه ١٢٤ ـ ١٢٦ .

والشيطان ضعيف واضعف منه من يتبعه **(استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان ألا أن حزب الشيطان هم الخاسرون)** سورة المجادلة ـ ١٩ .

وقد كتب الله الذل والهوان على الذين يحادون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أينما حلوا وانى وجدوا : **(ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك فى الاذلين)** سورة المجادلة ـ ٢٠ .

اما الذين يطيعون ربهم ويخشونه ولا يخشون أحدا غيره ، وقد سيطروا على انفسهم بايمانهم وعقولهم تمسكوا بالخلق الكريم والسلوك المستقيم ـ فأولئك هم الفائزون وأولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ، وقد كتب الله النصر والفوز لرسله ولمن تبعهم من المؤمنين **(كتب الله لاغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز** (سورة المجادلة ـ ٢١ .

والذى يجاهد نفسه ويحارب هواه بارادة صادقة ليس باقل شأنا واجرا عند الله من يحارب العدو فى ميدان القتال ، ومن أصدق من يقاوم هواه ؟ ان الذين اكتملت رجولتهم وتسامت نفوسهم هم المنتصرون على أهوائهم .

ويقول عمر رضى الله عنه لقائد جيشه فى العراق (سعد بن أبى وقاص) :

اوصيك ومن معك من الاجناد بتقوى الله فان تقوى الله اقوى العدة على العدو ، وافضل المكيدة فى الحرب .

وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم له ، فان تساوينا معهم فى المعصية كان لهم الغلبة علينا فى العدة والعدد .

وذلك لان تقوى الله قوة فى السلم والحرب ، والمؤمن القوى خير الى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير .

(وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين . وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين) سورة آل عمران : ١٤٦ ـ ١٤٨ .

ولكن النفس البشرية حينما تنفخ اوداج الانسان فتملاه غرورا وفجورا تتمرد وتتنمر وتتخذ الهوى اليها : **(افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله ؟ أفلا تذكرون** (سورة الجاثية ـ ٢٣ .

وأما النفس المطمئنة الراضية المرضية العفيفة الابية المؤمنة التقية الصافية النقية فتكون جادة وقوية على العمل الكريم المخلص ، يقول ابن المقفع :

(الصبر صبران ، صبر الرجل على ما يكره ، وصبره عما يحب ، فاللئام اصبر اجساما ، والكرام أصبر نفوسا ، وليس الصبر الممدوح أن يكون جلد الرجل وقاحا ، أو رجله قوية على المشى ، أو يده قوية على العمل ، فان هذا من صفات الحمير »

ولكن ان يكون للنفس غلوبا . وللامور محتملا ، وفى الضر متجملا ، ولنفسه عند الرأى والحفاظ مرتبطا . وللحزم مؤثرا . وللهوى تاركا ، وللمشقة التى يرجو عاقبتها مستخفا . وعلى مجاهدة الشهوات والاهواء مواظبا ، ولبصره بعزمه منفذا) .

ان مقاومة النفس ومغالبة الهوى والارتباط بالحق والهدى هى مقاييس التهذيب والسلوك الخلقى الكريم والسمو الانسانى الرفيع .

اما الارتباط بالطبائع والغرائز دون ايمان أو دين فهذا يجافى حقيقة الانسان لانه جسد وروح :

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته
اتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها
فانت بالنفس لا بالجسم انسان

ورغائب النفس والمغريات كثيرة ، والغوايات وفيرة وليس اقسى على المجتمعات واشد فتكا بها من اتباع الهوى الضال عن سبيل الله ، والله يقول « **ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله** » ، والاغراء لا يزال يتابع ويلاحق وهو فى ذاته ليس داء لان طبيعة الحياة تعتبره جزءا منها ولم يحرم الاسلام زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، وانما

الاستجابة الكاملة للاغراء بدون حدود ولا قيود فى بيت الداء ، ولكل شىء ممتع اغراء ، فللمال اغراؤه ، وللمرأة اغراؤها وللبنين اغراؤهم وللحياة كلها اغراؤها .

(**زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب . قل أؤنبئكم بخير من ذلكم ؟ للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد**) سورة آل عمران ١٤ ـ ١٥ .

فاذا انتشر الافتتان بشهوات الجسد وهن تماسك المجتمع ، وازدادت الفوضى وانتشر الانحلال ، وتفككت الروابط وظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ، وعندئذ يكون يسيرا توجيه الشباب الى ما يراد له من أعداء الاسلام !

انهم يريدون له أن يتردى فى مهاوى الفساد والتهلكة ومن ثم يكون شبابنا من ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا !

ان الفرق بين الظلام والنور هو الفرق بين الايمان والالحاد (**ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور**) واذا لم يعبأ شبابنا بالايمان بالله فلن يكون قادرا على حل مشاكل الحياة بل يعيش حياته حائرا قلقا مضطرب النفس مشتت الفكر لا يشعر بكرامة الانسان ولا بعزة المؤمن لانه ركز حياته على زينة الحياة الدنيا . (المال والبنون) .

والاسلام هو دين الحياة المستقيمة الفاضلة فى غير اذلال او عدوات للانسان صاحب العقل السليم واللب القويم الذى يحرم على نفسه الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا يخرج عن حدود الاعتدال والاستقامة (**قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل** به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) سورة الاعراف ـ ٣٣ .

ولا ريب أن مقاومة النفس وفعالية الهوى اساس كثير من الفضائل كالعفة والامانة والصدق والمروءة والنزاهة ، قالوا أن شابا حدثته نفسه « ان النفس لامارة بالسوء » فدخل حديقة يانعة الثمار دانية القطوف ليسرق منها . فطاف بها وجاس خلال اشجاها ، واعجب بجمال ازهارها ووارف ظلالها ولم يكن فى الحديقة غيره ، فلما هم بالخروج منها لقيه البستانى فقال له : لم لم تأخذ شيئا وليس معك أحد ؟ فأجابه ، كان الله معى . فكرهت ان ارتكب السرقة أمامه والله يقول : (**ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه**) ولقد استيقظ ضميره فسلم بقينه ، فترفع عن الخضوع المذل لنزواته وشهواته فتسامى خلقه وتنزه عن الدنايا والخطايا ، وابتعد عن الخبائث والنقائص ، فانتصر على نفسه ، فرجع الى ربه وعاد الى رشده ، ان المرء قد تفسده طبيعته القلبية والعقلية فتصرفه عن ربه ، وصلاحية المرء للحياة الدنيا وللحياة الاخرى الابدية لا توجد الا بسلامة الفطرة التى تدل على قلب سليم وايمان متكامل بالله رب العالمين .

والايمان بالله ـ يمنع المرء من ان يلبس نفسه لباسا ليس من ازيائها فان ذلك يدل على صغر حجمها ، وضآلة وزنها فتفر من النقص الى التعويض عن الشعور بالنقص ، فتفر من النقص الى النقص ، ومن ذلك تلكم المناظر التى تؤلم كأن ترى الرجل قوى المناكب مفتول السواعد ثم وهو يمشى مختالا ينظر الى ملبسه تارة والى حذائه تارة ويكاد يغسل عنه الغبار ، وتراه فرحا بردائه الملون ، وهو يكاد يتجرع غصص الحياة من الجوع الروحى والحسى والجفاف الادبى والمادى ، وذلك بسبب غلبة الجهل وشيوع الهزل .

ثوب الرياء يشف عما تحته
فاذا التحفت به فانت عار

وهؤلاء شر أنواع الناس واضر بالامة من أعدائها ، لان خير الناس انفعهم للناس ، ورحم الله امرءا عرف قدر نفسه ، والرياء داء اجتماعى خطير ، والنفاق خلق حقير ، والكذب نقيصة ومعول فساد ، والله يقول (**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**) (سورة التوبة ـ ١٩) والصدق فيه النجاة ، دخل رجل على سليمان بن عبد الملك فأستأذنه فى الكلام وقال انى مكلمك يا أمير المؤمنين بكلام فاحتمله ان كرهته فان وراءه ما تحبه ان قبلته فقال له قل : فقال :

يا أمير المؤمنين انه قد اكتنفك رجال ابتاعوا دنياك بدينهم . ورضاك بسخط ربهم ، خافوك فى الله ولم يخافوا الله فيك فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه ، ولا تصغ اليهم فيما استحفظك الله اياه فانهم لن يألوا فى الامة حسنا ولا فى الامانة تضييعا وفى الاعراض قطعا وانتهاكا ، أعلى قربهم البغى والنميمة وأجل وسائلهم الغيبة والوقيعة وأنت مسئول عما أجرمت ، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك . فان أعظم الناس غبنا من باع آخرته بدنيا غيره) .

ان لدينا كتابا لا يبلى ولا يفنى ولا تزيغ أشعته ، ولا تخفى هدايته الا على من عميت قلوبهم التى فى الصدور فأصيبوا ببصيرة كليلة وبأنفس هزيلة تنقاد للغرائز الشرسة ولا تتعاون الا على الاثم والعدوان ، مع ان الاسلام يفتح ابوابه للمتاب (**وانى لغفار لمن تاب وأمن وعمل صالحا ثم اهتدى**) (سورة طه) . (**فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون**) (سورة البقرة ـ ٣٨) ، وأما الكتاب فهو القرآن (**كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون**) (سورة فصلت ـ ٢) .

ولكن العلم الذى لا يفيد تثقيف الاخلاق وتهذيب الطباع لا يشفى النفس من آفاتها ورذائلها والعلم النافع هو الذى يحمى الفضيلة ويمحو الرذيلة ، وعليهم ان يعرفوا ان القرآن الكريم يهدى للتى هى أقوم ، وكل انسان قادر على مزاولة المكارم والفضائل فقد وضع الله بذورها فى فطرة الانسان وغرس جذورها فى قلبه لكن يأبى فريق من الناس آلا أن يكون ظلوما جهولا ، والانسان قد ينسى نفسه فيزل وينسى ربه فيضل :

(**أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء انا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا**) سورة الكهف ـ ١٠٩ .

وكيف يتصور أن يعبد انسان أى مخلوق من المخلوقات ؟ ! .

(**ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم** . (سورة الاعراف ـ ١٩٤ .

ان سلامة الجسم من الالم وسلامة النفس من الملل والعلل لا تتم الا باطفاء نار الجشع والطمع ، والفزع والهلع وازالة الحقد من الصدور والضغينة من القلوب ، والنفس السليمة لا تسكن الا فى الجسم السليم ، وكثير من الناس يعجز عن الوصول للفضيلة فيصف غيره بالرذيلة ، وهذا حقد وشره وأنانية

والنفس راغبة اذا رغبتها
واذا ترد الى قليل تقنع
وهل نبح الكلاب على الاسد يفقد الاسد قيمته ؟
كلا !!

فاذا امتدحك رجل فاضل امين وفى فلا تبال بسوء ذكرك على السنة الحاقدين الجاهلين ، وأسلك سبيل المتقين ، واتبع سبيل من أناب الى الله ، والله يقول **(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين (**

ويقول الشاعر العربى :

ومن تكن العلياء همة نفسه
فكل الذى يلقاه فيها محبب

ومن الخطأ أن يفهم الناس أن دين الله منفصل عن الحياة !

فان دين الله ـ وهو الاسلام ـ تنظيم الحياة فهو اعتقاد ومنهاج ، اعتقاد بوحدانية الله ، ومنهاج للسلوك الاخلاقى للانسان مع تحمل المسئولية التى هى اثمن الامانات واغلاها وهى تدل على مراقبة الله سرا وعلانية فلا خضوع الا لله ولا تذل الرقاب لاحد سواه . وهو وحده الذى نقول له اياك نعبد واياك نستعين (**قل أغير الله ابغى ربا وهو رب كل شىء ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون)** سورة الانعام ـ ١٦٤ .

والحازم من عمل بعقله لا بلسانه ليكون ضابطا لرأيه ووجدانه ، وقد يكون فى الاندفاع النفسى مضيعة للحقوق ومفسدة للعمل :

والنفس كالطفل ان تهمله شب على
حب الرضـــاع وان تفطمـه ينفطم

ان النفس البشرية المؤمنة تكلف صاحبها ان ينهاها عن هواها ، ويصدها عن الشر والسوء ، ويكفها عن ارتكاب الدنايا والخطايا ، ويصونها عن فعل الخبائث والنقائص لتكون مطمئنة راضية مرضية ، قائلا لها

يا نفس قد بعت القرب من الهك
بثمن بخس حقير هالك

ومن الدلائل على كرم النفس حب الخير للغير ، وأفضل الناس من عاش الناس فى فضله ، والله يوجه النفوس الى البر قبل أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله فيقول جل جلاله **(يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون** (سورة الحشر ـ ١٨ .

والعمر هو الفرصة الوحيدة للعمل ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ، والانسان المسلم يعمل لدنياه كأنه يعيش ابدا ويعمل لاخرته كأنه يموت غدا ، والعاقل من يسعى لرضاة الله قبل فوات الاوان والله يقول **(يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد)** سورة آل عمران ـ ٣٠ .

والله يوفى كل نفس عملها ولا يظلم ربك احدا . فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون . سورة يس ـ ١٥ .

محمد حافظ سليمان
مدير عام الوعظ
بالازهر

بقية مقال « حديث الى الائمة »

الطاهر يمتلىء قلبه باليقين بأن الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة وانها قنطرة عبور الى الحياة الباقية وان ركعتين خاشعتين فى جوف الليل خير عند الله من الدنيا وما فيها وحسب المؤمن ان يعيش فى الدنيا ليزرع للاخرة ويعمل فيها وتوجيهات القرآن التى خاطب الله بها رسوله امام عينيه « **فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم** » ولقد ضرب القرآن الكريم لنا مثلا فى الطهر والعفاف لشاب عاش على الارض واختلط باهلها وأقبلت عليه الدنيا بمتاعها فى شخصية امرأة العزيز اود يوسف عن نفسه فأبى ولاذ بدينه وقال « **معاذ الله انه ربى احسن مثواى انه لا يفلح الظالمون** » لقد أحس برقابة الله عليه وانه يراه فى هذا المكان المغلق فاعتصم بدينه وانتصر صوت الايمان فى قلبه على صوت العزيزة فى بشريته لان يقظة الضمير أقوى حارس على الانسان تأمل قصة ابنى آدم اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر يقول من اشرب قلبه الشر لاخيه الصالح لاقتلنك يقول المؤمن ذو القلب التقى « **انما يتقبل الله من المتقين لئن بسـطت الى يدك لتقتلنى ما أن بباسط يدى اليك لاقتلك انى أخاف الله رب العالمين** » .

ياسبحان الله الايمان هنا هو الذى يحجز الانسان عن ارتكاب المعاصى والعواطف الطيبة هى التى تتغلب على نوازع الشر ولنا أن نقف أما هذه القصة طويلا فقد روى الرواة ان رجلا اشترى عقارا فوجد فيه جرة فيها ذهب فقال للذى اشترى العقار منه خذ ذهبك عنى انما بعتك الارض وما فيها فتحاكما الى رجل فقال لهما الكما ولد ؟ قال أحدهما لى غلام وقال الاخر لى جارية فقال الحكم زوجا الغلام الجارية وانفقوا على انفسكم وتصدقوا : ان هذه النفوس الكريمة صنعها الايمان بمثله وقيمه لان الاسلام يحرص على تربية الفرد وتهذيب اخلاقه وتقويم سلوكه ليكون لبنة صالحة فى بناء المجتمع يقوى بقوته ويصلح بصلاحه والضمير فى الانسان لا يشاهد بالعين وانما هو قوة معنوية تنير للانسانية طريق الخير والضمير هو عماد الاخلاق وركيزتها . والضمير الذى يربيه الايمان فى يقظة دائمة يحاسب صاحبه فى جميع ما يأتى وما يذر قال الحسن البصرى فى قول الله تعالى « **ولا اقسم بالنفس اللوامة** » ، قال لا تلق المؤمن الا يعاقب نفسه دائما ما اردت بكلمتى ما اودت باكلتى .

اخى الداعية ان الاسلام كفيل باسعاد النـــاس لو فهموه حق فهمه فهو دين السعادة والانسان لايسعد الا اذا كان حى الضمير وانت يا اخى الطبيب فى هذا الميدان فاعمل والله يرعاك .

بأقلام الدعاة

منهج الإسلام فى تربية الشباب

سؤال يتردد على ألسنة الكثير من الشباب ويستغله أعداء الدين ليموهوا به على ضعاف الايمان ويجعلوه ذريعة للتشكيك فى الدين ٠٠ أو للتشكيك فى القضاء والقدر ونحن كمسلمين نعلم أن الايمان هو آن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره ٠٠ ولقد وردأنه من لم يرض بقضائى ويصبر على بلائى فليخرج من تحت سمائى ٠٠ ولقد قلت للذين سألونى هذا السؤال وما أكثرهم من الشباب تعالوا بنا نتعرف أولا على :

القدر ٠٠ بفتحتين ٠٠ هو ايجاد اللـه تعالى للاشياء على قدر مخصوص وتقدير معين فى ذواتها وأحوالها طبق ما سبق به علم الله ٠٠ أما القضاء فانه تعلق الارادة بالاشياء أزلا ٠٠ والايمان بالقدر الاذعان بأن كل ماقدر الله فى الازل لابد من وقوعه وما لم يقدره يستحيل وقوعه قال تعالى ٠٠ « **انا كل شيء خلقناه بقدر** » وقال سبحانه « **وخلق كل شيء فقدره تقديرا** » ٠٠ فاذا ما اعتقد الانسان هذا فلابد ان يعتقد بأنه يجب على المكلف أن يعتقد أن الله تعالى متصف بالصفات الجليلة القديمة الثابتة وان الله تبارك وتعالى له الكمال المطلق ٠٠ ومن صفات الله « العلم » وهو صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى تحيط بكل موجود واجبا كان أو جائزا وبكل معدوم ٠٠ مستحيلا كان أو ممكنا فهو تعالى يعلم وجود ذاته وصفاته وانها قديمة لا تقبل العدم ويعلم أنه لا شريك له الملك وان وجود الشريك محال ويعلم جواز حدوث الممكن وعدمه ويعلم فى الازل عدد من يدخل الجنة ومن يدخل النار جملة واحدة فلايزاد فى ذلك العدد ولا ينقص ويعلم افعالهم وكل ما يكون منهم ويعلم أنه عالم بكل الامور لاتخفى عليه خافية قال تعالى « **يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور** » وقال سبحانه « **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** » وقال سبحانه « **لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيءعلما** » **وعن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يده كتابان فقال أتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا يارسول الله الا ان تخبرنا فقال للذى فى يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد منهم ولا ينقص منهم أبدا ٠٠ وقال للذى فى شماله ٠٠ هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء أهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد منهم ولا ينقص منهم أبدا فقال أصحابه ففيم العمل يارسول الله ان كان الامر قد فرغ منه ؟ قال : سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اى عمل وان صاحب النار** يختم له بعمل اهل النار وان عمل اى عمل ثم قال صلى **الله عليه وسلم « بيديه فنبذهما » ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق فى الجنة وفريق فى السعير ٠**

بعد هذه المقدمة لابد ان نعرف أن هناك أمور جبرية لادخل للعبد فيها مطلقا كالخلق والايجاد وكون الانسان طويلا أو قصيرا ذكرا أو انثى وكذلك العقول وما تتمتع به من ذكاء أو غباء والامزجة وما يلابسها من هدوء أو عنف والزمان الذى يولد فيه الانسان والوالدان اللذان ينحدر منهما الانسان واثر الوراثة فى الدم والغرائز والميول والصحة والمرض والسعة والضيق هذه أمور داخل للانسان فيها ولا بمشيئة الفرد ولكن اصابع القدر وحدها هى التى تحرك ظاهر هذا وباطنه قال تعالى « **هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء** » والانسان فينا لايؤاخذ على شيء مما سبق بيانه ولايسأل لماذا خلقت ذكرا ولم لم تكن انثى وكذلك لا يسأل لم كان المرض وصدق الله العظيم « **وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون** ! **والمؤمن فى هذا يفوض أمره الى** الله ويرفع يديه الى السماء ويقول فى ثقة « لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا » والايمان هنا بقضاء الانسان وقدره فى تلك المجالات يجعل الانسان مستقر النفس هادىء البال مستريح الخواطر لانه يرتكن بضعفه على الله ويستمد قوته من خالق القوى والقدر ويسلم عن يقين لله مالك الملك الذى بيده الامور ٠

وهناك أمور لنا دخل فيها لاننا على يقظة تامة واحساس بالمسئولية عند أداء تلك الاعمال مثلا الصلاة امرنا الله بها وحثنا على المحافظة عليها قال سبحانه « **حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين** » فاذا أهمل الانسان الصلاة وتكاسل عن ادائها وهو يعلم أنه مأمور بأتيانها معنى هذا أنه قصر فى واجب مطالب بأدائه وقد يتعلل الانسان بأنه كان مشغولا بعمل تجارى او وظيفى او زراعى او صناعى متكاسل عن الاداء حتى لا يهمل فى العمل والعمل كما نردد عبارة عبادة فكأنه ترك عبادة لانشغاله فى عبادة أخرى وهذا دليل واهن وحجة لاتساعده فى مسائلته عن التقصير الذى قصره فى العبادة لان الاسلام عندما كلف أتباعه بالصلاة قال « **فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض** »

فلا يجوز عقلا ان تهمل فى أمر انت مكلف به حددت لك اوقاته وفصلت وهى لا تستغرق من زمن اليوم أكثر من زمن قليل جدا بالنسبة لساعات اليوم ٠

هذا فى جانب الواجب أما فى جانب المنهيات فهناك مثلا الخمر حرمها الاسلام ونهى عن شربها واخبر أن

ضررها وائمها اكبر من نفعها فالانسان اذا تـرك الخمر امتثالا لهذا الامر والتزاما به فقد أرضى ربه أما اذا خرج على قانون العقل ونداء السماء وتوجيهات النبى الكريم واصيب بضرر ووقع فى العذاب فلا يلوم الانسان الا نفسه وصدق الله العظيم « **من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها** » ويقول سبحانه « **وهديناه النجدين** » أى أن الله سبحانه بين للانسان طريق الخير وأمره به وطريق الشر ونهاه عنه وقال له بعد ذلك ان انت يا عبدى سرت فى طريق الخير سعدت فى الدنيا وفزت فى الاخرة وأما من سار فى طريق الشر وخرج على تعاليم السماء حرم السعادة فى الدنيا ودخل جهنم مع العاصين ولا يظلم ربك أحدا وصدق الله العظيم « **وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين** » وفى بعض الاثار القدسية يقول الله سبحانه « **يا بنى آدم انى ما خلقتكم لاستانس من وحشة ولا لاستكثر بكم من قلة ولا لاستعين بكم من وحدة على أمر عجزت عنه ولا لجلب منفعة ولا لدفع مضرة وانما خلقتكم لتعبدونى طويلا وتذكرونى كثيرا وتسبحونى بكرة واصيلا** » ..

ولو أن الانسان منا يسير فى بلدة لا يعرفها وأراد أن يصل الى مكان وسأل أهل البلد عن هذا المكان فقالوا له ان أردت الوصول اليه فهنا طريق يوصل وهنا طريق يوصل وأشاروا له الى طريق ولكنهم قالوا هذا الطريق فيه سباعا وحيوانات مفترسة وبه لصوص وقطاع طريق فان أنت سرت فيه لا تأمن على نفسك الهلاك فهو طريق مخيف .. أما هذا الطريق فهو طريق آمن به أشجار وعيون للمياه فان أنت سرت فيه وجدت الامن والامان ووصلت الى ما تريد سالما غانما .. فهذا الرجل الغريب كان مسيرا قبل أن يسأل لانه لا يعرف الطريق وما فيه ولكنه بعد أن سأل اصحاب الخبرة والمعرفة وعرف هذا من ذاك فهو مخير ان رمى بنفسه فى التهلكة أو ان سار على طريق الخير وفى هذا يقول الحق سبحانه وتعالى « **وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** » ويقول فى آية أخرى « قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى **فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها** » ويقول الله سبحانه « **ألم اعهد اليكم يا بنى آدم الا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم** » ولا عجب أن يكون المقصود الاعظم من بعثة النبيين وارسال المرسلين وانزال الكتب المقدسة هو تذكير الناس بهذا العهد القديم وازالة ما تراكم على معدن الفطرة من غبار الغفلة أو النسيان والنداء الموجه من كل نبى أو رسول « **يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره** » والله سبحانه يقول « **ولقد بعثنا فى كل امة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت** ! » .

بعد هذا يتبين أن الانسان ـ مسير ـ فى أمور لا دخل له فيها واختيار له فى شأنها ولا ارادة له فى وضعها أو تفضيل جزئياتها ـ مخير ـ فى أمور تتعلق بارادته هو فارادته لها دخل فى تنفيذ ما كلف به وأمر بعمله لهذا يجب على العاقل أن يلتزم بالمنهج الالهى وان يسير خلف نبى الاسلام الذى جعله الله لنا قدوة وأن نعمل بما جاء فى القرآن ثم نكل الامر الى الله الذى يقول « **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** ! »

واسمع يا أخى لو أنك قمت من نومك وكان شعرك منكوشا وعلى وجهك آثار النوم وأنت عابس الوجه مقطب الجبين ووقفت أمام المرآة ونظرت الى صورتك على تلك الهيئة هل تظن أن هذه حقيقة شكلك ام أن المرآة هى التى غيرت هيئتك الانسان العاقل يدرك أن المرآة ما هى الا انعكاس للهيئة التى عليها الانسان وكذلك صفحات العلم الالهى ومرائيه لا تتصل بالاعمال اتصال تصريف وتحريك ولكنه اتصال انكشاف ووضوح وهنا نستأنس بقول الله « **ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها** » أى أن الله عرف النفس الخير من الشر ومنحها القدرة على فعل ما تريد منهما ـ أما الذين يشكون فى هذه المسألة فهذا راجع الى عدم فهم الدين ووجوهه وقواعده ان النبى صلى الله عليه وسلم رفض من الرجال الذين بنوا انفسهم على الجهاد والعبادة ان يستريحوا ساعة باسم هذا القدر الذى امرهم ان يعملوا بجد واجتهاد فقد روى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة ليلا ـ فقال ألا تصليان ؟ قلت يا رسول الله انفسنا بيد الله فان شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرجع الى شيئا ـ لشدة استغرابه ـ ثم سمعته وهو يقول يضرب فخذه بيده « وكان الانسان اكثر شىء جدلا » ان هذه الكلمة التى صدرت من أبى الحسن ردت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يعجب كيف قيلت ولكن طبيعة الانسان دائما تميل الى الجدل والجدل أحيانا يوصل الى الانحراف الفكرى الذى يضر بالانسان .

ولعل بعض المحتجين بقصة آدم مع موسى يريدون أن يتعللوا بها فهى كذلك لا تنهض دليلا لهم على ان يعلق الانسان كسله على شماعة القدر محتجا بانه لا ارادة له وقصة موسى مع آدم كما رواها اصحاب السنن . **قال موسى يا رب أرنا آدم الذى أخرجنا ونفسه من الجنة فأراه الله أباه آدم عليه السلام فقال أنت أبونا آدم ؟ قال نعم فقال أنت الذى نفخ الله فيك من روحه وعلمك الاسماء كلها وأمر الملائكة أن يسجدوا لك ؟ قال نعم . قال فما حملك على أن تخرجنا ونفسك من الجنة ؟ قال آدم فمن أنت ؟ قال أنا موسى قال انت الذى اصطفاك ربك برسالاته ؟ أنت نبى بنى اسرائيل الذى كلمك الله من وراء الحجاب ولم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه ؟ قال نعم قال فما وجدت أن ذلك كان فى كتاب الله قبل ان أخلق ؟ قال بلى قال أفتلومنى فى شىء سبق فيه من الله القضاء قبلى قال النبى صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى فحج آدم موسى فحج آدم موسى وهذا الحديث لا يدل على شىء مما يريد ان يتعلل به مـــن يقولون بأنهم « مسيرون »** .

لان الظاهر من الحديث أن موسى كان يريد أن يحمل آدم متاعب الانسانية كلها وان شر الابناء يرجع الى الاكلة المشئومة من الشجرة التى نهاه الله عنها ولكن آدم دافع عن نفسه ذلك لان وجوده البشرى لم يكن نتيجة طبيعية ولا عقلية لذنب آدم فقد كان من الممكن أن يعاقب آدم بأى عقاب آخر ولذا يعبر القرآن عن ذلك ويقول « **ولقد عاهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما** » والقرآن الكريم بين قبل أن يخلق آدم بأن الله أخبر الملائكة أنه سيجعل فى الارض خليفة والخلافة عن الله فى الكون انما هى للتعمير واستخراج مافى الارض من كنوز لهذا يجدر بالعاقل ان يتنبه وان يكون على بينة من أمر دينه ليفوز برضوان الله فى الدنيا والاخرة .

منصور الرفاعى عبيد
وكيل ادارة المساجد بوزارة الاوقاف

بأقلام الدعاة

أمانة الكلمة فى الإسلام

أشرقت دعوة الاسلام تدعو الناس الى الحق والى طريق مستقيم تأخذ بيد الانسان الى مستوى رفيع من القيم والمبادىء والمثل جعلته جديرا بتكريم الله عز وجل له وصدق الله تعالى :

« ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » .

والاسلام عندما يوجه الانسان الى هذا المستوى الرفيع فى فكره وحياته يضع له من القواعد ما ينطلق به الى حياة أفضل والى بناء مجتمع كريم وأول ما يهتم به أمانة الكلمة التى توجب الصدق فى كل الاقوال التى ترشد الى الخير والعمل الصالح وهذا منطق القرآن الكريم (**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**) وما اجمل حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (**ان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدى الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا**) .

واذا كان الناس فى الدنيا انماطا مختلفة ونوعيات متعددة فى تفكيرهم وسلوكهم واقوالهم التى يواجهون بها الحياة على اختلاف دروبها وتشعب متطلباتها فان امانة الكلمة لها اثرها ودلالتها فى هذه الحياة تدل على ايمان العبد وامانته نعم انها الامانة يوم ان نحافظ عليها ونرعاها تكون قد استجبنا لداعى الله ورسوله وما اعظم تصوير القرآن الكريم لهذا المعنى) فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور) قرن وثنية القول بوثنية العبادة وطالبنا بالبعد عنهما وثنية القول هى شهادة الزور وما أشد جرم شهادة الزور التى تغير الحقائق وتقلب الاوضاع وتجعل من ليس له حقا يأخذ حق غيره روى الامام احمد عن فاتك الاسدى قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فلما انصرف قام قائما فقال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله عز وجل ثم تلا الاية (**فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به**) .

ان كلمة الحق فى هذه الحياة مصباح مضىء وهاد مرشد وان اشاعتها والعمل بها امر يحتمه الدين وان الدفاع عنها ولو كانت مرة المذاق من الزم خلال المسلمين يقول الحق سبحانه وتعالى (**واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا**) ويقول جلت قدرته (**ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه**) .

ويحدثنا سيدنا ابو ذر رضى الله عنه فيقول أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير أوصانى ان لا اخاف فى الله لومة لائم وأوصانى ان أقول الحق وان كان مرا .

وبتلك المعانى الرائعة فى الاسلام يأخذ كل ذى حق حقه ويحتل كل عامل المكان اللائق به ومن ثم تستطيع الامة متعاونة ان تنهض برسالتها فى الحياة وان تحقق الخير والرخاء لجميع بنى الانسان وليعلم كل انسان ان المسئولية ثقيلة وان التبعة كبيرة وصدق الله تعالى (**يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم**) .

وامانة الكلمة توجب العدل ومراقبة الله فى كل اقوالنا وافعالنا والبحث عن الحقيقة (**يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى**) ان القرآن الكريم فى توجيهه يولى الكفايات رعايته ويمنحها تقديره ويضع نصب اعيننا الامثلة الرائدة فى هذا المضمار هذا سيدنا يوسف عليه السلام يقول رأيه لعزيز مصر فى امر يتعلق بمصالح الناس وارزاقهم يرشح نفسه بقوله (**اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم**) .

ان هذا المعنى الكريم فى القول يسوق القضية والدليل عليها ويوجب الامانة فى الاختيار لمن يتولى شئون الناس انى حفيظ عليم .

يوم ان تكون هذه المعانى هى المعيار فى الاختيار نكون بحق قد استجبنا لداعى الله والرسول وتكون الحياة المستقرة الهادفة (**يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم**) .

ويقول النبى صلى الله عليه وسلم من استعمل رجلا من عصابة أى اختار رجلا لعمل عام أو شارك فى اختياره وفيهم من هو أرضى منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين .

(**يا أيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون**) .

ومن هنا نرى كيف دعانا الاسلام الى أمانة الكلمة فى كل شئون حياتنا وان نلتزم الصدق فى كل اقوالنا وأن نبتعد عن فحش القول الذى نؤذى به غيرنا وقد ضرب الله سبحانه وتعالى مثلا للكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة فقال وهو اصدق القائلين (**الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء**) . وقد اختلف العلماء فى معنى الكلمة الطيبة ففسرت الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقرآن وفسرت الكلمة الخبيثة أيضا بأكثر من معنى

عبد الفتاح احمد مصطفى
امام وخطيب مسجد السيدة نفيسة

البقية ص ١١٢

بأقلام الدعاة

وادى النيل والرسالات

شعب وادى النيل منذ القدم شعب متدين بفطرته : مضياف لمن اوى فى رحابه . فهو يؤمن منذ القدم بقوة خفية تسيطر علي ارادته وحياته بل وعلي أرضه وما يخرج منها وسمائه ونجومها : فكان تارة يتمثل هذه القوة الخفية فى النيل فيقدسه ويقدم له العروس كل عام أو العجل أو فى الشمس وهو فى كل ذلك قلق ينشد الحقيقة الحقة والمعبود بحق . رحل سيدنا ابراهيم اليهم وكانت مصر تحت حكم العمالقة وكان ملكها خيان بن عاران قد سمع بحكاية ابراهيم مع النمرود كما كان قد سمع بجمال زوجته سارة : فرحب خيان بمقدمهما وقابلهما على انفراد تحدث مع ابراهيم فى أمر دينه ودعوته اليه وتسامع به شعب وادى النيل فافسحوا له صدورهم وتاثروا قطعا بما دعاهم اليه ولم يطل مقام ابراهيم بينهم لما حاول خيان أن يعتدى على سارة لولا أن عصمها الله وأعطته درسا فى الاخلاق ورد كيده فى نحره وشلت يداه فرجع الى صوابه وكفر عن سوء نيته فاهدى لسارة هاجر التى تزوجها فيما بعد ابراهيم فرزق منها باسماعيل عليه السلام الذى نشأ وترعرع فى جوار بيت الله الحرام ومن نسل اسماعيل كان النبى الخاتم محمد رسول الله كما رزقت سارة بعد ذلك جزاء صبرها باسحاق الذى كان من نسله يعقوب والاسباط وسائر انبياء بنى اسرائيل : وفد منهم الى مصر يوسف وكان عمره ثلاثة عشر عاما طفلا تربى فى بيت العزيز الذى قال لامرأته اكرمى مثواه : وقد سجل القرآن الكريم قصته فى أطوار حياته وبرأ ساحته ما الصق به من تهم كغيره من الانبياء على يد محرفى التوراة والانجيل ، والتى قال فى نهايتها على لسان يوسف عليه السلام (رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت وليى فى الدنيا والاخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين) .

والتحق يوسف بربه واستقر مقام أسرته والوافدين من بنى اسرائيل بعد ذلك فى القاهرة على ضفاف النيل يزرعون ويصنعون فقط . وما من شك فى أن يوسف دعا المصرين الى عبادة الله وتوحيده منذ أن دخل السجن ، ولعله قد بلغ سن النبوة فنبىء ودعا صاحبى السجن الى دينه كما سجل ذلك القرآن الكريم اذ يقول الله تعالى (**يا صاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار**) وانهم تاثروا بدعوته وان بقى الكثير فى شك منها نظرا لعلمهم بكيفية قدومه وما ألصق به من تهمة رغم براءته منها اعتراف امرأة العزيز نفسها (**قالت امرأة العزيز الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين**) ٣٩ سورة يوسف .

وما من شك كذلك فى أن شريعة يوسف عليه السلام بقيت لها آثار فى نفوس المصرين وتكاثر بالتناسل أولاد يعقوب أخوة يوسف وأطلق عليهم بعد بنو اسرائيل وكانت بيدهم موارد الثروة زراعة وصناعة ومع ذلك لم يجرءوا أن يحدثوا أنفسهم بأن مصر لهم بل ظلوا مستضعفين غرباء عبيدا للارض والانتاج ، والمصريون من آمن منهم بشريعة يوسف ومن ظل على شكه هم السادة بدون منازع . وبعد ثلاثة قرون تقريبا من وفاة يوسف يولد موسى على ضفاف النيل بمصر القديمة فتضعه أمه فى التابوت وتلقيه فى اليوم فتلقفه الامواج بعناية الله حتى يصل الى قصر فرعون (منفتاح ــ رمسيس الثالث ــ من ملوك الاسرة التاسعة عشرة) الواقع بروضة المنيل على ضفة النيل الغربية تجاه مصر القديمة ــ وقد سجل القرآن الكريم ذلك فى أول سورة القصص وتربى موسى فى قصر فرعون وشب وترعرع وخرج من قصر فرعون الى شوارع مصر فرأى مصريا يضرب اسرائيليا ، فاستغاث به الاسرائيلى فاستجاب موسى ولكز المصرى لكزة كانت القاضية عليه وما قصد موسى ذلك فاسف وندم وقال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين . وهذا التعبير على لسان موسى فيه دلالة المعرفة والايمان فى بيت فرعون الذى تربى فيه موسى وان كان يشوب بيته طابع الشرك الفرعونى ويخرج موسى من مصر خائفا يترقب حتى يصل الى ارض مدين ويتزوج من ابنة الشيخ الكبير ويمكث ثمان أو عشر حجج ثم يعود بأهله الى أرض مصر الحبيبة مسقط رأسه ومثوى آبائه وأجداده وفى طريق العودة ينبأ ويرسل الى فرعون وهامان ولينقذ بنى اسرائيل ويفر بهم من الذل والهوان الى الارض المقدسة يكلف فيبلغ الرسالة وينفذها بأمانة .

وقد سجل القرآن الكريم ذلك كله وعلى الاخص فى سورة الشعراء ولم يثبت أن بنى اسرائيل مهما رسخت بهم الاقدام أن ادعوا على ضفاف النيل ملكا ولا لشعب مصر تبعية رغم أن كثيرا من المصريين بالضرورة آمنوا برسالته كما حكى القرآن عن بعضهم ما أخبرنا الله به فى قوله تعالى (**ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات**) آية ٣٤ سورة غافر . وقوله (**وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه**) سورة غافر .

وتعاقبت السنون وتوالت رسل بنى اسرائيل بعد موسى حول بيت المقدس فى الارض المباركة وفى زمن زكريا ويحيى ولد عيسى عليهم السلام ابن مريم العذراء من غير أب ليكون آية للناس على قدرة الله وما أن علم هيرودوس الملك آنذاك بميلاده حتى خاف على ملكه منه لرؤيا رآها كما جاء فى انجيل متى وعلى الاثر قام يوسف النجار خطيب مريم بحمل الاسرة

ـ مريم وابنها ـ الى مصر هربا من الملك واعوانه لان مصر كانت ولاية رومانية وفي نهاية المطاف اتخذ يوسف لمريم وابنها مأوى على صخرة عالية فوقها مضجع لنوم وجفنة كان ينقع فيها الترمس وتصل هذه الصخرة بالارض بواسطة سلم متحرك يرفع عند الخطر · وهذا المكان يعرف الان بالدير المحرق بمركز القوصية محافظة أسيوط وقد شاهدت هذا المكان وأخبرني بذلك وكيل الدير آنذاك القمص قليموس سنة ١٩٥٣ م وظل عيسى وأمه ويوسف بهذا المكان حتى بلغ من العمر ثلاثة عشر او خمسة عشر عاما مات فى اثنائها هيرودوس وتغيرت الاحوال فحنت مريم الى العودة بولدها فرجع الجميع الى أرض الجليل فى مدينة الناصرة والتقى عيسى بيحيى فى الاردن وبعد أن اعتمد تنبأ بالرسالة وحورب من ابليس فصمد امام تجاربه (متى الاصحاح الرابع) وقال للشيطان (اذهب يا شيطان لانه مكتوب لرب الهك تسجد واياه وحده تعبد) (متى الاصحاح الرابع) ·

ولما سلم يحيى للاعداء وقتلوه كما قتلوا والده زكريا عليهم السلام ·

انصرف عيسى الى الجليل وترك الناصرة وسكن فى كفر ناحوم وظل عيسى عليه السلام يطوف كل الجليل يعلم فى مجامعهم ويكرز (يعظ) حتى تبعته جموع كثيرة من الجليل والمدن العشر وأورشليم اليهودية ومن غير الاردن (متى الاصحاح الرابع) وتضمن الاصحاح الخامس والسادس والسابع تعاليم عيسى عليه السلام انتقل بالمؤمنين معه الى أورشليم وظل ينشر فى الجموع الوافدة عليه تعاليمه حتى دس عليه اليهود عند قيصر الروم ودبروا له حادث الصلب ولكن الله حفظه وحماه ورفعه اليه وصلب مكانه الخائن يهوذا الاسخريوطى وقد سجل القرآن الكريم ذكره وامه فى سورة آل عمران ومريم وفى آيات بينات تبرىء ساحة أمه من تهمة الفحشاء وتضعه فى مكانته بين الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين · تفرق من بعده حواريوه فى ارجاء الارض ينشرون دعوته فى انسياب من غير جيش منظم او قاعدة عريضة او دولة تحمل راية دينه فأصابهم ما اصابهم من قتل أو تشريد فى ارجاء الارض وعن طريق الحواريين اعتنق اهل مصر (وهم الفراعنة) الديانة المسيحية وعرفوا بالقبط ويقال ان معناها ـ اهل كتاب ـ لانهم آمنوا برسالة السيد المسيح واتبعوا الديانة النصرانية وبقوا عليها لحين الفتح الاسلامى · الا قليلا منهم بقى على ديانتهم اليهودية وبذلك صارت مصر آنذاك أمة دينية بمعنى الكلمة الامر الذى اغتاظ منه دقلديانوس الملك فانقض بجيشه على المصرين وهم فى عيد النيروز سنة ٢٨٤ م فقتل حكام واعيان وكبراء أهل مصر من النصارى واليهود حتى افناهم عن آخرهم واستمر الجيش يعيث فى الارض فسادا حتى هب الشعب المصرى عليهم واوقف الطغيان وعقدوا صلحا معهم على ان يتركوهم على ديانتهم وقد جعل القبط من هذا اليوم مبدأ للتاريخ وسموه تاريخ الشهداء ثم عرف بعد ذلك بالتاريخ القبطى والموافق لاول شهر توت من تلك السنة · ولكن الحكام الرومان ظلوا يلحقون العنت والظلم والطغيان بالمصرين يهود ومسيحين بسبب تمسكهم دينهم حتى اشرق نور الاسلام وهاجر رسول الله الخاتم محمد بن عبد الله من مكة الى المدينة وفى مسجده الطاهر قال لاصحابه قوله : « اذا فتحتم **مصر فاتخذوا منها جندا كثيفا فانهم من خير أجناد الله فى الارض · قالوا : ولم ذلك يا رسول الله ؟ قال : لانهم فى رباط الى يوم القيامة · وفى جلسة أخرى قال لهم : اذا فتحتم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما** » · ومنذ ذلك التاريخ اتجهت انظار المسلمين الاولين صحابة رسول الله بالمدينة المنورة الى وادى النيل وما فيه من خير فى السكان والمكان · فلم يأت العام التاسع عشر من الهجرة فى خلافة عمر الفاروق حتى كان الجيش الاسلامى بقيادة عمرو بن العاص يدخل ارض مصر لا يزيد فى العدد عن اربعة الاف مؤمن يحملون بين جوانحهم ايات وقرآن وسنة محمد عليه السلام فيستقبلهم الشعب المصرى اليهودى ميه والمسيحى الا قليلا بالبشر والترحاب ويدخلون فى دين الله افواجا لانهم وجدوا فى الاسلام العدل والمساواة وكرامة الانسان والسماحة والتحرر من عبودية وظلم الرومان ولم يكفهم الدخول فى الاسلام فحسب بل انضموا كذلك الى جيش الايمان فرفعوا للاسلام رايته ودعموا دولته وصدقوا نبوءة الرسول وبشارته بهم فكانوا بحق من خير اجناد الله فى الارض وكانوا وسيظلون فى رباط الى يوم القيامة ، فعلى أيديهم انتشر الاسلام الى اقصى المغرب بقيادة عقبة بن نافع وصل بهم طارق بن زياد الى قلب اوربا · ولقد اخلص المصريون شعبا وحكاما للاسلام على مر السنين والقرون فاكثروا من تشييد المساجد والمدارس فى القرى والحواضر بسمة تدل بوضوح على مدى حبهم للاسلام حتى لقد نقلهم هذا الحب من لغتهم القديمة الى اللغة العربية لغة القرآن وسنة محمد عليه السلام ليسهل عليهم حفظه

واستقر الاسلام فى مصر لحمها ودمها يحمى اهلها حماة فى كل مكان ويردون كيد المعتدين على أرضه فى كل زمان والتاريخ شاهد صدق على الواقع المشهودة التى خاضها الجندى المصرى المسلم وانتصر فيها على المغول والتتار والصليبين وبذلك ظلت مصر اسلامية مؤمنة استجاب معظم أهلها لدعوات رسل الله ـ لان التدين أصيل فى فطرة أهلها كما سبقت الاشارة اليه فى صدر المقال ـ الذين شرف بهم وادى النيل ابراهيم ويوسف وموسى وحواريو عيسى ·

اما اصحاب محمد فقد دخلوا مصر غزاة فاتحين بفضل هدى القرآن ووضوحه وسماحة تعاليمه ·

فالشعب المصرى الذى عايش وادى النيل ونعم بمائه وهوائه وخيراته فى وداعة ويسر وايمان فطرى رحب بمن زاره من رسل الله ولم يدع واحد منهم ملكيته وكل ما ينقل عنهم هو شهادتهم لمصر والمصريين ، واستقر به المقام على الاسلام وسماحته اكثر من ثلاثة عشر قرنا نعم مخالفوه بالامان والاستقرار والعدالة والمساواة ولم يفكروا فى يوم ما ان يقولوا منا وزير ومنكم الامير وانما كان الصالح العام هو هدف الولاة والحكام ·

عبد الفتاح على شهاب
مراقب عام الوعظ بالازهر

رســـالة النبى بدعــوة هرقل للاســلام موجــودة فى الاردن

كشف الملك حسين النقاب عن حوزته لاصل الرسالة التى وجهها رسـول الله محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام الى هرقل عظيم الروم يدعوه فيها الى الاسلام كما يدعو أهل الكتاب الى كلمة سواء .

وقـد كشف الملك ذلك فى بيـان أعلنـه قـال فيـه أنـه أودع هــذه الرسـالة التاريخية بين يدى العلماء والاخصـائيين فى المتحف البريطانى وجامعة « لايدن » وهما أعظم مركـزين للتـدقيق فى المخطـوطات والاثار التـاريخية وقد اجـروا عليهـا مختلف أنواع التجارب والاختبارات والفحوصات للتحقق من صحتها ومحتوياتها وأكدوا أن هذه الرسالة هى الوثيقـة الاصـلية نفسـها وكتبت على ورقه واحدة من جلد الغزال الذى تشرب بعمق مواد الحبر الذى كتبت به الرسالة مما ساعد على حفظ الخط بحالته الجيدة الحالية .

وقال أن تقرير المتحف البريطانى أوضح ان الحبر والجلـد هو من نفس النـوع الذى كان متداولا فى القرن السـابع الميلادى والذى وجد فى كثير من الوثائق التاريخيـة الاخـرى التى حفظها التاريخ العربى عن نفس تلك الفترة .

بقية « أمانة الكلمة فى الاسلام »

قيل الشرك بالله تعالى والدعاء الى الكفر وتكذيب الحق ولعل المراد ما يعم ذلك كما ذكر فى تفسير البيضاوى فالكلمة الطيبة ما أعرب عن حق أو دعا الى صلاح والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف ذلك .

وفى قوله تعالى (**يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت**) أى الذى ثبت بالحجة عندهم وتمكن مـن قلوبهم فى الحياة الدنيا فلا يفتنون فى دينهم وعقيدتهم ويثبتهم الله عليه فى الاخرة . روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن فقال : (**تعاد روحه الى جسده ويسأل فى قبره عن ربه ودينه ونبيه فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبى محمد صلى الله عليه وسلم فينادى مناد من السماء ان صدق عبدى فذلك قول الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت**) .

اللهم انا نسألك ان ترزقنا القول الثابت فى الحياة **الدنيا وفى الاخرة وان توفقنا الى الكلمة الطيبة فلا نقول الا صدقا ولا نشهد الا حقا وأن تجنبنا الزور والبهتان ونسألك سبحانك ان تعلمنا بعلمك وتؤدبنا** بأدبك يا رب العالمين .

بأقلام الدعاة

اللـــه

يتلقى الاسلام عقائده وأحكامه ، ونظمه وقوانينه ، وتعاليمه وآدابه : من القرآن الكريم ، ومن السنة النبوية الصحيحة ، لكن القلب وهومن نور الله ، والعلم وهو من نتاجه ، والفكر الصـائب والعقـل السليم يؤيد القرآن والسنة فى ذلك .. كيف لا وقد ندب الله العقل للنظر والفكر والتأمل ، وحث الانسان على ارتياد الافاق والمجهولات ، قال تعالى : « قل أنظروا ماذا فى السموات والارض وما تغنى الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون » . وقال جل شأنه : « أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شىء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأى حديث بعـده يـؤمنون » . وقـال عـز مـن قائل : « وكأين من آية فى السموات والارض يمرون عليهاوهم عنها معرضون » . وروى ابن أبـى الدنيا : « ان بلالا جاء يؤذن النبى صلى الله عليه وسلم بالصبح فوجده يبكى فسأله عن سبب بكائه ؟ فقال : وما يمنعنى أن أبكى وقد أنزل الله على فى هذه الليلة : « **ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلـق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار** » . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويل لمن قرأها ولم يفكر فيها . وقال عز شأنه : « **أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت . والى الجبال كيف نصبت . والى الارض كيف سطحت .**

وان مثل من ينكر وجود الله عز وجل متعاميا عن آياته الباهرة ، وآثاره الظاهرة : كمثل من رأى كتابا بديعا فى مبانيه ، بليغا فى معانيه .. وفيه من الادب الرائع ، والشعر البارع : ما يسمو على شـعر المتنبى ، وأبى العلاء المعرى .. وفيه من الفلسفة العالية ، والافكار السامية : ما يفـوق افكار افلاطون ، وفلسفة ارسطو طاليس . ثم قـال : ان هذا الكتاب : ما هو الا أوراق كانت فى صندوق ، وكان معهـا شىء مـن حـروف الطبـاعـة ثم اهتز الصندوق هزات متوالية ، فوجد فيه ذلك الكتاب على ما ترون .. أفلا يحق لنا أن نرمى صاحب هذه الفلسفة الخيالية بالجنون ... واذا كنا لا نسلم أن باخرة توجد بلا مهندس ، وان طائرة توجـد بـلا صانع « فكيف نسلم : ان هذا الكون العظيم : الذى يبهر العقول ، ويحير الالباب : قد وجد بلا موجد ، ونظم بلا منظم ، وأن كل ما فيه : من نجـوم وكواكب ، وبحار وقفار ، وليل ونهار ، وظلمـات وانوار ، واشجار وأزهار ، وشموس واقمار الى

والعلم الحديث

انواع لا يحصيها العد ، ولا يحيط بها الحد : قد وجدت بلا موجد يوجدها من العدم ، ويمنحها بما يشاء من الخصائص والمزايا : « افلم **ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ٠٠ والارض مددناها والقينا فيها رواسى وانبتنا فيها من كل زوج بهيج ٠ تبصرة وذكرى لكل عبد منيب** » ٠

فيا عجبا كيف يعصى الاله
أم كيف يجحده الجاحد
وفى كل شىء لـه آية
تدل على أنه الواحد

وقال اسحاق نيوتن العالم الانجليزى الشهير : « لا انى لاعجب لمن يتطلع الى السماء ، ويشاهد عظمة الخلق ثم لا يؤمن بالله !! » ٠ وصدق الله حيث يقول : « **أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون** » ؟

يقولون أين الله أين عجائبه
وذا الكون سفر واضح هو كاتبه
عجائب ربى فى الانام كثيرة
ولكن جهل المرء لاشك غالبه

وقال اسحاق نيوتن العالم الانجليزى الشهير : « لا تشكوا فى الخالق ، فانه لا يعقل أن تكون المصادفات وحدها هى قائدة هذا الوجود » ٠ ويعزز قوله العالم الفرنسى « ديكارت » اذ يقول : « انى مع شعورى بنقص ذاتى احس فى الوقت نفسه بوجود ذات كاملة ، وارانى مضطرا للاعتقاد بأن هذا الشعور غرسته فى ذاتى : الذات الكاملة المتحلية بجميع صفات الكمال وهى « الله » ٠ ٠ قال « باكون » وهو من اساطين علماء الطبيعة من اخذ علم الطبيعة رشفا بالشفاه الحد ، ومن شربه عبا أوصله الى الخالق » ٠

واذ نسمع القرآن الكريم يقول : « **وجعلنا من الماء كل شىء حى** ، يعلن « هربرت سبنسر » الانجليزى : « ان العلم يناقض الخرافات ، ولكنه لا يناقض الدين نفسه ، وفى شىء كثير من العلم الطبيعى الشائع : روح الزندقه ، ولكن العلم الراسب فى اعماق الحقائق يراد من هذه الروح ٠ ثم يضرب الامثال فيقول : العالم الذى يرى قطرة الماء فيعلم انها مركبة من الاكسوجين والايدروجين بنسبة خاصة ، بحيث لو اختلفت هذه النسبة لكانت شيئا آخر غير الماء : يعتقد عظمة الخالق وقدرته وعلمه وحكمته ، **باكثر وأعظم من العالم الذى لا يرى فيها الا انها قطرة** ماء وحسب ٠ وكذلك العالم الذى يرى قطعة البرد ، فيرى تحت المجهر ما فيها من جمال الهندسة ، ودقة التقسيم ، لا شك يشعر بجمال الخالق ، ودقة حكمته ٠

والقرآن اذ يقول : « **انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه** » أى تصويره ونضارة زهراته ، أو نضجه وادراكه ٠٠ ويقول : « **وأرسلنا الرياح لواقح** » ، ويسأل علماء النبات عن الزهرة وحكمتها فيقولون : انها اغراء للنحل واشباهه من المخلوقات التى تمتص رحيق الازهار ، لتسقط على الازهار ، حتى اذا وقعت على عيدانها علقت حبوب اللقاح بارجلها من الزهرة الذكر الى الزهرة الانثى ، فيتم اللقاح ٠٠ وأحيانا يقوم الهواء مستقلا أو مساعدا على هذا اللقاح ٠٠ فانظروا كيف جعلت الاوراق الجميلة فى الزهرة حلقة اتصال بين النبات والنحل ، فيستخدم النبات : النحل فى عملية التناسل النباتى ، كما يستخدم النحل : عسل الزهرات فى حياته ووظيفته ومهنته ، فهذا يشبه الاغراء بين المرأة والرجل للتناسل البشرى ، فهل الصدفة العمياء تفعل مثل هذا النظام الحكيم ؟

والقرآن اذ يمن على العباد بنعمة الهواء فى الحياة ، وفى تسيير السفن ، وطيران الطير ، وانها مسخرات فى جو السماء ، ما يمسكهن الا الله الذى الهمها قانون الطيران ٠٠ انكم اذا سألتم علماء الكيمياء عن الهواء أجابوكم بانه مركب من عدة عناصر ، أهمها الاكسوجين والكربون ، وأنه ربط بين جزئيات الوجود ربطا يشبه الاعجاز ، فان الاكسوجين صالح للتنفس الانسانى والحيوانى وبه حياتهما ، وأن الكربون على ضده ٠٠ وان الجزء الذى به الحياة للانسان والحيوان وهو الاكسوجين ، به الموت والهلاك للنبات ، وان الجزء الذى به الحياة فى النبات وهو ثانى اكسيد الكربون به الهلاك للحيوان ٠ وفى الوقت الذى يكون الانسان فيه يستنشق الهواء فيحجز الاكسوجين لتتم عملية الاحتراق فى الرئتين : يطرد اذ ذلك الكربون لضرره به ليفعل النبات عكس هذا تماما فيجذب من الهواء ثانى اكسيد الكربون ، ليكون خشبه واغصانه وأوراقه وثماره ، ويطرد الاكسوجين لضرره ، ليعود للانسان مرة أخرى ٠٠ وهكذا دواليك فهذا التكافل والتعاون بين الانسان والحيوان والنبات لا يجرى باحكام وترتيب الا على يد قدرة عليمة حكيمة ٠٠

عضو البعثة الازهرية
عبد المنصف محمود عبد الفتاح

للحديث بقية

بأقلام الدعاة

من رسائل رسول الله

صلى الله عليه وسلم

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يكن ليقرأ ولا ليكتب ، حتى يكون القرآن هو المعجزة الكاملة فهو في الذروة العليا من البلاغة ، وذلك يعنى أنه من كلام الله ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد .

ومع ذلك فان اولى آيات القرآن نزولا هى آيات الامر بالقراءة : « **اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم** » . ومع أن الرسول لم يكن قارئا ولا كاتبا ، الا أنه خاطب الملوك والرؤساء فى أيامه برسائل تعتبر فى أعلا درجات البلاغة ، وهى تعبر تعبيرا واضحا عن دعوة الاسلام ، التى تركز على عقيدة التوحيد ، واثبات رسالة الرسول ، والايمان باليوم الاخر . وكان ينهى رسائله بخاتم منقوش عليه محمد رسول الله . وهاهى ذى رسالته الى قيصر المسمى هرقل ملك الروم ، وقد حملها الصحابى الجليل دحية الكلبى رضى الله تعالى عنه ، وقد أمره الرسول بأن يدفعها الى الحارث ملك غسان ليدفعها الى قيصر .

اتجه دحية الى الحارث ، وسلمه الرسالة ارسل معه عدى بن حاتم رضى الله عنه ، ليوصله الى قيصر ،فذهب به اليه ، فقال قومه لدحية : اذا رايت الملك فأسجد له ثم لا ترفع رأسك ابدا حتى يأذن لك . لكن دحية لن يفعل ذلك ابدا ، فقد علمه الاسلام ان السجود لايكون الا للواحد الاحد الفرد الصمد ، وان الانسان مهما يكن شأنه لا يسجد له أحد من دون الله . وهذا هو مقتضى الكرامة الانسانية التى كرم الله بها بنى آدم حيث قال : (**ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر . ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**) . قال دحية : لا أفعل هذا أبدا ، ولا اسجد لغير الله ، قالوا : اذن لا تؤخذ رسالتك ، فقال له رجل منهم : انا ادلك على امر يؤخذ فيه كتابك ولا تسجد له . ان الملك يتخذ على كل عتبة فى قصره منبرا يجلس عليه ، فضع صحيفتك تجاه المنبر ، فان احدا لا يحركها حتى يأخذها هو ، ثم يدعو صاحبها . وفعل دحية ما قاله ذلك الرجل ، واخذ قيصر الرسالة ، فوجدها مكتوبة بالعربية حينئذ دعا الترجمان الذى يقرأ بالعربية ، ثم قال : انظروا لنا من قومه أحدا نسأله عنه . وكان ابوسفيان بالشام مع رجال من قريش فى تجارة زمن الحديبية ، قال ابو سفيان : فأتانا رسول قيصر ، وانطلق بنا حتى قدمنا عليه فى بيت المقدس، فقال لترجمانه : وهو يتيه صلفا وغرورا ، سلهم ايهم اقرب نسبا لهذا الرجل الذى يزعم انه نبى ؟

قال ابو سفيان : انا اقربهم نسبا اليه ، لانه لم يكن فى الركب يومئذ من بنى عبد مناف غيرى . قال : سألنى الملك : ما قرابتك منه ؟ قلت : هو ابن عمى ، فقال لى : ادن منى ، ثم امر باصحابى فجعلهم خلف ظهرى ، ثم قال لترجمانه : قل لاصحابه : انما قدمت هذا امامكم ، لاسأله عن هذا الرجل الذى يزعم انه نبى ، وانما جعلتكم خلف ظهره لتردوا عليه كذبا ان قاله . وبذلك لا تشافهونه بالتكذيب اذا كذب . ومع أن ابا سفيان كان الى هذا الوقت من اعداء الاسلام ، وكان يتمنى الخطأ ينسبه الى رسول الله ، فقد كانت العداوة آنذاك بينهما فى ذروتها لدى ابى سفيان لكنه لم يكذب عليه لقد كان يريد الخطأ لولا أن الكذب عندهم مبغوض جاهلية واسلاما ، لانهم يعتبرونه منقصة للرجل الكريم . ولهذا يقول القائل

لى حيلة فيمن ينم وليس فى الكذاب حيله

من كان يخلق ما يقول : فحيلتى فيه قليلة

ثم قال لترجمانه : قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم ؟ قلت : هو منا ذو نسب ، قال ، قل له هل قال هذا القول أحد منكم قبله ؟ قلت لا ، قال : قل له هل كنتم تتهمونه بالكذب على الناس قبل ان يقول ما قال قلت لا ، قال : هل كان من آبائه ملك ؟ قلت لا ، قال : فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم ؟ قلت : بل ضعفاؤهم ، قال : فهل يزيدون أو ينقصون ؟ قلت : بل يزيدون ، قال فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه ؟ قلت لا . قال : فهل يغدر اذا عاهد ؟ قلت لا ، ونحن الان منه فى ذمة لا ندرى ما هو فاعل فيها ، قال : فهل قاتلتموه ؟ قلت نعم ، قال : فكيف حربكم وحربه ؟ قلت دول وسجال ، ندل عليه مرة — أى كما فى أحد — ويدال علينا أخرى — أى كما فى بدر — قال : فما يأمركم به ؟ قلت يأمرنا ان نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا ، وينهانا عما كان يعبد آباؤنا . ويأمرنا بالصلاة والصدقة ، ويأمرنا بالوفاء بالعهد وأداء الامانة .

فقال لترجمانه : قل له : انى سألتك عن نسبه ، فزعمت انه فيكم ذو نسب ، وكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها ، وسألتك : هل هذا القول قاله احد منكم

قبله فزعمت أن لا ، فلو كان أحد منكم قال هذا القول قبله لقلت : هو يأتم بقول قيل قبله ، وسألتك : هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال ؟ فزعمت ان لا • فقد عرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله تعالى • وسألتك : هل كان من آبائه ملك ؟ فقلت لا • فلو كان من آبائه ملك لقلت : رجل يطلب ملك أبيه • وسألتك : أشراف الناس يتبعونه

أم ضعفاؤهم ؟ فقلت ضعفاؤهم • وهم اتباع الرسل ، وسألتك : هل يزيدون او ينقصون ؟ فزعمت انهم يزيدون • وكذلك الايمان حتى يتم ، وسألتك : هل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ فزعمت أن لا ، وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب • اذا حصل به انشراح الصدور والفرح به لا يسخطه احد • وسألتك : هل قاتلتموه ؟ قلت نعم وان حربكم وحربه دول وسجال ، يدال عليكم مرة ، وتدالون عليه اخرى ، وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة • وسألتك : ماذا يامركم به : فزعمت انه يامركم بالصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد واداء الامانة • وقد كنت اعلم انه خارج ، ولكن لم اظن انه فيكم ، وان كان ما حدثتنى به حقا فيوشك ان يملك موضع قدمى هاتين — وقد جرى هذا الحوار فى ارض فلسطين •

ثم قال : ولو أعلم أنى أخلص اليه لتجشمت ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه • قال أبو سفيان : ثم دعا بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم فقرىء عليه فاذا فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم • من محمد بن عبد الله الى هرقل عظيم الروم • سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : فانى ادعوك بدعاية الاسلام ، اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم الاريسيين — أى الفلاحين — **(يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ولايتخذ بعضنابعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون)** •

قال أبو سفيان : ولما انتهت قراءة الرسالة وهو منصت مفكر ، علت أصوات الذين حوله ، وكثر لغطهم فلا ادرى ماذا قالوا • وامر بنا فاخرجنا — فلما خرجت انا واصحابى وخلصنا قلت لهم • لقد أمر أمر ابن ابى كبشه — يعنى محمد صلى الله عليه سلم — هذا ملك بنى الاصفر يخافه ، فمازلت موقنا ان سيظهر ، حتى ادخل الله على الاسلام •

ولنعد الى الرسالة ، بدأت بسم الله الرحمن الرحيم ، وقد كان ذلك شان الرسول دائما ان يبدأ بالبسملة حينما يخطب وحينما يملى رسالة • وحينما ياكل او يشرب او ينام او يستيقظ ، تحقيقا لقوله تعالى: **(اقرأ باسم ربك الذى خلق)** ثم يقول : من محمد بن عبد الله الى هرقل عظيم : انه يبدأ بنفسه ، ليبين لقيصر من أول الرسالة من مرسلها ؟ حتى يستمع اليها بعناية • ثم قال : سلام على من اتبع الهدى ، ويعنى ذلك أن السلام لمن يستحقون السلام ، ومن اتبع الهدى يكونون جديرين بالسلام ، اما المعتدون الذين جاوزوا الحد فانكروا الله ، أو اعتدوا على أرض أو عرض أو كرامة ، فلا سلام عليهم ، لانهم لا يكونون حينئذ أهلا للسلام • فانى ادعوك بدعاية الاسلام • أى بالكلمة الداعية الى الاسلام وهى كلمة التوحيد ، انها المدخل الذى يدخل منه الانسان الى حظيرة هذا الدين الحنيف •وهى الركيزة الاولى فى بنيانة الشاهق • وبدون عقيدة التوحيد لا يكون هناك دين ، اذ لا وثنية فى أى دين من الاديان ، سواء أكانت وثنية نابعة من عبادة صنم ، أو عبادة بشر ، او عبادة مال ، بحيث يقدم له الولاء والخضوع ، ويعتقد صاحبه أنه يجلب له النفع ويدفع عنه الضر ، وينسى واهب المال ، الذى ان شاء منح وزاد ، وان شاء سلب واخذ ، وكلمة التوحيد تلخصها سورة قصيرة فى القرآن الكريم وهى سورة الاخلاص ،

(قل هو الله أحد ، الله الصمد لم يلد ولم يولد • ولم يكن له كفوا أحد) ثم تقول الرسالة : أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، ففى الاسلام السلامة ، والامن والطمانينة ، وبذلك تطيب الحياة ، لكن ما قيمة الحياة اذا خلت من السلام والامان ؟ لقد امتن الله تعالى على قريش بنعمتين عظيمتين : هما الاطعام من الجوع والامن من الخوف ، قال تعالى : **(لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ، فليعبدوا رب هذا البيت ، الذى اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)** •

والاجر مرتان : لانه سيكون مؤمنا برسولين كريمين : بعيسى ثم بمحمد عليهما الصلاة والسلام ، أو أن له أجر ايمانه ، وأجر أتباعه الذى سيؤمنون بسبب ايمانه • فان توليت فانما عليك اثم الاريسيين أى الفلاحين ، وخصتهم الرسالة بالذكر لان أهل تلك المنطقة كان اغلبهم من الفلاحين ،والمراد اثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون لامرك ، فالناس على دين ملوكهم ، وخص هؤلاء بالذكر لانهم أسرع انقيادا من غيرهم • وقد جرت العادة على أن الجماهير تتبع قائدها • وتقلده ولو كان تقليدا أعمى • فليست لديهم العقلية الذكية التى تفكر فيما تسمعه وتعرضه على فكرها ، وتناقشه مناقشة دقيقه • هل هذه الدعوة صحيحة فيتبعونها ، أم هى غير ذلك فيتركونها ، بفكر خاص بهم • بصرف النظر

عبد الرحمن النجار
المدير الفنى بوزارة الاوقاف

البقية ص ١٤٣

بأقلام الدعاة

الإسلام يدعو إلى شكر المنعم سبحانه

ان الله جل جلاله أسبغ على الخلق نعما ظاهرة وباطنة وسخر لهم الكون كله ، وأحاطه بالرعاية والعناية ، والانسان يرى ويحس هذه النعم العظيمة التى يعجز عن عدها ، وصدق الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » .

فاذا أسدى للانسان معروف من انسان مثله ثم أمره بأمر من الامور فماذا يكون موقفه ؟

انه لابد ان ينفذ أوامره وكذلك بالنسبة للمعروف الذى صنعه معه .

فما بال الانسان بالاله الخالق المنعم البارىء جلا وعلا الذى غمره بفضله ونعمه ؟ وكل ما تشعر به من نعم فى جسمك وصحتك ورزقك وحياتك وأولادك ووطنك فهو من الله « وما بكم من نعمة فمن الله » .

ومن هنا اوجب علينا الاسلام شكر المنعم سبحانه وتعالى وبين لنا ان الشاكر هو الذى ينتفع وحده بفوائد شكره وهو سبحانه غنى عن الشاكرين .

قال الله تعالى فى كتابه الكريم « ومن شكر فانما يشكر لنفسه . ومن كفر فان الله غنى حميد » وقال جل شأنه « ومن شكر فانما يشكر لنفسه . ومن كفر فان ربى غنى كريم » .

ثم وعد الشاكرين بالزيادة والبركة فى أرزاقهم وآجالهم والثواب العظيم وأوعد الجاحدين لنعم الله بشدة العذاب .

« لئن شكرتم لازيدنكم . ولئن كفرتم ان عذابى لشديد » .

ثم كرر وعده بحسن الجزاء للشاكرين حيث قال « وكذلك نجزى من شكر » وسيجزى الله الشاكرين » .

وحين وصى الانسان بالاحسان الى والديه امره بشكر الله حيث قال « ان اشكر لى ولوالديك الى المصير » .

وهكذا ترى القرآن مملوءا بالشكر والحث عليه والترغيب فيه . أفلا يكون شكر الاله المنعم جلا وعلا واجبا علينا واولى بالرعاية والتعظيم . ولكن ما معنى الشكر الذى يدعو اليه الاسلام ؟ اهو الذى يقوله الانسان بلسانه اشكرك يارب ؟ وصدق الله سبحانه اذ يقول « وقليل من عبادى الشكور » .

ان الشكر الحقيقى الذى يدعو اليه الاسلام هو ان يوجه الانسان نعم الله التى انعمها عليه الى ما خلقها الله ابتغاء رحمة الله ورضوانه حيث يقول الله سبحانه « وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة » .

أى أطلب بكل نعمة من نعم الله عليك ثواب الدار الاخرة .

فاذا انعم الله عليك بنعمة المال واردت ان تشكره عليها فمن الشكر ان تؤدى زكاة مالك . وان تنفق من الفائض منه بعد حاجة اسرتك فى وجوه البر والخير ومعاونة الفقراء والمحتاجين وتنفيس الكربات عن المكروبين .

اما من يمتنع عن اداء زكاة ماله او يبخل به على الفقراء ، او ينفقه فيما حرم الله فهو من الذين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الجاحدون ٠

وأذ انعم الله عليك بنعمة العقل واردت ان تشكره عليها فاستعمل عقلك فى التفكير فيما يصلح شأنك وشأن وطنك ٠ وفى مصنوعات الله فى الكائنات لتعرف كمال قدرته ٠

اما الذين يتلفون عقولهم بتناول المخدرات السامة والفتاكة بالعقول والذين يفكرون بعقولهم فى ايذاء الناس والحاق الضرر بهم فهم من الذين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الجاحدون ٠

واذا انعم الله عليك بنعمة النسل واردت ان تشكره عليها فعليك ان تربى اولادك تربية دينية قويمة او تنشئهم نشأة اخلاقية كريمة ٠ وان تجعل هذه التربية الدينية وهذه التنشئة الخلقية بمثابة تطعيم للاولاد تحصنهم من مساوىء الشريرين وان تعهدهم بحسن الرعاية حتى يشبوا على الاخلاق الفاضلة ٠ فيعيشوا عيشة السعداء ٠

فاذا مات هذا الولد المطيع لامرك والذى تعهدته بالرعاية والعلم والاخلاق الكريمة ، وصبرت وسلمت أمرك لله فانك بهذا تكون شكرت الله تعالى على نعمائه ٠ فعن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته قبضتم ولد عبدى فيقولون : نعم ٠ فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده ٠ فيقولون : نعم ٠ فيقول : فماذا قال عبدى ٠ فيقولون : حمدك واسترجع ٠ فيقول الله تعالى « ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد » رواه الترمذى ٠

اما الذين يهملون اولادهم من الرعاية والتوجيه ويحرمونهم من التطعيم الدينى حتى اذا ما كبروا يكونون فريسة ومرتعا خصبا لعقائد الملحدين ٠

ولقد كان من يمن الطالع فى هذا العام ان امر القائد المؤمن الرئيس محمد أنور السادات بأن تكون التربية الدينية مادة اساسية فى المدارس وفيها نجاح ورسوب ٠

واذا انعم الله عليك بنعمة الجاه واردت ان تشكر الله على هذه النعمة فعليك ان تخفض جناحك لمن حولك من المستضعفين وان تستغل جاهك فى قضاء حوائج الناس ابتغاء وجه الله بحيث تكون كعبة امالهم وتكون محط رحالهم لقول الرسول صلى الله عليه وسلم « خير الناس أنفعهم للناس » قوله « خيركم خيركم لاهله ! وقوله « خيركم من قضيت حوائج الناس على يده » ٠

كما عليك أن تقربهم منك وان تحسن لقاءهم بوجه باسم وصدر رحب كريم اما الذين يعتزون بالجاه فيملأون قلوبهم ونفوسهم بالكبر والغرور ٠ والزهو ويترفعون بجاههم عن مستوى الناس ٠ ويبعدون الناس عنهم ولا يقضون حوائج الناس الا بأجر فهؤلاء من الجاحدين لنعم الله وما هم بشاكرين ٠

واذا انعم الله عليك بنعمة الصحة واردت أن تشكره عليها فعليك أن تنفق صحتك فى عبادة الله والسعى على رزقك عن طريق حلال ، ونصرة المظلومين والاخذ بيد الضعيف وخدمة وطنك بالدفاع عنه ، والعمل على رفع مستواه والجهاد فى سبيل الله ٠

اما الذين ينفقون صحتهم فى ايذاء الناس والاضرار بهم ، ويمتنعون عن معاونة الضعفاء ، وعدم نصرة المظلوم فهؤلاء من الجاحدين لنعم الله ٠

فالشكر على نعمة الله علينا شىء واجب وضرورى ٠ يسأل عنه الانسان يوم القيامة وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول « يسأل المرء يوم القيامة عن عمره فيم افناه وعن صحته فيم انفقها وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه » ٠

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكر الله على كل احيانه وروى عن عطاء انه قال : « دخلت على عائشة رضى الله عنها فقلت : أخبرينا بأعجب ما رايت من رسول الله صلى عليه وسلم فبكت ٠ وقال وأى شأنه لم يكن عجبا ٠ اتانى ليلة فدخل معى فى فراشى او قالت فى لحافى حتى مس جلده جلدى ٠ ثم قال يابنة ابى بكر ذرينى اتعبد لربى ٠ قالت : انى احب قربك ٠ لكنى اوثر هواك ٠ فأذنت له فقام الى قربة ماء فتوضا فلم يكثر صب الماء ٠ ثم قام يصلى فبكى حتى سالت دموعه على صدره ثم بكى ثم ركع فبكى ثم سجد فبكى ثم رفع راسه فبكى ٠ فلم يزل كذلك يبكى حتى جاء بلال فاذنه بالصلاة ٠ فقلت يارسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال : افلا اكون عبدا شكورا » ٠

نعم ان الشكر والحمد عبادة الانبياء عليهم السلام وعبادة أهل الجنة وعبادة اهل الارض وعبادة الاولين والاخرين ٠

فأما عبادة الانبياء ، فادم عليه السلام لما عطس قال الحمد لله ٠ ونوح عليه السلام لما اغرق الله قومه وانجاه ومن معه من المؤمنين امره الله تعالى ان يحمده فقال له اذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد له الذى نجانا من القوم الظالمين ٠ وابراهيم خليل الرحمن قال : الحمد الله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربى لسميع الدعاء ٠ وداود وسليمان عليهما السلام قالا : الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ٠

واما عبادة أهل الجنة فهو أنهم عندما يدخلون الجنة ويستقرون فى منازلها يقولون « الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب » ٠

فالشاكرون يرفعهم الله يوم القيامة ولهم علامة يعرفون بها حين يدخلون الجنة وهم تحت لواء واحد

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : « ينادى يوم القيامة ليقم الحمادون ٠ فتقوم زمرة فينصب لهم لواء فيدخلون الجنة ٠ قيل : ومن الحمادون ؟ قال الذين يشكرون الله تعالى على كل حال »

وهذا فضلا عن أن الشكر مفتاح كلام أهل الجنة يقول الله تعالى على لسان حالهم « الحمد الله الذى صدقنا وعده » ٠ وقال : « وآخر دعواهم أن الحمد الله رب العالمين » ٠

عبد المؤمن حسن مجاهد ـ مفتش المساجد بالدقهلية

قرأت لك :

الإسلام والشباب

الشباب فى كل أمة هم أملها لمستقبلها السعيد ، وذخيرة الوطن للغد المشرق ، فيهم يتجسد الرجاء والايام القادمة تزخر بكل مقومات العزة والسيادة ، ويتحقق هذا اذا أعد الشباب من الصغر لتحمل المسئولية وعود على التخلق بالاخلاق العظيمة ، ودرب على التمسك بالمبادىء الفاضلة .

والتاريخ الاسلامى يقدم نماذج بشرية للشباب كقدوة طيبة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى دربهم على القيادة والريادة بعد ان سلحهم بالخلق والعقيدة وحسن الصلة

ففى القيادة الحربية نذكر أسامة بن زيد الذى تولى قيادة جيش كبير وهو فى العشرين من عمره ، وكان تحت أمرته الكثير من الرجال والابطال كأبى بكر وعمر ، وليس فى هذا انتقاص لقدر هؤلاء الرجال المشهود لهم بالكفاءة ، ولكن هذا تكريم للشباب وتدريب له على القيادة .

وفى مجال العمل الدبلوماسى نذكر مصعب بن عمير الذى كان من أنعم الشباب وأترفهم ، لانه الابن الوحيد لاب ثرى وأم غنية ، فولد - كما يقال - وفى فمه ملعقة ذهبية ، وكانت بيوت قريش ترحب به وتتمنى أن يكون ضيفا عليها ، لانه الوجه الوسيم صاحب الرائحة الطيبة النفاذة والجيوب المملوءة بالمال ، وما أن اعتنق الاسلام حتى ركل كل هذا بقدمه ، واقبل على الله بنفس لوامة وقلب خاشع وعمل متواصل لخدمة الاسلام والمسلمين .. ولقد انتدبه الرسول صلى الله عليه وسلم لعمل هام وهو بلغة عصرنا ، التمثيل الدبلوماسى فى بلد آخر ، وأدى مصعب هذا العمل بكفاءة ومهارة ، وهو الذى لم يتدرب فى مدرسة ، ولم يتخرج من كلية سياسية ، ولكنه تخرج من جامعة الاسلام وتتلمذ على القرآن ، وهذا يؤكد أن القيم الأخلاقية كفيلة بان تجعل الانسان يتبوأ مكان الصدارة بين أفراد جنسه ، وتنهض بالمجتمع وتتبوأ مكان الرقى بين الامم .

وأى أمة تريد ان تنهض من كبوتها عليها ان تعد شبابها لتحمل المسئولية بروح الجد والاخلاص وان تعودهم منذ الصغر على قراءة ومعايشة سير الابطال العظام الذين خدموا الانسانية واسهموا فى رقى البشرية واستاذ هؤلاء جميعا هو سيدنا محمد الرسول الامين الصادق العظيم الوفى لاصحابه ، ثم هناك من بعده شخصيات فذة كعمر بن الخطاب الذى قاد امة ووضع لها من القواعد الضوابط ما تأخذ به الانسانية فى مجتمعنا المعاصر ، وهناك الحباب بن المنذر القائد الحربى العظيم الذى عرف كيف ينتصر الجيش فى صحراء قاحلة .. وهكذا لو ذهبنا نضرب الامثلة لطال بنا الحديث ، ولكننا نقول لشبابنا أنتم أمل الامة المرجو فعليكم ان تدرسوا تاريخكم بعقل مفتوح ، وقلب واع ، وبصر لا يزيغ ، وقلب محصن باليقين ، وصدر عامر بالايمان .. ونفس مسلحة بالايمان .. فان فعلتم ايها الشباب ذلك كان الخير لكم والعادة فى الدنيا من نصيبكم ، واطمئنان النفس وهدوء البال يلازمكم ، والفلاح فى الاخرة يتحقق لكم ، ولنستمع معا الى قول الحق سبحانه .

● **والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم .**

فليكن لنا - ياشباب - أمل فى الله ورجاء مع تحمل المسئولية بجدارة ، ولنحذر التسيب والتيارات الملحدة التى تحاول أن تطمس معالم الحق ، وتنحرف بالشباب عن الطريق المستقيم .

وبعد .. فهذه الرسالة .. التى تحمل عنوان « الاسلام والشباب » للشيخ منصور عبيد والتى صدرت عن المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ضمن سلسلة دراسات فى الاسلام .. محاولة مخلصة للاسهام فى بيان ما للاسلام من فضل فى حل الكثير من المشكلات والاجابة على بعض الاسئلة التى يتعرض لها كثير من الشباب .. وندعو الله سبحانه ان ينفع بهذا العمل ويوفق شبابنا لمافيه خير مجتمعه وصلاح أمره .

على عياد

دعاء

رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء .
ربنا اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب .

التصوف والفلسفة الإسلامية

بين المريد وشيخه

الأستاذ
حسن كامل الملطاوى

المريد فى أصطلاح السادة الصوفية هو التلميذ الساعى للاخرة سعيها وهو مؤمن ، مسترشدا فى سعيه بشيخه العارف بالله الذى سلك مسلك القوم قبله وأذن له شيخه ومربيه بالدعوة الى الله على بصيرة استنارت بالكتاب والسنة والجماعة وتدرج فى كسبها من الاسلام الى الايمان الى الاحسان فعبد الله تعالى بالاحسان كأنه يراه ، وان لم يبلغ ذلك المستوى عبده على أنه سبحانه يراه ، « ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون » .

وقد بينا فى مقالنا السابق على هذا المقال ضرورة الشيخ المربى للمريد ، ونود أن نبين الان أن من أوجب الواجب على المريد أن يدقق كل التدقيق فى اختيار شيخه المربى ويسأل الله فى سره وجهره أن ييسر له العثور عليه والاخذ عنه ، وقد نبهنا كتاب الله الكريم بقوله تعالى « وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون » الى أن الدعاة الى الله بالحق قلة وهم بعض من كل بدليل « وممن » فمن تفيد أنهم بعض من خلق الله تعالى . وأنهم أمة أى جماعة وليست هى كل الجماعة .

وقد قص الله علينا فى سورة الكهف كيف سعى سيدنا موسى كليم الله وصاحب التوراة عليه الصلاة والسلام للالتقاء بسيدنا الخضر عليه السلام وهو المشار اليه بقوله تعالى « فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما » والذى دلنا على مشقة السفر للالتقاء به قوله تعالى « فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا » والنصب هو التعب .

وما أعجب ذلك الحوار المرشد الذى دار بينهما والذى حكاه سبحانه بقوله تعالى : « قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا ● قال انك لن تستطيع معى صبرا ● وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ● قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا ● قال فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكرا » .

وفى ذلك الحوار دروس قيمة يعلمنا الله اياها وصدق سبحانه اذ يقول «لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب » . وعلى قمة تلك الدروس أن علم القلوب مطلوب حتى من رسل الله الكرام ، وقد سعى فى طلبه كليم الله وصاحب التوراة عليه الصلاة والسلام لئلا يكبر على مؤمن طلبه ، وقد استدل سيدى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى ، رضى الله عنه ، بسعى سيدنا موسى الى طلبه على ان التصوف ـ وهو علم القلوب ـ فرض عين على كل مؤمن .

ومن تلك الدروس أن يطلب المؤمن التصوف على أساس شرعى صحيح ، فان سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام غار على شرع الله ، فناقش سيدنا الخضر فيما خفى عليه من الوجهة الشرعية فى تصرفاته ،

ومن الدروس كذلك أن العارف بالله قد يكشف الله له من الامور ما سيكون ، فقد جزم سيدنا الخضر عليه السلام بأن

سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام لن يستطيع معه صبرا ، وهو ما وقع فعلا بعد ذلك ،

ومنها أيضا أن سيدنا الخضر عليه السلام التمس لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام العذر الشرعى مقدما وذلك بقوله « **وكيف تصبر على مالم تحط خبرا به خبرا** » .

ومنها أن الله تعالى قد يخص المفضول بمزية ليست عند الفاضل ، وتلك آية من آيات وحدانيته ، فقد كان بين سيدنا الخضر عليه السلام وبين ربه تعالى أسرار خفت على سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام بدليل قوله تعالى على لسان سيدنا الخضر ، عليه السلام ، « **وما فعلته عن أمرى ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا** » : **فقد فعل ما فعل بأمر الله** تعالى الذى يعلم السر وأخفى لا اله الا هو الكبير المتعال .

ومنها اعتذار الفاضل للمفضول عند الاقتضاء بدليل قوله تعالى على لسان سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام لاتأخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا ومنها انجاز وعد الفاضل للمفضول بدليل قوله تعالى على لسان سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام « **أن سألتك عن شىء بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا** » :

ومنها أن الاولياء اخفياء فلا يجوز أن يحتقر مؤمن مؤمنا ، فقد يكون من يحتره من أولياء الله وهو لا يدرى ، ولله تعالى غيرة على أوليائه فمن عاداهم عاداه سبحانه ، ومن والاهم والاه عز وجل ، وكفاهم شرفا أن يقول تعالى فيهم فى سورة يونس « **الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ● الذين آمنوا وكانوا يتقون ● لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم** » وفى الحديث القدسى « **ومن عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب** » .

ومنها أن السعى للالتقاء بأولياء الله وأصفيائه للاخذ عنهم واجب ، واذا كان سيدنا موسى وهو كليم الله وصاحب التوراة وأحد كبار الرسل الكرام من أولى العزم سعى اليهم وحرص على الانتفاع من صحبتهم ، ولم يزهد فى الانتفاع بفضل الله عليهم حبا فى الله ، واستزادة من عطاياه ، فكيف بغيره من عوام المؤمنين .

هذا وان الحرص على استكمال النفس بدرء الشر عنها كان ديدن سادتنا الصحابة الكرام عليهم جميعا رضوان الله ، فها هوذا سيدنا حذيفه بن اليمان يحدث عن مسلكه فيقول رضى الله عنه كان أصحاب رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه وعلمت أن الخير لا يسبقنى فكان أصحاب رسول الله صلوات الله وسلامه عليه يقولون : يا رسول الله ، مالمن عمل كذا وكذا ، وكنت أقول : يا رسول الله ، ما يفسد كذا وكذا ، فلما رآنى مقبلا على هذا العلم خصنى به . وقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : رحم الله امرأ أهدى الى عيوبى .

وهاهم أولاء تلاميذ سيدى الحسن البصرى رضى الله عنه يسألونه وهو أفضل التابعين الذين أدركوا الصحابة : ياأبا سعيد ، نراك تتكلم بكلام لم نسمعه من غيرك ، فمن أخذت هذا العلم ، فأجابهم ، عن حذيفة بن اليمان . بل هاهوذا سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول فى جوابه على ما سألوه فيه : **ما علمك الى علم ابن عمك ـ يقصدون** الامام عليا كرم الله وجهه ـ فيقول : **كقطرة الى جانب البحر** المحيط ، لقد أعطى على بن أبى طالب تسعة أعشار العلم ، وايم الله لقد شارككم فى العشر العاشر . وحق لسيدنا عبد الله بن عباس أن يقول ذلك ، فقد كان سيدنا عمر رضى الله عنه وهو أمير المؤمنين يقول : لولا على لهلك عمر ، بل قال له على ملا : لا أبقانى الله فى بلد لست بها يا أبا الحسن وحين قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لامامنا على كرم الله وجهه : « **من كنت مولاه فعلى مولاه** » ، قال سيدنا عمر رضى الله عنه : هنيئا لك ياأبا الحسن فقد صرت وليا لكل مؤمن .

وكان أهل مكة ينتظرون مجىء سيدنا عبد الله بن عمر الى الحج فيسألونه فى أمور دينهم ، فيقول لهم : تجمعون لى ياأهل مكة المسائل وفيكم عطاء بن أبى رباح » وسيدنا عطاء كان تلميذا لسيدنا عبد الله بن عباس » وجلس للتدريب بعده . وانما حرصوا على التفقه فى دين الله ليقفوا عند حدود الله تعالى أمرا أو نهيا فيحلوا حلاله ويحرموا حرامه . وقد ورد فى الحديث الشريف : « **من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين** » .

ومن كل ما تقدم نرى أنه لابد من أن يأخذ المؤمن دينه من أهله فلا يكبر عليه أن يصحب عارفا بالله مهما بلغ المؤمن فى علوم دنياه فقد يكون استاذا كبيرا فى الجامعة ويجهل كيف يتوضأ على النحو الشرعى الصحيح ، وقد يجهل أحكام العبادات الضرورية ، وسعيه لاخرته على أساس شرعى حتم ولازم ان صدق الله تعالى فى ايمانه . وتقواه لله توجب عليه أن يتفقه فى دينه ، ثم يستكمل تربية نفسه بتخليصها من الكدورات والنقائص البشرية التى تعكر عليه صفاءها النورانى الذى فطرها سبحانه عليه ، وليذكر قلبه دائما بقوله تعالى **انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا** ـ سورة الكهف .

والعمل المذكور فى تلك الاية الكريمة هو المقصود فى قوله تعالى فى السورة ذاتها فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل **عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا** » ويفسر سبحانه ذلك العمل الصالح فى مواضع كثيرة من القرآن الكريم فيقول تعالى فى سورة الزمر مثلا « **أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الالباب ● قل ياعباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ● قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين ● وأمرت لان أكون أول المسلمين ● قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم ● قل الله أعبد مخلصا له دينى** » .

فانظر رعاك الله كيف مدح الله تعالى المجدين فى قيام الليل راكعين وساجدين ، وكيف وصفهم بما خالط قلوبهم من الخوف والرجاء ، وكيف زكاهم بالعلم والذكر والعقل ، وكيف أمرهم بتقواه ، وكيف خوفهم من المعصية ، وكيف حلاهم بالاخلاص لله ، وكيف ابرز امامة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك كله للعاملين من المؤمنين ، فهو امام الائمة وسيد الامة وكيف لاوقد شرفه تعالى بقوله الحق « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** » .

وقد كان صلوات الله وسلامه أتقى من آمن بالله وأخوف من خاف الله ، كما كان أكثرهم ذكرا ، وأعظمهم

شكرا ، ملا عليه ربه كل قلبه حتى قال صلوات الله وسلامه عليه : « **تنام عيناى ولا ينام قلبى** » ولولا عون الله له ما استطاع مع قوة صلته بالله أن يخالط الناس ويدعوهم الى ربه ، ويقول الامام أبو السعود رضى الله عنه فى تفسيره لقوله تعالى « **الم نشرح لك صدرك ● ووضعنا عنك وزرك ● الذى أنقض ظهرك ● ورفعنا لك ذكرك** » .

لما كان الصدر محلا لاحوال النفس ومخزنا لسرائرها من العلوم والادراكات والملكات والارادات وغيرها عبر بشرحه عن توسيع دائرة تصرفاتها بتاييدها بالقوة القدسية وتحليتها بالكمالات الانسية ، أى ألم نفسحه حتى حوى عالمى الغيب والشهادة وجمع بين ملكتى الاستفادة والافادة فما صدتك الملابسة بالعلائق الجسمانية عن اقتباس انواع الملكات الروحانية ، وما عاقك التعلق بمصالح الخلق عن الاستغراق فى شئون الحق .

وما أعظم البشرى التى يزفها سبحانه لعباده المتقين الذين لا يالون جهدا فى تقوى الله تعالى ومتابعة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أقواله وأفعاله وأحواله ، وذلك فى قوله تعالى فى سورة الزمر **«والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ● لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ● ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذى كانوا يعملون »** .

والمحسنون هم السابقون بالخيرات باذن الله تعالى ، وقد عرف مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحسان فقال : **ان تعبد الله كانك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك** . كما قلنا فى صدر هذا المقال . واسم الايمان شامل لجميع من آمنوا بالله تعالى ، وأفرد الله المحسنين من بينهم لعلو درجاتهم . ويقول سيدى الامام السراج الطوسى رضى الله عنه فى كتاب « اللمع » : وقد ذكر الله فى كتابه الصادقين والصادقات والقانتين والقانتات والخاشعين والموقنين والمحسنين والخائفين والراجين والوجلين والعابدين والسائحين والصابرين والراضين والمتوكلين والمخبتين والاولياء والمتقين والمصطفين والمجتبين والابرار والمقربين . ويستطرد رضى الله عنه فيقول : وقد ذكر الله الشاهدين فقال « أو ألقى السمع وهو شهيد » وذكر المطمئنين فقال « **الا بذكر الله تطمئن القلوب** » وذكر الله تعالى السابقين والمقتصدين والمسارعين الى الخيرات ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم : **؟ ان من أمتى مكلمين ومحدثين وان عمر منهم** » . وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « **رب أشعث أغبر ذى طمرين لو اقسم على الله لابره وان البراء منهم** ! . وقال لوابصة : « **استفت قلبك** » ولم يقل لاحد غيره ذلك .

وأقول فى مناسبة تزكيته عليه الصلاة والسلام لسيدنا البراء بن مالك رضى الله عنه أنه حين استعصى على سادتنا الصحابة الكرام رضوان الله عليهم فتح مدينة تستر طلبوا من سيدنا البراء ان يدعو لهم بالنصر فبسط يديه ودعا قائلا : اللهم انى اسالك ان تفتح هذه البلدة على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن تكتب لى الشهادة فى المعركة ، قالوا فاستجاب الله دعوته وفتحت البلدة واستشهد رضى الله عنه فى المعركة .

ويقول كذلك سيدى الامام السراج الطوسى رضى الله عنه :

وليس التفقه فى أحكام هذه الاحوال ومعانى هذه المقامات التى تقدم ذكرها باقل فائدة من التفقه فى أحكام الطلاق والعتاق والظهار والقصاص ... لان تلك الاحكام ربما لا تقع حادثة فى العمر تحتاج لمثل ذلك .. أما الاحوال والمقامات والمجاهدات التى يتفقه فيها الصوفية ويتكلمون فى حقائقها فالمؤمنون مفتقرون اليها ، ومعرفتها واجبة عليهم ، وليس لذلك وقت مخصوص دون وقت .. فمن ترك حالا من هذه الاحوال ماتركها الا من عليه الغفلة على قلبه ، قال تعالى لنبيه وصفيه محمد صلى الله عليه وسلم : « **ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا** » .

يقول سيدى الامام السراج الطوسى بحق رضى الله عنه :

وقل من تراه يشتغل بهذا العلم « يقصد التصوف لانه علم الخصوص وهو ممزوج بالمرارة والغصص وسماعه يضعف الركبتين ، ويحزن القلب ، ويدمع العين ... فكيف باستعماله ومباشرته وذوقه ومنازلته » وليس للنفس فى منازلته حظ لانه منوط بأمانة النفوس وفقد الحسوس ومجالبة المراد من اجل ذلك ترك العلماء هذا العلم ومن اروع مايقول سيدى الشيخ على عقل نور الله مرقده فى جدية علم التصوف وضرورة المجاهدة المتواصلة فى كسب أحوال السادة الصوفية ، فيما نقلناه استماعا من الهامه الفورى :

كل جاه يزول فى روعة الموت
ولكن خالقى ابقى لى
ايها الذاكر المجد تاهب
لا تقل طال بى قيام الليالى
ان ليل المحب لو طال عاما
مر فى لحظة بغير ملال
رب عين عن الضياء تعامت
قد شفاها التنويع فى الاكحال
واكتحال العيون ايسر شىء
واكتمال القلوب صعب المنال
هو ذكر ورغبة وشهود
ووفاء للخالق الفعال

وسيدى وشيخى الشيخ على عقل ممن علمهم الله ما لم يكونوا يعلمون ، لانه لم يتعلم فى المدرسة او الازهر ، وقد تتلمذ فى نشأته « وهو دون العشرين » على سيدى وشيخى العارف بالله سيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى الذى تربى بدوره تربية الخواص على يد غوث زمانه وشيخ طريقتنا الخليلية وصاحبها وامامها الاكبر سيدى الحاج محمد ابو خليل ساكن ضريحه الانور بالزقازيق رضى الله عنهم أجمعين . وما رأيناه عيانا من همة شيوخنا يجل عن الوصف ، فقد رأينا فيهم العلم الغزير والعمل الخالص المتواصل والسهر الباهر ، والنور الزاهر ، والعفة الطاهرة ، فى صبر ورأفة ورحمة مع المريدين ، وتدرج بهم فى مسالك أهل اليقين ، بغير افراط أو تفريط ، مع نصح أمين ، مصحوب برقة ولين ، حتى رأينا فيهم صورة حية من صور اسلافنا الصالحين ، من السابقين الاولين ، وان تقادم العهد وتطاول الزمان ، وذلك شان الحريصين على اقتفاء الاثر النافع الذى يتركه الخلف للسلف . وصدق سبحانه اذ يقول «**ثلة من الاولين وثلة من الاخرين** » واذ يقول «**ثلة من الاولين وقليل من الاخرين** » . والثلة هى الجماعة من الناس ، والاية الاولى تشير لاصحاب اليمين والاية الثانية تشير الى السابقين ، والسابقون قلة فى زماننا المتاخر بالنسبة للاوائل ، والسعيد من التقى بأحدهم وأخذ عنه .

واذا سعد المريد بصحبة شيخ من العارفين ، وجب عليه

ان ينظر لشيخه بعين الكمال ، ليتنفع من حسناته ، ولا يجوز له أن ينظر اليه بعين النقيصة ، لان الشيخ العارف نائب عن

مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم من تربية المؤمنين على بصيرة وقد كان سيدى الامام القشيرى صاحب لطائف الاشارات وصاحب الرسالة متتلمذا على سيدى الامام ابو على الدقاق رضى الله عنهما ويقول سيدى الامام القشيرى فى أدبه مع شيخه كنت أسأل نفسى هل لو كان شيخى رسولا كنت أكون أكثر أدبا معه

وقد حذر الامام سهل التسترى رضى الله عنه من صحبة ثلاثة أصناف من الناس : الفقراء المداهنين ، والمتصوفة الجاهلين ، والجبابرة الغافلين • وقد جاء فى الحديث الشريف : « من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ، ووعدهم فلم يخلفهم ، فهو ممن كملت مروءته ، وظهرت عدالته ، ووجبت أخوته ، وحرمت غيبته » •

وقد يقول الشاب الناشىء وكيف أهتدى للشيخ المربى ، وأنا لم أعاشره حتى أعرف صفاته ، فأقول له : يمكنك أن تعرفه من أحد تابعيه ممن تحسن الظن برشدهم وحسن اختيارهم ، وتلمس أثره فى تربيتهم فقد عاشروه قبلك وبعد اختيارهم له • والشيخ الولى ليس معصوما عصمة الانبياء والمرسلين ، ولكنه محفوظ بعناية الله به ورعايته له • ويجب على المريد اذن أن يطيعه فيما أمره به أو نهاه عنه دون غضاضة فى نفسه أو مجادلةفى أوامره ونواهيه ، وليأخذ درس الطاعة من قول سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام «ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا » •

وقد كان لنا أخ صالح فى الله ، وكان ناظرا لمدرسة ، ووقع بينه وبين والده جفوة فما كاد شيخنا سيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى رضى الله عنه يعلم بالجفوة حتى أمر أخانا بالسعى لوالده مشيا على الاقدام من الاسكندرية الى كفر الدوار ويعود الى الاسكندرية مشيا كذلك والمسافة ذهابا وايابا تقرب من ستين كيلو مترا ، فنفذ رحمه الله الامر وسار على قدميه الى كفر الدوار ، ولما قابل المرحوم والده ، سأله : ليس هذا الوقت ميعاد قطار فكيف جئت ؟ فأجاب أباه : جئتك ماشيا على قدمى ، فقال فى عطف أبوى : ماشيا على قدميك هذه المسافة يابنى؟ قال ، نعم فقد أمرنى شيخى بذلك فاطعته لترضى عنى • قال : رضيت عنك كل الرضا وسامحتك من قرارة قلبى ، وكانت جفوتى لك من أملى فيك •

وفى عودة الاخ الصالح الى الاسكندرية ماشيا سمع المؤذن يؤذن للصلاة فى الطريق فدخل المسجد وأدى الفريضة، ولما وصل الاسكندرية قابل سيدى الشيخ عبد السلام ، فسأله رضى الله عنه ، اذهبت الى ابيك ماشيا وعدت ماشيا قال : نعم • وكان من بركات أمرك ان عفا والدى عنى ورق لى وعطف على وسامحنى ، وهذا ما سرنى وحمدت الله عليه ، وأرجو من شيخى أن يسامحنى فيما اضطررت اليه من قطع المشى بعض الوقت لصلاة الفريضة فى المسجد تلبية لنداء المؤذن فى الطريق •

وكما يجب على المريد من طاعة شيخه أمرا أو نهيا ، يجب أن يحرص كل الحرص على الاجتماع به ما استطاع الى ذلك سبيلا،لقد ورد فى الحديث الشريف : خير عباد الله من اذا رأيتهم ذكرت الله • وقد مر على القارىء العزيز فى المقال السابق

كيف تتلمذ سيدى الامام ابن عطاء الله السكندرى على سيدى الامام أبى العباس المرسى رضى الله عنهما ، وأود أن أضيف هنا أن سيدى ابن عطاء الله تخلف عن مجلس شيخه فعاتبه شيخه فى تخلفه ، فاعتذر عن التخلف قائلا : ياسيدى استغنيت بك ، فأجابه الشيخ ناصحا : ما استغنى أحد بأحد ، وما استغنى سيدنا أبو بكر الصديق عن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما واحدا • وبعد هذه النصيحة القيمة لازم سيدى ابن عطاء الله مجلس شيخه ولم يتخلف عنه •

وقد دلتنى التجربة العملية أن الشيخ قد ينفذ بحاله فى روح مريده كما ينفذ بمقاله ، وقع ذلك لى مع شيخى وسيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى طيب الله ثراه أكثر من مرة ، ولا أنسى أنى جلست اليه يوما ولم يكن معنا أحد ، وكنت حين ألقاه آنس بلقائه كل الانس وأسعد كل السعادة وأنسى ما يشغلنى من أمور دنياى ، فما كدت أجلس تلك المرة بعض الوقت حتى أحسست بخوف أخذ يتزايد حتى اهتزت أعصابى واشتد اهتزازها وكدت لا أتمالك فى جلستى وظننت أول الامر أن مرضا داخلنى ، وكان سيدى الشيخ صامتا لا يتكلم واشتد بى الخوف ، وطال على الوقت مع قصره ، واذا بسيدى الشيخ يقول لى : هل تدرى ماذا أفكر فيه ؟ قلت : لا ياسيدى ، فقال رضى الله عنه : انى أفكر فى نار يوم القيامة ولهيبها وشهيقها وزفيرها وأتصورها وهى ترمى بشرر كالقصر ، وكلما أتصورها فى هذا المنظر « أموت فى جلدى فقلت حماك الله ياسيدى الشيخ منها ، وقد تعدى خوفك الشديد الى حتى كدت أسقط ميتا من مقعدى • أقول وسبحان من ربط بين الارواح برابطة لا تراها العيون ، وانما تذوقها القلوب ، وتهتز لها الجوانح ، والا فما سر شوقنا الى أحبابنا مع ابتعاد الاشباح ، وما سر هيامنا فى مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى الرفيق الاعلى ونحن على قيد الحياة ولم نره رأى العين أو نجلس اليه او نستمع منه كما فعل سادتنا الصحابة الكرام من المهاجرين والانصار رضى الله عنهم أجمعين •

وقد لقننى سيدى الشيخ عبد السلام فى مرضه الاخير درسا لا أنساه ، وجزاه الله عنا كل خير ، فقد عدته يوما وهو ملازم فراشه فوجدته فى حالة شديدة كانت أشبه بالاحتضار ، فداخلنى ألم بالغ وغلب على الصمت وأنا جالس ، فطلب الى بصوت ضعيف للغاية أن أتكلم ، فقلت : ان شاء الله سأتكلم عندما تأتى مناسبة للكلام ، فكرر الطلب ، فقلت : فيماذا أتكلم ياعم ؟ قال فى صوت منخفض جدا : فى أى شىء ، فلم أجد مجالا للكلام ، فبدأ مع اعيائه الشديد يقول لى – ولم يكن أحد معنا – له الملك وله الحمد عطف سبحانه الحمد على الملك ، والملك يشمل الخير والشر ، اشارة منه تعالى الى انه يجب أن يحمد فى الخير والشر على السواء • فعجبت من أنى كنت فى الارض بينما كان شيخى محلقا فى السماء ، فقد كنت فى ألم وكان هو فى أمل ، وكنت فى ضيق وكان هو فى سعة ، وكنت فى قبض وكان هو فى بسط ، وكنت فى حزن وكان هو فى أنس ، وسبحان الله القائل «ان رحمة الله قريب من المحسنين» •

والشيخ يكون قدوة حية ومثلا أعلى للمريدين بمسلكه القويم فى بره وتقواه ، وقد عرف السادة الصوفية البر والتقوى فقالوا : البر هو فعل ما أمرت به ، والتقوى هى ترك ما نهيت عنه ، ولان النفس أمارة بالسوء فالمؤمن يضعف أمام أمرتها اذا كان وحده ، ويقوى بمعاونة شيخه فى معارضة شهواتها وهواها ، وقد أمرنا سبحانه وتعالى

بالتعاون على البر والتقوى بقوله الكريم في سورة المائدة «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ن الله شديد العقاب» .

وقد وصف لنا سبحانه وتعالى عباده الصالحين الذين شرفهم فسماهم «عباد الرحمن» ، ومما وصفهم به في سورة الفرقان أنهم يدعون ربهم أن يجعلهم أئمة لاهل التقوى والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما» وانما ارادوا ان يكونوا قدوة طيبة لاهليهم الاقربين ولغيرهم من المؤمنين المتقين بالقول والفعل والحال كما دلت على ذلك سائر أوصافهم السابقة على الاية الكريمة المتقدمة ، ومن تلك الاوصاف أنهم يمشون على الارض هونا اى متواضعين ، واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ، وانهم يبيتون لربهم سجدا وقياما ، وانهم يخافون عذاب جهنم ويسالون الله تعالى أن يصرفه عنهم ، وانهم لا يبذرون فى نفقاتهم ولا يبخلون بل يكونون بين ذلك قواما ، وأنهم لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولايزنون ، وأنهم لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما ، واذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا ، بل يسمعونها فى تدبر ووعى واتعاظ ليعملوا بها امرا بالخير ونهيا عن الشر ، وبتلك الاوصاف صاروا اهلا للدعوة الى سبيل الله بالقدوة الصالحة .

ويقول سيدى الامام جلال الدين الرومى رضى الله عنه فى متابعتهم والاخذ عنهم فيما ترجمه عنه صديقى العلامة الشيخ الصاوى شعلان زاده الله فضلا :

. سبحان من قدر فهدى ، ووفق كل كائن للغاية من فطرته ، ان الهام النحل هو الشهد ، والهام حشرة القز نسج الحرير ، والهام البلبل أغانى السحر ، والهام رجال الله نور يشهدون به ملكوت السموات والارض .

صدقوهم هم مصابيح الدجى

اكرموهم هم مفاتيح الرجا

اتبعوا من لا يسالكم أجرا وهم مهتدون» .

ويقول رضى الله عنه فى تزكية أسلافنا الصالحين رضى الله عنهم :

كان أسلافنا الصالحون حريصين على ترك الحرص، وكانوا فى بعض ما أحل لهم أزهد منا فيما حرم علينا ، وكانوا لصغائر الذنوب أشد استعظاما منا لكبائر المعاصى ، حتى كادوا يفوقون بفطرهم صومنا ، ويتحدون بنومهم يقظتنا ، وربما تركوا سبعة أبواب من الحلال من اجل باب من الحرام يخشونه ، فعملوا صالحا ، وكسبوا حلالا ، وأنفقوا برا ، وقدموا أجرا » .

فعش أيها المؤمن فى ذكراهم كانك معهم ، ولاتسلط الهوى فى نفسك ، ولا تدع الاحجار المتراكمة من الخطايا تحطم قلبك ، فان الفخار اذا انكسر لا يرقع ولا يعاد طينا . أيها المؤمن : ان آثام اليوم هى عقارب الغد ، وان سكرة الدنيا هى لهيب العطش فى صحراء القيامة .

وختاما أقول : الحمد لله الذى دلنا على من يدلنا عليه ، واساله تعالى أن يجزى عنا شيوخنا الاولين والاخرين خيرا كثيرا ، وأن يحشرنا فى زمرتهم تحت لواء سيد المرسلين ، يوم يقوم الناس لرب العالمين ، آمين .

بقية مقال «من احكام الشريعة الاسلامية وآدابها»

الفاسد وكان ذلك قبل المتاركة أو قبل التفريق بينهما . فاما أن تكون المدة بين الدخول والولادة ستة اشهر فاكثر واما ان تكون المدة أقل من ستة أشهر .

فان كانت الولادة لمدة ستة أشهر فأكثر من حين الدخول ثبت نسب الولد من الزوج بالفراش لاعتبار الحمل حاصلا بعد الدخول بناء على ان أقل مدة الحمل ستة اشهر ولا ينتفى نسب هذا الولد اصلا لما أوضحناه سابقا فى ثبوت النسب بالفراش فى الزواج الصحيح من أنه يشترط فى نفى النسب اللعان بين الزوجين ولا يكون اللعان الا بين الزوجين فى الزواج الصحيح القائم بينهما حقيقة او حكما كما فى عدة الطلاق الرجعى - أما فى النكاح الفاسد فلا لعان ولا ينتفى نسب الولد الذى جاء لستة أشهر فأكثر من حين الدخول الحقيقى فى الزواج الفاسد .

من أجل ذلك يقول الفقهاء ان الفراش فى الزواج الفاسد فى مثل هذه الحالة اقوى من الفراش فى الزواج الصحيح لجواز النفى واللعان فى الصحيح بشروطه وعدم جواز ذلك فى الفاسد .

أما ان كانت المدة بين الدخول والولادة أقل من ستة أشهر لا يثبت نسب الولد من الزوج فى الزواج الفاسد بالفراش حينئذ حتى ولو كان قد مضى أكثر من ستة أشهر من حين العقد لان الحمل سابق على الدخول فى هذه الحالة بيقين لعدم مضى اقل مدة الحمل من وقت الدخول فلم تكن المرأة فراشا له وقت الحمل - لكن اذا اقر فى هذه الحالة من دخل بالمراة فى الزواج الفاسد ان الولد ابنه ولم يصرح انه من الزنا ثبت نسبه منه باقراره لا بالفراش ويحمل اقراره على محمل يصححه فيحمل مثلا على ان المراة حملت منه من دخول بعقد سابق او بوطء بشبهه - «وسنبين ذلك فى احكام ثبوت النسب بالوطء بشبهة .

٢- أما اذا ولدت المراة المدخول بها فى زواج فاسد بعد فسخ عقد الزواج الفاسد .

فان كانت المدة بين المفارقة والولادة لم تزد عن أكثر مدة الحمل وهى سنة شمسية عدد أيامها ٣٦٠ يوما ثبت النسب بالفراش فى هذه الحالة وان كانت المدة بين المفارقة والولادة تزيد عن أكثر مدة الحمل على نحو ما أوضحنا لا تسمع دعوى النسب فى هذه الحالة عند الانكار لما يجرى عليه العمل الان فى قوانين الاحوال الشخصية الماخوذة من بعض المذاهب الفقهية .

والى لقاء ان شاء الله فى مقالنا التالى نبين فيه ثبوت النسب بالوطء - بشبهة وبالفراش بعد الفرقة مع بيان الحكم فيما اذا وقع الخلاف فى أصل الولادة وفى تعيين المولود .

العلم
والإيمان

الدين والدنيا

الأستاذ احمد زين

لماذا يحض الدين على عدم التعلق بالدنيا .. ولماذا يطالب الانسان بألا يطلب علوا فى الارض وأن يكون معتدلا فى ثيابه وفى حياته .. فلا ينتقى الثياب الفاخرة ولا يتزين بالذهب ولماذا تمتلىء سيرة الخلفاء الراشدين والصالحين بالزهد فى الدنيا هل الله يريد منا نحن المسلمين أن نترك الدنيا لغيرنا .. أن نترك الارض يحكمها أولئك الذين لا يؤمنون بالله .. أو الذين يكفرون به .. وندخل نحن وننزوى فى محراب العبادة خوفا من أن نتهم بأننا نريد الدنيا ولا نريد الاخرة .

أسئلة كثيرة ترد الى كل اسبوع بعضهم يحاول ان يصور الاتجاه بالبعد عن الدنيا بأنه هو الاتجاه الصحيح .. والبعض الاخر ينتقد ويقول انه السبب الرئيسى فىتخلف المسلمين فى الارض.. وبعدهم عن الاخذ باسباب المنعة والقوة واللحاق بركب التطور والحضارة فى العالم .. وأعتقد أن كلا الرايين خطأ .

الراى الاول يقول : ان الانسان يجب ان يبتعد عن الدنيا اذا اراد الاخرة .. وهذا لم يرد .. فالانسان يمكن ان يأخذ نصيبه من الدنيا والاخرة معا .. والدين لا يعوق أمور الدنيا .. وانما يحاول أن يمنع فساد الدنيا .. مامعنى الذين يريدون علوا فى الارض ... معناها – وهذه خواطرى أسجلها – ان هذا يكون هدفهم .. أو الشىء الوحيد الذى يريدونه .. ومن هنا فانه لا يحكمهم قيم .. ولا تدخل قلوبهم رحمة .. وليس عندهم حرام او حلال.. فاذا كان الهدف هو أن يعلو الانسان فى الارض .. فانه يستحل فى سبيل ذلك كل شىء .. يسرق وينهب ويقتل .. ويستبيح الاعراض .. ولا يوجد عنده وازع من ضمير أو خلق .. وقد ظهرت لذلك عدة مذاهب دنيوية تمتلىء بالانتهازى .. وبأن الغاية تبرر الوسيلة .. وأن كل شىء مباح .. وقد جبل الانسان على حب الدنيا .. ذلك أن الله سبحانه وتعالى زينها له ليكون هذا أساس الحساب ... حب الله .. أم حب مايبدو أمامنا يبرق ويلمع .. والانسان قد يترك واجبه نحو الله .

وقد ينسى ان يؤدى له حقه .. ولكنه نادرا ماينسى أمرا من امور الدنيا يهمه .. فاذا كانت هناك مصلحة له .. سعى اليها حتى يتم قضاؤها . ماالذى يحدث ان الدنيا فى كثير من امورها تنسينا الله فنحن ننسى أن نشكره وكم انقذنا وسترنا وأعطانا .. ونحن ننسى ان نصلى له .. وهو الذى ملأ حياتنا بالنعم .. ونحن نكفر اذا أصابنا مكروه .. ننسى كل الخير الذى تركه لنا الله .. ومع ذلك فهو يرحمنا ويفتح أمامنا باب التوبة مرة ومره ومرة .. ونزداد فى العصيان .. وتبقى رحمة الله تسبق عدله وانتقامه .. ويبين لنا الطريق ويبين لنا ان القوة الحقيقية اتباع قوانينه .. وفى السير على نهج الحياة الذى رسمه ومع ذلك نرفض

الذين لا يريدون علوا فى الارض .. معناها .. اننا لا يجب ان ننسى الله داخل انفسنا ... وان نتذكر

دائما انه يرانا .. فاذا أحسسنا بذلك فلنطلب الدنيا كما نريد بلا قيود .. ذلك أن احساسنا بالله يجعلنا لا ننطلق الى المعاصى .. ولا نمد ايدينا الى الحرام .. ولا نحاول ان نسرق حقوق الناس .. ولا أن نعتدى على الضعيف الذي لاحول له ولا قوة .. ومن هنا فان العلو ليس هدفنا .. ولكن هدفنا رضا الله .. وفى نطاق هذا الهدف وداخله نعمل .. ونسعى ونجاهد بلا قيود .

ولقد علا المسلمون فى الأرض .. وفتحوا مشارقها ومغاربها .. واخذوا بأحدث العلوم والفنون .. كانوا أشداء فى الحرب .. اقوياء فى السلم .. اعزاء داخل نفوسهم .. ولم يقل احد ان هذا ضد قوانين الله .. لماذا ؟ .. لان هذا العلو لم يتم بالسرقة والنهب والسلب .. ولا بأخذ حقوق الغير .. ولا بالخداع .. ولكنه تم بقوانين الله .. فبارك فيه وأيده بنصره .

تلك حقيقة لابد ان ندركها .. فلا الدين يطالبنا بترك الدنيا لغيرنا .. ولا الله يأمرنا الا نتخذ أسباب القوة والتقدم والعلو .. لكن الله يعطينا أسباب التقدم والعلو لنأخذ بها ونبنى على أساس متين .. بل انه أعطانا فى أول الاسلام قوانين العلو فى الارض عندما اتبعناها .. كانت هناك امبراطورية اسلامية ضخمة .. لم تفتح بقنبلة ذرية .. ولا باختراع علمى رهيب .. نزل من السماء .. ولكنها فتحت بقوة هذا الدين وقدرته على بناء النفس الصلبة الشجاعة التى لا تقهر ولا تخاف .. ومن جزيرة عربية لم يكن فى ذلك الوقت يملك أسباب المدنية .. خرجت قوة هزت أعرق المدنيات فى العالم .. وخضعت أكبر امبراطوريتين فى ذلك الوقت وهما الروم والفرس .. وكانوا يملكون من أسباب الدنيا العلو فى الارض أكثر مما يملك المسلمين .. ولكن المسلمون كانت عندهم القوانين الالهية التى اذا اتبعناها تنهار أمامها علوم الدنيا كلها وفنونها .. لانها تخلق أكبر وأروع مدينة يمكن أن تقام على وجه هذه الارض .. حفنة مؤمنة بالله استطاعت بايمانها أن تصنع مالم تستطع علوم الدنيا كلها أن تصنعه .

هذه هى الحقيقة .. وهذا هو التاريخ .. اما التزين بالذهب والملبس الفاخر .. وأمور العظمة الدنيوى فقد نهى الدين عنها .. لماذا ؟ .. لانها تكون هدفا للتنافس من اجلها .. وهذا التنافس هو أول الطريق للبعد عن الله .. ولانها تعلم الترف .. والترف بداية أخرى لعدم الاحساس بالناس .. وعدم الخوف من الله .. ولانها تخلق الها أخر يعبده الناس .. فبدلا من أن يعبدوا الله .. ويتخذون المال لاحتياجات الدنيا .. يعبدون الذهب .. ويتخذون الله وسيلة للمال .. وفى هذا قلب للحقائق .. وبعد عن الاخرة .. ولقد عاش النبى والخلفاء الراشدون عيشة بسيطة ولكنهم استطاعوا أن يحققوا ماعجز عن تحقيقه كثير من أولئك الذين دانت لهم الدنيا ... استطاعوا أن يحققوا مبدأ لا اله الا الله .. قولا وعملا .. فلم يرتفع أحد الى مستوى الالوهية الا الله سبحانه وتعالى .. فكلنا عبيد له .. لا احد يحميه منصبه ولا نسبه ولا جاهه .. واذا كان الانسان يوضع أمام مسئولياته .. فانه يوضع أيضا أمام أعماله .. واذا أحس كل فرد فينا الى انه ليس فوق الحساب حاول بقدر امكانياته أن يلتزم الصواب .. فاذا أحس ان الذى يحاسب هو الله الذى هو معه اينما كان .. وفى اى مكان جلس حتى ولم يره احد فى الدنيا .. أحس بانه امام محاسب قوى لا يمكن ان يفلت منـــه .. فانتشر العـدل والحق والشجاعة مصداقا لقول رسول الله لا يكن احدكم امعة يقول أنا مع الناس ان احسنوا أحسنت .. وان اساءوا أسأت » .

شريعة الله تطالب بحرية الرأى خير الجهاد لكلمة حق عند سلطان جائر .. ويعجبنى الرجل أن يقول بملء فمه .. فحرية الرأى هى الضمان لعدم الانحراف تضمن الوقفة الشجاعة فى الحق .. والقول بلا خوف .. ولا وجل .. وشعب من الامعات لا يستطيع ان يفعل شىء سوى أن يستعبد .. وشعب من الرجال يستطيع ان يغير الدنيا كلها .. والاسلام يربى شعبا من الرجال اذا دخل أقصى المعارك فهى قلوب شجاعة تطلب الشهادة فى سبيل الله .. واذا واجه أكبـــر المحن فهى قلوب شجاعة تعمل ويملاها نور الله .. والاسلام يطالب بسيادة القانون .. وأبو بكر يقول : الضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ الحق له ان شاء الله .. والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه ان شاء الله .. ولا أجد أبلغ من تحقيق سيادة القانون فى جملة واحدة من هذه الجملة .. فنحن لا نريد من القانون الا ان يكون الضعيف قويا حتى يصل الى حقه .. والقوى ضعيفا حتى نأخذ الحق منه .. هذه هى سيادة القانون التى نتمنى أن يصل اليها اى بلد .. واى دولة فى العالم .. يزيدها الحديث الشريف .. ! « انما أهلك من كان قبلكم .. اذا سرق الشريف فيهم تركوه .. واذا سرق الضعيف فيهم اقاموا عليه الحد .. والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها » .. لا اجد تعبيرا أبلغ من ذلك عن الحق والعدل

ان هؤلاء الناس الذين طبقوا هذه المبادىء لم يكونوا يعبدون الذهب ولا يجرون وراء المنصب ولا يحاولون الخروج من الدنيا بقطعة أرض أو عمارة أو سيارة فاخرة .. أو اى شىء تافه من ذلك الذى يجرى وراءه الملايين الان .. ولكنهم كانوا يبغون العظمة الحقيقية .. ويطبقون القوانين التى تضع التقدم فى الدنيا .. لم يكونوا يريدون علوا فى الارض .. ولكنهم كانوا يريدون علو كلمة الله فى الارض فتحقق لهم علو لم يتحقق لغيرهم على مر التاريخ .

بقية مقال « سلطان الضمير »

الارهاب الجماعى لابتلاع أمم الارض ، وشعوبها ، وهذا المذهب قد انكر وجود الله وأنكر البعث والجزاء ، فمن اى شىء يخاف انصاره والدعاة له ، فلا ضمير يمنعهم من اذلال الشعوب ولا يقيه من دين تردعهم عن الكيد للمخالفين .

●● حقيقة غير منكورة أختتم بها تلك العجالة وهى أن البشرية وقد توارى سلطان الضمير القائم على الخوف من الله بانسحاب الدين من واقع الافراد والامم والجماعات ليحل محل هذا السلطان سلطان القانون ، تعيش فترة من أحلك فترات حياتها ، غش فى المعاملة ، ورياء فى المجاملة ، كذب فى العقول ، أعراض تهتك ليلا ونهارا ، ودماء تسفك أنهارا ، وحيرة يعانى منها الاقوياء والضعفاء على حد سواء ، واضطراب فى المدارك ، ومكر وخداع فى التعامل وغش فى العلاقات ، وسوء فى الارتباطات ، وثقة مفقودة بين الافراد والامم والجماعات والدول والانظمة حتى غدا وأصبح كل ما على الارض فى غير موقعه ومحله، مع عجز القوانين الوضعية عن اصلاح ما أصاب البشرية ، فلم يبق أمامها الا العودة الى سلطان الضمير ، ولن يعود اليها ضميرها الا فى ظل شرع الهي ، ولن يكون هذا الشرع الا الاسلام خاتم الاديان الى أن تقوم الساعة ، وتلك هى مسئولية المسلمين الامناء على مواريث النبوة النابعة من السماء .

بقية مقال « اصول الاجتهاد فى الفقه الاسلامى »

القياس مدركا شرعيا مستقلا من مدارك الشرع ، اى مصدرا مستقلا فتركه لما تقرر فى الاصول . ان القياس مظهر للاحكام ، لا مثبت للاحكام .

توضيحه : ان الحكم الشرعى يكون أصلا ثابتا فى نفسه بنص من القرآن أو السنة او الاجماع فى واقعه معلومه فيجيء القياس الى هذا الموضع فيعمل عمله بنقل هذا الحكم - مثلا لاغيا - الى موضع آخر ، على مساواة مع هذا الموضع الاول فى العلة التى اقتضت الحكم الثابت فيه .

فوظيفه القياس الحقيقية هى انه كاشف فقط لوجود الحكم فى واقعة مستانفة مجهولة الحكم مستخدما فى هذا الكشف اداة الكتاب والسنة والاجماع .

فهذا معنى قول الاصوليين : **ان القياس مظهر للاحكام ، لا مثبت لها .**

نقول : واذا ثبت ان القياس مظهر للاحكام لا مثبت لها - كما تقرر - فقد ظهرت وجهة نظر الغزالى فى الاعراض عن ذكر القياس باعتباره مدركا من مدارك الشرع ، والاستقتاء تذكر « العقل » عنه فى ترتيب مدارك الشريعة او مصادرها ، التى تستمد منها الاحكام .

ولنسأل اى الصنيعين من عمل الغزالى ، أو الاصوليين هو الاصح والاذكى .

والذى يظهر لى أن صنيع الغزالى هو الاصح والاذكى لان العقل فى هذه الحال مستقل بنفسه فى اثبات الحكم عن عمل النصوص والقياس استمدادا لعمل النصوص فى اثبات الاحكام ، فالاحكام ثابتة بها - لا به - كما أوضحنا - وما كان أصلا فى الاثبات أولى بالتقديم على ما كان فى بيان الحكم فرعا مبينا على أصل .

ثبت لدينا الان أن ترتيب مدارك - الشرع على ما اجتزناه من صنيع « الغزالى » هى : الكتـــاب ، والسنة ، والاجماع ، والعقل ، لا القياس - كما يذكره عامة الاصوليين - فهذه المدارك - كما تكرر القول - هى معادن استنباط الاحكام الشرعية .

وأما طرق الاستنباط وشرائطه الموصلة اليه من هذه المعادن ، فهى أولا :

العلم بثبوت وجود الله ووحدانيته وحياته ، وقدرته وارادته ، وعلمه ، وغير ذلك من الصفات المعلومة وجواز ارسال الرسل عليه : والعلم بصحة رسالة النبى - صلى الله عليه وسلم - وتصديقه بالمعجزة الدالة على صدقه - ذلك ليصح خطاب التكليف الى المكلفين . لان خطاب التكليف الصحيح الملزم لا يتم الحكم بصحته ولا الزام التكليف به : الا بعد تعقل صدوره عن الحاكم ، وهو الله ، والا بعد وصوله الينا بطريق الرسول المبلغ عنه . الثابتة رسالته بدلالة المعجزة التى وقع بها الاعجاز وتحقيق بها صدق رسالته وصحة بلاغه » والعلم بهذه المسائل على وجه التفصيل والكمال واستبقاء الادلة فيهـــا على طريقه المتكلمين طويل المسالك ، صعب المحاولة .. ولم يكن الصحابة يسلكون هذه الطريقة ، فمن اجل ذلك قالوا : **ان المطلوب من المجتهد ان يعلم هذه الامور علما اجماليا عاما ، لا تفصيليا مفلسفا : حتى - ولو فرضنا المجتهد مقلدا محضا ، فى هذه الامور ، فان التقليد يقبل منه فيها لان المطلوب منه - الاعتقاد الجازم بهذه المقررات ليتحقق له شرط الاسلام .**

وان كان من المستبعد - ان لم يكن من المستحيل - أن يصل دارس الى مرتبة الاجتهاد ، ثم يظل مقلدا فى هذه العلوم التى تؤصل الاعتقاد ، لانه لا يكون قد وصل لهذه المرتبة فعلا ، الا ويكون قد قرأ القرآن : وأحاط من قراءته ودراسته علما بادلة وجود الخالق ومعرفة ما يجب له من صفات الكمال المقتضية للتنزيه وما يستحيل عليه من صفات النقص المنافية للتنزيه ، والا أن يكون قد عرف صحة الرسالة ، وأدرك معنى المعجزة ، ودلالتها على التصديق .. وكون القرآن معجزة تامة .

هذا هو الإسلام

قوام البشرية
في ذكرى
سيد الشهداء

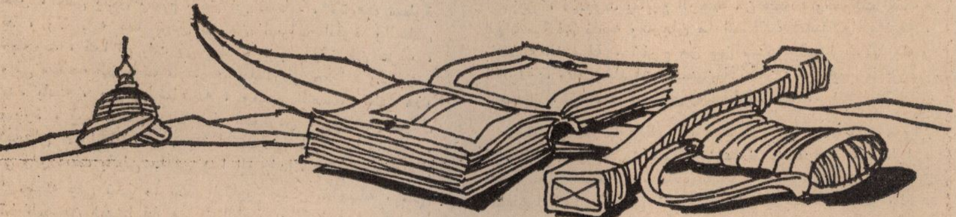

فضيلة الشيخ محمود ابراهيم طيره

درج المسلمون فى مثل هذا الشهر « ربيع الثانى » من كل عام ، على أن يحتفلوا بذكرى عزيزة حبيبة عظيمة : عزيزة على كل نفس ، حبيبة الى كل قلب - يتشوفون اليها تشوف الظمآن الى عذب الماء ، والعليل الى جميل الشفاء ، ذكرى كريمة عطرة يفوح شذاها فيملأ الدنيا عبقا وطيبا ، تلكم هى ذكرى سيد شهداء أهل الجنة ، وقرة عين هذه الامة سبط الرسول ، وابن الزهراء البتول ، الامام أبى عبد الله الحسين ، ابن أمير المؤمنين الامام على بن أبى طالب رضى الله عنهما ، وعن باقى آل بيت رسول الله ، وعن كل الصحابة والتابعين . يحتفل المسلمون بهذه الذكرى العزيزة الكريمة الغالية ، لانهم يحبون آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتعلقون بهم تعلقا شديدا ، فيحاولون جاهدين فى كل مناسبة ان يظهروا شعور ولائهم واخلاصهم لهذا البيت النبوى الكريم ، فى صور شتى ، وأشكال مختلفة ، فما أن يحين موعد الذكرى الكريمة فى كل عام ، حتى يهرعوا بالمئات والالاف الى مزار الحسين ، حيث ضريحه فى مسجده الشهير بالقاهرة حاملين معهم المقادير الكبيرة من الاطعمة ، يأكلون منها ويطعمون الفقراء والمساكين ، على حب الله الكريم ، ويؤمون المسجد الكبير حيث يقومون باداء الصلوات ، وقراءة القرآن ، ويكثرون من ذكر الله تعالى والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم وليس ثمة شك فى أن هذا العمل هو ترجمة صادقة ، لشعور طيب مخلص ، وانعكاس لصور عديدة من حب المصريين لدينهم الاسلام الحنيف ، ولكل مايمت بصلة الى هذا الدين المجيد. ايها القارىء الكريم - تحتفل الامم الناهضة باحياء ذكرى العظماء والمصلحين، واولى الرأى من ابنائها تكريما لهم وتعظيما ، وتقديرا لما قدموه للامة : من عمل نافع أو أثر خالد ، أو ما قاموا به من خدمات جلى تستهدف انهاض المجتمع ، وتوجيهه الى مافيه خيره وصلاحه، فى عاجله وآجله ، فيبقى هذا التكريم والتقدير شاهدا على الدوام بفضلهم ، ناطقا بجميل معروفهم ، فضلا عما فيه من معنى آخر كبير ، هو حفزهم الاخرين ، وشحذ عزائمهم ، وحثهم بطريقة فعالة مغرية، على ان يتأسوا بهؤلاء المحتفى بذكراهم ، ويحذوا حذوهم، وينسجوا على منوالهم ، ويسيروا على الهدى سيرهم، فيستفيدوا ويفيدوا ، وتكون ألسنتهم بالجد فى كل الاحوال ناطقة ، وفى الدعوة الى الخير صادقة ، وايديهم عاملة فى كسب المعيشة ، ونفع الخليقة ، فان قعدت بهم أسباب النهوض بذلك كله ، فلا أقل من أن يتشبهوا بالرجل ويحاولوا تقليد مواقف الابطال ، مصداقا لقول القائل :

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم

ان التشبه بالرجال فلاح

وقد كان الحسين عليه الرضوان ربيب الوحى ، وسليل بيت النبوة ، وأحب انسان الى سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم ، فما ظننا بأخلاقه أن تكون ؟ لقد كان الحسين الشجاع ابن الشجاع ، العظيم ابن العظيم ، نموذجا طيبا للانسان الكامل ، ذى الخلق الفاضل ، والضمير الحى ، والادب العالى الرفيع ، كما كان ابرز خلاله العظيمة حبه للحق ، وتمسكه به ، وجهاده فى سبيله ، وتشدده فيه مهما كانت النتائج ، بحيث لا يقبل فيه شفاعة الشافعين ، ولا يخشى لومة اللائمين ! ويتجلى هذا جيدا فى موقفه المشهود المشهور من يزيد بن معاوية الخليفة الاموى الثانى فقد قام الحسين يكافحه وينافحه ويحاربه ، لانه كان يرى أن يزيد ليس أهلا لهذا المنصب السامى الخطير ، فضلا عن أن البيعة له بالخلافة لم تتم طواعية واختيارا بل قوة واقتدارا ، وقهرا واجبارا ، فهى والحالة هذه بيعة باطلة ، ويزيد بتدبير ابيه معاوية قد اغتصب الخلافة اغتصابا ، دون ان يكون له حق فيها . وذلك جرم كبير ، ومنكر صارخ ، لايصح السكوت عليه، ومن اجل هذا يثور الحسين ، ويجاهد فى سبيل ازالة المنكر ، حتى يمكن وضع الحق فى نصابه ، لاترهبه سطوة يزيد ، ولا يأبه بما توفر له من أسباب القوة والبطش والجبروت ، كما لم يفت فى عضده ، ولم يثن من عزمه ، أنه فى سلاحه الضعيف ، يقارع الباطل فى صولته ودولته ، وشدة بأسه ، وعظيم سلطانه ، ومضى الحسين على هذه الصورة ، يجاهد جهاد الابطال الفوارس ، ويناضل نضال الشجعان البواسل ، مستهينا بالتضحية فى سبيل الحق ، حتى ولو كانت بأغلى ما فى هذا الوجود ، وهى روحه التى بين جنبيه على نحو ما تكفل التاريخ بذكر تفاصيله ، حتى سقط الحسين شهيدا فى ميدان الشرف والكرامة ، وكان ما كان ، مما تقشعر منه الابدان ، ويشيب من هوله الولدان ، ولا يرضى به انس ولا جان !! وقد اهتزت جنبات المسجد الحرام ، وروعت مكة والمدينة من فظاعة المأساة الفاجعة ، التى أنزلها هذا اليزيد ، بآل البيت النبوى الكريم ! وهكذا سجل التاريخ لهذا الجانى الاثيم صفحة سوداء حالكة السواد ، مجللة بالخزى والعار ، والويل له ، بل الويل ثم الويل ، عندما يعرض على أحكم الحاكمين ، وصفحته السوداء الشنعاء فىشماله ، ليحاسب على مافيها من جرائم ومآثم ، موغلة جذورها فى الوحشية والهمجية الى الغور البعيد ، ويلقى ـ بعد الحساب العسير ـ اشد انواع العذاب من الجبار القهار ، الذى لا يظلم الناس شيئا ، ولكن الناس انفسهم يظلمون !! **(ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ، انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار)** ! .

«هذا» هو موقف الحسين صاحب هذه الذكرى العظيمة الكريمة من الحق ، موقف الحر الشجاع البطل ، ولا غرو ان يكون موقفه من الحق كذلك ، فان الحق أمره عظيم ، وشأنه كبير وأثره بالغ خطير ، وهو عند الله فى أعلى مقام ، وقد وفينا هذا الموضوع حقه فىمقالات سابقة ، ومن أجلمكانة الحق العالية ، وعظمشأنه،وسمو قدره عند الله سبحانه ، فقد عاش الحسين للحق ، وجاهد من أجله ، ومات فى سبيله ! على أنه رضوان الله عليه مع هذا كان يحمل بين جنبيه قلبا من ارق القلوب ، والينها وأرحمها بالبائسين والمحزونين ، يتجلى هذا فى موقف للحسين ، يفيض بالرحمة وينبض بالحنان ، موقف آخاذ بمجامع القلوب ، محرك لانبل العواطف وارق الشعور ، يحمل النفوس على عمل الخير للخير ، لا تبغى من ورائه جزاء ولا شكورا ، فلقد كانت زينب بنت اسحاق زوجة لعبد الله بن سلام ، عامل معاوية بن أبى سفيان على الكوفة ، وكانت زينب على قسط وافر من الجمال لفت نظر يزيد بن معاوية .فصمم علىانيتزوجبهابعد تطليقها من زوجها عبد الله ، وقد تم الطلاق فعلا بحيلة دنيئة دبرها له رجال قصر ابيه ، ثم بعث يزيد اليها عمها أبا الدرداء .. ليعرض عليها الزواج منه ، ولكن ابا الدرداء أبلغ الخبر الى الحسين ـ وكان يومئذ بالكوفة ـ فأبدى له رغبته فى الزواج منها ، وكلفه أن يعرض الامر عليها ، ولها الخيار فيمن تريده منهما أن يكون بعلا لها ، فاختارت الحسين ، وما هى الا ان أصبحت زوجة له على كتاب الله وسنة رسوله .أما طليقها عبد الله ، فقد كان يحتمل من الاسى عليها ، ومن شدة الهم والسقم ماأثقل كاهله، واضر به الضرر البليغ : فقد هزل جسمه ، وشحب لونه ، وغارت عيناه ، وهو يندب فيها حظه العاثر ، ونجمه الافل ، ولكن على غير طائل ، وذات يوم زار الحسين ، والتمس منه أن يسأل زينب ان ترد اليه أمانة خاصة ، كان قد استودعها اياها ، فأجاب الحسين ملتمسه ، وكلف زوجته زينب ، أن ترد الامانة لعبد الله ، وما أن تلاقت الانظار ، حتى اغرورقت العيون ، وسالت العبرات ، واختنقت بها الاصوات. وتوالت على الخواطر الذكريات ، ذكريات الايام الخوالى ، فأثارت فيها كامن الوجد ، ومستكن الشجون !

ورأى الحسين هذا المشهد الاليم ، فلم تقو أعصابه على احتماله ، لم تقو اعصابه على احتمال الموقف البائس الحزين ، فتفجرت ينابيع الرحمة من قلبه ، وتحركت النخوة الهاشمية فى نفسه وسرعان ما انطلقت الانسانية الفاضلة ، بالكلمة الفاصلة ، تخرج من بين شفتيه بلسما شافيا يأسو الجراح ، وتعلن بلسان الحسين الانسان ، ان زينب طالق من الحسين ، لتعود مرة أخرى زوجة لعبد الله !!

موقف رائع غاية الروعة ، يسجل ان يزيد كان حيوان الانسان الشهوانى : فانتزع سعادة غيره قوة واقتدارا ، ليقيم على انقاضها سعادة نفسه ، أما الحسين فقد كان انسان الانسان المثالى : حطم بكلتا يديه سعادة نفسه ، ليرد السعادة المسلوبة الى من سلبت منه !

فالفرق لاشكبينالرجلين شاسع واسع،وشتان مابين الموقفين شتان !! . أيها القراء الكرام ـ هذه لمحة خاطفة من مناقب الامام الحسين ، عرضناها لكم فى مناسبة ذكراه العطرة ، يجدر بنا أن نقف امامها خاشعين معتبرين مدكرين ، ولئن كان اعلان الفرح بهذه الذكرى جميلا ، ان أجمل منه أن نتدارس مناقبه وأخلاقه ، ونتناول بالعرض والتحليل حياته الفاضلة ، وما انتظمته من مثل عليا . وقيم رفيعة ، وأعمال كبيرة ، جديرة بالدراسة والتحليل ، ونحاول جاهدين أن يكون لنا به قدوة حسنة ، وأسوة طيبة ، وبهذا نحقق الحكمة من الاحتفال بالذكرى ، وبهذا أيضا نكون قد كرمنا الحسين حقا وقدرنا مفاخره وجليل أعماله . الا وان لجوء الناس فى هذه الذكرى وأمثالها من ذكريات الصالحين الى المساجد : يتعبدون ويتبتلون ، ويركعون ويسجدون ، ويقرأون القرآن ، ويذكرون الله ويدعونه ، ويصلون على رسوله ، ويتصدقون على السائلين والمعوزين كل هذه قربات الى الله حسنة فى أمثال هذه الذكريات الطيبة ، لا بأس بها ولا غبار عليها ، وان ما ننعاه على الناس ونستنكره بشدة هو ما يأتونه من افعال خارج المساجد فى ساعات الاحتفال ، تتقزز منها النفس ، ويندى لها الجبين ، ويضيق بها صدر كل مسلم غيور على دينه ، فليس مقبولا شرعا ولا ذوقا أن يكون أحياء ذكرى الصالحين بهذه المناكر والمباذل ، وبالمجون والمهازل ، وما الى ذلك من اعمال لا ترضى الله ورسوله ولا تتناسب مع جلال الذكرى ، ولا تتواءم مع ما لصاحبها عند الله من جاه ومنزلة ! .. وفى الحق انه قد آن الاوان للقضاء على هذا التقليد الضار القديم البالى ، واستبداله بالتقليد الجديد الصالح النافع الذى اسلفت ذكره ، وهذا لا يكلفنا الا تهيئة جو صالح ، ومناخ طيب يولد التقليد الجديد بوسائل الاعلام المختلفة ، ثم صحة النيات ، وصدق العزائم ، وتضافر الجهود للقضاء على هذا السفه الذى يأتيه الناس بطيش وجهل ورعونة ، فانه فى مكنتنا اذا عارضنا هذا التصرف الاحمق المشين ، فى ذكرى

الاولياء الصالحين ، وتصدينا له بعناد واصرار ، واضعين مكانه هذا التقليد الجميل المشار اليه آنفا ، اقول اذا تم لنا هذا فى احياء الذكريات عاما بعد عام ، فسوف نرى التقليد الجديد وقد رسخت اقدامه فى المجتمع ، وثبتت قوائمه ، ورست دعائمه ، وتأصلت فى نفوس الناس فكرته ، وعندئذ سيكون من المنتظر ، بل من المحقق ، أن يبرز من بين صفوف الامة جيل من شبابها المسلم الغيور الصالح الناهض ، المتوثب المتحفز لعمل الخيرات ، والتعلق بأهداب الفضائل والكمالات ، وبهذا نحقق الاصلاح الدينى الاجتماعى المنشود ، فى ناحية هامة من نواحى المجتمع . نحن مستطيعون ان نفعل هذا وأكثر منه فى سبيل الاصلاح اذا كنا نريده ، فهل نحن فاعلون ؟ لعل وعسى . هذا وانى مختتم مقالى هذا بقصيدة من وحى الذكرى المباركة . سجلت فيها ما يجيش به صدرى ، وترجمت ما يعتمل فى نفسى من مشاعر الحب والوفاء . والاخلاص والولاء ، لسيدى رسول الله عليه السلام ، ولآل بيته الكرام ، بصورة عامة ، ولصاحب الذكرى الامام الحسين بصورة خاصة ، فعساها ان تنال القبول فانه غاية المأمول :

حب آل النبى غال ، ولكن
منه اغلى حب النبى الامين

حبه فى الفؤاد يملأ نفسى
بالرضا ، والهدى ، ونور اليقين

وهو فى خاطرى رفيق انيس
وهو فى ناظرى ضياء العيون
ومقام الحسين عندى رفيع
ومقام الحسين بين الجفون
او ليس الحسين سبط النبى
- ليت شعرى - وغرة فى الجبين ؟
وهو فى الحق فارس عصلبى
لايبالى يوما بريب المنون
ليس يخشى فى الحق بطش الاسو
د ، بايمانه القوى المتين
قد تلقى الردى ، قويا ابيا
باسم الثغر ، لابدمع هتون
كان رمزا للحق ، حيا وميتا
فارونى مثل الحسين ، ارونى ؟!
موته الحر فى الجهاد حياة
وحياة الجبان موت المهين !!
والحسين الجسور بر ، رحيم
مرهف الحس ، فى حنان ، ولين
دمعة الحزن جمرة النار تكوى
آه للقلب ، من دموع الحزين

وصدى انة المعذب ، نوح
كم يثير الجوى نواح الانين !
قد تأسى بجده ، فتسامى
للمعالى ، وكان جد قمين
جده المصطفى ، بشير ، نذير
جاء بالحق ، والكتاب المبين
وابوه الامام حوض المنايا
انه فى الخطوب ، حامى العرين
والبتول الزهراء ام حسين
آية فى التقى ، وبر الحنون
عترة مثل واحة القفر فاضت
سلسلا صافيا ، بماء معين
ماؤها للظماء رى هنى
ودواء لكل داء دفين
عترة المصطفى بمصر كرام
ومقام الكرام جد مصون
بركات حلت بها ، وتجلت
مثل شمس الضحى امام العيون !
آل بيت النبى - حبى حنين
لست استطيع وصف هذا الحنين
وأنا الطائر المغرد يشدو
بمديح الامجاد ، فوق الغصون
غير انى بالمدح جاوزت حدى
لكن الحب قاهر فاعذرونى !
واذا كان فيه شاهد صدق
ياله من هوى ، وحب مكين !
شاهد الحب ليس قولا ولكن
قدوة فى الهوى بأهل اليمين
من حذا حذوهم محب ، ولكن
مدعى الحب كاذب عن يقين !
ان ذكرى الحسين ذكرى امام
صادق ، فى هدى ، وحق ، ودين
ان ذكرى الحسين فى الناس نور
ليس يطفى ، على ممر السنين !
قلتها موقنا بها ، ليس ظنا
فمقام الحسين فوق الظنون
واحييه بعام ذكراه ، لكن
فى اعتذار عن القصور المشين !
ويحييه مستهام ، مريد
يقدر الفضل ، ليس بالمستهين
لايحب الحسين الاوفى
كيف لا ؟ والجفاء طبع الخؤون
من احب الحسين فليترسم
خطوات الحسين ، فى كل حين

الدين والحضارة

الدكتور ابراهيم هلال

منذ أربعة عشر قرنا من الزمان آذن الله سبحانه وتعالى بميلاد حضارة جديدة على يد خير أمة اخرجت للناس ، وكان هذا الايذان فى أول آية أو أول آيات نزلت من القرآن الكريم ، وهى قوله تعالى : « اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم » . فكانت هذه الايات البينات اشارة الى بدء دين جديد يقود حضارة جديدة ، وأن هذه الحضارة ستكون على أخلاق هذا الدين ، ومطبوعة بطابعه .

وظهر هذا الدين بحمد الله ، وأظهره الله على الدين كله ، وبدأت هذه الحضارة تقوم معه أو تظهر بظهوره ، وأخذ هو على عاتقه من أول الامر يسوسها ، ويوجهها فيبين أن هذه الحياة الجديدة ، أو هذه الحضارة التى جاء بها ، انما تقوم على أصول الجدية والعمل والانتاج : « فامشوا فى مناكبها ، وكلوا من رزقه واليه النشور » ، « فاذا قضيت الصلاة ، فانتشروا فى الارض ، وابتغوا من فضل الله ، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

من أمسى كالا من عمل يده ، امسى مغفورا له » .

فاذا انصرف الناس الى العمل ، والى الانتاج ، فلا يغتروا ، اذا أنتجوا وخلقوا دنيا ثرية غنية « فلا تغرنكم الحياة الدنيا ، ولا يغرنكم بالله الغرور » . لان القائمين على هذا الدين لايجمل بهم ، أن يتركوا الحياة ، ولا الحضارة تطغى فى نفسهم على أوامر الدين وتعاليمه ، لانهم وان كانوا رسل حضارة جديدة وعمران جديد ، فهم قبل ذلك رسل دين جاء ليخرج الناس من الظلمات الى النور « وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيدا » ، اى جعلناكم امة خيارا ، وعدولا ، واخترناكم لتكونوا قادة للدنيا ومبلغين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم امانته ودينه الذى جاء به ، وسيحتج الله بكم على هؤلاء الذين فتحتم بلادهم ، وبلغتم اليهم رسالة الاسلام كما سيحتج بالرسول صلى الله عليه وسلم ، ويجعله شاهدا عليكم وعلى انه بلغكم رسالة ربه ، وحملكم أمانة حفظها ، وتبليغها ، فأنتم مسئولون أمام الله ، من جانبين جانب التبليغ عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وجانب الاخذ عنه ، ولذلك كان هذا هو موقفكم ، وكانت هذه هى النظرة اليكم : « كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .

واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانوا على هذه التربية وهذا الاعداد للقيادة ، فهذا هو القرآن الكريم يصفهم ، بعد ان دخل الايمان فى قلوبهم وأشربت دعوته نفوسهم « محمد رسول الله والذين معه ، اشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا » ورأينا عبادة بن الصامت هنا فى مصر ، يرفض مساومة المقوقس لهم على أن يعودوا الى بلادهم فرارا من جموع الروم ، وأن يأخذوا الهدايا التى ظن انها مغرية ، ويرجعوا الى خليفتهم . فقال له : (ياهذا لا تغرنك نفسك ولا أصحابك ، وانى ما اخاف مائة رجل من عدوى لو استقبلونى جميعا وليس خروجنا لغرض الدنيا ، وماهمنا من أحد ، الا وهو يسأل الله صباح مساء أن يرزقه الشهادة —

ورايناهم يقفون عند قوله صلى الله عليه وسلم : (من امسى امنا فى سربه ، معافى فى بدنه ، عنده قوت يومه ، فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها) ، وتتخذ القناعة عندهم هذا الشكل الذى يظهر فى هذا الحوار بين عبد الله بن عمرو ابن العاص «رضى الله عنه» ورجل آخر : «الك امرأة تأوى اليها ؟ قال نعم . قال : الك مسكن تسكنه ؟ قال : نعم . قال : فانت من الاغنياء . قال الرجل : فان لى خادما ، قال : فانت من الملوك » .

فلم تأخذهم الدنيا ببهرجها ، حين اقبلت عليهم ، وحين صاروا قادة لها بالفعل ، ولم يتجهوا اليها لتحصيلها من غير حلها ، ولا لغرض شخصى ، ولا من اجل التكاثر فى الاموال والاولاد ، وانما من اجل التعمير ، ومن اجل النفع العام . فهذا وضع قد فرض على الحياة جدية ، وقدم حضارة الاسلام بطابعها الجاد والمنتج ، وكان المسلمون عند قوله تعالى (واقصد فى مشيك ، واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير) ، وقوله « ولاتمش فى الارض مرحا ، ان الله لايحب كل مختال فخور » ومن خرج على هذا العرف العام وقف الحاكم منه الموقف الذى يضمن للمجتمع مظهره الجدى الذى يجب ان يكون عليه المجتمع ، كما رأينا من موقف عمر بن الخطاب من نصر بن حجاج حين نفاه عن المدينة .

وكان المؤمنون عند قوله تعالى : (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ، ويحفظوا فروجهم) وكانت المؤمنات ايضا عند قوله تعالى : « وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ، ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها ... »

وسارت الحياة عفيفة جادة تأخذ بأسباب العلم والعمران وتنتقل من نصر الى نصر ، ومن فتح الى فتح ، حتى شمل الاسلام معظم بلاد الدنيا وطبقت حضارته آفاق الارض ، وصارت الامة الاسلامية هى الامة القادرة ، والمسلمون هم الاعزة فى عدل وعفة وايمان . ومرت الايام ، وخلف من بعد المتقين الاقوياء ، خلف اقل فى التقوى واشد فى الضعف تعدلوا عن الدين الى الدنيا ، وعن العلم الى الجمود ، والركود ، وصارت حياة العفة التى البست اباءهم تاج المجد تاريخا يذكر ، وخبرا يردد ففشا فيهم الغناء واللهو ، واستناموا الى النعيم والترف ، وتركوا الجهاد والفتح ، وولوا ظهرهم عن بناء الدنيا الى هدم الدنيا والاخرة . فتفككت وحدتهم ، وتفرقت أمتهم ، وأصبحت الامة الاسلامية التى كانت رايتها تخفق بالعزة والقوة والايمان من جنوب فرنسا الى غرب الصين ، اصبحت هذه الامة الواحدة امما يسيرا تافها ، ودويلات متعادية متحاربة ، وبدأت حضارتهم فى التقلص وعلمهم وادبهم فى خمود .

اضاعوا الدين فضاعت الدنيا ، واوقفوا حركة الفتح الجهاد فركدت ريح العلم وتقلص ظل الحضارة ، حتى دهمهم الاستعمار او الاستخراب فى شتى صوره واشكاله ، صليبيا ، ثم تجاريا ، ثم ثقافيا وسياسيا . وهو اليوم ، قد اخذ شكلا اخر ، وهو المذهبية الالحادية التى تأخذ على عاتقها ، القضاء على البقية من الدين فى نفوس أهله . وجاء يقدم لنا الحضارة فى هذه الاشكال ، او يقدم لنا فى هذه الحضارة تلك المباذل ، وهذه الصور من الالحاد ، وتلك النظريات من التحلل .

ونحن قد راعنا هذا البريق ، وخدعنا هذا التمويه ، ولم ننظر الى ماوراء هذا البريق من تهتك فى الدين والاخلاق ، وانتكاسه الرذيلة والهدم . فهدمنا ، ونحن نظن اننا نبنى ، وجهلنا ، ونحن نظن اننا نتعلم ، او نتدين وفهمنا العصرية ، بمعنى الخروج على الدين ، او بمعنى اخضاع الدين للحضارة ، ولو كانت زائفة . ولم نعرف أن الحضارة انما هى بنت الدين ونتاجه ، وان الدين اذا تخلى عنها ، واندثرت وفنيت . واخذنا تعليم المرأة على أنه تبرج واختلاط ، واعراض عن قوله تعالى « ولا يبدين زينتهن الا ماظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن ، أوابائهن ، أوآباء بعولتهن ، أو أبنائهن او أبناء بعولتهن ، أو اخوانهن ، أو بنى اخوانهن » الى آخر الاية الكريمة (سورة النور : ٣١) .

كذلك قد أخذنا هذا التعليم للمرأة فى شكله عند هؤلاء المستعمرين على أنه مقدمة لعملها خارج البيت ، ومزاحمة الرجل فيما هو من اختصاصه ولم ننظر الى هذا التعليم على انه وسيلة تثقيف وتكميل الشخصية المرأة واعدادها الاعداد الكامل كى تكون ربة بيت ناجحة . فضننا بالعلم على الام ، وتصورنا الامومة على انها معنى لايستحق العلم والتعلم وأن العلم اغلى من أن تنتفع به الام فى اداء رسالتها او تتثقف به ، فمادامت البنت قد تعلمت فخسارة بعد هذه المرحلة من التعلم ان تجلس فى البيت ، أو تنفع بيتها ، وأولادها ، بما حذقته من هذا التنور ، وعار عليها أن تغسل أطباق الطعام ، او تشرف على طهوه او تحمل أطفالها الصغار ، وتعانى من تربيتهم ، وارضاعهم وحضانتهم ، ونسينا قوله صلى الله عليه وسلم ، لاحدى المتمردات فى جيله على الامومة : (أن للحامل منكن اجر الصائم القائم فاذا ضربها الطلق لم يدر أحد مالها من الاجر ، فاذا ارضعت كان لها بكل مصة احياء نفس) ، وقرأ قوله تعالى : (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا ، وللنساء نصيب مما اكتسبن) . أى للرجال نصيبهم من الاعمال التى تتوافق مع ما اكتسبوه من التكوين الجسمى والنفسى خلقة وفطرة ، وكذلك النساء .

فوضعنا العلم فى غير ما وضع له ، وبدأنا بالحياة حيث لاحياة ، ووسمنا حضارتنا بهذه السمة : (وهى أنها تبدأ حيث تنتهى الحضارات) .

وذلك شاهد ملموس فى حضارتنا الاولى ، فانها لم تقم الا على أساس من الدين ، واسترشاد بهذا الدين فى جميع مجالات الحياة ، وكما نقدم ، فقد وضعنا باسترشاد الدين كل شىء فى موضعه ، الرجل فى موضعه ، والعلم فى موضعه ، والخلق فى كل موضع وكل مجال ، والمرأة فى بيتها ولها من أسباب التعفف والتصون ، ما يجعلها حيث أراد الله منها متحجبة غير متبرجة متعلمة للبيت والاولاد . هى راعية البيت والمسئولة عنه كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (والمرأة فى بيت زوجها راعية وهى مسئولة عن رعيتها) .

اما بعد فانه كما قال زياد ابن ابيه : « انه لايصلح اخر هذا الامر الا بما صلح به أوله) .

فاذا كانت حضارتنا الزاهرة من قبل لم تقم الا على الاسلام وهذا امر طبيعى ، فانه لم تقم حضارة فى الارض الا على هدى من الدين . وحضارة الاسلام هى المثال الصحيح لقيام الحضارات فان المسلمين فى هذه العصور لن يقوموا من الكبوة التى يحاولون النهوض منها ، الا بالرجوع الى الدين وتحكيمه فى الحياة كما حكمه اباؤهم الاولون ، وجعله السائس لحضارتهم التى بها يبدأون ، والايقان ، بأن لهم شخصيتهم التى يجب ان تظهر فى كل مجال من مجالات هذه الحضارة ، فشخصيتهم هى الساق التى عليها يقومون ، وبها يتحركون ، ومن المعلوم انه لا حركة ولا نهوض الا على ساق اصيلة ، لا ساق مستعارة . « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا »

الثقافة في ضوء الوحي والعلم

اللهم انا نسألك أن تحبب قرآنك الى قلوبنا ، وان تهدى الى قراءة والى فهم سنة نبيك عقولنا ، كما نسألك ياحق ياسميع ياقريب يا مجيب أن تطهر وتزكى بمحبة أوليائك الصالحين والعلماء العاملين نفوسنا وأرواحنا ، وتجعل الخير فى ألسنتنا وعلى جوارحنافانك نعم المولى ذو الجلال والاكرام . سبحانك اللهم تعالى الله الملك الحق القائل « وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لامبدل لكلماته وهو السميع العليم » كما يقول صدقت كلمته « وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم » انى أدعوك أيها القارىء العزيز المسلم ذكرا كان أو أنثى لننهل من الصفاء الروحى ومن المدد الكريم الصافى فان فى هذا المدد وفى هذا الصفاء احياء كريما وحياة سليمة لافئدتنا وعقولنا وضمائرنا ، فان الضمير الذى ركزه الحق واودعه فى داخل سر الانسان لهو مستقر ومستودع المدد النورانى الرحمانى فى قلب المؤمن وذلك كما ورد فى الحديث القدسى يقول رب العزة .

« لم يسعنى أرضى ولاسمائى وانما وسعنى قلب عبدى المؤمن » الا أن الصانع المهيمن البديع الحكيم عزت قدرته قد أراد وقدر فأحسن تقديره وارادته الا يظهر ذاته العليا لاحد كائنا من كان من خلقه ابدا فالحق كلهم عبيده وانهم جميعا أذلاء فقراء الى عزته وقدرته على اختلاف أشكالهم وألوانهم وعلى تفاوت درجاتهم وعقولهم وعلمهم وعبادتهم فكان بمقتضى هذه الذلة وبتلك العبودية الممثلة بالخضوع المطلق أن يمد الحق سبحانه خلقه كلهم أجمعين بما يظهر خضوعهم اليه وشدة حاجاتهم الى رحمته وفضله بأن جعلهم جميعا ممجدين مسبحين لعظمته وقدسيته جل شانه فمن كلمات الوحى العليا قوله تعالى « **تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا** » فلا ريب اذا ان المخلوقات جميعا مقهورون مسخرون لخالقهم ، وقد كان من أشرف المخلوقات وأسماها ذلك الانسان الذى كرمه سبحانه بآلائه المعنوية والحسية ، فلقد من الله على بنى آدم وعلى الجن بهذه الانعم التى يستطيعون بها ان يدركوا الحياة وما فيها . فمن النعم الظاهرة نعمة السمع والبصر ونعمة اللسان ونعمة الذوق ونعمة الشم ونعمة المشى ونعمة اللمس وما اليها من حركات يفعلها المخلوق لا تحصى ولا تعد ليجلب الى نفسه نفعا وخيرا ويصد عن ذاته أو عن غيره ضرا وشرا .

أما الحديث عن النعم الباطنة الخفية فحسبنا منها تلك الجارحة التى ندعوها القلب الذى وضعه الخالق جل جلاله داخل صدر الانسان وركبه . كما شاءت حكمته . بالقلب ومنه يكون اليقين والايمان . فاذا ما أنعم الله على عبده بتوفيقه وبرحمته ظهر اذ ذاك نور اليقين وحلاوة الايمان على جوارحه كلها فاتخذ لسانه فى كلمة الصدق والحق والمحبة وجعل يده فاعلة للخير منفقة ما اعطى ابتغاء مرضاة ربه كما تكون يده رافعة لضر مبعدة لكل شر ، وهكذا يسيطر الضمير الدينى حينئذ على جوارحه وأعضائه كلها فيحق عليه أن يكون من اهل الحمد والشكر لخالقه . فان ترجمة الحمد والشكر لربنا المنعم علينا تكون حقا بافعال طيبة صالحة نافعة خالصة ابتغاء زيادة التفضل والتكرم من رب العزة بزيادة النعم على الصبر فى الدنيا وابتغاء نيل ثواب الخالق العظيم بأن ينال الصبر رضاه وحظه فى جنة أعدها لعباده المتقين يصور لنا مولانا وحبيبنا رسولنا العظيم قوة الضمير الدينى فى سيطرته وصلاحه واصلاحه فيقول صلوات الله عليه « الا ان فى الجسد مضغة اذا

صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب » .

من أجل ذلك كان علينا لزاما وفرضا واجبا ان نعنى أشد عناية أولا بكل ما يزود أنفسنا وقلوبنا وعقولنا بالعلوم الدينية على اختلافها ، وان فى هذا المدد الثقافى الدينى العلمى لوقاية وحماية وصيانة لسلوكنا فى كل شىء فنرى اذ ذاك شبابا ذكرا كان او انثى يعبدون الله مخلصين له الدينوان اول شاهد علىذلك هو حرصهم على أداء الفرائض التى تتمثل فى اقامتها ثم ياتى هذا المدد الذى تجلى مظهره فى أداء الفرائض واضحا فى سلوكهم فينشأون نشأة اسلامية خالصة لا بغضاء فيها ولا حقد ولا غل ولا كيد ولا حسد ، فاذا ما طهرت النفوس وتطهرت بهذه الثقافة الدينية الاسلامية التى نطرحها مبسطة بين ايدى الشباب انه يمكن بعد هذا او مع هذا ان تاتى الثقافة العلمية على اختلاف الوانها ، وعندئذ فلا يكون أبدا خوف على شبابنا ، فان الانحرافات والرذائل والسخافات والفتن كامنة متوطنة فى الثقافات العلمية التى ليس لها حظ قليلا او كثيرا من الثقافات الدينية وما اكثر تلك الثقافات فى عصرنا وحياتنا التى تعيشها فلو أردنا حقا أن يظل عون الحق ومدد الرحمن وتوفيق الخالق موصولا بنا فى أعمالنا وأقوالنا فان علينا ان نقيم ما يحيى الثقافة الدينية العلمية الاسلامية وذلك بتيسير السبل لقادة الفكر الاسلامى المخلصين بأن يتحدثوا فى القضايا الاسلامية والقضايا العلمية على ملا أعلى واكرم من ملأ الثقافة العلمية التى زعمت أنها تكرم اهل الثقة والفن وما التكريم والتشريف حقا الا لاولى الثقافة الاسلامية القرآنية المحمدية .

وحسبنا جميعا أن نذكر الوصية الاولى من وصايا الرحمن الحكيم وصية ربنا لابينا آدم اذ قال له بعد ان هبط الى الارض « **فاما ياتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » .

وان هذه الهداية الالهية تحيط بالمنهج العام لحياة الانسان على اختلافها من حيث اعتقاده واخلاقه ومعاملاته ، الا ان معاملات وافعال الانسان هى اقوى مظهر واوضح دليل على ما سكن قلبه وضميره من ايمان تبدو فيه قوة العقيدة فى الله المعبود ، كما أن صاحب الاخلاق الحميدة فى أمانته وصدقه قد دلت على صدق ايمانه ويقينه الا ان تلك الصلة بين الدين الخالص وبين المعاملة جاءت بها الرسل السماوية جميعا ، وحسبنا فى هذا المقام ما حكاه القرآن كلمة الله العليا عن سيدنا نوح عليه السلام حين اذ دعا قومه الى ربهم قال تعالى (**قال ياقوم انى لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى**) فقد كان من توجيهات وارشادات نوح عليه السلام أن يوجه قومه الى عبادة الواحد الاحد دون غيره وأن يتقوه، وان معنى التقوى مراقبة الحق الخالق المهيمن على كل شىء وانه سميع بصير لما يكون من الانسان من قول ومن عمل ، ماهنا ثبتت الصلة الوثيقة القوية بين العقيدة الخالصة وبين المعاملة وكذلك كان كل رسول مع قومه فهذا هو شعيب تحدث القرآن عنه حين بعثه الى قومه والى شعبه ليرشدهم الى اصلاح عقيدتهم ومعاملاتهم فمن كلمات الحق سبحانه قال « **والى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم أعبدوا الله مالكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان انى اراكم بخير وانى اخاف عليكم عذاب يوم محيط وياقوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين**) . وان نظرة وتأملا يسيرا الى التوجيهات والوصايا التى دعت اليها الايات والكلمات القرآنية بين شعيب عليه السلام وبين قومه نجد هذه الوصايا الحكيمة مؤكدة لصلة الايمان واليقين الدينى بمعاملات وتصرفات الانسان فى سلوكه مع نفسه ومع مجتمعه فاذا ما صلح الفرد صلح المجتمع ولو صلح المجتمع صلحت الامة حاكما أو محكوما معلما كان أو متعلما ، وكذا كل راع صالح بصلاحه تصلح رعاياه ، فهو القدوة وليس أبدا يكون العكس فان الادنى مقتد ومؤتس ومتبع للاعلى ، ومن هاهنا كان الانبياء والمرسلون خير قدوة لاممهم ثم كان المهتدون الصالحون الذين اهتدوا بهديهم وسلكوا نهجهم

وقد ظل حياة الناس والامم على هذا بين رسل الله واممهم حتى جاءت الشريعة الغراء وخاتمة الرسالات التى أتم الحق بها نعمته على خلقه واكمل دينه لهم ورضى لهم الاسلام دينا ، ودعا الرسول الخاتم سيدنا محمد صلوات ربنا عليه الى صراط الله المستقيم دينا ومعاملة ، فكان من وصايا الكتاب المبعوث به اليه قول القرآن الحكيم « **قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذاقربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** » .

ان على كل قارىء ذكرا او انثى أن يتدبر فى معانى هذه الوصايا تدبر يسيرا فانه يدرك ببساطة ويسر أن احسان وصلاح العمل والمعاملة اساسه صفاء العقيدة وصدق الايمان ، وفساد المعاملات بين الناس وان كانوا مثقفين فانهم لم يعطوا الثقافة الدينية حقها فقد ظنوا ان تركيهم فى درجات الثقافة العلمية من أدناها الى أعلاها ربما يحميهم من الوقوع فى الاخطاء والسيئات والمكروهات والمحرمات ، وكذبوا وكذب ظنهم فان آخر الوصايا التى ذكرتها الايات قوله تعالى « **وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله** » .

ولقد ثبت ان رسول الاسلام عليه السلام حين قرأ هذه الاية الكريمة كان بين أصابعه قضيب أعنى قطعة من جريد فخط بيده الشريفة خطوطا عن يمين وعن شمال وخط خطا وسطا وقال « هذا هو سبيل الحق وصراطه المستقيم أما هذه وهذه التى على اليمين والشمال فهى سبل الشيطان » .

من أجل ذلك نقول لمن أراد سعادته فى الدنيا وفلاحه فى الاخرة ان هذا هو المدد الثقافى العالى الحق الذى علم الله الحكيم الخبير انه لا ينفع الخلق فى حياتهم سواه ، هذا هو المدد الالهى المتمثل فى وصايا وارشادات دينه السماوى ، ذلك الذى أمنت الارواح الصافية المؤمنة التى جعلت شعارها فى كل حركة وفى كل شتى « **ان الله كان عليكم رقيبا** » .

وعلى هذا اذا ماربى او تربى انسان او مجتمع او أمة على هذه المبادىء الفاضلة ونفذ تلك الوصايا الدينية الثقافية العلمية المؤسسة على الصلاح والاصلاح فان ذلك لاريب يقيم بيننا ضميرا دينيا يزكى أعمالنا ويهدينا فى شئون حياتنا كلها الى الخير والصدق والامانة والمحبة والاخاء .

وقد صدق حبيبنا رسول الاسلام صلوات الحق تعالى عليه اذ قال (لن تؤمنوا حتى تحابوا) وصدق الامين المعصوم الذى أوتى جوامع الكلم فجمع فى قوله المحكم خير الوصايا وانى لادعو كل مسلم ومسلمة أن يجعل دستوره فى حياته هذا الشعار وهو قول المصطفى عليه السلام « اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن » .

اللهم انا نبتهل اليك مخلصين ان تجعلنا من عبادك المخلصين وان تؤيدنا بفضلك لنصير من المفلحين فى حياتنا وفى يوم الدين ، انك ذو القوة المتين يارب العالمين .

من ملامح وأخلاق مجتمع العلم والإيمان

فضيلة الشيخ
مصطفى عبدالحليم الجندى

« ١٠ »

العالم الذى يبحث عن السلام والامان اليوم لن يظفر به مطلقا . مادامت النفوس خبيثة ، والطوايا فاسدة والنيات غير خالصة ، والاحقاد فى القلوب كامنة : وانما يتحقق للعالم هذا السلام والامان بما تحقق لمجتمعات سالفة ارتفعت فوقها أعلام العلم والعرفان ، وسيطرت عليها روح الايمان وخفت من اجوائها روح الشر ، ولم يكن أمام أفرادها الا أن يفيئوا الى رحاب الله والاستقامة على صراطه : والسير على منهاجه « صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ألا الى الله تصير الامور » سورة الشورى .

وغنى عن البيان ، واقامة البرهان ، أن أزمة العالم التى يمر بها اليوم انما تكمن فى بعده عن الله : وفراره من حظيرة الايمان فحق عليه بذلك قول ربنا سبحانه « ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا ؟ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى » « سورة طه » .

وما من شك أن ظاهرة الاعراض عن الله ومنهاجه ، والاستقامة على شريعته وصراطه ، هى التى أوردت العالم ولا تزال موارد التهلكة والبؤس : والاحساس بالضياع والحرمان ، وظمأ الروح : وجفاف العاطفة ، وقلق النفس وتوترها ، وفقدانها للامن والسكينة وطمأنينة القلب والوجدان ، وهى ظاهرة ستظل تنجم عنها أزمات ماحقة وطاحنة من ضنك العيش وبؤس الحياة ، ولا منجى من ذلك كله الا بعودة سريعة من العالم الى الله تعالى رب العالمين ، وأرحم الراحمين يجد فيها نفسه وطمأنينته ، كما يجد فيها كرامته وأمنه وهداه « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم **وصاكم به لعلكم تتقون » سورة الانعام .**

لذلك كله فلقد كان توفيق الله عز وجل هو حليف قيادتنا المؤمنة الواعية حين اختارت طريق العلم والايمان وسيلة الى استعادة ملامح مجتمع الايمان من جديد ، كما كان على عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه من بعده ، والسلف الصالح لامتنا ممن حققوا بسمتهم وسلوكهم واخلاقهم ومعاملاتهم وعلمهم وعملهم مجتمع خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله ، ومن كانت نماذجهم خير نماذج درجت فوق الارض ، وازدانت بها الدنيا ، واسعدت بها الحياة .

ولقد حاولنا مخلصين فى اجزاء « كانت قد سبقت هذا البحث » ان نسهم بشىء من أجل دعم مسيرة امتنا الى هذا المجتمع الجديد ، رجاء الاستهواء والاقتداء ، والتفكير والتبصير ، فذلك بعض ما أكرمنا الله تعالى به ، واختارنا للقيام به ، وجعله منوطا بأعناق كل الدعاة الى الاسلام فوق أية أرض ، وفى محيط أى زمان .

وفى مقال اليوم سنحاول ان نستعرض مع القارىء الكريم بعض الملامح الاخلاقية والسلوكية التى كانت تشرق على الحياة من أفراد هذا المجتمع ، وتجلى على الوجود كأعظم وأبهى ما يكون فتمنحه العافية ، وتعطيه حكمة البقاء وتفسير الدوام والاستمرار . وعلة هذه البركة فى الارزاق والمعايش ، والسعة فى المكاسب والاموال . التى كانت تنعم بها هذه المجتمعات وتفيض بالخيرات على كل من حولها من موجودات واشياء .

ولعل من ابرز هذه الملامح التى تألقت فى هذه المجتمعات الاسلامية المؤمنة ، بل وسعدت بها الحياة جميعا :

١٥ - مواقف افراد هذا المجتمع من المال فيما يتعلق باكتسابه من حلال ، واستثماره فى حلال ، وتسخيره فيما ينفع الناس ، وفى اداء ما عليه من حقوق سوى الزكاة قد ندب اليها الشرع ، وفرضها وجوب التعاون على ضروب البر وألوان المعروف .

يقول الامام الشاطبى فى كتابه الموافقات ج - ٢ ص ١٨٨ متحدثا عن أفراد هذه المجتمعات ونماذجها البشرية السامية « ولقد كانوا فى الاكتساب ماهرين ودائبين ومتابعين لانواع الاكتسابات ، لكن لا ليدخروا لانفسهم ، ولا ليحتجنوا « أى يحتجزوا » اموالهم بل لينفقوها فى سبيل الخيرات ومكارم الاخلاق ، وما ندب الشرع اليه ، وما حسنته العوائد الشرعية ، فكانوا فى اموالهم الولاة على بيوت الاموال » . وكانت قضية اكتساب الحلال هى مسئولية كل فرد من أفراد الاسرة يتحمل كل انسان فيها مسئوليته متضامنا مع الاخر ، بل انها لتعيش فى ضميره ، ويصطحبها معه فى كل خطواته ، ويكفى من ذلك أن الرجل التاجر ، أو غيره كان اذا خرج من بيته يقول له أهل بيته مذكرين له : اتق الله ولاتكسب حراما . فانا نصبر على الجوع ، ولا نصبر على حر جهنم » « **الغزالى فى احياء علوم الدين** » .

لذلك فقد كان أفراد هذه المجتمعات المؤمنة المباركة من اكثر **الناس توقيا للكسب الحرام ، ولما فيه شبهة ، وربما كلفهم**

تورعهم عن الحرام ، ولما فيه شبهة الكثير • وفى هذا المعنى نسوق هذه القصة تأييدا لما نقول « لقد كان الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان رجلا تاجرا ، وكانت له تجارة يتكسب منها ، واتفق أن شريكه باع صفقة من ثياب الخز وفيها ثوب معيب ، دون ان يطلع المشترى على عيب الثوب ، وكان المشترى تاجرا غريبا ، فلم يعثر له على اثر ، فتصدق ابو حنيفة بقيمة الصفقة كلها تورعا أن يدخل عليه قيمة الثوب المعيب » • !

وكان الامام البخارى صاحب الصحيح ، يتكسب من التجارة كذلك فأتاه من يساومه على شراء صفقة من الثياب بثلاثة عشر ألفا ، فلم يقبل ، فلما ذهب المشترى الى حال سبيله ندم البخارى على أنه لم يبعه تلك الصفقة بما دفع من المال ، ونوى انه ان رجع باعه اياها بذلك المبلغ ، ولكن المشترى عاد اليه فى اليوم الثانى ودفع اليه خمسة عشر ألفا فأبى البخارى أن يقبض أكثر من ثلاثة عشرة الفا فعجب المشترى من ذلك ، لانه على نقيض ما يعهد فى التجارات » وقال له : بالامس دفعت لك هذا المبلغ فلم تقبل وانا ادفع لك اليوم ما طلبته بالامس فلا تقبل ! فما شانك ؟ فاجابه البخارى : انى بالامس كنت نويت أن أبيعك الصفقة بهذا المبلغ اذا عدت ، وانى أخجل من الله أن أعود من عزم قد عزمت عليه •• ! » •

وكان عند يونس بن عبيد ، ثياب مختلفة الاثمان ، ضرب قيمة كل حلة منها أربعمائة ، وضرب آخر قيمة كل منها مائتان ، فذهب يونس الى الصلاة ، وخلف ابن أخيه فى الدكان ، فجاء اعرابى وطلب حلة بأربعمائة ، فعرض عليه من حلل المائتين فاستحسنها ورضيها فاشتراها ومضى بها وهى على يديه ، فاستقبله فى الطريق يونس عائدا من صلاته ، فعرف انها من بضاعته فقال للاعرابى بكم اشتريت فقال : بأربعمائة فقال يونس : لا تساوى أكثر من مائتين فارجع حتى تردها ، فقال الاعرابى : هذه تساوى فى بلدنا خمسمائة ، وانا ارتضيتها • » فقال له يونس : انصرف معى فان النصح فى الدين خير من الدنيا بما فيها ثم رده الى الدكان ورد عليه مائتى درهم ، وخاصم ابن أخيه فى ذلك وقال ، له : أما استحييت ؟ أما أتقيت الله ، تربح مثل الثمن وتترك النصح للمسلمين ؟ فقال : والله ما أخذها الا وهو راض بها • قال يونس : فهلا رضيت له بما ترضاه لنفسك ؟ » احياء علوم الدين جـ ٢ ص ٧٩ • تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٤٤٣

وهاك أيها القارىء العزيز صورة أخرى من صور المعاملات التجارية فى هذا المجتمع المؤمن المبارك الوثيق الصلة بربه يحكيها ابو حامد الغزالى أيضا فى الاحياء :

« وكان السرى السقطى قد اشترى لوزا ، الكر منه » بستين دينارا » وكتب عنده ان ربحه ثلاثة دنانير ، فصار اللوز بتسعين فأتاه الدلال وطلب اللوز • فقال : خذه • قال الدلال بكم ؟ فقال : بثلاثة وستين • قال الدلال : وأنا عقدت عقدا بينى وبين الله الا أغش مسلما • لست آخذ منك الا بتسعين فلا الدلال اشترى ولا السرى باعه » ج ٢ ص ٨٠ •

هكذا كان تجار هذا المجتمع يتوقون ما فيه شبهة كسب خبيث ويتورعون عما فيه شبهة من حرام وبلغت بهم امانتهم فى التجارات وتوقيهم للحرام ، وحرصهم على اكتساب الحلال من الاموال هذا الحد الذى يحكيه الغزالى فى احيائه جـ ٢ ص ٨١ من هذه القصة :

« وكان لمحمد بن المنكدر دكان يبيع فيه شققا بعضها بخمسة ، وبعضها بعشرة ، فباع غلامه فى غيبته شقة من الخمسيات بعشرة ، فلما عرف لم يزل يطلب ذلك الاعرابى المشترى طول النهار حتى عثر عليه • فقال له : ان الغلام قد غلط فباعك ما يساوى خمسة بعشرة ، فقال : ياهذا قد رضيت فقال ابن المنكدر : وان رضيت فأنا لا نرضى لك الا ما نرضاه لانفسنا ، فاختر احدى ثلاث خصال اما أن تأخذ شقة من العشريات بدراهمك ، واما أن نرد عليك خمسة ، واما أن ترد شقتنا وتأخذ دراهمك • فقال الاعرابى : اعطنى خمسة • فرد عليه خمسة ، وانصرف الاعرابى » •

أما عن سماحة تجار هذا المجتمع فى بيعهم وشرائهم فالامثلة أكثر من ان تحصى ذكرنا منها من قبل الكثير • رجاء أن تصيبهم دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله « **رحم الله رجلا سمحا اذا باع ، سمحا اذا اشترى ، سمحا اذا اقتضى** » •

ولعل من أروع أمثلة السماحة فى البيع والاقتضاء بين الناس ما كان من الحسن البصرى رضى الله عنه « فلقد باع الحسن البصرى بغلة له باربعمائة درهم ، فلما استوجب المال قال له المشترى : اسمح يا أبا سعيد • قال : قد اسقطت عنك مائة • فقال له : احسن يا أبا سعيد • فقال الحسن قد وهبت لك مائة اخرى فقبض من حقه مائتى درهم • فقيل له : يأبا سعيد • هذا نصف الثمن فقال : هكذا يكون الاحسان والا فلا » « الاحياء لابى حامد الغزالى جـ ٢ ص ٨٠ »

١٦ ـ ومن ملامح واخلاق مجتمع الايمان على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعهود خلفائه ، والسلف الصالح لامة الايمان والاسلام ، أمانتهم وعفتهم فى الحروب والغنائم ، أى فى الفترات التى قد تختلط فيها الامور ، وتسنح فيها الفرص لانتهاب ما قد تصل اليه الايدى دون رقيب او حسيب • الا استشعار رقابة الله تعالى ، والاحساس بمعيته الدائمة ، والا سيطرة واعز الضمير ، وسطوة عاطفة اعتبار الذات ، والاحساس بان الامانة والايمان جزء من كيان أصحاب العقيدة وقطعة من ذواتهم ، لا تنفك عنهم ، ولا تنفصل عن اخلاقهم وسلوكهم بعد أن تعلموا من هدى نبيهم قوله : **لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له !** •

ولعل أروع الصور لذلك ، ماكان من الجيش المسلم لما انتهت معركة القادسية بهزيمة الفرس ، واستيلاء الجيش الاسلامى على مقر كسرى وخزائنه ، لقد جمع ما على أرض المعركة من غنائم ، وقسم الفىء ، وتسلم سعد قائد الجيش الاخماس ، فلما رأى سعد ما تجمع امامه من ذلك هتف قائلا : والله ان الجيش لذوأمانة ، ولولا ما سبق لاهل بدر لقلت : انهم على فضل أهل بدر » •

وقال جابر بن عبد الله : والله الذى لا اله الا هو ، ما اطلعنا على أحدمن أهل القادسية انه يريد الدنيا مع الاخرة ، لقد اتهمنا ثلاثة ، فما رأينا كأمانتهم وزهدهم • وهم : طليحة ، وعمرى بن معد يكرب ، وقيس بن مكشوح •

ومن روائع النماذج فى هذا الباب ، ما كان من احد الجند يوم القادسية •

لقد أقبل رجل من الجيش الى صاحب الاقباض ، ودفع اليه أمانات من حقوق بيت المال كان يحملها فسأله سائل : هل أخذت منها شيئا ؟

فقال : والله لولا الله ما أتيتكم بها !

فقالوا له : من أنت ؟ فقال لهم : والله لا اخبركم فتحمدونى ، ولكنى احمد الله وأرضى بثوابه • ! فسألوا عنه : فاذا هو عامر بن عبد القيس •

وبعث سعد بن أبى وقاص قائد الجيش يوم القادسية الاخماس الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وفيها سيف

البقية ص ١٣٩

الإسلام وتربية النفوس

الأستاذ محمد النظامي

قدم رسول الله صلوات الله عليه برسالة سماوية تهدف الى تربية النفوس على الخير حتى بخلق الفرد المؤمن المستقيم السيرة ، الحسن السريرة ، الذى يؤدى حق الله عليه ، وحق النفس عليه ، وحق المجتمع عليه ، حتى ينعم بالتقدير والتوفيق فى دنياه ، وحتى يفوز بالسعادة والامان فى أخراه . وصدق قول الله عز وجل : « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون » .

والاسلام يضع لهذه التربية وسائل كثيرة منها :

أولا – الترغيب فى الخير : وذلك بتبيان أن المؤمنين بالله الذين يرتبطون بالخالق الاعظم ، ويراقبونه فى جميع تصرفاتهم – الذين يتمسكون بما أمر من مبادىء وعبادات ، وبما شرع من أخلاقيات – الذين يحافظون على الحرمات ويصونون الحقوق – الذين يهتدون بهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينعم عليهم الله بنعم لا تحصى ، ويشملهم برحمته ورضوانه لانه سبحانه وتعالى القائل : فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون » . ويقول جل شأنه : « الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون » .

ثانيا – الترهيب والتخويف من عمل الشر وارتكاب المنكرات : فيتوعد كل من تسول له نفسه الخروج على المبادىء وانتهاك الحرمات – كل من تسول له نفسه الاعتداء على الاخلاقيات وارتكاب المنكرات – بعقوبات رادعة من جلد أو رجم ، أو قطع ليد ، أو قطع ليد ورجل من خلاف ، أو نفى من الارض ، أو قتل ، وذلك تكفيرا للذنب ، واعتبارا للغير ، وأمنا للمجتمع وصيانة له ، حتى لا يعم الفساد والضرر ، ويستفحل الخطر ، ويهلك المجتمع ويقضى على أمنه ورخائه ، وتنفيذا لامر الله القائل : **انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض** » .

ثالثا – وجود تنفيذ حدود الله على جميع الناس على حد سواء : فلا امتياز لاحد فيها ، ولا استثناء ولا تسامح فيها ، ولا شفاعة فى تنفيذها .. لان التفرقة فى المعاملة ، وفى اقامة الحدود تؤدى الى يأس الضعفاء من تحقيق العدالة وهم الكثرة فتمتلىء قلوبهم بالحقد الذى يولد الانفجار ، وتؤدى الى امتلاء نفس المعتدين بالطغيان ، فيتمادون فى انتهاك الحرمات ، مما يؤدى الى فساد المجتمع ، والى انتشار الاجرام ، والى فقدان الامان والاطمئنان ، والى الهلاك والتهلكة والحق تبارك وتعالى يقول : « **ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة** » ولان حدود الله اشبه شىء بالدواء المركب ان قصرنا فى تحضير جزء من أجزائه أدى ذلك الى أن تتغلب الجراثيم وتنتشر وتقوى ، فيعظم الداء ويتعذر الشفاء . ولان الذى يملك التسامح فى حدود الله انما هو الله وحده لانه صاحب الامر والنهى وواضع المبادىء والتشريعات ، ولذلك غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسامة بن زيد عندما قدم ليشفع فى عدم اقامة الحد على امرأة من بنى مخزوم سرقت ، وبين انه يطبق الحدود على ولده وأهله لو اعتدوا على الحرمات والحقوق فقال صلى الله عليه وسلم : « **أتشفع في حد من حدود الله يأسامة ؟ انما أهلك الامم قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وان سرق منهم الضعيف اقاموا عليه الحد ، وايم الله « ويمين الله قسم » لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها** » .

وذلك عمر أمير المؤمنين رضى الله عنه يقيم حد شرب الخمر على ولده عبد الرحمن وينفذه بنفسه لانه قدوة ومسئول ، واذا صلح الراعى صلحت الرعية .

وعندما لطم جبلة بن الايهم وجه اعرابى داس على طرف ردائه قال له عمر رضى الله عنه : اما أن ترضيه ، واما أن يقتص منك . ورحم الله محمد اقبال حيث يقول :

اذا الايمان ضاع فلا أمان
ولا دنيا لمن لم يحيى دينا
ومن طلب الحياة بغير دين
فقد بات الفناء له قرينا

ولا شك انه قد بات لدينا فراغ روحى وبخاصة لدى الابناء ، يتطلب تكتيل جهود الاباء والمدرسة والاعلام والدولة ، لتعميق الدين فى نفوس الابناء حتى يخلق المواطن الصالح الذى يعمل عن ايمان ، ويجاهد عن يقين ويضحى عن عقيدة ، حتى يخلق المواطن الصالح الذى اذا عاهد وفى ، واذا قدر عفا ، واذا اغتنى أسهم فى تخفيف الاعباء ، وفى تقدم الحياة ، واذا اؤتمن لم يخن .

حتى يخلق المواطن الصالح الذى يخشى الله فى تصرفاته ، ويعمل ابتغاء رضوانه ورضائه ..

حتى يخلق المواطن الصالح الذى يهتدى بهدى خاتم الانبياء الذى جعل الله معجزته أخلد المعجزات . لانه يصلح بها كل زمان ومكان فقال : « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » والذى بين الحق أن أمته خير الامم متى تمسكت بأوامر الله فقال : « **كنتم خير أمة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر** ! .

ولا شك أنه كان نتيجة لضعف العقيدة وبخاصة فى نفوس الابناء أن ظهر لدينا ملحدون – خالفوا ليعرفوا نتيجة

احساس بالنقص يريدون أن يكملوه بمخالفة اجماع المسلمين حتى يلفتوا الانظار اليهم . وصدق قول الله سبحانه : « **يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون** » .

فكفراو بربهم وانكروا وجود خالق الارض والسماء ، وتساءلوا كيف يؤمن الانسان بمن لا يراه ؟ والله سبحانه لا تخفى عليه خافية فيقول عز من قائل « **ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى** » .

ونحن نقول لهؤلاء اتريدون ان تحيوا ببرشام مخدر اسمه مبادىء ماركس تزعمون أنه يقضى على الفقر فى ساعات ، ونحن نتساءل بدورنا فما بال الدول الشيوعية تحيا بالقمح المستورد من غيرها ؟ تريدون أن تحيوا بمبادىء القتل والاعدام جزاء من ينتقد ويخرج على النظام ؟ حيث لا قيمة للفرد فى ذاته ولا حرية له فى تصرفاته ، ولا خوف من العلى القدير .

وليس بخاف ما حدث بالمجر عندما هبت تطالب بالحرية فمشت الدبابات فوق اجسادهم ، ومشت تحطم اضلاعهم، وتملأ الشوارع بدمائهم وصدق قول الله سبحانه : « **فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى** » .

ونحن نقول لهؤلاء :

أنتم لا تؤمنون الا بما تشاهدون .. وأنتم تؤمنون بوجود أرواحكم فى أجسادكم فأين الروح ؟

انتم لا تؤمنون الا بما تشاهدون .. وأنتم تؤمنون بوجود عالم الجن فى مجتمعكم فأين الجان ؟

أنتم لا تؤمنون الا بما تشاهدون .. وأنتم تؤمنون بأن الارض كرة مغلقة فى الفضاء فمن يمسكها ؟

أنتم لا تؤمنون الا بما تشاهدون .. ونحن نؤمن وأنتم تؤمنون بأن الارض كروية .. ونحن لم نر الارض كروية ولكن العلماء قالوا ذلك فآمنا بما قاله العلماء .

وأنتم لا تؤمنون الا بما تشاهدون .. ونحن نؤمن وانتم تؤمنون بأن الارض تدور حول محورها بسرعة ألف ميل فى الساعة .. ونحن لم نر الارض تدور وأنتم كذلك ولكن العلماء قالوا ذلك ونحن نؤمن بما قاله العلماء . فكيف نؤمن وتؤمنون بما يقوله العلماء ، ونؤمن ولا تؤمنون بما يقوله الانبياء .. والانبياء قد تخطوا مرحلة الالهام التى يحياها العلماء الى مرحلة الوحى والمناجاة يتنزل عليهم الوحى بآيات الله وهداه وصدق قول الله عز وجل : « **وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى ، ذو مرة فاستوى ، وهو بالافق الاعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما رأى** » . « **لقد رأى من آيات ربه الكبرى** » .

والنفوس الملحدة نفوس جاحدة تتمادى فى غيهاأشبه شىء بشارب الماء المالح كلما ازداد شربا ازداد عطشا ..

والنفوس الملحدة نفوس جاحدة يسيرها شيطان ويزين لها الاثم والمنكر والعصيان قال تعالى : « **استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون** » .

وأولئك هم قبيل الشيطان وجنوده .. يزعمون أن الدين كان لزمن مضى وانقضى .. ومع ذلك فانهم يزعمون أنهم مسلمون شيوعيون مع التناقض بين الايمان بالله والكفر بالله .. ومن قبل خلق الله الشيطان من لهب أحمر واختار الشيطان الكفر والشر طريقا له ، وامتنع عن الاعتراف بتفضيل آدم عليه فحذرنا الله منه ، حيث قال عز من قائل : « **ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا** .. » ..

وأولئك هم قبيل الشيطان وجنوده ينادون باستكمال النقص فى الدين باقتصاديات ماركس ولا يعرفون أنه قد حدث اكتفاء ذاتى لدى المسلمين يوم طبقت المبادىء قبل ماركس بألف عام .

وذلك عبادة بن الصامت رضى الله عنه اديت اليه هدية ، فقال لابنه اذهب بها الى آل فلان فهم أحق بها منا ، وكلما ذهب بها الى أهل بيتقالوا مثل ذلك حتىرجعت الى مصدرها الاصلى ..

والملحد خفاش عندما ينام ينام ورجلاه الى اعلى ورأسه مدلاة الى اسفل ..

والملحد خفاش يعمى فى ضوء النهار ووجود النور ولا يحيا الا فى الظلام ..

والملحد شيطان .. والشيطان من نار يحب الدم لانه لون النار وهو يريد ان يعم مجتمعنا اللون الاحمر .. « **ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله له فى الدنيا خزى ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق** » .

ونحن يجب أن نقاوم الشيطان ، وأن نتحصن ضده بالتمسك بالمبادىء وبالعودة الى الله .

١ ـ فالمنزل يجب أن يتمسك بالمبادىء ، وأن تعلم المرأة أن أى كسب لها خارج المنزل لا يعوض الانهيار الخلقى الذى يصاب به الابناء نتيجة تركهم للخدم بدون رعاية ..

٢ ـ والمدرسة يجب أن يكون تدريسها للدين مقترنا بالتطبيق العملى فيكونهناك زى سابغ موحد حتى نقضى على السفور والتبرج الذى كثيرا ما يكون على حساب الكرامة ، والا يسمح أن تزاول الفتيات الرياضة بملابس قصيرة فجميع بدن الحرة عورة ما عدا وجهها وكفيها .

بقية مقال « من ملامح واخلاق مجتمع العلم والايمان »

كسرى المرصع ، ومنطقته ، وزبرجده ، فلما رآه عمر قال : ان قوما ادوا هذا لذوو أمانة . فقالوا : يا أمير المؤمنين ، لقد عففت فعفت رعيتك ولو رتعت لرتعوا » . وهكذا تلعب الاسوة الحسنة والقدوة الطيبة دورها فى حياة المجتمعات كما تلعب دورها فى صنع ملامح الافراد ، وتشكيل حياتهم على نمط طيب وفريد .

١٧ ـ ومن هذه الملامح الطيبة لمجتمع الايمان فى عهود السلف الصالح ، ثقة أفراد هذا المجتمع بحديث بعضهم ، وصدقهم فى اقوالهم فيما بينهم . يقول البراء بن عازب رضى الله عنه : ليس كلنا كان يسمع حديث النبى صلى الله عليه وسلم ، كانت لنا ضيعة واشغال ، ولكن الناس لم يكونوا يكذبون ، فيحدث الشاهد الغائب .

وحدث أنس بن مالك مرة بحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم فقال له رجل : **اسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم : أو حدثنى من لم يكذب** « شك من الراوى » **والله ما كنا نكذب ، ولا كنا ندرى ما الكذب !** » « رواه البيهقى » .

١٨ ـ ومع هذه المواقف من المال فيما يتعلق باكتسابه من الحلال ، وتوقى ما فيه شبهة : ومع هذا التسامح فى المعاملات : ومع هذه الامانة والعفة التى لم يعهد لها ضريبا : ومع هذا الصدق الذى لم يعرف الكذب . فقد كان من ملامح هذا المجتمع وابرز ما يميز افراده ، جمعهم بين الجد والدعابة « يروى الامام البخارى فى الادب المفرد قال » ، **قال : بكر بن عبد الله . كان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يتبادحون بالبطيخ** « **أى يترمون به فاذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال** » .

الإسلام

والعلم والإيمان

أين يقف الاسلام اليوم :

الى أى مدى تسير مقدرات هذا الدين السمح الذى قال عنه الخالق عز وجل « ان الدين عند الله الاسلام » ؟

ماهو دور هذا الدين الحنيف فى مجتمعاتنا الحديثة التى لايتكلم بعضها الا بلغة الخراب والتدمير والحقد .. ويتشدق بعضها الاخر بمفاهيم الكفر والالحاد والانحلال ! ؟

الأستاذ عبد الحكيم النجار

ان الاسلام كما هو .. قوة الخير والحب والسلام والسماحة والايمان والعلم .. واليقين والبناء والعطاء بلا حدود ..

الاسلام لم يتغير فى دقته ولا تفصيله ..

فالاسلام لا يقف عائقا دون التحرر والتفكير والتأمل والنظر ولا يضيق بالعلم بل يحث عليه ويطلبه ..

وفى الحديث الشريف «أطلبوا العلم ولو بالصين » .

ومن البديهى الا يكون علم الصين دينيا .. وانما المقصود به العلم الطبيعى .. وفى حديث أخر .. أطلبوا العلم من المهد الى اللحد .. ما يشير الى نمو المعرفة واستمرارها ..

وانا لنرى الامام الشيخ محمد عبده يجول فى صفحات التاريخ فيقول : آخذ بيد القارىء الان .. وارجع به الى ما مضى من الزمان . واقف به وقفة بين يدى خلفاء بنى أمية والائمة من بنى العباس ووزرائهم .. والفقهاء والمتكلمون والمحدثون والائمة والمجتهدون من حولهم الادباء والمؤرخون والاطباء والفلكيون وسائر أهل النظر وكل مقبل على عمله ..

فاذا فرغ عامل من العمل أقبل على أخيه ووضع يده فى يده ، يصافح الفقيه المتكلم والمحدث الطبيب والمجتهد الرياضى الحكيم وكل يرى فى صاحبه عونا على ما يشتغل هو به .. وهكذا ادخل به بيتا من بيوت العلم .. فاجد جميع هؤلاء سواء فى ذلك البيت يتحادثون ويتباحثون .. !

والامام البخارى حافظ السنة بين يدى عمران بين حطان الخارجى يأخذ عنه الحديث .. وعمرو بن عبيد رئيس المعتزلة بين يدى الحسن البصرى شيخ السنة من التابعين يتلقى عنه .. وقد سئل الحسن عنه فقال للسائل : لقد سالت عن رجل كأن الملائكة أدبته .. وكأن الانبياء ربته .. ان قام بامر قعد به .. وان قعد بامر قام به ، وان أمر بشىء فانه الزم الناس له ، وان نهى عن شيء كان أترك الناس له ، مارأيت ظاهرا أشبه بباطن منه ، ولا باطنا اشبه بظاهر فيه ..

بل ارفع بصرى فاجد الامام أبا حنيفة أمام الامام زيد بن على صاحب مذهب الزيدية من الشيعة ، يتعلم منه أصول العقائد والفقه .

ولايجد أحدهم من الاخر الا ما يجد صاحب الرأى فى حادثه ممن ينازعه ، اجتهادا فى بيان المصلحة ، وهما من أهل بيت واحد ـ أمر به بين تلك الصفوف التى كانت تختلف وجهتها فى الطلب وغايتها واحدة وهى العلم . الشريعة الاسلامية !!

وما زالت أزمة الدين فى الحضارة الاوربية قائمة لا تحل ، والخلاف بين المتدينين والملحدين مستمر .. والجمهرة الغالبة من الناس بين الفريقين لا اقول جائرة .. وانما نبذت الدين واستغنت عنه بالدنيا ، فان بقيت له بقية فى النفوس فمن قبيل الشكل دون الجوهر ومن قبيل الاقرار الشفوى دون العمل ..

وهنا يشير الرئيس السادات فى رسالته الى الندوة الاسلامية الاولى التى عقدت بكندا فى الشهر الماضى الى الكشف عن جوانب الشريعة الاسلامية ، حيث أنه من الخير جلاؤها فى هذه الاونة التى فشا فيها الشر وضعفت القيم الاخلاقية والانسانية وسيطرت المادية على كثير من الناس فى العالم كله ، وقفزت بعض نواحى العلم قفزات تحتاج الى صمام أمن حتى لا تفلت احدى القوى فى لحظة غضب أو غرور فتدمر الحياة الانسانية تدميرا يدع الارض خرابا لا يعلم مدى اضراره الا الله .

وقال أنكم اذا ما استمسكتم بتعاليم دينكم شعت منكم انوار الخير كله والحق كله ، والعدل كله ..

روح الاسلام

لقد كانت الانسانية قبل بزوغ الاسلام تتعثر بين وحشية ضارية ، وهمجية ضالة واستبداد مروع ، ومذاهب وعقائد باطلة وتقاليد وعادات بالية .. وكان الجهل والجمود والاضطهاد واستغلال الانسان لاخيه الانسان سنة الحياة ...

والحكام الذين لا يؤمنون حق الشعوب فى الامن والحرية والحياة . والاباطرة الذين يعيثون فى الارض فسادا بالغزو والنهب والاستعمار . ففى جانب امبراطورية الفرس بعقائدها الوثنية ونظمها الاستعمارية ، وسياستها المتعسفة وحكامها المتجبرين . وفى الجانب الاخر امبراطورية الروم الشرقية تثير الرعب والفزع فى الارض . والحرب مستمرة مستعرة بين الجانبين .. فى هذا الجو الخانق .. والغيوم المكفهرة .

أرسل محمد صلوات الله عليه وسلم . وأمر أن يبشر الناس كافة بالاسلام .. وأنزل عليه القرآن الكريم هدى ونورا ورحمة وينادى بحق العامل والفقير والمحروم والرقيق والمرأة ، ويحرم السلب والنهب . والربا وأكل مال الناس بالباطل ، ويلغى الفوارق بين الشعوب والجماعات ..

وتألب دعاة الوثنية والباطل على الدعوة الجديدة بقوة السلاح فانتصر عليهم محمد وانصاره فى «بدر» وفتحت مكة ، فدان العرب للاسلام .. وكان خلفاء محمد مثلا عاليا فى احترام الحقوق والواجبات وحمايتها والدفاع عنها .. أذاعوا كلمة الله والحق بين الامم كافة ووضعوا أصول حضارة زاهرة باهرة عاش العالم فى ظلالها أجيالا مديدة وكان الرسول صلوات الله عليه وسلم مثلا أعلى فى المحافظة على حريات الناس وحمايتها .. حتى قال صلوات الله عليه وسلم :

البقية ص ١٩٠

على هدى من كتاب الله

الاستاذ احمد واقف

ما من أمر فيه صلاح دنيا الناس وآخرتهم : الا كان لبيانه ومنهاجه في كتاب الله : وسنة رسول الله عليه السلام والله تبارك وتعالى يقول: «ما فرطنا في الكتاب من شيء » و « وانه لكتاب عزيز ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد » ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا من بعدى أبدا : كتاب الله وسنتى » .

ولو أن المسلمين اعتصموا بحبل الله : واستقاموا على جادة الدين : والتزموا حدود ما جاء في كتاب الله : وسنة رسوله : لعاشوا حياتهم بررة : امنين : بمنجاة من شرور المشاكل والتعقيدات التي تنشر فيهم ومن حولهم ظلالا داكنة من المتاعب المتراكمة .

وليس ثمة خلاف على أن الاسلام في بساطته ويسره وصفائه : ما يزال بخير في قلوب المؤمنين الخلصاء : وسيبقى بخير الى اخر الدهر : فهو دين الله الازلى الخالد : هو الذكر الحكيم الذى لن تنال منه احداث الزمان : ولا متغيرات العصور والاجيال « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

ولكنه مع هذه الحقيقة المنورة فى قلوب المؤمنين الخلصاء ، ما يزال هدفا تسدد اليه فى عقائده وتراثه واخلاقياته ، سهام اعدائه المناكير ، الكائدين له ، والمتآمرين به فى سائر العهود .

ان الافكار والمفاهيم تتسلل الى داخل حصونهم ، وتستهوى قلة او كثرة من شبابه غير المحصنين دينيا ، ومن هنا كان ما لا ينبغى ان نتجاهله من المنافرات الفكرية والسلوكية بين جيل وجيل ، وجماعة وأخرى فى المجتمع الواحد .

وذلك أمر يجب أن تعبأ لعلاجه الجهود ، وتتخذ لدرأ مخاطره احكم الوسائل ، وقد كان قرار السيد رئيس الجمهورية باعتبار الدين مادة أساسية — من مواد النجاح والرسوب — فى المناهج التربوية ابتداء من المرحلة الاولى ، قرارا حكيما يقع موقعه الطبيعى والمنطقى فى دولة العلم والايمان ، فمن ثمراته ان شاء الله ، تنشئة الاجيال القادمة نشأة دينية صحيحة ، وأعتقد أننا لا نحتاج أن نقول ، ان على الدولة — شعبا وحكومة — أن تهيىء لهذا العلاج المستقبلى ميدانا واسعا ، ومناخا طيبا ، تظلله فى حاضرنا تعاليم الدين وقدواته الصالحة ، فى المنزل والمدرسة والمسجد والديوان والشارع والنادى والكتاب والمسرح والصورة وكل ما هو مقروء ومشهود ومسموع ، وعندنا والحمد لله ثروة جليلة من علماء الدين ودعاته الاكفاء ، وهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ورثة الانبياء » فمن حقهم على الدولة أن تزيدهم قوة وتأييدا ، ومن حق الدولة عليهم أن يزدادوا نشاطا ، فى أداء رسالتهم بين أهل المدن وأهل الريف على السواء ، وعندهم من العلم ومن كتاب الله وسنة رسوله ، الينابيع الغدقة لارواء الظمأى ، والانوار الساطعة لهداية الحيرى ، والحجة البالغة للقضاء على ما يتغلغل فى الناس من أوهام وخرافات ، وأفكار منكرة وافدة علينا من الخارج وفود الاوبئة والعياذ بالله .

وقياما ببعض ما يفرضه هذا الواجب العظيم على أصحاب الاقلام ، نحاول هنا ان نعيش لحظات مع القارىء فى اقباس من نور القرآن الكريم ، فنقول :

اننا نقرأ فى آية واحدة من سورة البقرة قول الله عز وجل : « ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، والموفون بعهدهم اذا عاهدوا ، والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » .

هذه الاية الكريمة من كتاب الله جل جلاله . ألا تراها مغنية وحدها عن قانون من قوانين هذا العصر الوضعية المشحونة بالمواد والشروح والمراجع الشتى . مرورا بعديد من لجان التشريع والصياغة فى عديد من السنين ، ثم هى بعد صدورها لا تلبث أن تلاحقها التعديلات ، أو أن تصاب بالاسترخاء فاقدة تأثيرها فى المجتمع .

الاية الكريمة توضح لنا فى ايجاز قرآنى بليغ ، حقيقة « البر » فهو ليس شعارا ولا مظهرا وانما هو جماع فضائل دينية ودنيوية : عملا ومجاهدة وحياة انسانية متحركة ، وعلاقات اجتماعية متفاعلة متراحمة .

وكل فضيلة من هذه الفضائل تقيم فى الامة ركنا وطيدا من اركان الخير ، فاذا ما قدر لها ان تحققها جميعا ، فقد فازت بسعادة الدارين : الدنيا والاخرة .

فمن معانى البر وأشراطه ، كما قد رأينا : « الايمان بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين » .

وليس من شك فى أن الايمان بالله حين يستقر ويتوهج فى القلوب والضمائر فانه يكون القوة الدافعة لاداء فروض الله الاخرى فى مختلف وجوهها ونواحيها ، فى رغبة تلقائية خالصة من داخل النفس ، لا من خارجها ، وقد كان ذلك حال المسلمين الاولين .

والنص هنا على الايمان بالكتاب والنبيين ، مرادفا للايمان بالله ، يجىء تأكيدا لحقيقة تتألق فى آيات كثيرة من كتاب الله ، هى : ان الاسلام يعترف بالاديان السماوية السابقة ، وانه جاء مكملا لها ، منسقا لشئون الدنيا

والدين ، ناشرا هدى الله ورحمته فى العالمين ، وأوضح الظواهر على هذه الحقيقة هو المعايشة الودودة ، الوثيقة العرى ، العميقة الجذور ، بيننا وبين اخواننا المسيحيين ، وبيننا وبين المواطنين الصلحاء من اليهود ، وليس الذى بيننا وبين الاسرائيليين الذين فتنتهم الصهيونية ، الا ما شاءوا هم أن يكونوه ويبوؤوا باثمه من غدرهم وعدوانهم ومطامعهم .

وبهذه المعاملات السماحة لاهل الديانات السماوية ، اكتسبت الدولة الاسلامية حصانة قوية ضد وسائل الاستعمار الاجنبى القائمة على سياسته المعروفة ، فرق تسد ، وقد تحطمت رؤوس هذا الاستعمار على صخور الارادة الوطنية المتحررة ، ولكن بقيت أذنابه فى بعض المكامن والجحور تنفث سموم التفرقة ما وجدت الى ذلك فرصة وسبيلا ، فأصبح لزاما علينا أن نكون أكثر تيقظا ووعيا ، وأشد حرصا على انماء هذه الوحدة فى قلوبنا وعقولنا سدا لزرائع الفتنة ، وهذا هو بعض ما يجب أن نفقهه من معانى الايمان بالله وملائكته ورسله ، ففى تآخى المجتمع وترابطه سلامة الدين ، وقوة الامة .

ثم تبلور الاية الكريمة ، كذلك عناصر البر وأشراطه فروضا واجبة الاداء وهى : ايتاء المال على حب الله ، ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب ، واقامة الصلاة وايتاء الزكاة ، والوفاء بالعهد ، والصبر فى البأساء والضراء ، وحين البأس .

فهنا بيان صريح لواجب العطاء والانفاق وهو واجب معلق بذمة الموسرين الموسع عليهم فى الرزق نحو اخوانهم الفقراء الذين لا مال لهم ولا كسب . أولهم كسب لا يكفيهم ، ويدخل فى عدادهم ابن السبيل المسافر منقطعا عن بلده وأهله وماله ، ثم فك الرقاب ، أى شراء الارقاء ممن هم تحت ايديهم ، واطلاقهم من ذل العبودية الى عزة الاحرار ، وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه أول من حرر الارقاء بهذه الطريقة فى مكة وانفق فى ذلك اكثر ماله ، « نقول : فى هذا الامر الربانى بتحرير العبيد منذ فجر الاسلام ، ما يدحض دعوى الزاعمين افتراء ان الاسلام يبيح الرق ، ذلك الى كثير من الايات فى كتاب الله ، وكثير من مواقف وأحاديث رسول الله ، وكلها تؤكد أن الاسلام يرفض أن يسترق انسان انسانا بأى حال من الاحوال ، فالناس جميعا ومن مختلف الاجناس والالوان ، سواء امام الله ، لا فضل لاحدهم على أحد الا بالتقوى والعمل الصالح » .

وتتسع فى الاسلام دائرة العطاء والانفاق ابتغاء مرضاة الله وبدافع من صادق الايمان به ، فتشمل الغارمين وهم الذين تداينوا يدين لانفسهم فى غير معصية ، وعجزوا عن الوفاء به ، كما تشمل الجار القريب ، والجار الجنب ، والصاحب بالجنب ، الى غيرهم ممن يستحقون الرعاية والرفق ، ولا أعظم من ذلك دليلا على التضامن الاجتماعى وكفالة حقوق الانسان ، وللاسلام فى ذلك غرة السبق ، وفضل التقدم ، فلم تعرف الشعوب الاخرى شيئا من هذا فى مجتمعاتها المبتلاة بعنصرية الجنس واللون والطبقية ، الا بعد اربعة عشر قرنا من قيام الحضارة الاسلامية ، واخيرا بعد الحربين العالميتين أعلنت منظمة الامم المتحدة حقوق الانسان فى سنة ١٩٤٨ وتحتفل عالميا باعلانها كل عام . فهذه حقيقة تاريخية ينبغى أن نعيها ونتذاكرها ، ونعتز بها ، ونواصل السير على هداها .

ونحسب اننا غير حاجة الى القول بأن هذا الانفاق المطلق ، هو غير فريضة الزكاة المحددة المخارج والوقت والنصاب ، انما هما فى الاسلام نهران يجريان كل منهما من منبعه ، الى حيث يلتقيان فى مصب واحد هو المجتمع الانسانى فى أرحب ساحات البر ، وأوسع آفاق التكافل ، ودليل ذلك نص الاية الشريفة من سورة البقرة ، فقد ذكرت الانفاق فى وجوهه ، ثم ذكرت بالاضافة اليها « **وايتاء الزكاة** » . ذلك لان هناك من أصحاب الوفرة والسعة من لا يؤودهم المزيد من البر والاكثار من الانفاق سدا لحاجات غيرهم ، وتمكينا لروابط الانسانية ، ونشرا للسلام بين الافراد والجماعات ، والمال مال الله وهم مستخلفون فيه لقوله عز من قائل : « **آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه** » وعلى هذا الاساس فالمال ، وظيفة عملها تداول المنافع ، وليس من الاسلام فى شىء اولئك الذين يكتنزونه لانفسهم ويقصرون نفعه عليهم ، أشحاء على اخوانهم فى الانسانية الذين جعل الله لهم حقا فيه لقوله تعالى : « **والذين فى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم** » والشح فى الوفاء بهذا الحق آفة مهلكة ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ثلاث مهلكات ، أولها شح مطاع** » واكتناز المال وحبسه دون انفاقه فى سبيل الله معصية عقابها عند الله شديد . وهو سبحانه يحذر من هذا العقاب بقوله : « **والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله ، فبشرهم بعذاب أليم ، يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بهم جباههم وجنوبهم وظهورهم ، هذا ماكنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون !** » .

والانفاق فى سبيل الله يراد به فى الدرجة الاولى تعزيز قوة الجهاد دفاعا عن الدين واعلاء كلمته وتخليص البشرية من بوائق الكفر ، وظلم الطواغيت . فهو من الامة الاسلامية عدة رسالتها ودرعها الواقى وحصنها المكين وبه ـ أى بالجهاد ـ انتصر المسلمون واتسعت فتوحهم وامتدت حضارتهم ، وقد كانوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه

إملأ هذا الكوبون وارسله إلى ص.ب ٢٠٩٣ يصلك الكتيب التفصيلى دون مسئولية أو ارتباط

الإسم ________

العنوان ________

المهنة ________ السن ________

تليفون ________

وسلم وفى عهد خلفائه يتسابقون اليه بأرواحهم وأموالهم ، اختيارا وتطوعا ، كلما سمعوا نداءه ، وفى غزوة تبوك التى قادها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه لرد عدوان الروم وكان الاعداد لها كبيرا ، تحمل عثمان بن عفان رضى الله عنه تكاليف الجيش كله وحده من ابل وخيل ومؤونة وسلاح الى آخره • وفى غير هذه الغزوة لم ينقطع انفاقه سخيا على حاجات المسلمين ومطالب الجهاد ، وكما تصدق الصديق أبو بكر بكل ماله ، فقد تصدق عمر بن الخطاب بنصف ماله ، وكذلك كان يفعل عبد الرحمن بن عوف وأمثالهم من خيار الصحابة وتابعيهم باحسان ، رضى الله عنهم جميعا •

كانوا يفعلون ذلك فى حب ورغبة ونية خالصة ، لانه حق يفرضه ايمانهم بالله ، ولانهم يدخلون به فى امتحان مع انفسهم لاثبات صدق هذا الايمان ، وقد قرأنا فى « احياء علوم الدين » للامام الغزالى ما معناه « ان انفاق المال امتحان لما فى القلوب من حب الله ، ولما كان أحب شىء الى الانسان هو ماله الذى هو زينة حياته وآلة تمتعه فى الحياة الدنيا ، فان آية الصدق فى ايمان المؤمنين وحبهم لله أن يقتطعوا من أموالهم العزيزة عليهم وينفقوها فيما أمر الله أن تنفق فيه » • واذا كان المسلم المؤمن ينطلق مختارا الى ساحات القتال ، ومدلهمات المعارك ، باذلا حياته فى سبيل الله ، فلا اقل من أن يتقدم أولئك القادرون ببذل أموالهم ، وهى – لا شك – ارخص من حياة اخوانهم المجاهدين الشهداء •

وفى هذا المقام ، نرجو أن يدرك من يملكون فى أيامنا فوق حاجاتهم من المال – وهم كما نرى كثيرون – انهم ما برحوا فى حاجة الى مزيد من يقظة الضمير والشعور ، وانه لا مناص من مكابدة الامتحان مع أنفسهم – لتأكيد ايمانهم بوطنهم ودينهم ، أى لتأكيد وجودهم الانسانى الكريم •

ان فى الامة ثروات مالية كبيرة ، يخفيها اصحابها فى خزائنهم ومخابئهم ، ابتعادا بها عن عيون الدولة • وهربا من حق الشعب عليهم ، ولكنها تتكشف فى بعض الاحوال بما يقع عليها من سرقات « اللصوص » وتزداد تكشفا فى اكثر الاحوال بمظاهر الترف والاسراف فى كماليات مثيرة ، وتصرفات مريبة ، ونساء هذه الطبقة المحدثة يتجملن بأغلى المجوهرات وأنفس الحلل ويتخايلن بها فى المحافل والمناسبات العامة او الخاصة ، ودور اللهو ايضا ••

والامة تعانى ما تعانى تحت وطأة ظروف شديدة القسوة فرضت عليها طوال ثلاثين عاما ، ولا تحتاج الى البيان ، وانما تحتاج الى المال ، وهو موجود ، مستترا او معلنا ، فى أيدى من نعتقد انهم لو خلوا الى ضمائرهم لعرفوا ان المال عرض زائل ، وان الابقى والاجدى عليهم أن يشاركوا به ، فى اجتياز المحنه ورفع المعاناة ووسائل المشاركة كثيرة ، منها التبرع ، ومنها الاسهام فى تنفيذ مشروعات اقتصادية هامة ، تعود عليهم وعلى الامة بالخير ، الى غير ذلك من وجوه الانفاق ، ووجوه الاستثمار وكلها تجرى فى حاجات الامة والدين مجرى حلالا طيبا •

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بالنساء فى المسجد بعد صلاة العيد ، وخلفه بلال ، وكان يعرفن من الله فى الانفاق على حاجات الفقراء من المهاجرين وأهل الصفة ونفقة الغزاة ، فلم تبق واحدة منهن الا خلعت كل ما كانت تتزين به من قلائد واقراط وخلاخيل الخ •• والقين بهذا كله فى حجر بلال حتى امتلاء ••

وفى الحرب التى شنتها ايطاليا الفاشية على الحبشة فى الثلاثينات اجتمع نساء الجالية الايطالية بمصر وتبرعن لهذه الحرب « العدوانية » بكل حليهن الذهبية حتى ماكان منها فى أصابعهن من « خواتم » الزواج » ، وكذلك يفعلون فى الامم الاخرى حين تلم بهم النوازل وحتى حين تنطلق جيوشهم للعدوان على أمم اخرى ، واقرب هذه الصور الينا ما تقدمه الصهيونية العالمية والدول المتعاطفة معها من مساعدات مالية وعسكرية متدفقة تدفق السحاب المنهمر فى غير توقف تشد بها أزر اسرائيل لتقاتل العرب والمسلمين وتقتلهم وتشردهم وتغتصب اوطانهم •

ونحن أحق من هؤلاء جميعا بهذا السبق والتسخى لاننا على حق وهم على باطل وهم يقاتلون معتدين ونحن نقاتل مدافعين وليس ينقصنا الايمان ولا الغنى فى الساحة العربية والاسلامية الكبرى •

واننا مازلنا فى حالة حرب مع هذا العدو الضارى الذى يحتل قطاعات عزيزة من أرضنا ، فلماذا بالله لا تقوم القيادات النسائية عندنا بتنظيم الدعوات والاجتماعات فى العواصم والمدن والقرى أيضا للتبرع بكل أو بعض ما يملكه نساؤنا من حلى ذهبية وفضية أو لتحويل هذه الثروة الكبيرة المعطلة الى استثمارات وطنية فى سياج من ضمان الدولة ولها كما لا يخفى فاعليتها فى خدمة الامة فى هذه الظروف •

ان أى لون من ألوان الانفاق فى هذا المجال انما هو تعبير عن مدى حظنا من فضيلة البر فى انفسنا واعمالنا وعن مدى الصدق فى ايماننا بالله تبارك وتعالى •

فلنمض على هدى من كتاب الله أوفياء بالعهود صابرين فى البأساء والضراء ، متعاونين على البر والتقوى ، ذاكرين دائما قول الله عز وجل :

« مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم » • وصدق الله العظيم •

بقية مقال « رسالة رسول الله الى هرقل ملك الروم »

عن رأى الملك • ان هذا الفكر الحر لا يكون عادة لجماهير الناس – انما يكون لخاصتهم التى تزن ما يعرض عليها بميزان دقيق ، وتتخذ بعد المناقشة والمحاورة القرار المناسب •

ثم تختتم الرسالة بآية كريمة تذكرهم بعقيدة التوحيد وتوجههم الى ان الاسلام فيه اله واحد هو الخالق البارىء المصور لا شريك له • وليس هناك ارباب متفرقون ، فالناس جميعا سواسية كلهم عبيد الله الواحد **(ان كل من فى السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا ، لقد احصاهم وعدهم عدا ، وكلهم آتية يوم القيامة فردا)** • **« يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم »** انها تذكرهم بانهم اهل كتاب وما داموا قد امضوا بكتابهم عند الله فعليهم أن يؤمنوا بسائر الكتب السماوية •

وقوله تعالوا : كلمة تعالوا تعطى معنى أن الذى يؤمن بعقيدة التوحيد انما هو فى الذروة العليا من الكرامة والعزة فكأنه يقول ، تعالوا • ارتفعوا • اسموا بانفسكم الى الافق الرفيع والمستوى العالى • والكلمة الواحدة هى كلمة التوحيد • التى تجمع المؤمنين جميعا تحت رايتها • بلا تفرقة ولا تمييز • ومن العجيب ان قلب قيصر الذى حركته هذه الرسالة ، وفتحت فيه نافذة يشرق منها نور الايمان ، عاد واغلقه قيصر بنفسه خوفا على ملكه ، وايثارا للسلامة والعافية ، وصدق الله تعالى وهو يقول **(انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء : وهو أعلم بالمهتدين)** •

خَلَقَ وَجَعَلَ

فى القرآن

الأستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى

نجد فى القرآن الكريم كلمة « خلق » و « جعل » فما هو المعنى لكل كلمة وما المقصود بكلمة «جعل » بعد « خلق » . وفى كتاب الله الكريم الكثير منهما · ونأتى على سبيل المثال بهذه الايات حيث جمعت الكلمتين معا . قال الله تعالى «**ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين**» . سورة المؤمنون .

ويقول ايضا جل جلاله « **الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ، ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ، ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا · وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا ، وجعل النهار معاشا** » « الفرقان .

ويقول ايضا « **أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها أءله مع الله بل هم قوم يعدلون ، أمن جعل الارض قرارا وجعل خلالها أنهارا ، وجعل لها رواسى ، وجعل بين البحرين حاجزا أءله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون** » النمل .

وهكذا هناك الكثير جدا فى القرآن الكريم . ولكن جئنا اليك بالايات التى قال الله تعالى فيها « خلقنا ثم جاء فى أخرى فقال جل جلاله جعلنا .

وجاء فى تفسير كلمة خلق

الخلق التقدير ، يقال خلق الاديم اذا قدره وجاء فى تفسير كلمة « جعل » .. جعل كذا - من باب قطع - ومجعلا أيضا بوزن مقعد ، وجعله نبيا : صيره ، وجعلوا الملائكة أناثا : سموهم ، والجعل بالضم ، جعل للانسان من شىء .

الى هنا نقف لكى نبدأ معك أمرا آخر عما قيل عن التفسير لكتاب الله تعالى حتى نفهم من هذه الاراء وما ورد فيها وما قيل عنها فى اختلافها وأى الطرق أصح فى اتباع طريق التفسير الصحيح ثم نتكلم عن الاراء التى انتقد أصحابها بعض المفسرين ولماذا · ثم نتبين من بين سطور هذه الاراء أدب التفسير وشروطه · وسوف يأخذ معنا وقتا أطول لضيق صفحات المجلة وحتى نفرغ من هذا الباب اللازم قبل دخولنا فى موضوعنا الذى وضعنا عنوانه فى هذا المقال نقول ·

الغرض من التفسير لكتاب الله جل جلاله هو لمعرفة معانى النظم القرآنى من حيث هو دستور يؤخذ عنه الطريق الصحيح · ومن حيث هو دين يرشد الناس الى ما فيه سعادتهم دنيا وأخرى ومن حيث أنه نور يحصل به الناس على قوة استنباط الاحكام الشرعية على وجهها الصحيح · ولابد للمفسر من أمور يتمكن بها من فهم كتاب الله تعالى ، منها : علم الاشتقاق ، وعلم البيان ، وعلم اللغة ، وأصول الفقه ، وعلم النحو ، وعلم التصريف ، وعلم القراءات ، ومعرفة أسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، وعلم التاريخ وغير ذلك ولا يصل الى كل هذا الاجهابذة العلماء ممن أفاض الله عليهم من فضله ففتح عليهم فتوح العارفين

وهنا من يسألنى ، وهل كانت هذه العلوم فى زمن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم · ونجيب السائل ، بأنه لم تكن هناك حاجة ماسة الى كل هذه العلوم فى زمن سيدنا رسول الله اذ أن القرآن الكريم نزل بلسان عربى مبين فى زمن فصحاء العرب وكان الرجال والنساء أيضا يعلمون ظواهره وأحكامه · ولم يكن وقتئذ قد اختلط العرب بالعجم · وانتشر الاسلام فى ربوع الارض · وليس هناك بأفصح من بيان القرآن الكريم واعجازه ليس له نظير عند العرب ، ولنضرب لك مثلا ما يرد فى قوله الله تعالى « **واوحينا الى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين** » ، فجمع الله فى آية واحدة بين خبرين وأمرين ونهيين وبشارتين » · وللقرآن الكريم ظواهر وبواطن · فأما ظواهره فهى واضحة المعنى ·

واما بواطنه فقد كان العرب يسألون سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المعنى فيجيبهم • رسول الله عنها مثل قول الله تعالى «ولم يلبسوا ايمانهم بظلم» فقالوا لرسول الله وأينا لم يظلم نفسه يارسول الله ، ففسر رسول الله ، الظلم بالشرك واستدل عليه يقول الله تعالى **«ان الشرك لظلم عظيم » ومن هنا** اخذ بعض علماء التفسير ، تفسير القرآن بالقرآن • ولما كثر الاسلام بالفتوحات واختلطت الشعوب الاخرى مع العرب احتاج الامر الى التفسير •

وللمفسرين طبقات اولهم الصحابة • وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وابن مسعود وابن عباس وأبى بن كعب وزيد ابن ثابت وابو موسى الاشعرى وعبد الله بن الزبير واكثرهم علما ومعرفة على بن ابى طالب كرم اللهوجهه • وقد خطب مرة فقال رضى الله عنه : سلونى فوالله لا تسألونى عن شىء الا اخبرتكم ، وسلونى عن كتاب اللهفوالله ما من آية الا وأنا أعلم هل نزلت بالليل أم بالنهار أأم فى سهل أم فى جبل ، وقال ابن مسعود ايضا :والذىلااله غيره ما نزلت آية من كتاب الله الا وانا أعلم فيمن نزلت واين نزلت ، ولو اعلم احدا أعلم بكتاب الله منى تناله المطايا لاتيته •اما ابن عباس فهو ترجمان القرآن ، وقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : **« اللهم فقهه فى الدين وعلمه التاويل • وقال أيضا : اللهم آته الحكمة • والقرآن الكريم» • يقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا »** • وقد ورد عن الاعمش عن ابى وائل قال : استخلف الامام على كرم الله وجهه ، عبد الله بن عباس على الموسم فخطب الناس فقرأ فى خطبته سورة البقرة ، وفى رواية أخرى «سورة النور » ففسرها تفسيرا لو سمعته الروم والترك والديلم لاسلموا •• ومن الصحابة من ورد عنه القليل من التفسير غير ما ذكرنا منهم أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمتوفى بالبصرة عام ١٩٩ هـ • وابو هريرة المتوفى بالمدينة عام ٥٧ هـ • وعبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما المتوفى بمكة المكرمة عام ٧٣ هـ • وجابر بن عبد الله المتوفى بالمدينة عام ٧٤ هـ • وابو موسى الاشعرى المتوفى بمكة المكرمة وقيل بالكوفه عام ٤٤ هـ • وعبد الله بن عمرو بن العاص المتوفى عام ٦٣ هـ بمصر وهو احد « العبادلة » الذين استقر عليهم امر العلم فى آخر عهد الصحابة • وزيد ابن ثابت الانصارى كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتوفى عام ٤٥ هـ • ولم يدون لهم تفسير بل كان يروى عنهم حفظا من الصدور •

ونشأ بين التابعين علم التفسير فمنهم علماء مكة المكرمة وهم اصحاب ابن عباس ، ومنهم مجاهد بن جبر المكى المتوفى عام ثلاث ومائة هجرية ، قال : عرضت القرآن الكريم على ابن عباس ثلاث مرات من فاتحته الى خاتمته فأوقفته عند كل آية وسألته عنها • وقال الفضل بن ميمون : سمعت مجاهدا يقول : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة • ولقد اخذ عن هذا التفسير واعتمد عليه الامام الشافعى صاحب المذهب المتوفى عام ٢٠٥ هـ بمصر وكذلك البخارى رضى الله عنه • المتوفى عام ٢٥٦ هـ • ويؤكد سفيان الثورى سلامة هذا التفسير فيقول ، اذا جاءك هذا التفسير عن مجاهد فحسبك به • ومن أصحاب ابن عباس ايضا ، سعيد ابن جبير المتوفى عام ٩٤ هـ مات مقتولا قتله الحجاج بن يوسف ظلما ، وعكرمة مولى ابن عباس المتوفى بمكة عام ١٠٥ هـ ، وطاوس بن كبسان اليمانى المتوفى بمكة عام ١٠٦ هـ ، وعطاء بن أبى رباح المكى المتوفى بمكة عام ١١٤ هـ • ومن التابعين ايضا ، اصحاب ابن مسعود رضى الله عنه • وهم علماء الكوفه ، **كعلقمة بن قيس المتوفى عام ١٠٢ هـ ، والاسود بن يزيد** المتوفى عام ٧٥ هـ ، وابراهيم النخعى المتوفى عام ٩٥ هـ ،والشعبى المتوفى عام ١٠٥ هـ ومالك بن أنس المتوفى عام ١٩٩ هـ • وابو العالية رفيع بن مهران الرياحى لمتوفى عام ٩٠ هـ ، والضحاك بن مهران المتوفى عام ٩٠ هـ ، والضحاك بن مزاحم المتوفى عام ١٠٦ هـ ، وعطية بن سعيد الصوفى ، وقتاده بن دعامه والربيع بن أنس ، والسدى •

يقول ابن تيميه ، أعلم الناس بالتفسير أهل مكة لانهم اصحاب ابن عباس كمجاهد وعطاء بن رباح ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وطاووس وغيرهم • وكذلك فى الكوفة اصحاب ابن مسعود ، وعلماء اهل المدينة فى التفسير مثل زيد بن اسلم الذى اخذ عنه عبد الرحمن بن زيد ، ومالك بن انس •

وجاء بعد ذلك طبقة اخرى جمعت بين أقوال الصحابة التابعين كسفيان بن عيينه ووكيع بن الجراح ، وشعبه بن الحجاج وزين بن هارون ، وعبد الرازق ، وآدم بن أبى أياس ، واسحق بن راهويه • وروح بن عباده وعبد بن حميد ، وأبى بكر بن ابى شيبة واخرين •

وبعدهم طبقة أخرى هم طقبة الحفاظ ومنهم الامام عبد الرازق بن همام بن نافع الحميرى ابو بكر العسفانى المتوفى عام ٢١١ هـ ، وعلى بن أبى طلحة ، والامام ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبرى صاحب التفسير الكبير امام اهل زمانه علما وورعا ومعرفة المتوفى عام ٣١٠ هـ ، وابن ابى حاتم عبد الرحمن بن محمد الحافظ بن الحافظ المتوفى عام ٣٢٧ هـ ، والحافظمحمدبنزيد الربعى ابو عبد الله بن ماجه صاحب السنن ومن كبار الائمة المتوفى عام ٢٧٣ هـ • وابو بكر عبد الله محمد بن عبد الله بن الطهمانى الحاكم النيسابورى المعروف بابن الربيع أمام أهل الحديث فى عصره وهو صاحب المستدرك على الصحيحين المولود عام ٣٢١ هـ بنيسابور والمتوفى بها يوم الثلاثاء ثالث صفر عام ٤٠٥ هـ ، والامام ابو بكر احمد بن موسى الاصبهانى المشهور بابن مردويه والمتوفى عام ٤١٠ هـ • وابو الشيخ ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الاصفهانى صاحب التصانيف المتوفى محرم عام ٣٦٩ هـ ، عن خمسة وتسعين عاما ، والحافظ ابو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابورى شيخ الحرم صاحب التاليف الكثيرة المتوفى عام ٣١٥ ، وغيرهم من أئمةهذا الشأن أصحاب علوم الدراية والرواية •

ثم جاء بعدهم طائفة الى تصنيف تفاسير مشحونة بالفوائد مملوءة بالنقائص الا انها محذوفة الاسانيد فأصابها الوهن ، كأبى اسحق بن ابراهيم بن السرى النحوى ، المعروف بالزجاج المتوفى عام ٣١٠ هـ ، وأبى على الحسن بن احمد ابن عبد الغفار الفارسى النحوى المتوفى عام ٣٧٧ هـ ، وممن استدرك عليهم الناس وهم ، ابو بكر النقاش المتوفى عام ٣٥١ هـ ، وابو جعفر النحاس ، ومكى بن أبى طالب بن محمد القسى النحوى المغربى المتوفى عام ٤٣٧ هـ ، أبو العباس أحمد بن عمار والمهدوى المتوفى بعد الثلاثين واربعمائة هـ • ثم جاء بعد هؤلاء من المتأخرين فاختصروا الاسانيد ونقلوا الاقوال بترا وناقصة ، فدخل من هذا الاتجاه ، الدخيل والتبس الصحيح بالعليل ثم صار كل من سنح له قول يورده ومن خطر بباله شىء يعتمده ، ثم ينقل ذلك خلف عن سلف ظانا ان له أصلا غير ملتفت الى تحرر ما ورد عن السلف الصالح ومن هم القدوة فى هذا الباب •

الاسلام والتعليم ومحو الأمية

الأستاذ صلاح عزام

حديث المجتمعات الاسلامية اليوم .. عن التعليم .. وتطويرمناهجهفى كافة الاقطار .. وكذلك استغلال الطاقات خلال عطلةالصيف فى محو الامية ..

ولم نعرف عن مجتمع رباه دينه على حب العلم والقضاء على أميته كهذا الذى صنعه الاسلام بأمته .

وبالطريقة التربوية الفريدة التى تميز بها الاسلام فى القضاء على آفات مجتمعه مرحلة . مرحلة . كما حدث فى الخمر وهو النموذج المشهور .. كان الامر ذاته بالنسبة للتعليم ومحو الامية بين المسلمين .. وذلك حتى يقبل المسلمون على الثقافة والتعليم برغبة صادقة . وشوق عنيف الى مزيد من العلم .

ومن أجل ذلك .. كانت البداية .. امرا من الحق تبارك وتعالى .. وهو أول أمر ربانى .. اقرأ .. وكان ذلك لسيد الخلق صلوات الله ليقتدى به كل من اتبعه .. وبعدها جاءت الايات المنزلة .. تدعو كل المسلمين الى القراءة « اقرأ » من عند الله « **ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك . والله يقدر الليل والنهار . علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرأوا ما تيسر من القرآن . علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرأوا ماتيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واقرضوا الله قرضا حسنا ، وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم** » .

وبعد أن استقرت قاعدة القراءة وتعمقت فى نفوس المسلمين .. بدأت المرحلة الثانية .. وهى الرغبة فى معرفة ما يقرأون .. وهى تعليم الكتابة .. ولكى تكون للكتابة وتعليمها مكانة سامية فى نفوس المسلمين كان فضل الله على العلم كبيرا .. فكما بدأ أول أمر الاسلام بالقراءة .. جاء أول قسم فى القرآن للقلم والكتابة لقول الحق سبحانه وتعالى « **ن . والقلم وما يسطرون ..** » .

ومن هنا .. بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه بتعلم الكتابة فأمر عبد الله بن سعيد بن العاص أن يعلم الناس الكتابة وبدأ الصحابة كل يؤدى دوره فى هذا المجال .. من يعرف .. يعلم من لا يعرف كما حدث من عبادة بن الصامت .. وهنا ملحوظة فى أن أمر التعليم لم يكن قاصرا على الرجال دون النساء بدليل أن الشفاء بنت عبد الله العدوية كانت تعلم النساء وهى التى علمت السيدة حفصة القراءة والكتابة .

و .. من فضل الله على المسلمين من أن توالت الايات والاحاديث موضحة فضل العلم .. والمتعلمين .. والمعلمين ..

ومن ذلك الايات الكريمة « **وقل رب زدنى علما** » .

و « **انما يخشى الله من عباده العلماء** » .

و « **واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه** » .

و « **وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين** » .

و « **قل ما أسألكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا** » .

وقوله صلوات الله وسلامه عليه « **طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة** »

و « **اذا أتى على يوم لا أزداد فيه علما يقربنى الى الله تعالى فلا بورك فى طلوع شمس ذلك اليوم** » .

و « **بلغوا عنى ولو آية . رب مبلغ أوعى من سامع** » .

و « **كاتم العلم يلعنه كل شىء حتى الحوت فى البحر والطير فى السماء** » .

و « **ان من حق الولد على والده أن يعلمه الكتابة ... الخ** » .

و « **العالم اذا أراد بعلمه وجه الله هابه كل شىء واذا أراد أن يكثر به الكنوز هاب من كل شىء** » .

و « **من خرج فى سبيل العلم كان فى سبيل الله حتى يرجع** » .

و « **من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله به طريقا الى الجنة** » .

• • •

وباتباع الطريق المحمدى .. لم يكتف المسلمون بالقضاء على أميتهم .. بل بدأت حضارتهم بتعمقهم فى العلم .. تظهر فى كل مكان .. وتنير ظلمات الدنيا .. وامتدت عبر التاريخ .. لتكون هى دائما النواة لكل استكشاف .. وكل حديث فى العلوم .. والاداب الانسانية .

الفن الإسلامى

دلائل الوحدة الفنية العربية الإسلامية في فن التصوير الإسلامي

الأستاذه سعاد جمعه

بزغ نور الدين الاسلامي في شبه الجزيرة العربية وامتد شعاعه عبر الافاق مع الفتوحات الاسلامية التي كونت الامبراطورية الاسلامية العظمى التي امتدت من المحيط الاطلسي غربا لتشمل اسبانيا وشمال افريقية وصقلية وصلت الى حدود الصين شرقا لتضم اجزاء من الهند وبلاد فارس • وتشربت تلك الاقاليم والاقطار تعاليم الدين الاسلامي واعتنقت العقيدة الاسلامية السمحة وما تبعها من تصوف وعلم وفلسفة •

وقد كان لهذه البلاد فنونها المحلية الا ان العقيدة الاسلامية كانت مؤثرة بشكل فعال عليها فاوجدت اسلوبا فنيا موحدا على جميع الاقطار التي تدين بالاسلام فمنذ القرن الهجري الاول (٧ م) بدأت تظهر في جميع البلاد الاسلامية معالم فنون مبتكرة ظلت تنمو وتتطور تدريجيا حتى اصبح لها طابعا خاصا عن طابعها الديني الاسلامي ويكون وحدة فنية بين جميع البلاد الاسلامية •

وان التصوير الاسلامي احد فروع الفن الاسلامي يتميز بخصائص وسمات تمثلت في جميع البلاد الاسلامية وميزته عن اي فن تصوير غربي • لقد اكتسب هذه الصفات من روح العقيدة الابداعية بين الاقاليم اكتسب فن التصوير الاسلامي طابعه القومي الموحد •

ان الابداع الفني ظاهرة اجتماعية تتجاوز الميول والمشاعر الفردية • والفنان بوصفه فنانا يعتمد كثيرا على مجتمعه يعبر عن خصائصه وروحه الدينية والنفسية • تشيع كثيرا بمبادىء الدين الاسلامي واهدافه ومثله وعكسها في اعماله الابداعية •

ونظرا لمحاسن الدين الاسلامي وتشبع الفنانين وتقبلهم ما تمثلوا به في اعمالهم الفنية وحملوها تلك المبادىء والاهداف السامية ، فتقاربت وتشابهت الاساليب والصيغ الفنية في البلاد الاسلامية فالدين اوجد نوعا من التوحيد في العادات والتقاليد والمثل كانت عاملا هاما في تحديد الاساليب الفنية •

لقد بدأ الفن الاسلامي معتمدا على الفنون المحلية في البلاد التي فتحها واستعار موتيفات (موضوعات) فنية متعددة من الفن الفارسي السائد قبل الاسلام وكذلك من فن اسيا الوسطى غير انها سرعان ما انصهرت في بوتقة العقيدة الاسلامية وتحولت الى تراكيب واشكال ذات تصميم اسلامي وبذلك اوجد الاسلام في تصوير اسلامي عربي موحد سواء من ناحية الشكل او المضمون •

... فقد حاول فن التصوير الاسلامي ان يزيل كل ما هو غير ضروري في اعماله الابداعية ويمحو الخصائص الفردية من على وجوه الاشخاص.. متجاهلا التفاصيل الشخصية فالوجوه الادمية تتشابه مع نمط وجهي معين • الملابس ذات نسق واحد الا ان هذا لا ينفي وجود بعض الفوارق الفردية في هذه الناحية بين اقليم وآخر • وبين عصر وآخر • كان المطلوب من الفنان العربي في جميع انحاء الامبراطورية انتاج اعمال فنية يتجلى فيها جمال الخطوط والتكوين الايقاعي ليخلق انطباعا حسيا بالمتعة والارتياح..

وفن التصوير الاسلامي لم يقم على التقليد او المحاكاة فالدافع الى الابداع مرتبط بما لدى الفنان من مفاهيم عن الكون والوجود وتصوره المادي والروحي لهما ولبيئته • فهو يحس بما هو باطن وما هو خاف عنه لا يكتفي بالمدلولات البصرية للاشياء ولهذا فان التجريد المطلق اصبح السمة الواضحة لفن التصوير الاسلامي للحصول على اشكال لا وجود لها • وكان هذا الاحساس وليد العقيدة الدينية التي بثت فيه الايمان المطلق بالله سبحانه وتعالى وانه هو الوحيد القادر والمصور كما حثته وشجعته على العلم والعمل وجعلته يؤمن ان الغرض من الفن والتزيين والتجميل فقط • كانت هذه الاحاسيس راسخة وطيدة في نفوس جميع فناني البلاد الاسلامية وتشبع بها وجدانهم فانعكس على الاعمال الفنية واضفت عليها ملامح ثابتة

تشير الى وحدة فنية اسلامية عربية تجمع البلاد العربية الاسلامية مع بعضها البعض وتوجد نوعا من الاقاليم ٠ ان ملامح ودلائل هذه الوحدة الفنية تتجلى فيما ياتي :

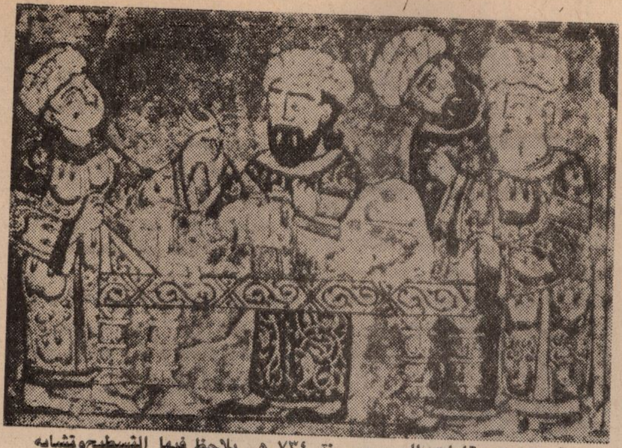

صورة من مقامات الحريري سنة ٧٣٤ هـ يلاحظ فيها التسطيح وتشابه صور الوجوه

اولا : البعد عن تقليد الطبيعة :

لقد وضع الفنان العربي الاسلامي نصب عينيه اهدافا وغايات يرمي لتحقيقها من عملياته الابداعية بحيث تتمشى مع عقيدته الدينية وتنحو به الدخول في مجال المنافسة مع الخالق عز وجل ٠ فعمد الى تجنب تقليد صور الكائنات الحية من انسان وحيوان خائفين من الابداع اختبار قدراته وتوظيفها في ايجاد ايقاع حسي ناتج عن تصوير الاشكال الطبيعية وتحليلها واعادة تركيبها في شكل تجريدي هندسي ممتع يدعو الى التفكير والتدبر ٠

صورة من اعمال مدرسة بغداد تمثل الاحتفال بشهر رمضان من القرن ١٣ م ٠ ويرى فيها المزج بين الاسلوب العضوي والعناصر الكتابية ٠٠

ثانيا : التجديد والابتكار :

ان ما التزم به الفنان عمله هو البعد عن المحاكاة التي تدفعه الى ابداع اشكال جديدة غير مألوفة لعب فيها خياله الخصيب دورا كبيرا فأنتج اشكالا سريالية سبقت اعمال سفادور دالي ومارك شجال وجوان ميرو رواد الاتجاه السريالي الحديث فالفن الاسلامي يضم صورا لحيوانات مجنحة وطيورا ذات وجوه ادمية واطراف حيوانات وطيور من فروع النبات واوراقه ٠

صورة من المنظومات الخمس للشاعر نظامي القرن ١٧ م يلاحظ فيها اتباع اسلوب الشفافية في الرسم فيرسم خارج المنزل وداخله

ثالثا : التسطيح واغفال قواعد المنظور :

ان فن التصوير الاسلامي لم يهتم بتجسيم الاشياء وذلك لانه لا يبغي الوصول بالشكل الى صورته الطبيعية ولهذا فهو لم يستعمل الظلال لهذا الغرض كما انه اغفل قواعد المنظور للوصول الى العمق والبعد الثالث فان ما يعنيه هو البعد الوجداني وبذلك لم يتقيد في رسمه للمناظر بما يبدو للعين من اجزاء المنظر الذي يريد رسمه بل اتبع ما يسمى بطريقة أشعة أكس (اى الشفافية) فكان يرسم مثلا خارج المنزل وداخله في آن واحد ٠ كما انه لم يراعي النسب بين الاشخاص في الصورة فالشخص

يرسم بالحجم الذى يتناسب مع مكانته وأهميته بالنسبة للموضوع بصرف النظر عن وضعه ومكانه فى الرسم .

رابعا : الميل للزخرفة والتزيين :

كان يعمد الفنان الى شغل الاسطح بالزخارف النباتية او الهندسية لتحطيم صلابة الجسم وذوبانه بدافع من مثاليته الشرقية التى تدعوه لتحويل العنصر الى شكل تزيينى بحت .

خامسا : القيمة الوظيفية للون :

استخدم اللون فى فن التصوير الاسلامى لاعطاء قيمة جمالية للعمل الفنى وكانت الالوان الشائعة هى الازرق والاخضر والذهبى الى جانب بعض المساحات المحدودة والصغيرة باللون الاحمر والاصفر ، ويغلب على جميع الاعمال الفنية الى اللون الذهبى لما يوحى به من روحانية تسمو بالانسان فى ملكوت السموات وترفعه الى الفردوس .

وكانت بعض الاقاليم تميل الى الافراط فى استعمال الالوان مما اكسب صورها روحا من البهجة والحيوية .

وكانت الالوان المستخدمة الوانا نقية عبر بها عن الضوء والظل فاللون يعبر عن النور وعن الظلام ولكنه لا يوحى بالتجسيم لتجنب الفنان هذا الهدف منذ البداية وعدم اهتمامه به .

سادسا : التنوع والوحدة :

يعتمد الفنان فى عمله على الاساليب العضوية والهندسية والعناصر الكتابية وكان يؤسس عمله عبر اكثر من اسلوب وفى بعض الاحيان عليها كلها . الا ان هذا لا يفقد العمل الفنى وحدته واتزانه فبالرغم من احتفاظ كل اسلوب باستقلاله وذاتيته الا انه يوحى بوحدة كليته تضم العمل الفنى كله وهذه الخاصية من اهم ما يميز فن التصوير الاسلامى ويطبعه بطابع يتصف بالوحدة مع التنوع او التنوع مع الوحدة .

ان فن التصوير الاسلامى يدل دلالة اكيدة على قدرته الخارقة على الصبر واستهانته بالوقت فى طموح الفنان الاسلامى فى الوصول الى الكمال وقدرته الخارقة على الصبر واستهانته بالوقت فى سبيل ذلك .

ان هذه الملامح والسمات السابقة التى تميز فن التصوير الاسلامى انما هى ركائز الوحدة الفنية الاسلامية التى نبعت من ايمان الفنان الاسلامى بعقيدته ودينه ومثله وعاداته ومبادئه ولذلك ظل هذا التراث باقيا شامخا بين شتى التقاليد الفنية يحكى قصة الوحدة الوجدانية بين الاقاليم والبلاد العربية الاسلامية . ان الوحدة بين الدول العربية الاسلامية حقيقة واقعا لا شك فيه يجب على الفنانين العرب التمسك بها واحيائها وبعثها من جديد لتؤدى دورها فى مرحلة النضال الحالية فمهمة الفنانين العرب البعد عن تقليد الاساليب الغربية والعودة الى جذورهم الفنية ويحاولون الكشف عنها ويدرسونها ويحققوها حتى ينتجوا فنا يتسم بالاصالة العربية ممثلا لروح العصر مسايرا لحركات التطور والتقدم . فاستعادة تراث الماضى بفهم ووعى وبصيرة تجعلنا نعيش حاضرنا ومستقبلنا فى اطار حضارة عربية اصيلة .

ابو زيد السروجى فى هيئة حجام من المقامة ٤٧ من مخطوطات مقامات الحريرى المحفوظ بالمتحف الاسيوى بمدينة لينينجراد ..

يراعى عدم اتباع النسب بين الاشخاص فرسم ابو زيد فى وسط الصورة اكبر حجما ممن هم فى المقدمة وذلك لاهميته بالنسبة للموضوع ..

الشعر الإسلامي

شكراً لله الخالق

سطعت بنورك فى مهجتى
فعاد الصفاء مع البهجة
وجئت لترسم كل انطلاق
لنفسى فاسعى الى القمة
وأسرع للمجد فى كبرياء
فليس هناك من عثرة
فقد لاح للعمر غصن « نضير »
أطل على من الجنة
وأشرق يومك بالامنيات
فحددت ياولدى : فرحتى
أراك تعلم قلب الابوة
غر الفضائل فى رقة
وتشرح أنت لى المكرمات
بصمت مهيب مع البسمة
وعيناك تحكى نقاء الحياة
يلوح مع الطهر والعفة
فقد صاغك الله رب الوجود
لتسطع بالنور فى روضتى
فاسجد لله فى كل وقت
ويخشع قلبى فى السجدة
فكن مثلما جئت طول الحياة
نقى الضمير من الغفلة
تذكر بانك عبد الاله
فسبحه فى الليل والبكرة
أطعه دواما وفى كل حين
وصنه .. يصونك : يامهجتى

الشاعر احمد عثمان المراغى

١ = ٣

وهذا صحيح
ولأول مرة في تاريخ التأمين

مبالغ التأمين الأساسية
المستثمرة تتضاعف إلى أكثر من
ثلاثة أضعافها

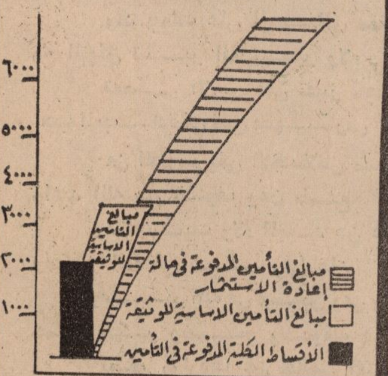

هذا هو أكبر استثمار تأميني
توفره لك
الوثيقة
الماسية

لكافة الاستعلامات إملأ الكوبون المرفق
وارسله إلى :
شركة التأمين الأهلية المصرية

القاهرة ٢٣ و ٢٤ شارع قصر النيل تليفون ٩٧٩١٠٠
الاسكندرية ٣٣ شارع سعد زغلول ٨٠٢٣٢٨
القاهرة ص.ب ٥٨٠ الاسكندرية : ص.ب ٤٤٦

الاسم --

العنوان --

شاهندة

زهــرة الدنيــا

الشــاعر صــلاح عفيــفى

آمنت بالله لـم اركن الى احــد
وما اتجهت لغير الواحــد الاحــد
تقــواه زادى فى دنيــا وآخـرة
وابتغى مــددا من صــاحب المدد
وكيف ابحث بين الخـلق عن سند
وقد جعلت على الخــلاق معتمدى
مع التوكل تيســير العســير ولا
تعصــى الامور على تدبير مجتهــد
حب العبــادة فى قلبى يطهــرنى
من الذنوب وفى الاخــلاص مستندى
واعبد الله عن خــوف وعن طمــع
فما نسـيت ولاء العبــد عن عمــد
واذكــر الله فى ســر وفى علن
وأشــكر الله فى ضـيق وفى رغـد
حمــد وذكــر وتســبيح وحــوقلة
تصفو مواردها عن خالص الشــهد
النــاس جنــوا بدنيــاهم فكيف بمــا
فى جنة الخلد لم يخطر على خــلد
يمتــع الله منهــم من يشــاء فــلا
امــد عينى اليهم او امــد يــدى
تفتحــت زهــرة الدنيــا لتفتنهم
وكم صبرت على الاشــواك فى جلد
تشــقى مع الفكــر اجســاد منعمــة
وراحــة البال فيها راحــة الجســد
والنفس تسعد لو ترضى بقسمــتها
ولاشــقاء لهــا الا مــع الحســد
ويسأل الناس من لايكتفى طمعــا
وبالقنــاعة يغنــى كل ذى رشــد
وكم تمنيت مــا للغــير يصبــح لى
فى العلم والدين لافى المــال والولد

الحب عطايا ليست مندثرة

الشاعرة زينب عزب

بيــدى حب • • قلبى بذره
أبدا •• لا يرمى •• لن يذره
بل يـودع فى وادى البــرره
ينمو غرس •• تعلو شجره
فجــذور ثابتة • • عمــره
وفــروع ســامقة • • نضرة
ترخى ظــلا • • نرعى أثره
وعطايا • • ليست • • مندثره
يجنى منهــا الدانى ثمــرة
ولهــا • • مد القاصى نظــره
لمــا مرت ريح • • عطــره
تســل الســارى عمــا نثره
هى واصــلة • • لا منبترة
هى تطعم شــهدا لا أبره
هى تروى صفوا • • لا كدره
هى تحمينا • • دهرا • • غيره
وحجاب • • يبعدنا • • شروره
هى تحيى من أحيــا قــدره
فالله • • ينصر • • من نصره
والله • • نور • • قدر نشره
فاضاء بأفئــدة • • طهــره
ما الاعمى • • من أعمى بصره
لكن • • أعمى قلبا • • قصره
فمضى دنيــا ، دنيــا خسره
لمــا ريب فيــه • • خمــره
ما الله • • سوى حب أمره
حفظ العرفان له • • خطــره
فــأنى فردوس منى انكــره
ففنت نفس •• حملت درره
وصــفا قلب • • لمــا اعتمره
وجبــاه • • مس بهــا غرره
فى الله الالف غــدا عشرة
ووفــاء القلب • • له نذره
لن يطــوينا بعــد • • كفــره
أنى ســرنا شــفنا قمــره
مهما نبعد • • نصحب سيره
وهناك • • هنا نحن الخيرة
قلبى • • حيا • • ربى أسره
بيــدى حب • • قلبى خفــره
[ورأيت الله رعى الشجره]

القصة الإسلامية

أبو عبيدة ابن الجراح

الأستاذ محمد صالح

أمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس بين أصحابه يد أبي عبيدة بن الجراح وقال : لكل أمة أمين ، وأمين هذه الامة أبو عبيدة .

يومها كان وفد من نجران في اليمن قد جاء الى الرسول صلوات الله عليه يسأله أن يبعث اليهم رجلا يأخذ الجزية ويحكم في أموال اختلفوا فيها ، ورد عليهم صلوات الله عليه : لابعثن اليكم رجلا امينا حق أمين .

فتطلع الجالسون الى النبي وكل منهم يتمنى ان يكون هو المبعوث حتى ينال شرف التلقيب بالامانة . ولقد اختار صلوات الله عليه : أبا عبيدة ثم قال عبارته الخالدة : لكل أمة أمين ، وأمين هذه الامة أبو عبيدة .

صفة أطلقها صلوات الله عليه على أبي عبيدة بعد مرور حوالى عشرين عاما هجرية على اسلام الصحابي الجليل تأكدت خلالها أخلاقه وسجاياه ، منذ دخل الاسلام علي يد أبي بكر الصديق ضمن جماعة بينهم عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون ، وكان معهم من الصادقين الاولين .

كان مع النبي في كل المعارك والغزوات فشهد بدرا واحدا والخندق وكان معه يوم ذهب المسلمون في ذى القعدة من السنة الثانية للهجرة يحاصرون يهود بنى قينقاع الذين نقضوا العهد واظهروا البغى .

ولكن كيف كان نقض اليهود لعهدهم .. وكيف كان بغيهم ؟

بعد أن انتصر المسلمون في غزوة بدر الكبرى رغم ما قام به اليهود من تأليب للمشركين على محمد ، تأكد تماما ان اليهود لم يحرضوا قريشا فقط ، ولكنهم ينقلون أيضا المعلومات عن نوايا المسلمين وتحركاتهم الى قريش .

ليس هذا فقط بل ان اليهود خلال تحريضهم لقريش قالوا لرجالها ان دين قريش أصدق واهدى من دين محمد ، وفي ذلك نزل قوله تعالى : **« ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا » .**

لذلك كان لابد من تطهير المدينة من اليهود حتى تكون قاعدة أمينة لحركات المسلمين القادمة ، ومع ذلك فان المسلمين لن يسارعوا الى حرب بنى قينقاع الا بعد أن حذر النبي اليهود عقب غزوة بدر وكان ردهم : **لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة . أما والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس .**

ثم جرى حادث دفع المسلمين الى القيام بالغزو فورا فقد ذهبت امراة مسلمة الى سوق بنى قينقاع لتبيع بعض حليها لتاجر يهودى فاعتدى اصحابه على كرامتها .

خرج صلوات الله عليه على رأس المسلمين يحاصر يهود بنى قينقاع فى حصونهم داخل المدينة ، وكان ابو عبيدة بن الجراح بين رجال الجيش وبعد حصار استمر خمسة عشر يوما قبل اليهود التسليم راضين بالحكم الذى يراه النبى وكان حكمه صلوات الله عليه : ان يخرج بنو قينقاع من المدينة ولا يساكنونه بها ابدا ، وذلك بعد ان تدخل عبد الله بن ابى زعيم المنافقين لمنع قتلهم .

واذ كانت هذه الغزوة سلمية لم يجر فيها قتال ، فقد شهد ابو عبيدة بن الجراح معارك عنيفة كان فيها بطلا .

ففى غزوة بدر التى سبقت حصار بنى قينقاع كان البطل ابو عبيدة يقاتل مع النبى ، وكان والد ابا عبيدة يحارب فى صفوف المشركين .

فى البداية اراد ابو عبيدة ان يتجنب آباه فاخذ يبتعد عنه كلما وجده قريبا منه فى ساحة المعركة ، لكن الاب كان وراء ابنه يتبعه فاضطر ابو عبيدة ان يدفع عن نفسه ويقتل اباه ايثارا لطاعة الله ورسوله ، وفيما فعله ابو عبيدة نزل قوله تعالى « **لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم** » .

● ● ●

فى الجولة التى هزم فيها المسلمون وفروا هاربين فى معركة احد كان ابو عبيدة بن الجراح واحدا من اربعة عشر رجلا ثبتوا حول الرسول عليه السلام .

عن هذه المعركة يقول ابو بكر الصديق :

« لما كان يوم احد ورمى الرسول فى وجهه حتى دخلت فى وجنتيه حلقتا المغفر اقبلت اسعى نحو الرسول واقبل انسان من الشرق يطير طيرانا ، فلما توافينا عند الرسول وجدنا ابا عبيدة وقد سبقنا فقال لى « اسألك بالله ابا بكر ان تتركنا لانزع من وجهه الحلقتين ! .

وبالفعل تنحى ابو بكر وتقدم ابو عبيدة فنزع بأسنانه الحلقتين من وجه رسول الله ، سقط خلالها مرتين على ظهره وسقطت له ثنيتان .

كان ابو عبيدة محاربا باسلا بعد وفاة النبى ايضا .

فعندما اعد خليفة المسلمين ابو بكر اربعة جيوش لفتح الشام كان ابو عبيدة قائد الجيش الذى توجه لفتح حمص .

وعندما ضيقت الروم على جيوش المسلمين تجمعوا فى اليرموك وارسلوا الى ابى بكر يطلبون منه المدد .

فكتب ابو بكر الى خالد بن الوليد فى العراق حيث كان يحارب الفرس ليسرع بجزء من جيشه الى الشام لنجدة المسلمين فى حربهم وان يكون اميرا للجيش .

وعندما ذهب خالد الى اليرموك والتقى بأبى عبيدة تنازل ابن الجراح بسهولة وفورا عن القيادة بصدر رحب واصبح جنديا يحارب تحت لواء خالد .

وبينما خالد يقود المعركة ضد الروم جاءت رسالة الى ابى عبيدة تنعى ابا بكر وتحمل نبأ تولية عمر بن الخطاب الخلافة ونبأ عزل خالد عن امارة الجيش وتولية ابى عبيدة القيادة مكانه .

لكن ابا عبيدة يكتم امر الرسالة حتى لا يحدث اى خلل فى سير المعركة اثناء قيادة خالد لها .

وبعد ان تنتهى المعركة بالنصر يتقدم ابو عبيدة من خالد ويقول له جاءتنى رسالة من عمر .

ويستمع خالد الى رسالة عمر ثم يقول لابى عبيدة ، لماذا لم تخبرنى بنبأ عزلى عند قدوم الرسالة .

ويرد ابن الجراح : تعلم يا اخى اننا لا نريد سلطانا او دينا وانا لا نعمل لها وانى كرهت ان اكسر عليك حربك .

وهنا يتقدم خالد ويقبل امين الامة بين عينيه متنازلا له عن امارة الجيش .

قلعة الصناعة العربية نالت منتجاتها العزيزة شهرة عالمية

العيد الخمسينى

١٩٢٧ ١٩٧٧

الانتاج

غزل القطن	٣٧٠٠٠	طن
منسوجات قطنية	١٥٥	مليون متر
أقمشة وبرية	٥٨٠	طنا
غزل الصوف	١٨٨٠	طنا
منسوجات صوفية	٣,٥	مليون متر
بطاطين صوفية	٧٠,٠٠٠	قطعة
ملابس جاهزة	٧	مليون قطعة
قطن طبى	١٨٧٥	طنا

العمالة

عدد العاملين
٣٤٣٥٠ عاملا
الاجور
١٨,٢ مليون جنيه

المبيعات

محلى
٤٣ مليون جنيه
تصدير
١٧ مليون جنيه
جملة
٦٠ مليون جنيه

شركة مصر للغزل والنسج بالمحلة الكبرى

الطب
في
الإسلام

الطب الوقائى بين الهدى النبوى ونظريات الطب الحديثة

الدكتورة ابتسام عبد الحليم

انَّ منَ عظمة ديننا الاسلامى الحنيف هو ترك حرية التفكير والبحث للمفكرين والعلماء لان أفكارهم وأبحاثهم سترشدهم الى طريق الحياة الراقية . والى خشية الله - سبحانه وتعالى - واتباع رسوله مصداقا لقوله سبحانه وتعالى : « انما يخشى الله من عباده العلماء » أى أنه كلما تقدم العالم فى بحثه وفى علمه فانه يزداد خشية وايمانا به - سبحانهوتعالى - ولعل هذا ما جعل علماء العالم المحدثين يدخلون فى دين الله افواجا . وذلك نتيجة لاكتشافهم أن أبحاثهم العلمية التى دأبوا على العمل فيها عبر السنوات - أنزلها الله سبحانه وتعالى - وهو العليم الخبير بكل شىء خلقه على رسوله الكريم فى سنوات قلائل منذ قرابة أربعة عشر قرنا من الزمان وقت أن كان ظلام الجهل يسود العالم أجمع .

ولعل كلمات رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، وهو استاذ العالم ومعلم البشرية جمعاء قد بينت مقدار عظمة هذا الدين القويم . وكيف أنه بكلماته الوجيزة عبر عن معانى كثيرة فهو يرشدهم الى النظافة الحسية وذلك بأن يقوموا بغسل ايديهم قبل الاكل لازالة ما عسى أن يكون قد علق بهم من طفيليات او بكتيريا او فيروسات وحبب اليهم هذا العمل بشىء معنوى فى قوله - صلوات الله وسلامه عليه :

« من أحب أن يكثر الله خير بيته فليتوضأ اذا حضر غذاؤه واذا رفع » .

ولعل المنهاج الذى رسمه رسولنا الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - هو أن الوقاية خير من العلاج ووضع بذلك المبادىء الاساسية للطب الوقائى التى يستطيع بها تجنب العدوى بأمراض لا قبل لهم بها .

وقد قمت بمشيئة الله سبحانه وتعالى بالتحدث فى سلسلة من المقالات تحمل عنوان « الطب الوقائى بين الهدى النبوى ونظريات الطب الحديثة » والتى نشرت فى مجلة « منبر الاسلام » الغراء عما يحثنا عليه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من النظافة الشخصية ومنها « قص الظفر » بانتظام وغسل الايدى قبل الاكل لوقاية الجسم من العدوى بكثير من الامراض التى تؤدى الى مضاعفات وقد تؤدى بعض تلك الامراض الى وفاة المصاب بها .

ومن هذه الطفيليات التى تنتقل بالعدوى المباشرة وتحدثت عنها فى المقالات السابقة :.

أ – ديدان الاكسيورس « الديدان الدبوسية » .

ب – الهيمنيوليبس نانا .

جـ – الانتاميبا هيستلوتيكا « المسببة لمرض الدسنتاريا الاميبية » .

كما تحدثت بمشيئة الله سبحانه وتعالى ، فى العدد الرابع لسنة ٣٥ ربيع الثانى ١٣٩٧ هـ – بالتفصيل عن مرض « الدسنتاريا الباسيلية » الناتج عن الاصابة بالبكتريا العصوية الشكل « الشيجيلا بأنواعها » . وهى تختلف فى أنواعها فمنها الحالات الشديده ومنها الحالات الطفيفة . مما يؤدى الى الضعف والجفاف وهو فى غنى عن ذلك اذا اتبع ارشادات رسول الله الكريم .

يأتى بنا الامر الى التحدث عن مرض « الحمى التيفودية » وهو ينتقل أيضا عن طريق ملامسة ايدى السليم بأيدى المصاب الملوثة ببرازه وبوله المحتوى على البكتريا فتبتلع مع الاكل او الشراب اذا اهمل الانسان غسل يديه قبل الاكل :. والحمى التيفودية تسببها بكتريا « السالمونيلا تيفوزا » وتتميز بأنها تؤثر على الانسجة اللمفاوية .

وميكروب «السالمونيلا تيفوزا» من الميكروبات سالبة الجرام عصوية الشكل تقتل بواسطة الغليان ولا تتأثر بالتجمد او الجفاف . وسبب العدوى عن طريق تلوث الطعام أو الشراب بواسطة بول او براز المريض المحتوى على بكتريا السالمونيلا تيفوزا أو من براز حامل الميكروب « وهو ما يحمل الميكروب ولا تظهر عليه الاعراض والمشاهدات » كما ان حوالى ٢ فى المائة – ٥ فى المائة من المرضى يصبحون حاملين للميكروب .

وينتشر المرض فى المجتمعات التى تفتقر الى الاجراءات الوقائية فى تصريف الفضلات فيكون الماء سببا لنقل العدوى كما قد يكون اللبن ايضا حيث يعيش فيه الميكروب كما ان العدوى تنقل ايضا من حاملى الميكروب الذين يقومون بالطهى مثل الطباخين .

ويوجد مرض « الحمى التيفودية» فى جميع أنحاء العالم ولكنه يوجد بكثرة فى المناطق الاستوائية والمعتدلة – ويكثر حدوث العدوى أثناء الحروب ويكثر المرض فى تلك المناطق فى الصيف . وتصاب جميع الاعمار بالمرض ولكنه نادر الحدوث عند الاطفال وكبار السن وتكون شائعة فى الذكور .

التغيرات المرضية :

تدخل بكتريا « التيفود » الى الجسم عن طريق الفم الى القناة الهضمية ثم تصل الى الدم عن طريق القنوات اللمفاوية بعد

تضاعف عددها فى العقد « اللمفاوية المساريقية » . فيحملها تيار الدم الى الكبد والطحال حيث يتضاعف هناك ايضا . ويحدث نتيجة لذلك وجود كمية كبيرة من بكتريا « السالمونيلا تيفوزا » بالدم فتهاجم مختلف الانسجة بالجسم وتعطى مشاهد وأعراض المرض.

ويحدث تقرح بالامعاء وعند التئامه لا يحدث تليف واذا حدث تليف فانه لا يؤدى الى الانسداد المعوى .

عندما تنتقل بكتريا « السالمونيلا » من الكبد الى الحويصلة المرارية فان الميكروب يظهر فى براز المصاب ويمكن عمل مزرعة فيه بعد اسبوع واحد فى نصف الحالات او بعد ثلاثة اسابيع فى حالات اخرى . وتحدث تغيرات مرضية وسمية فى كل انسجة الجسم منها عضلة القلب والكليتين ويكون الطحال متضخما كما قد يحدث التهاب رئوى .

الاعراض والمشاهدات :

فترة الحضانة « وهى الفترة التى تمر بين دخول بكتريا التيفود الى الجسم وظهور الاعراض والمشاهدات » تتراوح بين عشرة ايام واربعة عشر يوما .

وشدة المرض تعتمد على ضراوة الميكروب وعلى عدد بكتريا « السالمونيلا » التى تدخل الجسم .

فى حالة عدم علاج مريض « الحمى التيفودية » نجد أن المرض يستمر من عشرين الى ثلاثين يوما وهذه الايام تنقسم الى ثلاث مراحل مرضية .

المرحلة الاولى :

نجد ان المرض يبدأ تدريجيا فيشعر المريض بالتعب وفقدان الشهية للطعام كما تحدث قشعريرة وتستمر تلك الاعراض يومين او ثلاثة ايام . وفى هذه المدة لا يمكث المريض بالفراش اما من اليوم الثالث الى اليوم العاشر فان الحالة تسوء للغاية ويضطر المريض الى المكوث بالفراش . وتبدأ الحرارة فى الارتفاع « مثل درجات السلم فنجد أن فى مساء اليوم الاول ٣٨ درجة مئوية وفى صباح اليوم التالى ٣٧٫٧ درجة مئوية وفى مساء اليوم التالى تصل الى ٣٩ درجة مئوية ثم فى صباح اليوم الثالث ٣٨٫٥ درجة مئوية ثم تصل فى المساء الى ٤٠ درجة مئوية وتستمر فى الارتفاع طوال اليوم » ويشكو المريض من صداع شديد وآلام بالبطن وانتفاخ مع امساك او اسهال ويجف اللسان ويتشقق ويكون النبض بطيئا نسبة لارتفاع درجة الحرارة كما ان الطحال يصبح محسوسا للطبيب . وعند نهاية الاسبوع الاول للمرض ويكون مؤلما عند الضغط عليه . وقد يحدث طفح عند نهاية الاسبوع الاول . ويكون نقط ومع انه من الملامح المميزة للتيفود فانه يحدث فقط فى حوالى ١٠ فى المائة - ٢٠ فى المائة حالة فقط وهو عبارة عن بقع وحويصلات وردية اللون ٢ - ٤ مم فى القطر وتختفى عند الضغط عليها وتظهر بكثرة على جانبى البطن والظهر والبطن حتى نهاية الاسبوع الثانى .

المرحلة الثانية :

يستمر الارتفاع فى درجة الحرارة وهى مرتفعة فى المساء ومنخفضة فى الصباح ولكنها لا تصل الى درجة حرارة الجسم العادية ثم تستمر الحرارة مرتفعة طوال اليوم ويزول بطء سرعة نبضات القلب عندما تتأثر عضلة القلب بالبكتريا ويظهر على المريض الاعياء والتسمم وقد تتأثر درجة يقظته ويزداد انتفاخ البطن ويكون احساس البطن للطبيب مثل « العجين » كما قد يحدث اسهال أو التهاب رئوى شعبى .

المرحلة الثالثة :

فى الحالات المناسبة نجد ان الحرارة تبدأ فى النزول بعد حوالى خمسة عشر الى عشرين يوما ويحدث ان الاعراض تقل وتعود شهية المريض للطعام وتبدأ فترة النقاهة فى الاسبوع الرابع . ويحدث هذا عند اعطاء العلاج النوعى للمرض بجرعته المناسبة .

ولكن عندما لا تكون هناك ظروف مناسبة فان الاسبوع الثالث يكون اكثر خطورة على المريض فيصبح متسمما بدرجة كبيرة وقد يصاب المريض « بغيبوبة التيفود » وقد لا يعود المريض بعدها الى حالته الطبيعية . فى هذه المرحلة يحدث النزيف المعوى او قد يحدث ثقوب فى الامعاء وهناك صور مرضية للتيفود غير نموذجية مثل :

- وجع الزور - الغثيان والقىء - الم بالبطن وتقلص بعضلات البطن .

- الالتهاب الشعبى او الالتهاب الرئوى الشعبى .

- الالتهاب السحائى والحالات النفسية .

- قد يكون المرض خفيفا فلا يمكث المريض بالفراش .

للحديث بقية باذن الله تعالى .

شخصيات إسلامية

روائع من كلام الإمام على ابن أبى طالب رضى الله عنه

الأستاذ توفيق أبو علم

١ - فى حديث الامام على بن ابى طالب عن الدنيا يقول : أنها تغوى وتسلم ، وتذل وتضر ، والاخرة تسر ، وهى أمد والاخرة أبد ، ومحل الغير ودار المحن ، وغنيمة الحمقى ، وضحكة المغتر ، وأمنية الارجاس ، ومطلقة الاكياس ، اذ هى ظل زائل ، ومنقطعه ، وعواريها مرتجعة وفانية ، كيوم مضى وشهر انقضى ، وهى العاجلة ، الفرح بهـا حمق ، والاعتزار بها خرق ، لانها دار الغرباء ، وسـوق الخسران المواصل لها مقطوع ، والكمال فيها مفقود ، هى مصرع العقول . وعالم النقائص والآفات ، الوله بها أعظم فتنه . وهى كما تجبر تكسر ، وكما تقبل تدبر ، وهى بالامل الكبير بها قل ، والترغيب فيها يوجب المقت ، والزهد فيها هو الراحة العظمى ! . هى حلم ، والاغترار بها ندم ، وسم اكله من لا يعرفه ، ومعدن الشر ومزرعتـه ، ودار الاشـقياء ومنيتهم وموطنهم ، ولان الامر قريب ، والرحيل وشيك يقول : الموت مريح ، وهو مفارقه دار الفناء ، وارتحال الى دار البقاء . والاعمال الدنيا تجارة الاخرة ، والحازم من ترك الدنيا للاخرة ، والرابح من باع العاجلة بالاخره والفقر والغنى بعد العرض على الله ، والجنة دار الامان ودار الاتقياء ومعبره الاخره ، وهو لذلك يذكر الانسان بالموت ويقصر الامل . ويقول : الحى لا يكتفى والامل حجاب الاجل ، وهو خادع ضار لا غاية له ويصرع ، الامانى أشتات تخدعك ، وعند الحقائق تدعك ، وتدنى الاجال وتنقطع بها ؟ العمر أنفاس معدودة والساعات تنهب الاعمار والذكر الجميل احد العمرين ؟

وروى عن الصادق عن آبائه - عنه - قال : انى كنت فى فدك ، فى بعض حيطانها حين صارت لفاطمة رضى الله عنها اذا أنا بامراة قد هجمت على وفى يدى مسحاة وأنا أعمل بها ، فلما نظرت اليها طار قلبى مما تداخلنى من جمالها فتشبهتها ببثينة بنت عامر بن الجمحى ، وكانت من اجمل نساء قريش فقالت لى :

« يابن ابى طالب فهل لك أن تتزوجنى فاغنيك عن هذه المسحاة وأدلك على خزائن الارض ويكون لك الملك » ؟

فقلت لها : من أنت حتى أتزوجك من أهلك ؟

فقالت : أنا الدنيا .

فقلت لها : ارجعى واطلبى زوجا غيرى .

وانشأت :

فغرى سـواى اننى غير راغب
لمـا فيـك مـن عـز وملك ونائل
وقد قنعت نفسى بمـا قـد رزقته
فشـأنك يا دنيا واهل الغوائل
فـانى اخـاف اللـه يوم لقائه
واخشى عقابا دائما غير زائل

وفى التفسير المنسوب للامام الزكى الحسن العسكرى قال : دخل جابر بن عبد الله الانصارى على امير المؤمنين على كرم الله وجهه ، فقال له :

يا جابر قوام الدنيا باربعة : عالم يستعمل علمه ، وجاهل لايستنكف ان يتعلم ، وغنى جواد بمعروفه ، وفقير لايبيع دينه بدنيا غيره

يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه ، فان فعل ما يجب لله عليه عرضها للدوام والبقاء ، وان قصر فيما يجب لله عليه عرضها للزوال والفناء .

وانشا يقول :

ما احسن الدنيا واقبالها
اذا أطاع الله من نالها ؟
من لم يواس الناس في فضله
عرض للادبار اقبالها
فاحذر زوال الفضل يا جابر
واعط من دنياك من سالها

ثم قال : اذا كتم العالم العلم لاهله ، وزها الجاهل فى تعلم ما لابد منه ، وبخل الغنى بمعروفه ، وباع الفقير آخرته بدنياه ، حل البلاء وعظم العقاب .

وكم راينا من ذوى ثروة
لم يقبلوا بالشكر اقبالها
تاهوا على الدنيا باموالهم
وقيدوا بالبخل اقفالها
لو شكروا النعمة جازاهم
مقالة الشكر التى قالها
لئن شكرتم لازيدنكم
لكنما كفركم غالها

وقال الامام رضى الله عنه : يابن ادم ايامك ثلاثة ، يوم انت فيه فاعمل فيه لنفسك واجهدلها ، وامس ماض بخيره وشره لا تدركه الى يوم القيامة ، وغد مقبل بسعده ونحسه لا تدرى اتبلغه ام لا . ثم انشد :

مضى امسك الماضى شهيدا معدلا
واصبحت فى يوم عليك شهيدا
فان كنت بالامس اقترفت اساءة
فثن باحسان وانت حميد
ولا ترج فعل الخير يوما الى غد
لعل غدا يأتى وانت فقيد

ويقول رضى الله عنه :

فان تكن الدنيا تعد نفيسة
فان ثواب الله اعلى وانبل
وان تكن الارزاق حظا وقسمة
فقلة حرص المرء فى الكسب اجمل
وان تكن الاموال للترك جمعها
فما بال متروك به الحر يبخل
وان تكن الابدان للموت انشئت
فقتل امرىء لله بالسيف افضل

وذكر الثعلبى فى تفسير قوله تعالى : «ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا» : انها نزلت فى « على » - قال : جاء مسكين ، فقال : السلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من مساكين المؤمنين . أطعمونى يطعمكم الله ، فسمعه على فقال :

فاطم ذات المجد واليقين
يا بنت خير الناس اجمعين
أما ترين البائس المسكين
قد قام بالباب له حنين
يشكو الى الله ويستكين
يشكو الينا جائع حزين
كل امرىء بكسبه رهين
وفاعل الخيرات يستبين
موعده جنة عليين
حرمها الله على الضنين
وللبخيل موقف مهين
تهوى به النار الى سجين
شرابه الحميم والغسلين

ويقول الامام على حاثا على رعاية النعم :

اذا كنت فى نعمة فارعها
فان المعاصى تزيل النعم

ويقول الاستاذ العلامة العقاد معلقا على قول الامام : « يادنيا غرى غيرى ... غرى غيرى » : « وانها لاكثر من كلمة وأكثر من دعاء - انها لسان قدر وعنوان حياة ، فقد خلق الامام وفى كل خليقة من خلائقه الكبار اجتراء على الدنيا على ضرب من ضروب الاجتراء ، خلق شجاعا بالغا فى الشجاعة ، وزاهدا بين الزهد ، ودارسا محبا للحقيقة الدينية يتحراها حيث اهتدى اليها ، والشجاع جرىء على الدنيا لانه لا يبالى الحياة ، والزاهد جرىء على الدنيا لانه لايبالى النعيم ، وطالب الحقيقة جرىء على الدنيا لانها طريق عنده الى غاية من ورائها ، فاى مصير لهذا الرجل غير الشهادة فى زمن لم يعرف بطارىء من الطوارىء كما عرف بالاقبال على الدنيا ؟ صام الناس قبله عن الدنيا ، ثم اقبلوا على الدنيا العريضة بحذافيرها ، هدأت حماسة الدعوة النبوية وثابت الطبائع الى مالوفها الذى اشربت عليه ، وتدفقت الاموال من الامصار المفتوحة على نحو لم تعهده الجزيرة العربية قط فى تاريخها القديم ، واقبل الناس على الدنيا ، بل هرولوا الى الدنيا ، واذا بخليفة جرىء عليها زاهد فيها يقف لهم فى طريقها ويصدهم عنها ، يصد ماذا ؟ يصد الطوفان وهو مندفع من وراء السدود ، يصد الطبيعة الانسانية وهى منطلقة من عقال التقوى ، يصد ما لا سبيل الى صده بحال ، فهو مستشهد لامحالة ولومات على سريره ، فان الانسان قد يعيش عيشة الشهداء ولا يلزم بعد ذلك أن يموت ميته الشهداء ، وقد لزمته اية الشهادة فى كل قسمة كتبت له وكل حركة سعى اليها او سعت اليه ، ومن آيات الشهادة الا تغره الدنيا وقد غرت حوله كل انسان » .

وعن الدنيا ، يفهم من حديثه عنه : أن الدين ذخر ، والعلم دليل ، ولا يصلحه الا العقل ، وهو يعصم ويصد عن المحارم ويجل . ويصفه بانه حبور وافضل مطلوب واقوى عماد ، وانه شجرة أصلها التسليم والرضا ، وثمرتها الزهد ، الصدق لباسه واليقين رأسه ، والاخلاص غايته ، والجهاد عماده ، والجدل فيه يفسد اليقين ، ويقرر أن الوفاء عنوان وفور الدين وقوة الامانة ، وأن الشك يفسد الدين والمرتاب لا دين له ، والمصيبة بالدين أعظم المصائب ، واخوان الدين ابقى مودة ، والدين أشرف النسبين ، والمغبون من فسد دينه ، والخيانة دليل على قلة الورع وعدم الديانة .

ويقول رضى الله عنه :

ان المكارم أخلاق مطهرة
فالدين اولها والعقل ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها
والجود خامسها والفضل سادسها
والبر سابعها والصبر ثامنها
والشكر تاسعها واللين باقيها
والنفس تعلم أنى لا أصادقها
ولست ارشد الا حين اعصيها

البقية ص ١٦٨

سيد الشهداء

الإمام الحسين رضى الله عنه

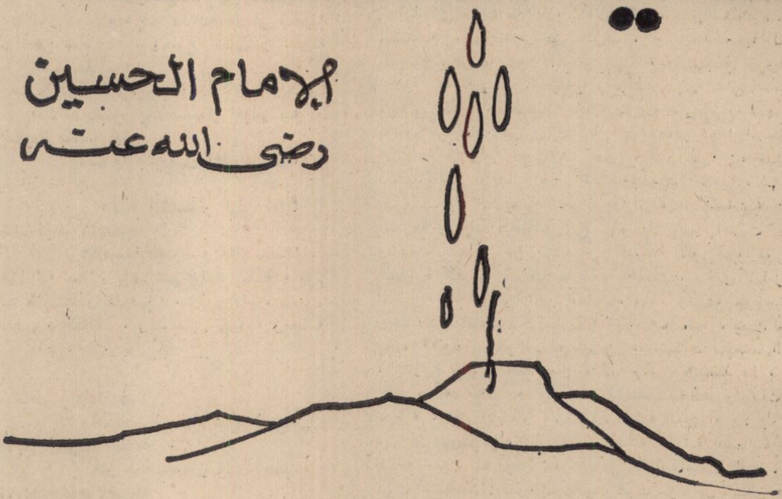

الأستاذ محمد عبد اللطيف بن الخطيب

يقال ما باله فلان ؟ فيقال : اسكت يا شيخ . لقد ظلموه ظلم الحسين ! وحقا : لقد ظلم الحسين ظلما لو وزع على سائر من فى الارض : لاصبحوا جميعا مظلومين ! رجل ينتسب الى خير بيت بيت النبوة وأبوه أول من أسلم من الشباب : وامه : سيدة نساء العالم . وجده - ماذا أقول فى جده : جده : امام المرسلين وسيد العالمين ، وخير أهل الارض والسماء وما أرسلناك الا رحمة للعالمين» وهو أول، وأولى من يستحق الخلافة ، بعد أبيه على رضى الله تعالى عنهما .

استغاثه المسلمون ، ليلى أمرهم ، ويصلح شانهم ، واتته المكاتيب تترى مستغيثة به ، مستنهضة لهمته ، ليجيرهم من ظلم الجبابرة ، ويحميهم من بطش من تشبهوا بالاكاسرة !

فما كان منه - وهو ابن البتول ، وسبط الرسول - الا ان قام باغاثة من استغاثوا به ، واجارة من استجاروا به !

اليس هذا شان فضلاء البشر واتقيائهم !؟ فما بالك بالاولياء ، ابناء الانبياء !

فاعد عدته واخذ اهبته للجهاد ، بعد أن صار الجهاد فرض عين ، بلا مين !

فجمع جيشه : من اخوته ، وخلصائه ، ولم يبخل ببنيه ، بل اصطحبهم معه .

وسار بهم : حتى التقى الجيشان ، جيش الحق والصدق ، وجيش الباطل والزور والبهتان !

ودارت رحى الحرب بينهم ، كسائر الحروب ، يوم له ، ويوم عليه .

ولامر اراده المولى سبحانه وتعالى : رجحت كفة الباطل ، على كفة الحق ، ولا راد لما قضاه الله !

هذا ، وقد بلغ من فجورهم ، أن صدوه عن اداء الصلاة ، وصدوه عن الماء لشربه .

وقد ابلى هو ومن معه بلاء حسنا : تضرب به الامثال !

وحين خرج من زمرة الحسين احد الابطال ، يقال له زهير :

برز له من بين الاعداء فارس : جعل يذكره بالقتل ، ان لم يرتجع .

فصاح زهير فيه قائلا : ابالموت تخوفنى - وقد خرجت من اجله - والله للموت معه ، خير من الخلد معكم !

ثم رفع زهير صوته . وقال لجيشه : عباد الله ، لا يغرنكم من دينكم هذا الجلف الجافى ولا ادرى ان كان يعنى بذلك اليزيد بن معاوية ، أم شمر بن ذى الجوشن : قائد جيوش اليزيد - وكلاهما جلف جافى - واتم حديثه قائلا : فوالله لا تنال شفاعة محمد ، قوما اهرقوا دماء ذريته ، واهل بيته ، وقتلوا من نصرهم ، وذب عن حريمهم !

هذا وقد راى الحسين رجحان كفة المنافقين على كفة المجاهدين ، فأمر زهيرا بالرجوع والطاعة خير من الادب – فرجع .

وحمل الطاغية شمر بن ذى الجوشن واصحابه على الحسين واصحابه وأبلى الحسين ومن معه بلاء حسنا فى دفاعهم . وقد دخل وقت الظهر فقال الحسين لصحابته : سلوهم فليكفوا عن القتال حتى نصلى . فقال الحصين بن نمير : انها لا تقبل . فقال له حبيب بن مظاهر – من أصحاب الحسين – اتقبل منكم الصلاة ، ولا تقبل من آل رسول الله ؟

فحمل الحصين على حبيب ، وحمل شمر قائد جيوش الاعداء على الحسين وأصحابه .

فلما رأى أصحاب الحسين ، أنه قد غلبعلى أمره ، وانهم لا يقدرون أن يمنعوا الحسين ولا ان يمنعوا أنفسهم ، فتنافسوا ان يقتلوا بين يديه !

فجاء عبد الله ، وعبد الرحمن الغفاريان : فجعلا يقاتلان بين يدى الحسين حتى قتلا ثم قام حنظلة بن سعد بين يدى الحسين ، ونادى : يا أهل الكوفة انى أخاف عليكم يوم التناد لا تقتلوا حسينا ، فيسحتكم الله بعذاب ، وقد خاب من افترى . ثم تقدم فقاتل حتى قتل .

هذا :ولم يبق منأصحاب الحسين ،سوى أهلبيته خاصة. لقد قتلوا كلهم بين يديه فى سبيل الدفاع عنه ، بل عن حوزة الدين .

وعند ذلك ، تقدم ابن الحسين على الاصغر ، وكان من اصبح الناس وجها وكان سنه يومئذ تسع عشرة سنة ، فشد على الاعداء وهو يرتجز :

أنا على بن الحسين : بن على
نحن ورب البيت – أولى بالنبى
تالله : لن يحكم فينا ابن الدعى .

فحمل عليه مرة بن منقذ العبدى ، فطعنه طعنة ، صرعه بها ، وقطعه الانذال بسيوفهم .

ياللهول ، تجتمع هذه الالاف – من الزنادقة – وتجمع على قتل طفل ، فى الحلقة الثانية من العمر ، ويمثلون بجثته . وهو : من هو ابن الحسين ، وسبط على وسلالة النبى ! ولما رأى الحسين مقتل فلذة كبده ، وحشاشة فؤاده ، قال : قتل الله قوما قتلوك يا بنى ، ما اجراهم على الله ، وانتهاك حرمة الرسول ، على الدنيا بعدك العفاء .

واقبل على ابنه : القتيل الممزق . وقال لمن أقبل عليه من فتيانه ، احملوا اخاكم . فحملوه من مصرعه حتى وضعوه تجاه الفسطاط ، الذى كانوا يقاتلون امامه .

وخرجت زينب : أخت الحسين رضى الله تعالى عنهما . وقالت : يا أخياه ، وابن أخياه وأكبت على اشلائه تقبلها . فجاءها الحسين ، وردها الى الفسطاط .

ثم أن عمرو بن صبيح : رمى عبد الله بن مسلم ، بن عقيل بسهم ، فوضع عبد الله كفه ليتقى به السهم فأصاب السهم كفه ، ونفذ فى جبهته ، فسمرها به ، فلم يستطع أن يحركها ثم رماه بسهم آخر فأصاب قلبه ، فقتله .

وحمل الاوغاد عليهم من كل جانب . فحمل عبد الله بن قطبة الطائى على عون بن عبد الله بن جعفر فقتله ، وحمل عثمانبن خالد الجهنى ، وبشر بن سوط الهمدانى ، على عبد الرحمن بن عقيل بن ابى طالب ، فقتلاه ، ورمى عبد الله بن عروة الخثعمى جعفر بن عقيل فقتله .

ثم خرج القاسم بن الحسن بن على وبيده سيف ، وهو غلام لم يبلغ الحلم ، فحمل عليه عمرو بن سعد بن نفيل ، فضرب رأسه بالسيف . فسقط القاسم الى الارض ، على وجهه ، وصاح يا عماه .

فانقض الحسين اليه كالصقر ، فضرب عمرا بالسيف ، فاتقاه بساعده فقطعها من المرفق ، فصاح ، فحملت جند الكوفة ليستنقذوا عمرا ، فوطئت الخيل القاسم بن الحسن حتى مات .

وانجلت الغبرة ، فاذا الحسين قائم على رأس القاسم ، وهو يجود بنفسه ، ويفحص الارض برجليه ، والحسين مكب عليه ، وهو يقول : بعدا وسحقا لقوم قتلوك ، عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك او يجيبك فلا ينفعك ، هذا يوم كثر واتره ، وقل ناصره ، انالله وانا اليه راجعون .

ثم احتمله على صدره ، الىانوضعهعلىابنه على ، ومن قتل معه من أهل بيته .

وهكذا : تكاثر اللئام على أبناء الكرام فافنوهم .

ثم جلس الحسين أمام الفسطاط ، واتى بابنه عبد الله – وهو طفل صغير – ليتزود منه بالنظرة الاخيرة ، ويشفى فؤاده برؤيته – قبل ان يلقى منيته – فأجلسه فى حجره فرماه رجل من بنى أسد بسهم فأصاب الصغير فى رقبته ، فتلقى الحسين دمه فى كفه ، حتىاذامتلات كفه ، صبه على الارض ثم حمله حتى وضعه مع القتلى !

واحسرتاه على ما نال أهل بيت المصطفى في ذلك اليوم المشئوم ، فأى عين لا تدمع ، وأى قلب لا يتقطع ، وأى فؤاد لا ينفطر ، حين يسمع بما حلبالحسين ،وأبناءالحسينمن هؤلاء الوحوش الكواسر ، والذئاب الضارية .

الحسين الذى يقول فيه جده عليه الصلاة والسلام « **حسين منى ، وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا** » .

ومفهوم المخالفة يقتضى : ومن أبغض حسينا فقد أبغض الله . »

وهذا الحسين : تفتك به الاعداء أيما فتك ، وتنكل به أيما تنكيل ، هذا وقد اشتد العطش بالحسين ، حفيد الرسول وحبيبه ، فدنا من الفرات ليشرب ، وبين يديه أخوه العباس ، فاعترضتهما خيل ابن سعد ، وفيهم الحصين بن نمير ، فرمى الحسين بسهم فوقع السهم فى فمه فانتزعه الحسين ، وصار يتلقى الدم بيديه ، ثم رجع الى مكانه وقد اشتد به الكرب ، وأحاط القوم بالعباس ، فاقتطعوه من متابعة الحسين فجعل يقاتلهم حتى قتل .

وتقدم شمر بن ذى الجوشن بجيشه الى الحسين ، فصار يقاتلهم ويصدهم ، ثم احاطوا به من كل جانب ، وقد أثخنته الجراح ، فاسرع اليه مالك بن النسير الكندى ، فضرب الحسين بالسيف على رأسه – وكانت عليه قلنسوة ، فقطعها ، وادمى رأسه الشريف ، وامتلات القلنسوة دما ، فالقى الحسين بالقلنسوة ، وشد رأسه بخرقة ، ولبس قلنسوة أخرى واعتم عليها .

واقبل على الحسين ابن اخيه عبد الله – وكان غلاما لم يراهق بعد – فقام الى جانبه ، فاهوى بحر بن كعب الى الحسين بالسيف . فقال الغلام ، يابن الخبيثة أتقتل عمي ؟

فضربه ابن الخبيثة بالسيف ، فاتقاه الغلام بيده فقطعها ، فصرخ الغلام فاعتنقه الحسين وقال : اللهم أمسك عنهم قطر السماء ، وامنعهم بركات الارض ، اللهم ان متعتهم الى حين ، ففرقهم شيعا ، وأجعلهم طرائق قددا ، فانهم دعونا لينصرونا ، ثم عدوا علينا فقتلونا .

ثم أطبق الاعداء على الحسين ، فحمل على الذين عن يمينه ففرقهم ، ثم حمل على الذين عن يساره ففرقهم .

ومكث القوم على ذلك طويلا ، ولو شاءوا أن يقتلوه لقتلوه ، ولكنهم كان يتقى بعضهم ببعض ، ويحب هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء .

فلما رأى امير العسكر : شمر بن ذى الجوشن ذلك نادى فى العسكر : ويحكم ما تنتظرون بالرجل ؟ اقتلوه ثكلتكم امهاتكم .

فضربه زرعة بن شريك على كتفه اليسرى فقطعها ، وضربه آخر على عاتقه فكبا الحسين على وجهه ، ثم انصرفوا عنه وهو يقوم ويكبو .

فحمل عليه من فى تلك الحال - سنان بن أنس النخعى ، فطعنه بالرمح فصرعه ، ثم نزل اليه فاجتز رأسه .

وقيل ان الذى طعنه سنان ، والذى اجتز رأسه الشريفة شمر ، قاتل الله الجميع .

وها هو ذا الحسين ابن رسول الله ، قد قتل فاهدأ يا يزيد ، وأهنأ بالملك الذى ورثته عن أبيك ، وتمتع قليلا حتى حين .

هذا : ولم يكف هؤلاء الاوغاد ما فعلوه ، بل أمر عمر بن سعد عشرة من جنوده ، أن يدوسوا بخيلهم جسد الحسين ، حتى رضوا صدره وظهره .

وقد وجد بالحسين ، ثلاث وثلاثون ضربة غير الرمية التى اصابت فاه ، وانتهبوا من بعد ذلك حلله ومتاعه وسلبوا نساءه ثيابهن ، وكان من بينهن : زينب بنت البتول وسبط الرسول .

ثم انتهوا الى ابنه على زين العابدين وهو ملقى على الفراش من شدة المرض - فاراد شمر قتله ، فقال له حميد ابن مسلم : سبحان الله ، أيقتل الصبيان ؟

وكان مع شمر جماعة فقالوا ، لا يقتل هذا العليل !

وحمل - بعد ذلك - رأس الحسين الى يزيد اللعين ، وكان من شأنه ما كان من تشفيه ، وافتخاره ، ونكته بالقضيب فى ثغر الحسين .

وهكذا انتهت هذه المأساة المروعة وتلك المحنة الهائلة التى دمى لها قلب الاسلام وانفطر منها .

فلعنة الله تعالى تترى على اليزيد ، وعلى من اعانه او رضى عن فعلته .

وها هو ذا الحسين : حى بعد موته ، تترى عليه رحمات مولاه ورضوانه ، ويتمتع فى فسيح جناته ، رضى الله تعالى عن الحسين وعن الذين احبوه واتبعوه .

بقية مقال « الامام على »

وعن الايمان يقول : ان الايمان أمان ونجاة ، واغلى غاية ، وشفيع منج ، وشهاب لا يخبو ، وامارات العز ، وافضل الامانين ، واصح الولائج ، وبرىء من الحسد والنفاق ، منزه عن الزيغ والشقاق ، وهو صبر فى البلاء وشكر فى الرجاء .

ويصفه بانه اخلاص العمل وبان الصبر رأسه وثمرته ، والصدق حليته واقوى دعائمة والفقر زينته ، واليقين عنوانه ، ولذا يقول :

« المرء بايمانه ، والمؤمن بعمله ، الف مالوف متعطف ، كيس عاقل : «اذ الكافر فاجر جاهل » ، الوجل شعاره ، والرفق أخوه والتقوى حصنه ، والحلم نظام أمره وهو منيب مستغفر تواب اذ المرتاب ، يستكبر ، والمنافق متكبر مصر مرتاب . لين هين ، سهل مؤتمن «اذ الكافر خب ، شديد الخداع ، جاف خائن » ، ينصف من لا ينصفه ، مغمور بفكرته ضنين بخلته ، لين العريكة ، سهل الخليقة ، «اذ شرس الخليقة سىء الطريقة قليل الزلل كثير العمل اذ المنافق قليل العمل كثير الخطل » ، سيرته القصد ، وسنته الرشد ، يعاف اللهو ، ويالف الجد ، صدوق اللسان ، بذول الاحسان ، ينتظر احدى الحسنيين ، غريزته النصح ، وسجيته الكظم ، وهو لا يظلم ولا يتاثم ، فالمؤمنون أعظم أحلاما ، خيراتهم مأمولة ، وشرورهم معدومة ، الوجل والخوف شعارهم ، والشوق خاصة العارفين منهم ، والتجمل من أخلاقهم .

فالامانة ايمان ، والنجاة مع الايمان ، والفضل مع الاحسان ، «اذ المكر السىء والغل مجانبان للايمان » .

ومن حديثه عن العلم : ان العلم عز وحرز ، وأعظم واغلى كنز لا يفنى ، وجمال لا يخفى ، ونسب لا يخفى ، وحياة جلالة تنجى وتنجد ، واجل بضاعة ، ونعم الدليل واشرف هداية ، ومكسب النبل وداعى الفهم ، وزينة الاغنياء ، وغنى الفقراء ، ومصباح العقل ، وينبوع الفضل ، وقائد الحلم وأصله ، ونزهة المتقين ، وخير دليل لا ينتهى العامل به كالسائر على الطريق الواضح ، والعلم بالله عز وجل شرف مرجو ، وهو رشد لمن عمل به ، ويهدى الى الحق ، وينسب العقل للعلم بقوله العلم عنوان العقل والجهل فساد كل امرىء .

سيد فتيان أهل الجنة

أبو سفيان ابن الحارث

الأستاذ
عبد المنعم حسن الأدفوى

مع أنه من أقرب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومع أنه أخوه من الرضاع : فقد تاخر فى اسلامه ، حيث ادركته العناية الربانية وهكذا فالعبره بالخواتيم .

ان مباعدة أبو سفيان بن الحارث من الاسلام فى أول الامر ثم اعتناقه مؤخرا ترينا أن العبد يجب ألا يقنط من رحمة الله ، فالله سبحانه وتعالى يغفر الذنوب جميعا .

فلما ضرب الاسلام بجرانه وذكر ابو سفيان بن الحارث تحرك رسول الله عليه الصلاة والسلام الى مكة عام الفتح فى السنة الثامنة من الهجرة القى الله فى قلبه الاسلام ، قال أبو سفيان فجئت الى زوجتى وولدى فقلت تهيأوا للخروج فقد اظل قدوم محمد فقالوا : فدانا لك ان تبصر ان العرب والعجم قد تبعت محمدا وأنت موضع ، فى عدوانه وكنت اولى الناس بنصرته فقلت لغلامى مذكور عجل على بأبعرة وفرسى ثم خرجنا من مكة نريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسرنا حتى نزلنا الابواء مكان على بعد ثلاثين كيلو مترا من المدينة ، وفيه توفيت ودفنت آمنة بنت وهب أم الرسول عليه السلام وكان عليه السلام يزور قبرها ، كلما مر بهذا المكان ، وقد نزلت مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم الابواء تريد مكة .

قال أبو سفيان بن الحارث : فخفت أن أقبل ، وكان رسول الله قد نذر دمى ، قال : فتنكرت وخرجت واخذت بيد ابنى جعفر فمشينا على أقدامنا نحوا من ميل فى الغداة التى صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الابواء فتصدينا له تلقاء وجهه فأعرض عنى الى الناحية الاخرى فتحولت الى ناحية وجهه الاخرى فاعرض عنى مرارا ، وقلت : أنا مقتول قبل ان اصل اليه واتذكره بره ورحمه وقرابتى به فتمسك ذلك منى ، وكنت أظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرح باسلامى فأسلمت وخرجت معه على هذا الحال حتى شهدت فتح مكة وحنين .

كان اسلام أبى سفيان بن الحارث صادقا تجلى فى قتال مشركى حنين والطائف ، قال : فلما لقينا العدو بحنين اقتحمت عن فرسى – نزل منها – وبيدى السيف صلبا ، ولم يعلم رسول الله أنى أريد الموت دونه ، وهو ينظر الى .

فقال العباس : يارسول الله هذا اخوك وابن عمك ابو سفيان بن الحارث ، فارض عنه قال رسول الله : قد فعلت فغفر الله كل عداوة عادانيها ثم التفت الى فقال لعمرى **قبلت رجله فى الركاب .**

وهكذا يعلمنا الرسول الاعظم الانسان الكامل أن العقيدة فوق القرابة والمبادىء اولى بالالتزام من صلات اللحم والدم مهما تكن الصيغة وبهذا المفهوم ساد الاسلام وبقيت تعاليمه خالدة مدى الحياة .

فما اجدر المسلمين اليوم لكى يعودوا الى قيمهم العالية او تعود اليهم قيمهم العالية أن يتساموا بها فوق كل النوازع والاهواء والاغراض .

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرض عن ابن عمه ابى سفيان بن الحارث الا حينما تيقن انه اصطلح مع الله وأنه يرغب رغبة أكيدة وصادقة فى الموت فى سبيل الله .

ومما يشهد بصدق اسلام أبى سفيان بن الحارث انه فى وقعة حنين حينما انفرد رسول الله الصادق الامين فى الوقوف فيها في وجه المشركين أعداء الله ، مما يشهد له بذلك انه كان يقود بغلة الرسول لايخشى الغادر بل مارئى من الناس أحد يومئذ كان أشد منه .

البقية ص ١٧٢

شخصيات إسلامية

الأصمعي

٢

ومنزلة الاصمعي تؤكد أنه نجم ثاقب بالعلم ، وبحر فياض بالمواهب ، وقمة شامخة بالصدق والوفاء والاخلاص ، وقد عرف هارون الرشيد ذلك ، فاستخلصه لمجلسه ، وكان يرفعه على أبى يوسف القاضى ، ويجيزه بجوائز كثيرة : كما جاء فى مقدمة تهذيب اللغة لابى منصور الازهرى .

وكان الرشيد قد استقدمه على دواب البريد ، لما بلغه من علمه وفضله واتساع درايته للغة ، وروايته لانساب العرب ، وايامها ، وأخبارها وأشعارها وأرجازها .

وفى مواقف كثيرة يبرز الحب ، ويتجلى الاعجاب ، ويفيض الاحترام والتواضع ويبدو علو كعب الاصمعى وإجلال الرشيد له ، ففى نزهة الالباء ص ١٦٣ وحكى أبو العباس المبرد . قال : دخل الاصمعى على الرشيد بعد غيبة كانت منه فقال له ياأصمعى كيف أنت بعدنا ؟ فقال : مالاقتنى بعدك أرض فتبسم الرشيد ، فلما خرج الناس قال ياأصمعى مامعنى قولك مالاقتنى أرض ؟ فقال : ما استقرت بى أرض ، فقال : هذا حسن ، ولكن لا ينبغى ان تكلمنى بين يدى الناس الا بما أفهمه ، فاذا خلوت فعلمنى ، فانه يقبح بالسلطان أن لا يكون عالما لانه لا يخلو اما أن أسكت أو أجيب ، فاذا سكت فيعلم الناس أنى لا أعلم اذ لم أجب ، واذا أجبت بغير الجواب فيعلم من جوابى أنى لم أفهم ما قلت . قال الاصمعى : فعلمنى أكثر مما علمته » .

وحكى المبرد أيضا : « مازح الرشيد أم جعفر فقال لها كيف اصبحت ياأم نهر ، فاغتمت لذلك ، ولم تفهم معناه ، فانفذت الى الاصمعى تسأله عن ذلك » فقال : الجعفر : النهر الصغير ، وانما ذهب الى هذا فطابت نفسها » .

ويقال ان الرشيد سماه شيطان الشعر . وحرص المأمون على الاصمعى وهو بالبصرة ان يصير اليه فلم يفعل ، واحتج بضعفه وكبره ، فكان المأمون يجمع المشكل من المسائل ، ويسيرها اليه ، ليجيب عنها . وان دل هذا على شىء فانما يدل على المستوى العظيم الذى وصل اليه فى شتى الافاق

وفى وفيات الاعيان « ج ٢ ص ٣٤٤ ـ ٣٤٥ » يقول الاصمعى : « حضرت أنا وابو عبيدة معمر بن المثنى عند الفضل بن الربيع ، فقال لى كم كتابك فى الخيل » فقلت : مجلد واحد ، فسأل أباعبيدة عن كتابه . فقال : خمسون مجلدة ، فقال له : قم الى هذا الفرس وأمسك عضوا عضوا » منه وسمه . فقال : لست بيطارا ، وانما هذا شىء أخذته عن العرب ، فقال لى : قم ياأصمعى ، وافعل أنت ذلك ، فقمت ، وأمسكت ناصيته وشرعت أذكر عضوا عضوا وأضع يدى عليه وأنشد ماقالت العرب فيه ، الى أن فرغت منه ، فقال : خذه ، فأخذته ، وكنت اذا أردت أن أغيظ أباعبيدة ركبته اليه . وقد روى من طريق أخرى أن ذلك كان عند هارون الرشيد ، وأن الاصمعى لما فرغ من كلامه فى أعضاء الفرس قال الرشيد لابى عبيدة ، ماتقول فيما قال ؟ **قال أصاب فى بعض : وأخطأ فى بعض** ، فالذى أصاب فيه منى تعلمه ، والذى أخطأ فيه ماأدرى من أين أتى به » .

ولا ريب فى أن أخلاق الاصمعى تمثل شيئا هاما مؤثرا عند النظر فى الجوانب التى رفعته مكاناعليا ، وثبتت جدارته بين الخالدين ، فهى تشهد انه يتمتع بعين بصيرة نفاذة أدركت مقاييس الجمال التى يطمئن اليها ، ويحظى بفطنة بالغة عرفت معايير الشرف والفضل التى يؤمن بأثرها ، ودلت على الميزان الذى يؤثره فى تقدير الامور ، وذلك لان الرجل يرى أن

الدكتور حامد محمد شعبان

الطريق الى الرفعة يفضل جمال الروح ، وحلاوة الظرف ، على حسن الصورة وبهاء المظهر ، ورونق الهيئة ، ويقرر أن الغنى غنى العقل والعلم والتجمل بكريم الخلق ، وحميد السجايا ، يقول الاصمعى : « جمال الروح أطول ربيعا من نضارة الوجه» ويقول ايضا : «من قعد به نسبه ، نهض بهادبه

وفى هذا ما يشير الى اعتقاده أنه لا يحط من قدر الانسان ان يكون قليل المال قبيح الصورة ردىء المظهر ، وان كنت أجد أن وراء ماقاله نظرة نفسية عميقة تحمل تأثرا بما أصابه من القبح والدمامة ، وما أحاط به من جراء اهماله مسألة الزى واللباس .

ومن غير شك انه اذا أقام الاصمعى موازنة أو مقارنة بين الحرص على العلم والادب واللسان - والحرص على التجمل فى الزى واللباس والعناية بما يقتضيه المظهر وتزويق الهيئة - فانه يقضى بايثار الاول ، ويكشف السبب موضحا العيب أو النقص الذى يظهر فى الانصراف الى تجميل المظهر وتزويق الهيئة والتعويل على الثراء والنسب يقول عالمنا الكبير : « ان الرجل قد تصيبه النائبة فيستعير من صديقه أو قريبه ثوبا يلبسه ، ويظهر به ، ولكنه لا يستطيع أن يجد من يعطيه علمه وادبه ولسانه عند الحاجة » .

وكأنى بالرجل يود أن نعرف ان ملامح القبح والدمامه التى تبدو ، وصور الاهمال والتفريط فى الهيئة التى تلاحظ ، لم تحرمه من الظفر بالمكانة السامية ، ولم تؤثر فى سعيه وانطلاقه الى مايرجو ، حيث وعى شيئا كثيرا من الحكمة ، ووجد المخرج الذى يسانده والتعويض عما فاته ، من الحسن والمظهر والغنى .

وصفحات أخلاقه تفيض بالوفاء ، فقد أبت أخلاقه الكريمة أن يندفع الى ألوان الشتم والسباب وذكر الاعراض ، وجعلته يمقت الاجتهاد فى قذف الناس ، والاشتغال بذمهم ، وأرادت أن ينأى عن الشطط والتزايد والحقد والشماتة ويرفض وجه النفاق البغيض وان جلب منفعة أو أتاح فرصة الاستفادة ، يقول عبد الرحمن بن أخى الاصمعى : « سمعت عمى يقول : أرسل الى هارون الخليفة، فدخلت عليه، فاذا هو على كرسى جالس والفضل بن الربيع على كرسى ، واذا بنطع مبسوط عليه رجل مقتول ، فجلست . قال : قال الفضل بن الربيع : ياعبد الملك : هذا جعفر قد اخزاه الله « يقصد جعفر بن يحيى بن خالد البرمكى وزير الرشيد ، وقتل فى نكبة البرامكة سنة ١٨٧ هـ قال : فسكت ، قال فقال هارون : قم فقمت ، وسمعت عمى يقول : سمعت هارون يقول مارأيت أوفى من الاصمعى بعد ، ماذكرت جعفرا لاحد الا دعا عليه أو شتمه الا الاصمعى » .

أما صدقه فهو من أبرز خلقه ، يقول الازهرى فى تهذيب اللغة : « وأخبرنى المنذرى عن الصيداوى عن الرياشى قال : سمعت الاصمعى يقول خير العلم ماحاضرت به قال : وكان شديد التوقى لتفسير القرآن صدوقا صاحب سنة ... » ويقول ايضا : « وما رأيت فى روايته شيئا أنكرته » .

وقال ابراهيم الحربى : « كان أهل البصرة منهم أصحاب الاهواء الا أربعة فانهم كانوا أصحاب سنة : أبو عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد ويونس بن حبيب والاصمعى » ، وقال محمد بن ابراهيم سمعت الامام احمد بن حنبل يثنى على الاصمعى بالثقة وسمعت على بن المدينى يثنى عليه . قال : وسمعت الامام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يثنيان عليه فى السنة . وروى عن أبى خيثمة قال : سمعت يحيى بن معين يقول : الاصمعى ثقة . وحكى الشافعى أنه قال : مارأيت بذلك العسكر أصدق من الاصمعى وحكى أنه سئل أبو داود عن الاصمعى فقال صدوق « راجع نزهة الالباء - ترجمة الاصمعى » .

أما ابن قتيبة فيذكر فى المعارف قوله : « وكان شديد التوقى لتفسير القرآن وحديث النبى صلى الله عليه وسلم ، ولا نعلم أنه كان يرفع الا أحاديث يسيرة ، وصدوقا فى غير ذلك من حديثه صاحب سنة ... »

وشهد بصدقه خصمه اللدود ابن الاعرابى أحد كبار علماء اللغة والادب فى عصره فقال : « شهدت الاصمعى وقد أنشد نحوا من مائتى بيت مافيها بيت عرفناه وكان الاصمعى صدوقا فى الحديث ... »

وهذا كله برهان على أن الرجل يحظى بتقدير كبار رجال الدين وغيرهم ويظفر بشهادة السمو التى تكرم امانيه ، وهل هناك أنضل من تقرير أصحاب الحديث أنه ثقة ؟ وهل هناك اكرم من اقبال الائمة على السماع منه والاخذ عنه ؟ يقول يحيى بن معين وهو من كبار المحدثين الاتقياء : سمعت الاصمعى يقول : سمع منى مالك بن أنس » . ويقول كذلك : « قد روى مالك بن أنس عن شيخ يقال له عبد الملك بن قريب » .

والحق أن عالمنا كما قال العلماء الذين جاءوا بعد عصره وكتبوا عنه مؤيدين كل ماسقناه - « لم يكن ممن يكذب » .

وخير دليل على صدقه فى رواياته أن كبار مشيخة قراءة القرآن كانوا يحضرون حلقته ، ويأخذون عنه قراءة نافع وأبى عمرو بن العلاء ولو شكوا فى صدقه لتحاشوه وابتعدوا عنه ، كما أن معظم علماء اللغة والنحو والادب أخذوا بعد موته من آثاره أكثر مما اقتبسوا من آثار غيره . وحسبه أنه لم يتهم فى شىء من دينه .

ولم يكن سلوك الاصمعى الا معبرا عن صحة العقيدة وشرف الدين ونبل منهجه ، واذا كان قد اشتهر بظرفه وخفة روحه فان ذلك تم فى ظل نسق لا يضر الوقار ، ولا ينأى عن قيود التأثم ، وحملته أساليب تخلصت من المجون ، وتطهرت من الزندقة ، ونبذت أصوات البذاءة والاقذاع والهجنة .

ان العالم الصدوق لم يعرف التقلب أو التحول ، ولم يذكر عنه انه اندفع أو تهور أو انحرف نحو المجون أو تأثر بآراء الزنادقة ، بل عرف بأنه تصدى لهم يدحض حججهم ويفند مزاعمهم ، ويشن عليهم حربا عوانا فيها شجاعته التى تناضل ، واصالته التى تكافح وليس بدعا ان يفعل ذلك ، فتدينه أرث غضبه ، وأشعل حماسته ، واستقامته فرضت عليه ان يكون درعا للاسلام ، وأن يحارب كل استهتار بالشريعة ، ويكشف الحركات الزائفة ، وما تنطوى عليه من بطلان وفساد .

اما مناقشاته ما بثه المعتزلة والخوارج والشيعة ضد مذهب أهل السنة والجماعة فصورة من صور جهاده القوى ، توحى بطول باعه ، وقدرته الهائلة على التحدى . ولم نكن ننتظر منه سوى هذا الموقف النبيل فى الدفاع عن وجه الحق وقضايا الكرامة .

والى لقاء آخر مع عالمنا الكبير

بقية مقال « سيد فتيان أهل الجنة »

ويروى ابن سعد فى الطبقات الكبرى ان ابا سفيان بن الحارث اتى النبى صلى الله عليه وسلم وابنه جعفر معتمين ، فلما انتهيا اليه قالا :

السلام عليك يارسول الله فقال رسول الله اسفروا تعرفوا ، قال فانتسبوا له وكشفوا عن وجوههم ،وقالوا: نشهد إلا اله الا الله وانك رسول الله .

وجرى حوار بين رسول الله وبين ابى سفيان حول ما بدر منه قبل اسلامه ، فقال أبو سفيان : لا تثريب يا رسول الله قال الرسول المسامح الرءوف لا تثريب يا أبا سفيان .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى بن أبى طالب : بصر ابن عمك الوضوء والسنة ورح به الى فراح به على الى رسول الله فصلى معه ، فامر رسول الله عليه السلام على بن أبى طالب فنادى فى الناس : ألا ان الله ورسوله قد رضيا عن أبى سفيان ، فارضوا عنه .

وهكذا يرسى الرسول القائد قواعد المعاملة فى المجتمع الاسلامى كى يكون أفراده على هدى وبصيرة ، فقد أباح الرسول دم ابن عمه لما كان مشركا ، فلما أسلم اسلاما حقيقيا افهم جميع الناس ان الله ورسوله قد رضيا عنه ، فارضوا عنه .

وقد شهد أبو سفيان وابنه جعفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح يوم مكة ويوم حنين والطائف وثبتا معه حين انكشف الناس يوم حنين ، وعلى أبى سفيان يومئذ مقطعة برود وعمامة برود وقد شد وسطه ببرد وهو آخذ بلجام بغلة رسول الله ، فلما انجلت الغبرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من هذا ؟ قال : أخوك أبو سفيان .

وكان رسول الله يقول : أبو سفيان أخى وخير أهلى ، وقد أعقبنى الله من حمزة ابى سفيان بن الحارث ، فكان يقال لابى سفيان بعد ذلك أسد الله وأسد الرسول .

وروى أن رسول الله أطعم أبا سفيان بخيبر مائة وشق كل سنة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبو سفيان ابن الحارث سيد فتيان أهل الجنة .

وقد حج ابو سفيان عاما فحلقه الحلاق فى منى وفى رأسه ثؤلول فقطعه الحلاق ، فمات ولهذا قيل انه شهيد ، وهذا يتعارض مع ماقيل من انه مات بالمدينة .

وحين حضرته الوفاة قال لاهله لا تبكوا على فانى لم اتنطف بخطيئة منذ أسلمت ، ومات بالمدينة بعد أخيه نوفل بأربعة أشهر الا ثلاث عشرة ليلة ، ويقال مات سنة عشرين من الهجرة وصلى عليه عمر ، وقبر فى ركن دار عقيل ابى أبى طالب بالبقيع ، وهو الذى ولى حفر قبره بنفسه قبل أن يموت بثلاثة أيام .

وأبو سفيان هو ابن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ابن قصى واسمه المغيرة وأمه غزية بنت قيس بن طريف بن عبد العزى بن عامرة بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر .

وكان لابى سفيان من الولد : جعفر وأمه جمانة بنت أبى طالب وأبو الهياج واسمه عبد الله ، وجمانة وحفصة ويقال حميدة وامهم فغمة بنت هشام بن الافقم بن ابى عمرو بن ظويلم بن جعيل بن دهمان بن نصر بن معاوية ، ويقال : ام حفصة جمانة بنت أبى طالب ، وعاتكة وأمها ام عمرو بنت المقوم بن عبد المطلب ، وأمية وأمها أم ولد ، ويقال بل أم أم أبى الهياج ، وأم كلثوم وهى لام ولد .

الشاعر الباكستانى

ألطاف حسين

فضيلة الشيخ الصاوى شعلان

ألطاف حسين شاعر استقبل نشاته الباكرة بحفظ كتاب الله الكريم وفهم الكثير من معانى آياته ، شب عن الطوق وقد حبب اليه نظم الشعر متأثرا بغالب كبير شعراء زمانه، نظم كتابه مسدس حالى تناول فيه السيرة النبوية فى بدايتها ثم أفاض فى التنويه بفضل الامة العربية وكيف أقامت مبادىء الحق والعدل وكيف وضع العرب مصابيح الفكر فى أنحاء المعمورة شرقا وغربا .

وعلى الرغم من ان للشاعر مصنفات أدبية منها حياة سعدى والحياة الخالدة وذكرى غالب ومقدمة فى الشعر ومتفرقات منظومة قام فريق من الأدباء بجمعها فى ديوان باسمه فان كتابه مسدس حالى يحتل مكان الصدارة فى مدارس ومجتمعات باكستان . ولقد بلغ من اعتزاز الشاعر بمصنفه هذا أنه قال « لو سألنى ربى يوم الحشر عما قدمته من عمل لقلت قد جئت بين يديك بكتابى هذا مسدس حالى » .

ونقدم لقراء العربية وبناء الاسلام من مقدمة هذا الكتاب ترجمة لقصيدة نظمها تحت عنوان « عرض حال الى مقام سيد الكائنات » عليه أتم الصلوات وأزكى التسليمات نظمها في النصف الثانى من القرن الثامن عشر يقول فيها :

« ياأكرم المرسلين على رب العالمين هذا هو أوان النجوى ، لقد واجهت أمتك الكثير من المشكلات المحيرة .

ان تراب أعتابك نور للابصار ودواء للادواء ، ومدينة مولدك قبلة أمتك فى جميع أقطار الدنيا حتى اليوم والى الابد

ومقر هجرتك مغناطيس يجتذب كل القلوب

وحتى ولو لم نك اخيارا أبرارا على المستوى الرفيع فاننا على موعد مع الرجاء والامل ، لا سبيل لنا الى النجاة الا على طريق شريعتك

اننا لا ننشد لانفسنا جاها ولا ثراء ولكن من أجل دينك الحنيف ننشد الامانى ونفتديه بكل ماملكنا وما نملك من أرواح ودماء

ان دينك فى مقام الجلال والعظمة لا تلحقه عيوننا ولا تخفض مقامه مذلتنا

ان هذا الدين الذى أشرق على الدنيا من مطلع نوره عزيزا كريما أصبح اليوم غريبا فى أهله

بعد ان كان الاكاسرة والقياصرة يتمنون لو عاشوا فى ظلال هذا الدين صار اليوم ضيف اليائسين وفى حماية العاجزين .

يالهذا الدين الذى تلألأت بأضوائه محافل الكون فأمسى أهلهـ ى ظلمة لا يشع بها مصباح .

هذا الدين الذى كان يتولى حراسة العالم وحمايته من الشرك لم يبق من يحرسه سوى الله .

وهذا الدين الذى جاء لمحو الفوارق بين الاقوام قد أضحت الفرقة تعمل على هدم كيانه .

وبعد أن كان يجتذب قلوب البعيدين عنه أصبح اليوم وقد بعد الجار عن الجار بل الاخ عن أخيه .

هذا الدين الذى كان مؤنسا ومؤلفا بين قلوب الجنس البشرى فأوجد بين اهله رحم ماسة وقرابة واصلة نراه اليوم وقد أمعن أهله فى الخصام والجدل وتنازع الفرق فى كل مكان .

الدين الذى كان الفقر فيه اكسيرا للايمان والغنى أكسيرا للعمران لم يعد فى أهله ذلك الفقر ولا هذا الغنى .

الدين الذى نمت فيه ثروة المعرفة حتى علا صرحها بجهود الحكماء والعلماء صار غرضا لسهام الجهلاء والسفهاء .

الدين الذى قهر بحجته وبرهانه جميع الملل تتوجه اليه هذا الدين الذين كان منبعا صافيا وموردا عذبا بما تضمن من فضائل ومبادىء لاخلاص القلوب وصفاء الارواح قد تغيرت فى أهله المعالم . فأكاد أرى العالم متقاعسا والجاهل فى تصرفاته أشبه بضوارى الوحش والناس بين غنى تطغيه الفتنة ويملؤه الغرور ومفلس يدفعه فقر المال الى فقر الخلق .

لم أعد أجد الطاعة فى الصغار ولا الرحمة فى الكبار ، لم تبق المودة بين الاحباب ولا الوفاء بين الاصحاب .

رباه أين الثروة الضافية والعزة الباقية وها هى شجرة الدين تبدو عارية من الاوراق مع أن الثروة للامة هى نماؤها وبناؤها والعلم رونقها وضياؤها .

لو تمثلنا الدين فى مظهر الجوال فان العلم حليته وزينته والمال عدته وقوته والامة الفارغة من الثروة والعلم تزرع فى الفضاء وتبنى على الماء .

يا أكرم المرسلين على رب العالمين صحيح أن هذه الامة لم يبق من مظاهر عظمتها عين ولا أثر غير أن اسمها ما يزال عظيما ، وأعداء الاسلام يحاولون محو الاسم والمسمى ولكننا لم نفقد الامل فى الله الذى ضمن حفظ دينه بما قال فى محكم كتابه « وانا له لحافظون » .

ان الفقر الذى كانت قباب عظمته تناطح الافلاك تتردد فى جنباته الان أصداء الالم .

والاسطول الذى ما كانت الرياح تهب على غير هواه قد أصبح مقبلا مدبرا بين الرياح الهوج تتقاذفه العواصف والانواء .

ان التاريخ لم ينس بعد تلك الاضواء الباهرة فى اروقة احلام وعلى أبواب قصوره ، فماذا بقى اليوم من أشعتها ، واذا كان قد بقى سراج منها فانه خافت الضوء باهت الشعاع .

ما بال هذا المجتمع الذى كانت محافله على الدوام ساطعة متلألئة قد أصبح اليوم مأتما قاتما فى دياجير الظلام .

البقية ص ١٨٤

منتجاتها تحوز رضاء عملائها في جميع أنحاء العالم
تصدر إلى
أوربا
الشرقية والغربية
أفريقيا
الوسطى والغربية
الدول العربية
أمريكا
أستراليا
شركة مصر/حلوان للغزل والنسج
مصانع ت ٣٨٠٣٠ - ٣٨٠٣٦ / ٣٨٠٣٨ - ٣٨٠٣٨
٣٩١٨٠ - ٣٩١٨٦ / ٣٩١٨٨
عنوان تلغرافي
سومسو حلوان

المكتبة الإسلامية

قراءات جديدة لكتب قديمة

الأستاذ صبري ابو المجد

وانا اقرأ ، للمرة الثالثة كتاب أدب الدنيا ، والدين للعالم العلامة الحبر الفهامة ، الامام الكبير ، الحقق الشهير أقضى القضاة أبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى استوقفتنى العبارة التالية فى صفحة الغلاف « قررت نظارة المعارف العمومية لزوم طبع هذا الكتاب على نفقتها ، واستعماله بالمدارس الاميرية » قرأت العبارة ، أكثر من مرة ، أخذت افكر فيها طويلا ، رحت ابحث عما تعنيه تلك العبارة القصيرة ، البسيطة ، واخيرا سألت نفسى : اذا كانت نظارة المعارف العمومية ، فى عهد الاحتلال البريطانى بل وفى أحلك ايام ذلك الاحتلال - ايام كرومر - تطبع مثل هذا الكتاب القيم على نفقتها وتقرر تدريسه فى مدارسها الاميرية ، فماذا فعلت اذن وزارة التربية والتعليم فى عهد الاستقلال وفى أيام الثورة ؟ ورحت أبحث عن الكتب المقرر تدريسها فى مدارسنا الابتدائية والثانوية بل وفى الجامعات على اجد كتابا قيما مثل كتاب أدب الدنيا والدين ، **تصفحت العديد من كل تلك الكتب ، فلم اجد من بينها حقيقة مثل هذا الكتاب الذى يبحث فى أدب الدنيا والدين بتلك الصورة الرائعة ، التى لا يستفيد منها طلاب المرحلتين الابتدائية والثانوية ، وطلاب الجامعات ، وحسب ، وانما يستفيد منها الطلاب والاساتذة معا .**

ان ما يدرس فى مدارسنا الابتدائية والثانوية وفى الجامعات من كتب الدين ، والدنيا - لو كان لدينا كتب فى مثل هذا الموضوع تدرس - لا يرقى الى مثل هذا الكتاب ، فى غزارة مادته ، وفى ارتفاع مستواه العلمى ، والادبى ، « **انما ندرسه فى مدارسنا وجامعاتنا ، من كتب الدنيا والدين ليس الا عبارة عن مقتطفات - مجرد مقتطفات على طريقة من كل بستان زهرة ، حتى الازهار المنتقاة فى كتبنا المدرسية ، لا ينبعث منها فى الغالب ، عطر الادب الرفيع » .**

لقد حشونا اذهان ابنائنا بأشياء كثيرة - كثيرة جدا - ولكنها بكل أسف : لا تسمن ولا تغنى من جوع ! !

تلك مجرد خاطرة ، طافت على ذهنى وقلبى وانا اتصفح كتاب أدب الدنيا والدين ولقد تمنيت لو اننا عدنا من جديد الى برامج مدارسنا والكتب التى تدرس فيها لكى نعيد النظر فى كل ما يتعلق بها على ان يكون المقياس الجديد هو الكيف لا الكم ، وأعود بعد تلك المقدمة التى كان لابد منها فى رايى الى قراءة جديدة لكتاب ، ابى الحسن البصرى الماوردى يقول مؤلف الكتاب ، أو جامعه ، بمعنى أدق ، **ان** عائشة رضى الله عنها روت **ان النبى صلى الله عليه** وسلم قال : **ايها الناس افعلوا من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل ، وخير العمل ماديم عليه** ، وقال عبد الله بن المبارك ، قلت لراهب : متى عيدكم ؟ قال : كل يوم لا أعصى الله فيه فهو يوم عيد ويشير الماوردى، الى قول على ابن أبى طالب كرم الله وجهه : **مثل الدنيا مثل الحيه لين ملمسها قاتل سمها** فأعرض عما اعجبك منها لقلة ما يصحبك منها ، وضع عنك همومها لما ايقنت من فراقها وكن احذر ما تكون لها وانت آنس ما تكون

بها ، فان صاحبها كلما اطمأن منها الى سرور اشخصته عنها مكروه وان سكن منها الى ايناس ازاله عنها ايحاش ويمضي الماوردى قائلا : وقال بعض البلغاء الدنيا ، لا تصفو لشارب ولا تبقى لصاحب ولا تخلو من فتنة ولا تخلو من محنة فاعرض عنها قبل ان تعرض عنك واستبدل بها قبل ان تستبدل بك فان نعيمها ينتقل واحوالها تتبدل ولذاتها تفنى وتبعاتها تبقى :

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : من هوان الدنيا على الله ، ان لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها » .

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، انه قال ، الدنيا يومان : يوم فرح ، ويوم هم ، وكلاهما زائل عنك فدعوا ما يزول وأتعبوا أنفسكم فى العمل لما لا يزول ، وكان عمر بن عبد العزيز يتمثل بهذه الابيات :

نهارك يا مغرور ، سهو وغفلة
وليلك نوم والاسى لك لازم
تسر بما يفنى ، وتفرح بالمنى
كما سر باللذات فى النوم حالم
وشغلك فيما سوف تكره غبه
كذلك فى الدنيا تعيش البهائم

وقيل لعبد الله بن عمر : ترك زيد بن خارجه مائة الف درهم ، فقال : لكنها لا تتركه !

وقالت عائشة رضى الله عنها . زبحنا شاة فتصدقنا بها فقلت يا رسول الله : ما بقى الا كتفها : قال كلها بقى الا كتفها !

وقال سليمان بن عبد الملك لأبى حازم : ما لنا نكره الموت ؟ قال لانكم اخربتم اخرتكم وعمرتم دنياكم فكرهتم ان تنتقلوا من العمران الى الخراب وحكى الاصمعى رحمه الله قال : دخلت على الرشيد رحمه الله يوما وهو ينظر فى كتاب ودموعه تسيل على خده ، فلما ابصرنى قال أرأيت ما كان معى ؟ قلت نعم يا أمير المؤمنين فقال : أما انه لو كان لامر الدنيا ما كان ثم رمى الى بالقرطاس فاذا فيه شعر ابى العتاهية رحمه الله .

هل انت معتبر بمن خربت
منه غداة قضى دساكره
وبمن اذل الدهر مصرعه
فتبرأت منه عساكره
وبمن خلت منه اسرته
وتعطلت منه منابره
اين الملوك واين عزهم ؟
صاروا مصيرا أنت صائره
يا مؤثر الدنيا للذته
والمستعد لمن يفاخره
نل ما بدا لك من الدنيا فان الموت آخره

فقال الرشيد رحمه الله والله لكانى اخاطب بهذا الشعر دون الناس ولم يلبث الا يسيرا حتى مات رحمه الله .

وينقل الماوردى عن العلاء بن المسيب قوله : ليس قبل الموت شيء ، الا والموت أشد منه وليس بعد الموت شيء الا والموت ايسر منه .

وقول بعض الصلحاء : ان بقاءك الى فناء ، وفناءك الى بقاء ، فخذ من فنائك الذى لا يبقى لبقائك الذى لا يفنى .

وقول عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه : ما رأيت يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من يقين نحن فيه فلئن كنا مقرين انا لحمقى ولئن كنا جاحدين انا لهلكى .

وعندما حضر بشر بن منصور الموت فرح فقيل له : أتفرح بالموت ؟ فقال : اتجعلون قدومى على خالق أرجوه كمقامى مع مخلوق أخافه .

وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : ما رأيت مثل الجنة نام طالبها ، وما رأيت مثل النار نام هاربها .

ونظر سليمان بن عبد الملك يوما فى المرآة فقال : انا الملك الشاب فقالت له جارية له :

انت نعم المتاع لو كنت تبقى
غير ان لا بقاء للانسان
ليس فيما بدا لنا منك عيب
كان فى الناس غير انك فانى .

وكتب رجل الى أبى العتاهية رحمه الله

يا أبا اسحق انى واثق منك بودك
فاعنى بابى انست على عيبى برشدك .

فاجابه بقوله :

أطع الله بجهدك ، راغبا أو دون جهدك
اعط مولاك الذى تطلب من طاعة عبدك .

وكتب رجل الى صالح بن عبد القدوس :

الموت باب وكل الناس داخله . فليت شعرى بعد الباب ما الدار ؟

أما عن أدب الدنيا فيقول الماوردى : اعلم أن الله تعالى لنافذ قدرته وبالغ حكمته ، خلق الخلق بتدبيره ، وفطرهم بتقديره ، فكان من لطيف ما دبر وبديع ما قدر ، أن خلقهم محتاجين وفطرهم عاجزين ، ليكون بالغنى متفردا ، وبالقدرة مختصا حتى يشعرنا بقدرته أنه خالق ، ويعلمنا بغناه أنه رازق فنذعن بطاعته ، رغبة ، ورهبة ، ونقر بنقصنا عجزا وحاجة ثم جعل الانسان أكثر حاجة من جميع الحيوان لان من الحيوان ما يستقل بنفسه عن جنسه والانسان مطبوع على الافتقار الى جنسه واستعانته صفة لازمة لصيقة ، وخلقة قائمة فى جوهره ولذلك قال الله سبحانه وتعالى : « وخلق الانسان ضعيفا » . يعنى عن الصبر ، عما هو مفتقر ، واحتمال ما هو عاجز ولما كان الانسان اكثر حاجة من جميع الحيوان كان أظهر عجزا ، لان الحاجة الى الشىء افتقار اليه ، والمفتقر الى الشىء عاجز عنه .

وينقل الماوردى عن بعض الحكماء المتقدمين : استغناؤك عن الشىء خير من استغنائك به ، وانما خص الله تعالى الانسان بكثرة الحاجة ، وظهور العجز ، نعمة عليه ، ولطفا به ، ليكون ذل الحاجة ومهانة العجز ، يمنعانه من طغيان الغنى وبغى القدرة

لان الطغيان مركوز فى طبعه اذا استغنى ، والبغى مستول عليه اذا قدر ، وقد أنبا الله تعالى بذلك عنه فقال . « **كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى** » . ثم ليكون أقوى الامور شاهدا على نقصه ، وأوضحها دليلا على عجزه ، وانشدنى بعض أهل الادب لابن الرومى رحمه الله

عيرتنى بالنقص والنقص شامل
ومن ذا الذى يعطى الكمال فيكمل
وأشهد أنى ناقص غير أننى
اذا قيس بى قوم كثير تقللوا
تفاضل هذا الخلق بالفضل والحجا
ففى ايما هذين أنت أفضل

وينقل الماوردى عن محمود الوراق :

لا تتبع الدنيا وأيامها
ذما وان دارت بك الدائرة
من شرف الدنيا ومن فضلها
ان بها تستدرك الاخرة

وينقل قول ابى بكر بن دريد :

الناس مثل زمانهم
قد الحذاء على مثاله

وقال ابو هريرة رضى الله عنه : « **سبت العجم بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهى عن ذلك وقال : لا تسبوها فانها عمرت بلاد الله تعالى معاش فيها عباد الله تعالى** » .

وينقل عبد الله ، المعتز : الملك بالدين يبقى ، والدين بالملك يقوى .

وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : **اذا بويع أميران فولوا احدهما** » ، وروى **فاقتلوا الاخير منهما** ، وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : **اذا وليتم أبا بكر تجدوه قويا فى دين الله ، عز وجل ضعيفا فى بدنه ، واذا وليتم عمر ، تجدوه قويا فى دين الله عز وجل قويا فى بدنه وان وليتم عليا تجدوه هاديا مهديا** . فبين بظاهر هذا الكلام ، ان اقامة جميعهم فى عصر واحد لا يصح ولو صح لاشار اليه ولنبه عليه .

والذى يلزم سلطان الامة من أمورها **سبعة أشياء أحدهما حفظ الدين ، من تبديل فيه والحث على العمل به من غير اهمال له والثانى** حراسة البيضة والذب عن الامة من عدو . فى الدين . أو باغى نفس او مال ، والثالث عمارة البلدان باعتماد مصالحها ، وتهذيب سبلها ، ومسالكها ، **والرابع** . تقدير ما يتولاه من الاموال لسنن الدين من غير تحريف فى أخذها واعطائها . **والخامس** ، معاناة المظالم ، والاحكام بالتسوية بين أهلها واعتماد النصفة فى فصلها **والسادس** ، اقامة الحدود على مستحقها من غير تجاوز فيها ولا تقصير عنها . **والسابع** : اختيار خلفائه فى الامور أن يكونوا من أهل الكفاية فيها والامانة عليها فاذا فعل من أفضى اليه سلطان الامة ما ذكرنا هذه الاشياء السبعة كان مؤديا لحق الله ، تعالى فيهم مستوجبا لطاعتهم ، ومناصحتهم مستحقا لصدق ميلهم ومحبتهم وان قصر عنها ، ولم يقم بحقها وواجبها كان بها مؤاخذا وعليها معاقبا ثم هو من الرعية على استبطان معصية ومقت يتربصون الفرص لاظهارها ويتوقعون الدوائر ، لاعلانها وقد قال الله تعالى : **قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا** » وفى قوله تعالى عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم تأويلان أحدهما أن العذاب الذى هو من فوقهم امراء السوء والذى من تحت أرجلكم عبيد السوء وهذا قول ابن عباس رضى الله عنهما والثانى ان العذاب الذى هو من فوقهم والذى من تحت ارجلهم الخسف وهذا قول مجاهد وسعيد بن جبير وفى قوله تعالى أو يلبسكم شيعا تأويلا احدهما انه الاهواء المختلفة وهذا قول ابن عباس رضى الله عنهما والثانى ان الفتن والاختلاط وهذا قول مجاهد ، وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : **خير أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وشر أئمتكم الذين تبغضونهم ، ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم** ، وهذا صحيح لانه اذا كان ذا خير احبهم واحبوه ، واذا كان ذا شر أبغضهم وأبغضوه وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لبعض خلفائه ، أوصيك ان تخشى الله فى الناس ولا تخشى الناس فى الله ، وقال عمر بن عبد العزيز لبعض جلسائه انى أخاف الله ، فيما تقلدت فقال له : لست اخاف عليك أن تخاف الله ، وانما أخاف عليك أن لا تخاف الله ، وهذا واضح لان الخائف من الله تعالى مأمون الحيف ، كالذى روى عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لابى مريم السلولى وكان هو الذى قتل اخاه زيد بن الخطاب ، والله انى لا احبك حتى تحب الارض الدم ، قال افيمنعنى ذلك حقا ، قال لا قال فلا ضير انما يأسى على الحب النساء .

وروى عبد الرحمن بن محمد قال : أصدق طلحة ، ابن عبيد الله ، ام كلثوم بنت ابى بكر مائة الف درهم ، وهو اول من اصدق هذا القدر فمر بالمال على عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فقال ما هذا . قالوا صداق ام كلثوم ابنة ابى بكر فقال : ادخلوه بيت المال فأخبر بذلك طلحة ، وقيل له كلمة فى ذلك فقال ما أنا بفاعل لئن كان عمر يرى له فيه حقا لايرده لكلامى وان كان لا يرى حقا ليرده قال فلما اصبح عمر أمر بالمال فدفع الى ام كلثوم . وللحديث بقية .

العالم الإسلامي المعاصر

عرض وتقديم الأستاذ مأمون غريب

هناك بعض الكتب التى يقرؤها الانسان ، ثم يندم على أنه أضاع وقته يردد كلمات انشائية لا تحمل مضمونا يمكن ان يضيف جديدا الى معلومات الانسان وما أكثر الكتب من هذا النوع .

وهناك بعض الكتب وهى نادرة جدا ... هى تلك التى يشعر الانسان بعد قراءتها انه تناول وجبة شهية دسمة .... ويشعر بان الوقت الذى قضاه فى قراءة هذا الكتاب لم يكن وقتا ضائعا .. ومن هذه الكتب الممتاز التى قرأتها كتاب « العالم الاسلامى المعاصر للدكتور جمال حمدان ... وهذا الكتاب يعطى صورة واضحة المعالم عن العالم الاسلامى فى عالم اليوم .. انه كتاب موضوعى .. شائق الاسلوب .. سلس العبارة .. واضح المعنى .. فالمسلمون يمثلون بالتقريب ١٥ فى المائة من سكان العالم الذى يبلغ اليوم نحوا من ٣٥٠٠ ـ ٣٦٠٠ مليون نسمة ، ومعنى هذا ان واحدا من كل ستة أو سبعة اشخاص فى العالم يدين بالاسلام .

والاسلام هو أكثر الاديان نموا عدديا فهو من ناحيته يكسب كل يوم ارضا جديدة وقوى مضافة على امتداد جبهة عريضة فى افريقيا . وربما فى آسيا المدارية بالاضافة الى العالم الجديد شماله وجنوبه .

ويتنبأ المؤلف أنه لن تحل دورة القرن الحالى الا وقد أصبح خمس البشرية من المسلمين . والمؤلف يرد على النغمة التى تظهر فى المؤلفات الانجليزية والفرنسية والهولندية على اساس أنهم ساهموا فى زيادة المد الاسلامى على أساس أنهم استخدموا الاسلام ـ كوسيلة ما للتحضير ـ وبعد معارضتهم له كقوة سياسية وكأداة تشريعية

ولكن الحقيقة الموضوعية ان دخول الاستعمار جاء سدا أمام انتشار الاسلام ... أثقل خطوته وان لم يستطع حقا أن يشل حركته .. ولولاه لكانت خريطة الاسلام اليوم على الارجح شيئا يختلف كثيرا عما هى عليه الان « وعلى سبيل المثال .. فان التبشير الاستعمارى ، لاسيما فى افريقيا ، انما تم على حساب الرصيد أو الاحتياطى الكامن بالقوة للاسلام .. وفى الهند ، مثل آخر ـ حيث عمق الاستعمار عن عمد الصراع الدينى بين المسلمين والهندوس ، وأدى التعصب الجديد الى وقف أو ابطاء زحف الاسلام الذى كان منطلقا فى شبه القارة .

ونحن اذا أردنا وضع الاسلام فى مقياس الاديان العالمية الكبرى ، لوجدناه يأتى فى المرتبة الثالثة بعد البوذية فالمسيحية بينما تأتى بعده الهندوكية .. وتكاد قوة الاسلام ان تتعادل عدديا مع قوة الكاثوليكية كبرى طوائف المسيحية ، غير ان لنا اذا اعتبرنا ان الاديان السماوية هى الاديان بمعنى الكلمة ان نقول ان العالم المعاصر يستقطب فى واقع أمره قطبين لا ثالث لهما : المسيحية والاسلام . فهاتان ـ توحيديا ـ هما الديانتان الفعالتان اللتان تتقاسمان ، ربما تتنازعان العالم اليوم . أما اليهودية فبحجمها الصغير « عشرة ملايين » وبأحجامها عن التبشير توقعه حفرية بلا تحفظ أو تحيز .

ويتحدث المؤلف عن الاطار الخارجي الاقصى للاسلام فيقول انه يصل شمالا حتى أعالى الفولجا غير بعيد عن دائرة العرض ٦ درجة شمالا ، ويترامى جنوبا حتى نهاية افريقيا عند راس على خط عرض ١٥ درجة جنوبا ، أما شرقا يغرب فنحن نلهث مع الاسلام من خط طوله ١٢٠ درجة شرقا حيث الفيليبين الى حوالى ٣ درجات غربا عند الرأس الاخضر . فهذه شقة تبلغ ٩٥ درجة بالطول ، ونحو ١٤٠ درجة بالعرض اى حوالى ربع وثلث محيط الارض على الترتيب او ما يعادل نصف دورة من دورة الليل والنهار ونصف دورة من دورة فصول السنة على التوالى .

وبهذا يتحدد محيط الاسلام بنصف الكرة الشمالى أولا ، وبنصف الكرة القديمة ثانيا فالاسلام جنوب خط الاستواء أطراف وأصابع ثانوية ، وهو فى العالم الجديد شظايا سديجية متطايرة ـ وهذا ـ وبالمناسبة ـ هو الخيط الهيكلى العريض لتوزيع السكان العام على الكرة الارضية . ذلك الربع من الكرة الارضية هو أذن الربع الاسلامى .

وفي رأي المؤلف أن الدين مازال رغم كل شيء بعدا من ابعاد السياسة وعنصرا في مركب القومية، قد لا يكون البعد المحوري أو العنصر الجوهر الان بعد أن تحركت بؤرة السياسة في العصر الحديث بعيدا عن الدين ولكن لا مفر للباحث السياسي منه.

ولا يكاد يخلو مرجع في الجغرافيا السياسية أو العلوم السياسية من فصل عن العلاقة بين الدين والسياسة .. فلا مفر اذن من الاعتراف به كقوة بارزة أو مستترة تظل موحية مؤثرة بدرجة او باخرى في الحياة السياسية، ان لم يكن في العالم ككل ففي العالم الاسلامي على وجه الخصوص.

غير أن السؤال الذي يبحث الان على اجابة هو: مالدي يخفى للدين في السياسة أو في السياسة من الدين لا الى أي حد وماهو الحد الامثل؟

ولعل خير منهج علمي نقترب به من المشكلة هو أن نجري مسحا موضوعيا شاملا للعالم الاسلامي، في واقع حاضرة من زاوية السياسة والحكم فتحدد الاثقال النسبية للاسلام كضاغط أو كضابط في كيان الدولة، ونتعرف على دوره في الوجود السياسي المضمر في هذا المحيط الكبير ...

● **متى يكون الاسلام أغلبية أو أقلية سياسية؟**

● **كم دولة اسلامية في العالم وكم دولة أقليات اسلامية؟**

● **ماكثافة الاسلام السياسية؟**

وفي محاولة على الاجابة على هذه الاسئلة يتضح لنا ان في عالم اليوم القديم اكثر من ٦٧ دولة يوجد فيها المسلمون بنسبة او باخرى قد تبدا من ١ في المائة وتنتهي الى اى شيء حتى ٦٦ في المائة وهذا يعادل اكثر من نصف دول العالم من هذه الدول ٥ في اوربا، ٣٣ في اسيا ٢٩ في افريقيا.

كذلك لا تكاد تخلو دولة في العالم الجديد من اسلام المهجر والمهجرين. او التحول والمتحولين، وان ظل دائما رشاشا متطايرا محدودا، غير انه لابد من تحليل وتصنيف تلك الحالات على اساس الوزن النسبي للاسلام فيها وهنا نجد ثلاث طبقات: —

١ — **دول اسلامية يمثل فيها الاسلام الاغلبية المطلقة.**

٢ — **دول نصف اسلامية يتعادل فيها مع العقائد الاخرى.**

٣ — **دول الاقليات الاسلامية وفي كل حالة من هذه يكون للاسلام مشاكله واوضاعه السياسية المعينة.**

وبعد أن يتحدث المؤلف بالتفصيل الدقيق عن الاسلام في مختلف أنحاء العالم يتحدث عن دور الاسلام فيعرى محاولة الاستعمار توظيف الاسلام لمصالحه ثم يتحدث عن دور الاسلام الاصيل .. وهو توحيد الدين .. بمعنى توحيد عقيدة الاسلام لا المسلمين لتذوب الفروق والفرق الحضرية التي ورثها عن ماض فقد الان سيامة الزمني، وتعميق روح الاسلام وتقويمها عن طريق التبادل الثقافي والفكري العام، وبمزيد من التنسيق الاقتصادي والترابط والتبادل التجاري، التضامن السياسي الوثيق في المجتمع الدولي لمجابهة الاخطار الخارجية والتعاون لتحرير الدول الاسلامية المستعمرة .وعلى رأسها بالقطع فلسطين المحتلة تلك هي المجالات الخصبة والفعالة والواجبة لتفاعل العالم الاسلامي سياسيا.

أي أن المؤلف يرى أنها في كلمة «وحدة عمل لا «وحدة كيان» بل يمكن أن نضيف: وحدة مصير، الا أنها ليست دستوريه في كلمة أخرى: وحدة فكرية لا دستورية. أو هي كما قال الرئيس عبد الناصر في دوائره الثلاث: «دائرة اخوان العقيدة الذين يتجهون أينما كان مكانهم تحت الشمس الى قبلة واحدة» فاذا كانت الدائرة العربية وحدة مصير، فالافريقية وحدة جوار فالاسلامية وحدة عقيدة ويعني هذا ان العمل السياسي والنشاطات الدولية الاسلامية التي تخضع الان لتوجيهات منفصلة ومشتتة وربما متعارضة .. ينبغي ان تتحول من نمط الطرد المركزي الى قوى الجنوب المركزي .. لابد من تنسيقها في استراتيجية نمطي واحدة ...

الاسلام بوصلتها التي تسترشد بها في عالم القوى الذي يهدد الكل بصراعاته وتوازناته .. بضغوطه وتكتلاته وأيضا باستقطاباته وتفككاته

ان هذا البرنامج في رأي المؤلف — هو المحك والقياس الحقيقي لنظرية وحدة العالم الاسلامي مثلما هو محيطها ومجالها.

ويستعرض المؤلف بعمق أطماع اسرائيل التوسعية وحلم دولة اسرائيل الكبرى التي تمتد من النيل الى الفرات .. ويرى أن التهديد الاسرائيلي لا يقتصر على العالم العربي فقط

وانما يمتد الى العالم الاسلامي أيضا، وليس المسجد الاقصى وحرقه الا رمزا ومؤشرا لما ينتظر العالم الاسلامي جميعا.

ومن هذه الزاوية فان الصهيونية أكبر خطر يهدد العالم الاسلامي فالاستعمار التوسعي الاخطبوطي الصهيوني ان يكن سرطان العالم العربي فهو جذام العالم الاسلامي في نفس الوقت.

وقد أعجبني رأي المؤلف حول انقاذ فلسطين فاذا كان من واجب العالم العربي أن يدعو الى «قومية المعركة» فان واجب العالم الاسلامي كما يرى كثيرون أن يتنادى الى «اسلامية المعركة».

فتحرير فلسطين هو وحدة العالم الاسلامي السياسية، ووحدة العالم الاسلامي السياسية انما هي تحرير فلسطين.

الأسرة في التشريع الإسلامي

عرض وتلخيص
الأستاذ ابراهيم الفحام

مقدمة :

فقد العالم الاسلامى ، منذ أسابيع قلائل ، علما من أبرز علماء المسلمين ، فى مجال العلوم الشرعية ، هو المرحوم الشيخ محمد أحمد فرج السنهورى ، عضو مجمع البحوث الاسلامية ، ووزير الاوقاف الاسبق ، الذى تدرج فى مناصب القضاء الشرعى ، حتى أصبح نائبا للمحكمة العليا الشرعية ، كما تولى التدريس بالجامعة الازهرية وكليات الحقوق وشغل منصب رئيس لجنة الاحوال الشخصية بوزارة العدل واشترك فى لجنة تطوير القوانين ، وخاصة ما يتعلق منها بالاسرة .

وفى السطور التالية ، سنقدم عرضا وتلخيصا لكتابه « الاسرة فى التشريع الاسلامى » الذى يعد من ذخائر المكتبة الاسلامية

الاسرة والزواج

بدأ المؤلف كتابه بابراز مدى عناية التشريع الاسلامى بالاسرة وكيف وضع لها من الحقوق والواجبات والاداب ، ما يكفل ارساء دعائمها ، وتوطيد بنيانها ، حتى تؤدى دورها السليم فى اقامة المجتمع الانسانى .

وقد إهتم الاسلام بالزواج ، باعتباره الحجر الاساسى فى بناء الاسرة ، فاقامه على مجموعة من المقاصد السامية ، التى تتمثل فى الاحصان والعفاف وسد الذرائع ، ومقاومة الفساد .

وقد تناول المؤلف موضوع الزواج من زوايا مختلفة ، بدأها باحكام الاختيار وادابه ، التى تقوم على اعتبار الزواج رابطة تقوم على إشراك الطرفين فى حياة يراد لها الدوام والنجاح ، مما يتطلبه تمتع كل منهما بارادته الكاملة ، فى انشاء الرابطة دون اكراه .

وانتقد المؤلف ما درج عليه بعض الناس من اتباع أسلوب المساومة المادية ، فى خطبة النساء ، ومغالاة أولياء الامور فى تقدير المهور ، وما يتبعها من مطالب مالية أخرى . وفى هذا مايخالف قول أمير المؤمنين «عمر بن الخطاب» رضى الله عنه «لا تغلوا صداق النساء ، فانها لو كانت مكرمة فى الدنيا ، أو تقوى فى الاخرة ، كان أولاكم بها النبى صلى الله عليه وسلم .

وحقا ان الرسول عليه الصلاة والسلام ، سن وليمة الزواج ، امر بها ، ولكنه يقول : ان اعظم النكاح بركه أيسره مئونة .

والخطبة ليست زواجا ، ولذلك فان على الخطيبين ان يغضا أبصارهما اذا ما التقيا ، ولا يحل للخطيبة أن تتزين حين تلقى خطيبها . والخلوة محرمة عليهما .

واذا تمت الخطبة ، لا يحل لاحد أن يتقدم الى خطبة هذه المخطوبة . وفى ذلك يقول الرسول الكريم « المؤمن أخو المؤمن . فلا يحل لمؤمن ان يبتاع على بيع اخيه ، ولا ان يخطب على خطبة اخيه ، حتى يذر » .

من آداب عشرة النساء :

ثم تعرض المؤلف الى ما ينبغى على الرجل مراعاته فى معاملته لزوجته . وفى ذلك يقول الرسول الكريم « أكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا ، وألطفهم بأهله » .

والمرأة بفطرتها قد خلقت مرهفة الحس ، جياشة العاطفة ، ولذلك فمن حقها على زوجها ان يرعى فطرتها ، والا يشتد عليها اذا قصرت فى واجباتها او اخطأت . كما يجب عليه أن يعمل جاهدا على ادخال السرور الى قلبها .

ومن آداب المعاشرة ان يعتدل الرجل فى الغيرة على زوجته ، حتى لا يكون هناك تفريط ولا افراط . فعليه ان يعمل على سد الذرائع ، والا يتغافل عن اوائل الامور التى تخشى غوائلها ، دون أن يبالغ فى اساءة الظن .

وقد نهى النبى عن تتبع عورات النساء فقال : ان من الغيرة غيرة يبغضها الله عز وجل ، وهى غيرة الرجل على اهل بيته ، من غير ريبة » .

من حقوق الزوج على زوجته

كما عنى التشريع الاسلامى بحقوق الزوجة على زوجها ، فقد عنى كذلك بحقوق الزوج على زوجته ، وهى حقوق تقوم على العدالة التامة .

ومن حقوق الرجل على زوجته ، ان تكون صالحة قانتة حافظة لغيبته فى نفسها ، وفى بيتها ، وان تتقى الله فى ماله ، وان تتجنب الاسراف ، وألا تكلفه مالا يطيق .

ومن حقه - وحق الله عليها - ان تتادب بأداب الدين ، وان تلتزم الحشمة والوقار فى نظراتها وفى لباسها وزينتها ، وفى كل أعمالها . وأن تقوم على تدبير بيته ، وخدمته بالمعروف ، وتربية ولدها منه ، واصلاح شأنهم .

كما أن له عليها كذلك حق الموعظة والتهذيب ، اذا ما ظهرت عليها أعراض النشوز ، وذلك فى الحدود التى رسمها الله تعالى .

مسئولية رب الاسرة وربة البيت :

ثم تعرض المؤلف لحرص التشريع الاسلامى على تهذيب رياسة رب الاسرة ، حتى جعل طابعها الغالب هو التكليف والمسئولية ، فهى رياسة لصالح المرءوس اكثر منها لصالح الرئيس .

والتبعات التى تقع على رب الاسرة ، منها تبعات مالية واخرى دينية .

وفى طليعة تبعاته المالية ، ان ينفق على أسرته بالقدر اللائق به ، يسارا واعسارا ، من غير اسراف ولا تقتير . وقد أضفى الاسلام على تلك التبعة طابع العبادة والطاعة . فقال الرسول الكريم « أفضل دينار ينفقه الرجل ، دينار ينفقه على عياله ».

وليس للاب ان يختص بعض ولده بشيء من ماله دون الباقين : حتى لا يوقع بينهم البغضاء .

واذا كان رب الاسرة ذا مال ، ومنع هذا الحق من أهله ، او كان شحيحا مقترا ، لا يقوم كفايتهم ، كان لزوجته ان تاخذ من ماله ما يكفى لنفقتها هى واولادها بالمعروف .

ولا تقتصر مسئولية رب الاسرة المالية على ما يجب عليه نحوها فى ماله ، ولكنها جاوزها نحو ما يكون لاعضاء هذه الاسرة من الاموال .

وقد جعل التشريع الاسلامى أموال الزوجة - ما كان مصدرها ملكا خالصا لها ، واثبت لها اهلية كاملة ، فليست له ولاية على أموالها .

واعظم ما على رب الاسرة من المسئوليات نحوها ، هى مسئوليته الدينية ، التى تستهدف - بالقدوة الحسنة ، والتوجيه السليم - غرس العقائد الراسخة ، والايمـــان الصحيح فى النفوس ، حتى يحملها على التزام طاعة الله ، بامتثال اوامره ، واجتناب نواهيه . فالاسرة هى المدرسة

واذا فرط رب الاسرة فى واجبه ، فقد استحق غضب الله . وفى ذلك يقول الرسول الكريم « من استرعى رعية ، فلم يحطها بالنصيحة ، حرم الله عليه الجنة » .

وأوضح المؤلف أن المسئولية المالية لربة البيت ، ليست مسئولية مطلقة . فاذا كان الاب قادرا على الكسب ولكنه معسر ، فالام اولى بتحمل نفقة اولادها من سائر الاقارب . فان كان الاب معسرا والام موسرة وللاولاد جد موسر ، لا يؤمر الجد بالانفاق عليهم ، ولكن تؤمر الام ذلك ، من مالها ، ثم ترجع بما انفقت على الاب أن أيسر .

واذا كان معسرا عاجزا ، أو كان ميتا ، وكانت الام موسرة ، وليس معها موسرا اخر من قرابة الاولاد وجبت عليها نفقتهم . اما اذا كان معها موسر من قرابتهم ، فان النفقة لا تجب جميعها عليها ، ولكنها تشارك فيها .

مسئولية الابناء :

ثم تناول المؤلف مسئولية الابناء نحو الاباء والامهات ، وتعرض لقول الفقهاء بأن بر الوالدين افضل القرب عند الله ، وانه أفضل من التطوع بالصلاة والصوم والحج والعمرة ، والجهاد فى سبيل الله . وأن على الولد ان يطيع والديه ، فى كل ما هو مباح شرعا ، وان لم يوافق ذلك هواه .

وأشار الى ماذهب اليه أكثر العلماء من أن طاعة الوالدين فى المتشابهات واجبة ، لان ترك الشبهات من الورع ، والابتعاد عن مواطن الزلل ، أما طاعة الوالدين فواجب محتم ، والاعراض عنه عقوق . وحق الوالدة فى ذلك اعظم من حق الوالد .

كما قال العلماء - استنادا الى ما روى من الاثار - ان ان حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده .

حماية أسرار الاسرة واعراض أفرادها .

ثم شرح المؤلف حرص الاسلام على الحفاظ على حرمة المساكن ، والنهى عن انتهاكها ، صيانة لمصالح شاغليها ، واسرار الاسر .

وقد اشترط لجواز دخول الرجل مسكن غيره أمورا ثلاثة هى «استئناس أهله - والسلام - والاستئذان المستجاب وهى تقع على الترتيب .

وأشار المؤلف الى الاداب التى وضعها الاسلام لتنظيم اختلاط افراد الاسرة ، فأوجب عليهم الاستئذان أيضا عند دخول كل منهم على الاخرين فى ثلاثة اوقات . الاول من قبل صلاة الفجر ، أى من وقت القيام من المضاجع ، الى الشروع فى أداء هذه الصلاة .

وهى فى العادة وقت الظهيرة ، واستبدال ثياب اليقظة بثياب الام ، وما الى هذه الامور من الخصائص الاخرى .

والثانى هو وقت الظهيرة . وهو - فيما جرت به العادة - وقت اخلاد الى الخلوة والراحة . ويخلع المرء فيه ثيابه التى يتردد فيها بين الناس .

والثالث هو ما بعد صلاة العشاء حتى القيام من المضاجع والمراد بصلاة العشاء ، العشاء الاخرة ، التى يلتمس المرء بعدها مكان خلو ومنامه .

فليس لاحد ان يقطع على الاخر خلوته، ولا أن يقف على شيء من أمور يحرص على سترها ، الا ان يكون ذلك باذن منه .

وفى الوقت نفسه ، فقد أمر الاسلام الا تظهر المرأة بمظهر من مظاهر التبرج والزينة - ولو فى بيتها - الالزوجها .

وبعد ان اشار المؤلف الى آداب التشريع الاسلامى الاخرى ان تنظم تردد ذوى الحاجة على بيوت أقاربهم وأصدقائهم ، وتردد الاباء على بيوت أبنائهم ، لتناول ، ما يحتاجون اليه من الطعام ، تعرض لتحريم الاسلام الخوض فى الاعراض . فقال تعالى « **ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والاخرة ، ولهم عذاب عظيم . يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون . يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ، ويعلمون ان الله هو الحق المبين** » .

فان كان رب الاسرة مطالبا بأن يرعاها حق رعايتها ، وألا يضيعها فى خلق ولا دين . ولا يتركها فريسة لذئاب البشر ، واذا كان أفراد الاسرة جميعا ، مطالبين بالقاء الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، والتمسك بالكمال والوقار فى كل الاحوال ، والابتعاد عن مواطن الريب ، التى تجر الى القيل والقال ، فقد احكم الله تعالى شرعته بحماية الاعراض اتم الحماية وأكملها ، وتوعد فى أبلغ أسلوب ، وأقوى عبارة ، أولئك الذين يسطون على كرامة الناس ، يمزقون اعراضهم ويرمونهم بأشنع الرذائل افكا وبهتانا .

وقد فرض الله تعالى أقسى العقوبات على هذه الجرائم ، لانها من أخطر الجرائم الاجتماعية ، التى تهدر شرف الاسرة ، وتهددها بالتمزق والانهيار .

وما اهون أمة يقضى الافك فيها على فضيلة التعاون ، ويجعل اسرها كاللبنات المتناثرة ، وتكون كل منها حربا على الاخرى . لهذا لم يشرع الله لهذا الافك عقوبة واحدة ، بل سن له العقوبات الاربع السالفة ، وفى طليعتها عقوبة الجلد ، وهو عقوبة ملائمة ، لانها عقوبة من يمتهن كرامة الناس ، ويشيع الفاحشة ، ويثير الفتن ، ويهدم البيوت

الصاوى على الجلالين

الدكتور منيع عبد الحليم محمود

والجلالين هنا هما جلال الدين المحلى ، وجلال الدين السيوطى ، وقد اشتركا فى تفسير للقرآن غاية فى الايجاز ، وربما كان أوجز تفسير للقرآن .

أما الذى نتحدث عنه اليوم فهو حاشية العالم العلامة العارف بالله تعالى ، الشيخ أحمد الصاوى المالكى على هذا التفسير .

والشيخ الصاوى امام من أئمة علماء الازهر ، وصوفى من كبار الصوفية ، وشيخه فى الطريق هو الامام الدردير الملقب بأبى البركات ، وشيخ الدردير هو الامام الاكبر الشيخ الحفنى الملقب بأبى الانوار .

والشيخ الصاوى مالكى المذهب ، خلوتى الطريقة ، من اقليم الغربية ، بلدة « صال الحجر » بمصر ، ولد سنة ١١٧٥هـ ١٧٦١ ميلادية .

وكانت وفاته بالمدينة المنورة سنة ١٢٤١ هـ ١٨٢٥ ميلادية .

وله كتب ، وله حواش على بعض كتب شيخه الشيخ احمد الدردير فى فقه المالكية .

وله شرح مشهور على صلوات الدردير طبع عدة مرات بالقاهرة .

وهو يسير فى تفسيره للقرآن على نمط العلماء المتزنين ، وعلى نهج الصوفية الصادقين المتواضعين .

انه يقول مثلا فى أوائل حاشيته مفسرا منهجه وطريقته :

وبعد ، فيقول العبد الفقير الذليل أحمد بن محمد الصاوى المالكى الخلوتى :

ولما كان علم التفسير اعظم العلوم مقدارا ، وأرفعها شرفا ومنارا ، اذ هو رئيس العلوم الدينية ورأسها ، ومبنى قواعد الشرع وأساسها ، وكان كتاب الجلالين من اجل كتب التفسير ، وأجمع على الاعتناء به الجم الغفير ، من أهل البصائر والتنوير ، وجاءنى الداعى الالهى بقراءته ، فاشتغلت به على حسب عجزى ، ووضعت عليه كتابة ملخصة من حاشية شيخنا العلامة المحقق المدقق الورع الشيخ سليمان الجمل ، مع زوائد وفوائد فتح بها مولانا من نور كتابه وانما اقتصرت على تلخيص تلك الحاشية لكونى وجدتها ملخصة من جميع كتب التفسير التى بايدينا تنسب لنحو عشرين كتابا منها البيضاوى وحواشيه ، وحواشى هذا الكتاب .. ومنها الخازن والخطيب والسمين وأبو السعود والكواشى والبحر والنهر والساقية والقرطبى والكشاف وابن عطية والتحبير والاتقان ، ولم أنسب العبارات لاصحابها غالبا اكتفاء بنسبة الاصل ، والله على ما أقول وكيل ، وهو حسبى وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ..

وقد تلقيت هذا الكتاب من أوله الى آخره مرتين عن العلامة الصوفى سيدى الشيخ سليمان الجمل وعن الامام ابى البركات العارف بالله تعالى أستاذنا الشيخ أحمد الدردير ، وعن أستاذنا العلامة الشيخ الامير ، وكل من هؤلاء الائمة تلقاه عن تاج العارفين شمس الدين سيدى محمد بن سالم الحفناوى ، وعن الامام ابى الحسن سيدى الشيخ على الصعيدى العدوى .

ومما يرويه فى مقدمته :

هذا الترتيب الذى نقرؤه توقيفى .

ونزل القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم فى ثلاث وعشرين سنة على حسب الوقائع لقول الله تعالى :

« ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا » .

لكنه نزل لا على هذا الترتيب ، فانه نزل عليه ثلاث وثمانون سورة بمكة قبل الهجرة وبالمدينة احدى وثلاثون على التحقيق .

فأول ما نزل بمكة : اقرأ .

وآخر ما نزل بها : قيل : العنكبوت ، وقيل : المؤمنون ، وقيل : ويل للمطففين .

وأول سورة نزلت بالمدينة : البقرة .

وآخر سورة نزلت بها : المائدة .

وأما أول آية نزلت على الاطلاق : اقرأ باسم ربك .

واخر آية على الاطلاق : « واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله » ٠٠٠

ومن طريف ما يقوله في مقدمته :

وعدة حروف القرآن : ألف ألف وخمسة وعشرون ألفا ٠

وعدة آياته : ستة آلاف وستمائة وستة وستون آية ٠

ونصفه بحسب الايات قوله تعالى في سورة الشعراء :

فألقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون » ٠

ونصفه بحسب الحروف قوله تعالى :

« لقد جئت شيئا نكرا » ٠

فالنون من النصف الاول ، والكاف من الثاني ٠

ونصفه بحسب السور : الحديد ، والمجادلة من النصف الثاني ٠

وعدة كلماته سبعة وسبعون ألفا وأربعمائة وخمسون كلمة ٠

وترتيب السور هكذا توقيفي ٠

وأما وضع اسمائها في المصاحف ، وتقسيمها الى أعشار وأرباع ، وأثلاث وأجزاء ، وأحزاب فمن الحجاج الثقفي يأخذ من الصحابة في وضع أسماء السور ، وباجتهاد منه في تقسيمه الى ما ذكر ولذلك تجد ابتداء الربع وسط قصة ٠

وكان الامام الصاوي يأخذ على الحجاج انه لم يراع المعنى في ابتداء ارباع القرآن الكريم والنماذج التي نوردها نحاول أن تكون من خصائص الامام الصاوي :

فهو عند قوله تعالى «فاذكروني اذكركم» يقول ، معنى اذكروني : تذللوا لجلالي ، اذكركم : أكشف الحجب عنكم ، وأفيض عليكم رحمتي واحساني ، وأحبكم ، وأرفع ذكركم في الملأ الاعلى . لما في الحديث : « من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا » ٠

وفي الحديث أيضا : ان الله اذا احب عبدا نادى جبريل فقال له : ياجبريل ، اني احب فلانا فاحبه ، فيحبه جبريل ، ثم ينادي في السماء : ان الله يحب فلانا فاحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الارض ٠

وهذا من جملة الثمرات المعجلة ، وأما المؤجلة فرؤية وجه ربه الكريم ، ورفع الدرجات وغير ذلك ٠٠

وينبغي للانسان أن يذكر الله كثيرا ، لقوله تعالى : « والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما » ٠٠

ولا يلتفت لواش ولا رقيب ، لقول السيد الحفني خطابا للعارف بالله تعالى . أستاذنا الشيخ الدردير :

يا مبتغي طرق اهل الله والتسليك
دع عنك اهل الهوى تسلم من التشكيك
ان اذكروني لرد المعترض يكفيك
فاجعل سلاف الجلالة دائما في فيك

ولا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه ، فربما ذكر مع غفله يجر لذكر مع حضور ، لانهم شبهوا الذكر بقدح الزناد ، فلا يترك الانسان القدح لعدم ايقاده من أول مرة مثلا ، بل يكرر حتى يوقد ، فاذا ولع القلب نارت الاعضاء فلا يقدر الشيطان على وسوسته ، لقوله تعالى : ؟ ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا » ٠

وخفت العبادة على الاعضاء فلا يكون على الشخص كلفة فيها . قال العارف :

ا. رفع الحجاب فلا ملالة
بتكليف الاله ولا مشقة

ويكفي الذاكر من الشرف قول الله تعالى في الحديث القدسي : « أنا جليس من ذكرني » ٠

وقوله تعالى : « واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » ٠

وهل الافضل الذكر مع الناس ، أو الذكر في خلوة ٠ والحق التفصيل ، وهو ان كان الانسان ينشط وحده ، ولم يكن مدعوا من الله لهداية الناس ، فالخلوة في حقه أفضل والا فذكره مع الناس افضل ، أما لينشط أو لتقتدي الناس به ٠

نسأل الله أن يجعلنا من أهل ذكره ٠

وعند قوله تعالى : « واشكروا لي » يقول :

الحق انه يتعدى بنفسه وباللام والمعنى واحد ، وهو من عطف الخاص على العام والنكتة في ذلك بيان أعلى المقاصد في الذكر ، فان المقاصد في الذكر مختلفة ، فمن قصد بذكره الدنيا فقط فهو دني ، ومن قصد بذكره دخول الجنة والنجاة من النار فهو أعلى من الاول ، ومن قصد بذكره شكر الله على خلقة اياه وانعامه عليه ، ولم يقصد غيره من المقربين لما في الحديث : « أفلاأكون عبداشكورا ! » ٠

بقية مقال للشاعر الباكستاني ألطاف حسين

وأولئك العظماء الاعلام الذين كانت أسماؤهم ملء الاسماع تتخطى النجوم ، وفي قبضة ايديهم ازمة الحكمة والعلوم قد ذهبوا ولم يبق لن ينشد العظمة الا أن يتلمس الضوء من أسمائهم وأعمالهم ٠

كل ما حل بأمتنا كان من صنع ايدينا فلا حاجة الى عتاب الزمن وشكوى الاقدار ٠

وقد اصطدمنا بقسوة الايا نتيجة غفلتنا ولن تكون العاقبة في كل امر الا من جنس العمل ، انك لا تجنى من الشوك العنب ٠

لقد تزين القوم برقائق الثياب بينما الهواء مليء بالثلوج ٠ ولقد اتجهت القافلة فارغة اليد في طريق لا ينال فيه الماء بالمجان ، ولقد خرج القوم الى التجارة بعملة قد بطل التعامل بها وكانهم لم يسمعوا بعملة اليوم ٠

وأغوثاه رب العباد ٠ أنت وحدك حارس سفينة هذه الامة التي كاد يقترب بها الحظ اليائس الى دوامة الخطر ٠

وأنت يا أكرم المرسلين على رب العالمين بأبي أنت وأمي ، ان الذين آذوك واخرجوك من وطنك ودارك قد أحسنت اليهم واسديت البر والمعروف لهم ٠ والذين كسروا رباعيتك وشجوا وجهك دعوت لهم بالهداية والمغفرة ٠

وكم دان لحكمتك الطغاة والمعتدون حين أسبلت عليهم رداء عفوك واحسانك والذين كانوا ينظمون قصائدهم كفرا وعدوانا ضد رسالتك أصبحوا وهم بأنفسهم ينظمون القصائد في مدحك والثناء عليك ٠

واذا كانت هذه المعاملة الكريمة قد فاز بها أعداؤك فان محبيك وأنصار شريعتك أكثر املا وأعلى رجاء في الله بما يغمر قلوبهم من الايمان ٠

ادع الله لامتك يرحمها قبل أن تتوارى سفينة وجودها تحت الامواج ٠

ان من بين أمتك صالحين ومقصرين ولكنهم جميعا على قدم الفداء والتضحية من أجل شريعتك والتعبير عن حبك ٠

ان عقيدتنا المليئة بالايمان تغمرها المحبة والولاء ، وفي كل ما نلقى من حوادث الدهر وعنت الايام لايزال اسمك سلاحا للشباب وسندا للشيوخ ٠

لقد استمتعنا بالربيع وجناته وكان علينا ان نتحمل دورة العام وعواصف الخريف ٠

ثم يخاطب الشاعر بعد ذلك نفسه وكانما احس بانه قد تجاوز الحد فيقول : والى هنا قف ياحالي أدبا فانك قد تجوزت ماكان ينبغي لك ٠٠ حذار من عثرات لسانك وحركات شفتيك فانت على علم بمقام من توجه اليه الخطاب ٠٠ بأبي أنت وأمي يارسول الله ٠

الاســـلام دعـــوة انســـانية شـــاملة

الاستاذ محمود معوض

خرج الخليفة عمر بن الخطاب الى الطريق، فرأى شيخا ضرير البصر على باب قوم يسألهم ، فضرب عضده من خلفه وسأله : من أى أهل الكتاب انت ؟ فقال : يهودى . قال الخليفة : فما الجاك الى هذا الذى اراك فيه رد اليهودى قائلا : الجزية والحاجة والسن . فأخذ عمر بيده وذهب الى منزله فأعطاه مما فى منزله ، ثم أرسله الى خازن بيت المال موجها اليه رسالة قال له فيها : انظر هذا ومن على شاكلته ، فوالله ما انصفناهم ان أكلنا شبيبتهم ثم نخذلهم عند الهرم « انما الصدقات للفقراء والمساكين » والفقراء هم المسلمون وهذا من المساكين من أهل الكتاب ، ثم أمر باعفائه من الجزية .

هذه واحدة من بعض المواقف الانسانية للاسلام الذى حرص الخليفة العادل على تأكيدها تطبيقا لروح تعاليم الاسلام ورسالته الانسانية والذى ضمنها الاستاذ فهمى عبد اللطيف كتابه « الاسلام دعوة انسانية شاملة » وأصدره المجلس الاعلى للشئون الاسلامية . وقد حرص الكاتب على ابراز عدة مشاهد تطبيقية تؤكد عظمة الاسلام من خلال معاملته لاعداء الاسلام فى جميع العصور .

● للامام ابن تيمية كلام سديد فى هذا المجال ذكره فى تقديم رسالته التى كتبها عن الحسبة فى الاسلام قال : « **اعلم أن جميع الولايات فى مقصودها أن يكون الدين كله لله ، وأن تكون كلمة الله هى العليا . فان الله سبحانه انما خلق الخلق لذلك ، وأنزل الكتاب وأرسل الرسل ، وعليه جاهد الرسول والمؤمنون ، وكل بنى آدم لا تتم مصلحتهم لا فى الدنيا ولا فى الاخرة الا بالاجتماع والتعاون على جلب منافعهم والتناصر لدفع مضارهم ، ولهذا يقال الانسان مدنى بالطبع ، فاذا اجتمعوا فلابد لهم من أمور يفعلونها ليجتلبوا المصلحة ، وأمور يجتنبونها لما فيها من المفسدة ، ويكونون مطيعين للامر بتلك المقاصد ، والتناهى عن تلك المفاسد ، والناس جميعا لم يتنازعوا فى أن عاقبة الظلم وخيمة ، وعاقبة العدل كريمة .**

● يقول الكونت هنرى دى كاسترى فى كتابه « الاسلام سوانح وخواطر » موضحا سر استجابة الامم وأهل الملل للاسلام : « **لم يكن للاسلام دعاة يدعون اليه وينشرون أحكامه على ما هى الحال فى النصرانية ، ولو قام أناس بهذا العمل لعرف السبب فى تقدم الاسلام وانتشاره .** وقد رأينا شارلمان يستصحب معه فى حروبه ركبا من القسيسين والرهبان يباشرون فتح القلوب بعد فتح المدائن والاقاليم . بيد اننا لا نعلم للاسلام مجمعا دينيا ولا رسلا ولا احبارا يسيرون وراء الجيوش ولا رهبنة بعد الفتح ، فلم يكره احد عليه بالسيف ولا باللسان بل دخل القلوب عن استجابة واختيار وهذه نتيجة لازمة لتأثيره فى القلوب وأخذه بالالباب » .

● يقول الفيلسوف الفرنسى جوستاف لوبون فى كتابه « حضارة العرب » معددا الاسباب التى ادت الى عظمة الاسلام : « لقد كان من الجائز أن تطمس الانتصارات الكبيرة التى حققها العرب فى فتوحاتهم الاولى على أبصارهم وبصائرهم فتدفعهم الى التطرف شأن كل غالب وحال كل منتصر فائز ، وتحملهم على أن يسيئوا معاملة المهزومين ، ويكرهونهم على الدين الجديد الذى ظهر وانتشر فى أرجاء العالم وفجاجه ان الخلفاء الراشدين فطنوا ببراعتهم السياسية التى أندر ما توجد بين أشياع دين جديد ، وأصحاب عقيدة حديثة الى أن الشرائع والاديان لا يتهجم بها على الناس ولا تدخل عليهم بالعنف والاكراه .

● يقول العالم البريطانى ستانلى لينبول فى كتابه « سيرة القاهرة » اننى رغبت فى مشاهدة مولد الامام الحسين وكان ذلك فى احدى ليالى الشتاء وبعد موقعة التل الكبير ودخول الانجليز مصر قال : كنت واقفا وسط جمع محتشد من المصريين فى شارع الموسكى وجاهدت لاشق الطريق الى الزقاق الذى يؤدى الى مسجد الامام الحسين وكان هناك من الاوربيين . وكنا نخشى أن يقع بنا شىء من التحرش والاحتجاج على وجودنا ، ولكن كان من المدهش حقا اننى لم الاحظ اية روح سيئة أو أى تعصب ، والحق ان هذا الجمهور الطيب ليس له نظير ، ومن المؤكد أنه لا يمكن أن يكون هناك جمهور انجليزى يعتمد عليه ويوثق به فى ان يسلك مثل هذا المسلك المتسامح البديع مع اقلية غير مرغوب فى وجودها معه » .

وهكذا كان شأن الاسلام فى جميع الاقطار والبلدان التى فتحها ودخلها . لم يفعل المسلمون شيئا سوى أنهم حملوا الى الناس كتاب الله وشريعته ، وألقوا ذلك بين أيديهم ، وتركوا لهم الخيار فى القبول وعدمه ، ولم يقوموا بينهم بدعوة ، ولم يستعملوا لاكراههم عليه شيئا من القوة والسيطرة او الاغراء والفتنة .

لعشاق الأناقة والذوق الرفيع ..

أصواف وولتكس

WOOLTEX

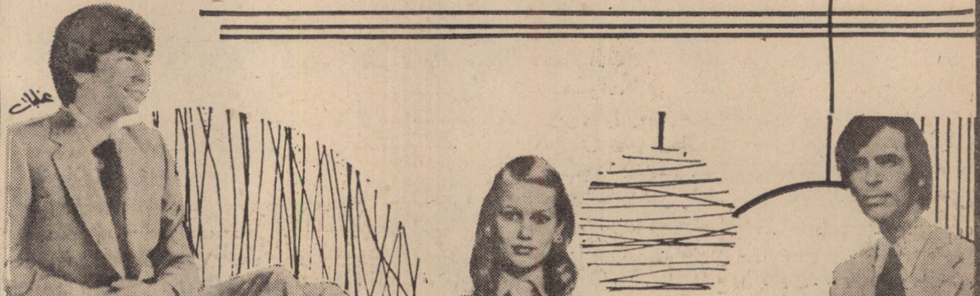

أحدث تشكيلات الأصواف

أقمشة رجالى • حريمى • بطاطين

أناقة - ذوق - متانة

تباع بالمحلات الكبرى

القطاع العام والخاص

إنتاج: الشركة المصرية لغزل ونسج الصوف

الإفتاء

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر

س ١ : من السيد صلاح بكرى امين بنك مصر الرئيسى بالقاهرة .

يسأل عن معنى قول الله تعالى « وأنا أول المسلمين » فى الاية الكريمة « قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى الله رب العالمين . لا شريك له وبذلك امرت وأنا أول المسلمين » وكيف يكون الرسول أول المسلمين وقد سبقه الرسل الى الاسلام كسيدنا ابراهيم ؟

الجواب :

الاية الكريمة « **قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين .. الخ** » أمر من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يخبر قومه بأن صلاته وعبادته لله وحده وذبحه ونسكه لله تعالى لا يذكر غير اسم الله تعالى على ما يذبح لاكما يفعل المشركون فانهم يعبدون غير الله ويذبحون لغير اسمه فأمره سبحانه أن يخبرهم أنه مخالف لهم فى عبادتهم وفى ذبحهم فعبادته لله وذبحه لله بل ان حياته كلها ومماته كذلك لله رب العالمين لا شريك له ..

وقوله « **وانا اول المسلمين** » للعلماء فيها رأيان احدهما أنه صلى الله عليه وسلم أول المسلمين من امته ، لان جميع الانبياء قبله كلهم كانت دعوتهم الى الاسلام ، والاسلام أصله عبادة الله وحده لا شريك له قال تعالى « **وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون** » وقد أخبرنا تعالى عن نوح أنه قال لقومه «**فان توليتم فما سالتكم من أجر ان اجرى الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين** وقال تعالى عن ابراهيم عليه السلام « **اذ قال له ربه اسلم . قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون** » وقال يوسف عليه السلام **رب قد اتيتنى من الملك وعلمتنى من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليى فى الدنيا والاخره توفنى مسلما والحقنى بالصالحين** »وقال موسى « **يا قوم ان كنتم آمنتم باللهفعليه توكلوا ان كنتم مسلمين . فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين . ونجنا برحمتك من القوم الكافرين**

وقال تعالى «**أنا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار** ».. الخ وقال تعالى عن عيسى عليه السلام « **واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون** »فأخبر الله تعالى أنه بعث رسوله بالاسلام ولكنهم متفاوتون فيه بحسب شرائعهم الخاصة التى ينسخ بعضها بعضا الى أن نسخت جميع الشرائع بشريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم التى لا تنسخ أبد الابدين ولا تزال قائمة منصورة وأعلامها منشورة الى قيام الساعة ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم « **نحن معاشر الانبياء اولاد علات ديننا واحد** » فان اولاد العلات هم الاخوة من أب واحد وأمهات شتى فالدين

واحد وهو عبادة الله وحده لا شريك له وان تنوعت الشرائع التى هى بمنزلة الامهات .

الرأى الثانى وهو ما نراه ونأخذ به أن رسول الله أول المسلمين على الاطلاق أى أخلصهم واكملهم من أول الخلق الى ان تقوم الساعة . يقول الامام ابن كثير تعليقا على قوله تعالى : « **ثم أوحينا اليك أن اتبع مله ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين** » وليس يلزم من كونه صلى الله عليه وسلم أمر باتباع ملة ابراهيم الحنيفية أن يكون ابراهيم أكمل منه فيها لانه عليه الصلاة والسلام قام بها قياما عظيما وأكملت له اكمالا تاما لم يسبقه أحد الى هذا الكمال ولهذا كان خاتم الانبياء وسيد ولد آدم على الاطلاق ، وصاحب المقام المحمود الذى يرغب اليه الخلق حتى الخليل عليه السلام . وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا أصبح « **أصبحنا على مله الاسلام وكلمة الاخلاص ودين نبينا محمد وملة أبينا ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين** » .

ونقل عن بعض العلماء أن قوله تعالى « **وأنا أول المسلمين**» اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم « **أول ما خلق الله نورى** » - والله أعلم - راجع ابن كثير والالوسى .

س ٢ : من السعيد درويش - منشاة عاصم - دكرنس دقهلية .

سمعت من أحد المدرسين المسلمين أنه لا يحل لمسلم أن يتزوج اكثر من واحده طالما ان الزوجه سليمه صحيا وصالحه للحياه الزوجيه وقد استشهد على ذلك بقوله تعالى « فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى ان لا تعولوا » وهى ايه أخرى يقول « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة » .

فما رأى الدين فى ذلك وما معنى قوله تعالى «اوما ملكت أيمانكم » .

الجواب :

تعدد الزوجات قبل الاسلام كان بلا حدود فكان للرجل أن يتزوج ما شاء من النساء فجاء الاسلام منظما للعلاقه الزوجيه بين الرجل والمراة وحد من تعدد الزوجات فجعل من حق الرجل ان يتزوج ما طاب له من النساء مثنى وثلاث ورباع فقط وليس له أن يزيد على أربع من الحرائر مهما كانت الظروف أو الاسباب وله حق التمتع بما شاء مما ملكت يمينه « **وما ملكت ايمانكم** » **هن النساء الاماء أى الرقيقات اللاتى كن** يملكن بالميراث أو الشراء أو السبى فى الحروب ولم يعد الرق موجودا الان .

ونعود الى الاية الكريمة **فانكحوا ما طاب لكم** .. الخ فقد قصر الاسلام حق الرجل فى التعدد على أربع فقط وهو اقصى ما يباح له فى الاسلام وأوجب عليه الاسلام العدل بين الزوجات والمراد العدل فى حقوق الزوجيه من التساوى فى القسم بينهن فى المأكل والملبس والمبيت وغير ذلك من الامور الحسيه التى تدخل فى قدرة الانسان فان خاف عدم العدل فينبغى له الا يتزوج الا واحدة . « **فان خفتم الا تعدلوا فواحده او ما ملكت أيمانكم** » فالواجب على الرجل ان يقتصر فى حالة الخوف من عدم العدل على زوجه واحدة لكن لو تزوج بثانية او ثالثة أو رابعه فهل الزواج باطل ؟ لا . الزواج صحيح ولكن الزوج قد ارتكب اثما ، وهناك فرق بين البطلان وبين صحة الزواج مع ارتكاب اثم الظلم الذى سيقع منه على الزوجه الثانية .

ونفى استطاعة العدل فى الاية الاخرى وهى قوله تعالى **ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم** المراد به نفى العدل العام المطلق وهو ما يشمل الميل القلبى وذلك أمر ليس فى يد الانسان ولا فى مقدوره فالقلوب بين يدى الرحمن يصرفها كيف يشاء فالزوج قد يعدل بين نسائه فى الامور المحسوسة من نفقه ومبيت وغيرهما ولكنه يميل قلبيا الى احداهما أكثر من الاخرى ولذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول « **اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تؤاخذنى فيما لا أملك** » وكان صلى الله عليه وسلم يميل الى السيدة عائشة رضى الله عنها اكثر من غيرها .

س ٣ : من نفس السائل .

يقول تعالى : « ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

ما المقصود بأولياء الله حتى لا يفهمها الناس بمعانى متعدده لانه يوجد فى بلدتنا شيخه لا تصوم ولا تصلى ويقصدها كثير من الناس بحجة أنها تخبرهم بما سوف يحل بهم من افراح او احزان وفى يوم سالت أحد الذين يترددون عليها ان كانت تصلى وتصوم فقال لا . فقلت كيف ذلك والصلاة عماد الدين . فقال انها تصلى فى السماء مع أولياء الله الصالحين » وقال انها كثيرا ما تصمت ولا تتكلم وترفع يدها الى السماء . فهل يعتبر هذا صلاة ؟ ارجو توضيح ذلك حتى نكون على بينة من الامر .

الجواب :

معرفه الغيب ما اختص به الله سبحانه وتعالى « **لا يعلم الغيب الا الله** » وهو سبحانه لا يظهر على غيبه أحدا من خلقه الا من ارتضى من رسول كما جاء فى قوله تعالى ، **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول** » فادعاء أحد من الناس أنه يعلم ما يأتى به المستقبل ادعاء باطل وتهجم على ما اختص به علم الله تعالى فهو سبحانه الذى احاط بكل شىء علما .

اما الاولياء فقد تكفلت الاية الكريمة بتعريفهم بقول

تعالى « الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون.لهم البشرى فى الحياه الدنيا وفى الاخرة » فالولى هو المؤمن التقى . والتقوى هى فعل ما أمر الله به وترك ما نهى الله عنه مع الاخلاص لله فى السر والعلن . واول اركان الاسلام بعد الشهادتين الصلاة قال صلى الله عليه وسلم **بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاه وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا** » فليس هناك ولى لا يصلى بل ليس هناك مسلم اسلاما حقيقيا ولا يصلى ، والايمان ليس بالقلب فقط بل لابد أن يصدقه العمل وأهم العبادة الصلاة ، فالصلاة عماد الدين من اقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين . والصلاة التى فرضها الله على المسلمين فى ليلة الاسراء والمعراج خمس أوقات فى اليوم والليله ولها شروط وأركان لا تؤدى الا بها من قيام وقراءة وركوع وسجود وطهارة للثوب والبدن والمكان .. الخ فرفع اليدين الى السماء أو الصمت ليس صلاة بالمعنى المفهوم شرعا الذى لابد منه ولا يسقط الفرض الا به فقد يكون رفع اليدين دعاء لله وقد يكون الصمت تفكرا فى ملكوت الله تعالى وفى ملكوته ، لكنه ليس صلاة بالمعنى الفقهى الذى طلبه منا ربنا عز وجل خمس مرات صبحا وظهرا وعصرا ومغربا وعشاء . والرسول صلى الله عليه وسلم لم يترك الصلاة حتى فى مرض موته ولما لم يستطع الصلاة بالمسلمين أمر أبا بكر رضى الله عنه بالصلاة بالمسلمين وصلى رسول الله خلفه فليس هناك ما يقوم مقام الصلاة أبدا . والله تعالى يقول فى الحديث القدسى **ما تقرب الى عبدى بمثل ما افترضته عليه وما يزال يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها وقدمه التى يمشى بها** » . فالعبد لا ينال هذه الانزلة من ربه الا بأداء الفرائض والاكثار من النوافل ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « **أقرب ما يكون العبد الى ربه وهو ساجد** » فليفهم المسلمون دينهم وليتقوا ربهم « **ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون** » .

س ٤ : من السيد حامد ابراهيم حامد صالح ــ من بور سعيد

فاتتنى صلاة العصر وقمت اصليها فى اليوم التالى . وقد سمعت أن لا صلاة بعد العصر حتى لو صلاه شكر لله ــ فما حكم هذه الصلاة وما رأى الدين فى ذلك .

الجواب :

يفهم من السؤال أن قضاء صلاة العصر الفائتة كان بعد صلاة عصر اليوم التالى ــ وقد قال الفقهاء بكراهة التنفل بعد صلاة العصر أما صلاة الفرض فانها صحيحة الى قبيل اصفرار الشمس فاذا اصفرت الشمس فلا تصح الصلاة حتى تغرب الشمس . الا عصر اليوم فقط فصلاته فى هذا الوقت صحيحة مع الكراهة لان أداء الفرض ولو مع الكراهة أفضل من قضائه فى غير وقته .

ومن هذا يعرف السائل أن العصر التى قضاها فى اليوم التالى صحيحة اذا كان قضاؤها قبل اصفرار الشمس فان كان قضاها بعد اصفرار الشمس فى اليوم التالى فعليه أن يعيدها .

بقية مقال « الاسلام والعلم والايمان »

« من ظلم معاهدا او انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفسه فانا حجيجة يوم القيامة » .

عظمة الاسلام فى سماحته

وكان عمر بن عبد العزيز يبطل أحكام ولاته اذا رأى فيها ظلما للشعوب المحكومة . خاصم عجم أهل دمشق اليه فى كنيسة كانت أخذت منهم فأخرجها عن المسلمين وردها الى النصارى ..

وشكا نصارى دمشق الى الوليد هدم كنيسة يوحنا وأدخلها فى المسجد فهم أن يعيدها اليهم لولا أن المسلمين صالحوهم . ووفد عليه قوم من سمرقند فشكوا اليه أن ابن قتيبة دخل مدينتهم وأسكنها المسلمين .. على غدر فحكم عمر قاضيا . فحكم القاضى باخراج المسلمين الى غير ذلك من احترام الحرية وحب العدال والعمل بشريعة الله ...

ان المسلمين لم يفتحوا البلاد للاستعمار والسيادة والغزو والنهب .. فقد رايتم كيف كانوا يعاملون غيرهم ويحترمون حقوقهم .. ويحافظون على حرياتهم .. وانما دخلوا هذه البلاد هادين ودعاة للحق والعدل والمساواة والخير والحب ..

والاسلا مهو حامى الحريات فى كل المجتمعات وشرائعه أعظم ضمان لحقوق الناس فى الطمانينة والحياة ويؤكد وذروة سنامه ، الجهاد فى سبيل الله » وفى الحديث **والشعوب ..**

واخيرا ...

ظل الاسلام محتفظا بنقاء جوهره وعقيدته ، ولعل ذلك بسبب نشاته بعيدا عن المؤثرات الحضارية المجاورة وان كنا نعتقد أن اكتماله كان السبب الاول فى بقائه نقيا . فلم يكن فى حاجة الى الاقتباس او التزود ما يكمل نقصه وانه قضى فى البداية على كل فكر سابق عليه عند العرب ..

واقام مجتمعا جديدا لا صلة له بالمجتمع القديم فى مثله

وعلم الاسلام الناس أن يواجهوا صعاب الحياة ويتحملوا قيودها فلا شكوى ولا ملل .

وعلمهم ان الايمان بالله من أسباب رقى البشرية وسعادتها ولولاه ما كان نظام العالم ولا عرف معنى الواجب والحدود.. والواجب هو نقطة ارتكاز النظام بين الافراد والجماعات ولولاه ما كان نظام العالم ولا عرف معنى الواجب والحدود .. المولى ونعم النصير .

واقام مجتمعا جديدا لا صلة له بالمجتمع القديم فى مثله والامم الانسانية عامة .. والله من وراء قصدنا وهو نعم واخلاقياته وتقاليده ..

الأسرة المسلمة

سيدة مصر الأولى

جيهان السادات

تفتتح مكتب الوفاء والأمل بواشنطن

الطريق أمامنا طويل جدا ولكن يشجعنا شعاع الامل الذى ادخلناه على حياة المحتاجين ..

افتتحت السيدة جيهان السادات جمعية الوفاء والامل فى واشنطن يوم ٦ - ٤ - ١٩٧٧ . وقد ألقت سيدة مصر الاولى كلمة بهذه المناسبة فيما يلى نصها :

« صديقاتى وزميلاتى العزيزات العاملات من أجل المعوقين . انه لمن دواعى سرورى الشديد ان التقى بكن اليوم فى مكتبكن الجديد هنا فى واشنطن ولاشكركن باسمى وباسم الاشخاص المعوقين المصريين العارفين بجميلكن والذين احسوا باثار انسانيتكن الكريمة .

ان العضوات الامريكيات فى جمعية الوفاء والامل بواشنطن قدمن لنا درسا رائعا حقيقيا فى حب الغير والشفقة والتى لا تعترف بالحدود والمسافات .

ففى العام الماضى أمكنكن جمع اكثر من خمسين الف دولار من التبرعات والهدايا والمنح من طوائف مختلفة للغاية من الرجال والنساء الامريكيين ذوى النوايا الحسنة .. وهذا فقط يعد بداية لحركة نامية للتضامن الانسانى والتى ستظل على الدوام كمثال حى على مايمكن للخير الانسانى أن ينجزه .

وانه لمن دواعى سرورى وفخرى ان اعلن لكن ان مكتبكن هو انشط واكثر جمعيات اصدقاء الوفاء والامل كرما خارج حدود مصر .

وقد ساهمت تبرعاتكن مساهمة كبرى فى تخفيف آلام عدد كبير من المعوقين المصريين .

واسمحن لى ان اذكركن بأن امكانيات الوفاء والامل ضخمة ليس فقط من أجل احتياجات معوقى مصر ولكن ايضا من أجل منطقة الشرق الاوسط بأكملها .

وعندما يتم الانتهاء من انشاء المركز سيضم مستشفى يوجد به عدد من الاسره تقسم بالتساوى بين الخدمات الطبيه وخدمات التاهيل كما يضم بيوتا لتدريب الفين من المعوقين ومعملا لمستلزمات جراحات الترميع وانتاج الاطراف الصناعية يمكنه انتاج ٢٠ الف وحدة كل عام بالاضافه الى ورش للتدريب المهنى ، وغرف للانعاش .

دعونى اعطيكن فكرة مختصرة عما وصل اليه هذا المشروع اليوم فقد قسمنا الانشاء كما ستعرفن من الكتيب الى سبعة اقسام وتهدف المرحلة الاولى الى تقديم خدمات الى ٤٥٠ من المعوقين فى بيوت تدريب وتقديم الرعاية الطبية اللازمه بالاضافة الى خدمات اعادة التاهيل الاجتماعى والجسمانى . ولدينا

السيدة جيهان السادات في حديث ودي مع روزالين كارتر عند مدخل البيت الابيض

في الوقت الراهن مائة حالة تشمل رجالا ونساء واطفالا يتم علاجهم من الكساح وشلل الاطراف الرباعى . والتهاب المفاصل وضمور العضلات والامراض الناتجة من شلل الاطفال ونأمل ان نكون فى نهاية هذا العام قد اتممنا أعداد الاسرة اللازمة الباقية لايواء اشخاص آخرين وعددها ٣٥٠ سريرا .

وتشمل مشروعات الانشاء الاخرى .. مناطق للعلاج الطبيعي والعلاج عن طريق تكليف المريض بأداء اعمال خفيفة بالاضافة الى ناد ثقافي واجتماعى مؤقت ومستشفى لعلاج المرضي الخارجين يضم مسرحا ومكتبة وصيدلية ومستشفى للاسنان وقسما لتشخيص الامراض عن طريق اشعة اكس بالاضافة الى اقسام للتدريب المهنى .

كما تم استكمال انشاء مقر اقامة الاطباء وطاقم التمريض للمرحلة الاولى ويجرى بناء معمل لصنع مواد الترقيع والاطراف الصناعية وفى نهاية عام ١٩٧٧ ينبغى ان ينتج المعمل ٢٥ فى المائة من قدرته الانتاجية المفترضة والتى ستبلغ ٢٠ الف وحدة سنويا .

اما المرحلة الثانية فستبدأ فى يناير ١٩٧٨ ببناء مستشفى ومركز للتأهيل وستستغرق هذه المرحلة خمس سنوات وتبلغ التكاليف المقترحة لانشاء وتجهيز المستشفى ٤٥ مليون دولار و ٢١ مليون جنيه مصرى .

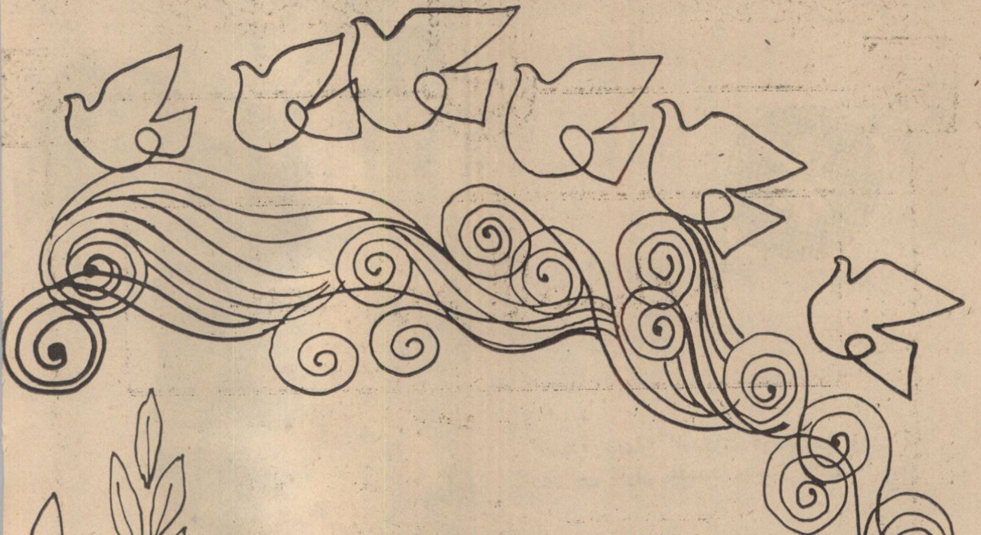

أن امامنا طريق طويل . ولكن يشجعنا شعاع الامل الذى ادخلناه على حياة المحتاجين . وبينما هم يتقدمون فى الطريق الصعب نحو التاهيل فانهم يبتهجون لفكرة انهم ليسوا وحدهم . ليسوا وحدهم لانه يمكنهم الاعتماد على التضامن الانسانى لجميع رفاقهم من المواطنين . ومن الالوف والالوف من رفاقهم العرب ولكنهم الان ليسوا وحدهم ليسوا وحدهم بكل فخر لانهم يدركون ويشعرون بأن دفء التفهم والمساعدة قد جاء اليهم من مكان آخر بعيد . ولقد اعطيتموهم واعطيتمونا واعتقد أنكن أعطيتن أنفسكن أيضا آمالا جديدة وثقة جديدة فى التضامن الدولى والتعاطف الانسانى الخالص .

أشكركن من اجل كل ما فعلتموه وما ستواصلن تقديمه وارجو ان تتذكروا اننا جميعا على هذا الكوكب معا لنحيا ونموت ولكى يجعل كل منا يشعر بالاخر كما فعلتن اننا مرتبطون بعضنا ببعض بمصير مشترك وضرورة وحرية الحب . ■

بنك ناصر الاجتماعي

٣٥ شارع قصر النيل - القاهرة ت : ٤١٤٩١ / ٤١٨٣٦

الأنشطة :

* قروض إجتماعية
* قروض إنتاجية
* قروض لطلاب الجامعات والمعاهد العليا
* تأمين اجتماعي
* تأمين تعاوني
* حسابات جارية
* دفاتر إدخار متعددة السحب
* الزكاة
* الودائع الاستثمارية
* مشروع تسيير سيارات التاكسي بمحافظات الجمهورية

فروع البنك : القاهرة - الإسكندرية - أسيوط - الزقازيق - طنطا - شبين الكوم - بورسعيد - السويس - الإسماعيلية - بني سويف - قنا - الفيوم - أسوان - الوادي الجديد - المنصورة

بنك ناصر الاجتماعي

رائد العمل المصرفي الاجتماعي في الشرق الأوسط
ونواة البنوك الإسلامية في العالم الإسلامي

كفاءة الزوج فى التشريع الإسلامى

المستشار اسماعيل الخطيب

الكفاءة • معناها فى اللغة المساواة • والمراد بها فى الزواج المساواة بين الزوجين فى امور مخصوصه يعتبر الاخلال بها مفسدا للحياه الزوجية • وقد اختلف الفقهاء فى هذه الامور وهى عند الحنفية المعمول بمذهبهم فى مصر ستة أمور هى : ١ ـ النسب ـ الاسلام ٣ ـ الحرية ٤ ـ المال ١٥ ـ الديانة ـ الحرفة •

والاصل فى الكفاءة أنها تشترط فى جانب الرجل أى أنه يشترط ان يكون الرجل كفئا للمراة • ولا يشترط ان تكون المراة كفئا لارجل • وذلك لان النصوص الواردة فى الكفاءة تتجه كلها الى اشتراطها من جانب الرجل • لان العار لا يلحق أسرة الرجل اذا تزوج من خسيسة وهو يلحق أسرة المرأة ان تزوجت من خسيس • ولان الرجل رفيع القدر فى نظر الناس يرفع امرأته • والمرأة لا ترفع خسيسة زوجها ، ان كانت رفيعة القدر • ولان الرجل يملك حق الطلاق فى كل وقت • فيستطيع دفع المغبه عن نفسه • بخلاف المرأة • فانها لا تملك ايقاع الطلاق بل أقصى ما تملكه أن تطلب من القاضى التفريق فى احوال استثنائية خاصة •

فالكفاءة عند السادة الحنفية هى مساواة الرجل للمرأة فى ستة امور وهى النسب والاسلام والحرية والمال والدين والحرفة •

١ ـ النسب

شرف العلم فوق شرف النسب

وقد إتفق ائمة المذهب الحنفى على ان الكفاءة فى النسب معتبرة عند العرب • وعلى ان غير العربى ليس كفئا للعربية • والقرشى كفء لكل عربية • ولو كانت هاشمية • ولكن روى عن محمد رضى الله عنه أنه استثنى بيت الخلافة وكان هاشميا عباسيا فلم يجعل كفئا لنسائه الا الهاشمى وليس كل عربى كفئا للقرشية وقد اخذوا ذلك مما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال « قريش بعضهم أكفاء لبعض بطن ببطن • والعرب بعضهم أكفاء لبعض قبيلة بقبيلة • والموالى بعضهم اكفاء لبعض

• ولكن الكرخى من المجتهدين فى المذهب الحنفى لم يعتبر الكفاءة فى حال من الاحوال مستدلا فى ذلك بان النبى صلى الله عليه وسلم امر بنى بياضة ان يزوجوا ابا هند • وهو حجام • وبان بلالا رضى الله عنه خطب الى قوم من الانصار فابوا أن يزوجوه فقال صلى الله عليه وسلم قل لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمركم ان تزوجونى » وان الكفاءة لو كان لها فى الشرع اعتبار لكان أولى بها باب الدماء • لانه يحتاط فيه بما لم يحتاط فى سائر الابواب • ومع هذا لم يعتبر : فالشريف يقتل بالوضيع •

شرف العلم

وقد روى عن ابى يوسف رضى الله عنه أن المولى اى غير العربى ان اشتهر بفضل من علم أواحرزمن الفضائل ما يرفع مكانته عند الناس يصير كفئا للقرشية بل الهاشمية • وقد اخذ بذلك فى المذهب الحنفى •ولذلك تقرر فيه أن العالم الاعجمى كفء للعربية بل العلوية ، لان شرف العلم فوق شرف النسب •

ويقول النبى صلى الله عليه وسلم « العلماء ورثة الانبياء • لان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا العلم •

والسبب فى اعتبار الكفاءة بالنسب عند العرب هو جريان التفاخر بينهم بالانساب واستحفاظهم عليها • وتعييرهم من تتزوج ممن دونها نسبا وانه لا تستقيم العشرة بين زوجين ترى الزوجة علوا لها على زوجها فى نسبه ولا تندمج الاسرتان مع ذلك التفاوت :

الاســـلام

وهو يعتبر عندالموالى فقط ، لانهم بعد اسلامهم صار فخرهم فى الاسلام • ويقوم عندهم مقام النسب • وهو شرفهم •

ويروى أنه تفاخر جماعة من الصحابة بأنسابهم • وسلمان الفارس معهم • فقالوا لسلمان : ابن من ؟ فقال رضى الله تعالى عنه : ابن الاسلام • فبلغ ذلك عمر رضى الله عنه فبكى وقال « وعمر ابن الاسلام » •

واذا كان فخرهم بالاسلام • فمن اسلم ابوه وجده كفء لمن لها آباء فى الاسلام • ومن له أب واحد كفء لمن لها اب • وليس كفئا لمن لها ابوان • ومن اسلم بنفسه ليس كفئا لما لمن لها آب فى الاسلام • ولقد اكتفى ابو يوسف باسلام الاب فاعتبر من له اب واحد فى الاسلام كفئا لمن لها اباء •

٣ ـ الحريـة

وهى معتبرة كالكفاءة فى الاسلام عند الموالى فقط • والاصل فى اعتبارها أن الرق يجلب عارا اكثر ما يجلبه سوء النسب ويلاحظ فيها ما يلاحظ فى الكفاءة فى الاسلام • فالمعتق ليس كفء لمن لها اب فى الحرية • ومن له اب فى الحرية ليس

ن لها أبوان • ومن له أبوان كفء لمن لها آباء • ويقول أبو يوسف من له أب واحدفي الحرية كفء لمن لها آباء •

٤ ـ المال

والمراد بالكفاءة فى المال ان يكون الزوج قادرا على المهر والنفقة لان من لا يقدر على مهر المراة ونفقتها لايكون كفئا لها • لأن المهر حكم من احكام العقد • ومن لم يكن قادرا عليه لا يكون قادرا على تكليفاته • والنفقة تتدفع بها حاجتها • ويرى أبو يوسف أن القدرة علي المهر ليست بشرط لتحقق الكفاءة في المال • انما الشرط القدرة على النفقة • لانها هي التى بها دوام العقد واستمراره غالبا • اما المهر فقد يكون قادرا عليه بقدرة ابيه أو أمه أو جدته • او غيرهم ممن جرت عاداتهم باهدائهم المهر للزوج حال يسارهم • كما يرى أن الرجل يكون قادرا اذا كان كسوبا ولو كان يكتسب ما ينفق منه يوما بيوم •

أحساب ذوى الدنيا

وهناك كفاءة تسمى الكفاءة في الغنى او اليسار وهى أن يكون قريبا منها فى ثروتها اذا كانت ذات ثروة وغنى بين وقد اختلف فقهاء الحنفية فبعضهم يعتبرها وبعضهم لا يعتبرها • ووجهة من اعتبرها ما تعارفه الناس من المفاخرة بكثرة المال • وان الغنية الفاحشة الغنى تتضرر من عشرة من لا يقاربها ثروة • وما دامت الكفاءة تقوم على العرف • يجب اعتبارها •

وقد روى إن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت « رايت ذا المال مهيبا • ورايت ذا الفقر مهينا » •

وقالت « ان أحساب ذوى الدنيا بنيت على المال » •

والاصح فى المذهب أن الكفاءة فى الغنى غير معتبرة ، لان الكفاءة تكون فى الامور التى لا تقبل الزوال • او لا يمكن تنفيذ احكام عقد الزواج بدونها والغنى ليس من الامرين • لان الغنى قابل للزوال • فالمال غاد ورائح وغنى اليوم قد يكون فقيرا غدا • وليس في عدم الغنى ما يمنع تنفيذ أحكام النكاح اذ القدر اللازم لتنفيذ أحكام النكاح كان فى الكفاءة فى المال فيكتفى بها •

٥ ـ الديانة

والمراد بالديانة تدين المراة وصلاحها • فالفاسق ليس كفئا للصالحة بنت الصالح فان كان أبوها فاسقا ، او كان الاب صالحا وهى ليست كذلك ، فالفاسق كفء بالاتفاق •

وقد اختلف أئمة المذهب الحنفي فى اعتبار هذا النوع من الكفاءة • وأصح الروايات أن مذهب محمد «أحد أئمة المذهب الحنفى » يرى اعتبارها الا أن يكون الفاسق مهيبا ذا شوكة بين الناس تمحو عار فسقه ••

وابو حنيفة لم يعتبر الكفاءة فى الديانة مطلقا • لان الفسق قابل للزوال • الا اذا كان الفاسق يجهر بفسقه بين الناس ولا يسره • ففى هذه الحالة لايكون كفئا للصالحة بنت الصالح •

وحجة محمد فى اعتبارها باطلاق • أن الصلاح من أعلى المفاخر • والمرأة تعير بفسق زوجها والفسق يخل باحكام الزواج •

٦ ـ الحرفة

ومعنى الكفاءة فى الحرفة أن تكون حرفته مقاربة لحرفة أبى الزوجة وقد اعتبر هذا النوع من الكفاءة ابو يوسف ومحمد ولم يعتبره ابوحنيفة وحجة من اعتبرهذا النوع من الكفاءة النظر الى عرف الناس • اذ أن الناس ينفرون من الزواج ممن دونهم حرفة • وخصوصا اذا فحش الفارق بينهما واذا كان العرف هو المعتبر فى الكفاءة فيجب ان تعتبر •

الله يعطي ويمنع

وحجة من لم يعتبر هذا النوع أن الحرف أوصاف غير ملازمة ولا دائمة فقد يرفع الله ذا الحرفة المتواضعة الى أعلى منها • والزمان قلب والله يعطى ويمنع وهو على كل شيء قدير •

اراء باقي المذاهب

مذهب الامام مالك لا عزة الا بالتقوى

فمذهب الامام مالك الذى اعتبره ابن القيم روح الاسلام فى هذا المقام لم يعتبر الكفاءة فى النسب ولا فى الحرفة ولا فى المال أو الغنى • انما الكفاءة فى التدين والتقوى والسلامة من العيوب بأن يكون الرجل سليما من العيوب الجسمية • المستحكمة التى لا يمكن العشرة معها الا بضرر • وبالنسبة للحرية عند مالك روايتان رواية تجعلها من الكفاءة • ورواية لا تجعلها جزء من الكفاءة فالعبد كفء للحرة ما دام له من التدين والتقوى ما يرفعه اليها فلاعزة الابالتقوى والله سبحانه وتعالى يقول فى كتابه الكريم « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » •

المذهب الشافعى

ولقد قارب المذهب الشافعى المذهب الحنفى ولكنه زاد عليه بعض الامور ونقص بعضها وشدد فى بعض ما لم يشدد فيه الحنفى • فزاد على الحنفى السلامة من العيوب • ولم يذكر الكفاءة في المال • ويرى انه لا كفاءة في اليسار أو الغنى • وذكر الكفاءة فى النسب والكفاءة فى الاسلام • والكفاءة فى التدين وسماها الكفاءة فى الفقه وكذلك الكفاءة الحرفة • وشدد فى الكفاءة فى الحرية • فمن دخل الرق فى اجداده ولو كانوا بعداء ليس كفئا لمن لايعرف لها رق فى جدودها •

المذهب الحنبلى •

الكفاءة عندهم في أمور :

الاول : الدين • فلا يكون الزوج الفاسق كفئا للصالحة العدل العفيفة •

الثانى : الصناعة • فلا يكون صاحب الحرفة الدنيئة كفئا لبنت صاحب الصناعة الشريفة •

الثالث : اليسار بالمال • بحسب ما يجب لها من المهر والنفقة فلا يكون المعسر كفئا للموسرة •

حجة الاسلام الامام الغزالى

ويقول حجة الاسلام الامام الغزالى :

« ويجب على الولى ايضا أن يراعى خصال الزوج • ولينظر كريمته فلا يزوجها ممن ساء خلقه • أو خلقه • او ضعف دينه • أو قصر عن القيام بحقها او كان لا يكفائها فى نسبها فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم :

« النكاح رق فلينظر احدكم أين يضع كريمته » والاحتياط فى حقها اهم • لانها رقيقة بالنكاح • لا مخلص لها • والزوج قادر على الطلاق بكل حال • واذا زوج بابنته ظالما او فاسقا • أو مبتدعا أن مدمن خمر فقد جنى على دينه • وتعرض لسخط الله لما قطع من حق الرحم وسوء الاختيار •

● ● ●

الحسن رضى الله عنه

وقال رجل لسيدنا الحسن رضى الله : لقد خطب ابنتى جماعة فممن أزوجها ؟

قال الحسن رضى الله عنه • زوجها من يتقى الله • فان التقى ان أحبها أكرمها وان بغضها لم يظلمها ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم « من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها » •

والذى استخلصه على ضوء ما جاء بالمذاهب الاربعة • وبعد الغاء الرق فى العالم وتحريم زواج المسلمة من غير المسلم شرعا وقانونا أن معيار الكفاءة فى الزوج تقوم على أمور أربعة بعد شرف الانتساب الى الاسلام :

الاول : خلو الزوج من العيب الجسمانى المستحكم الذى لا تمكن العشرة الزوجية معه الا بضرر •

الثانى : العمل • فمن طبيعة الاسلام الحركة والنشاط لان الحياة حركة وقوة • والسكون ضعف وموت • والاسلام يحب لاهله أن يحيوا كاقوى ما تكون الحياة • وأن يناضلوا كاشد ما يكون النضال • وأن يكون لهم فى كل ميدان جهاد • وفى كل مجال عمل حتى تتحقق لهم السيادة والقيادة عن جدارة واستحقاق • وغاية الحياة فى نظر الاسلام هى احسان العمل واتقانه واظهار المواهب • وابراز القوى الكامنة فى النفس الانسانية • يقول الله تعالى « **تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور** » •

« **انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا** » •

فلم يفرق الاسلام بين حرفة وحرفة ما دامت مشروعة شرعا وقانونا والانبياء صلوات الله عليهم احترفوا الحرف المختلفة • وهدف الاسلام اتقان العمل •

الثالث : العلم :

فالاسلام ينوه بالعلم • ويرفع من شانه ويدفع أهله اليه • لانه يميز بين الحق والباطل • والخير والشر • والصواب والخطأ • والهدى والضلال • والحسن والقبيح والنافع والضار • فهو للعقل كالنور للعين لا يستغنى عنه بحال • وعلى قدر اخذ الامم به يكون رقيها الصناعى والزراعى والتجارى والعمرانى والحضارى ••

والعلماء الذين يحملون الخير للناس يستحقون كل اكبار واجلال وينالهم من عناية الله وبركاته ما لا يخطر على قلب بشر فيقول النبى صلى الله عليه وسلم : « **ان الله وملائكته • وأهل السموات والارض حتى النملة فى جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الخير !** » •

ويقول النبى صلوات الله عليه « **العلماء ورثة الانبياء لان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا العلم** » ويقول كونوا علماء صالحين فان لم تكونوا علماء صالحين فجالسوا العلماء واسمعوا علما • يدلكم على الهدى ويردكم عن الردى ! •

الرابع : تقوى الله : فالتشريعات الاسلامية قائمة على المساواة بين الناس جميعا لا فرق بين عربى وغير عربى ولا بين أبيض واسود ولا جنس على جنس وانما التفاضل بالتقوى يقول الله تعالى « **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم** » •

فاذا اكتمل لطالب الزواج بعد شرف الانتساب الى الاسلام سلامة الجسم والعلم وهو أشرف نسب والعمل وهو مصدر المال واليسار • والتقوى وهى جماع الايمان والفضائل اكتملت له الكفاءة ••

الجانب الذى تشترط فيه الكفاءة

قلنا ان الاصل فى الكفاءة أنها تشترط فى جانب الرجل أى انه يشترط أن يكون الرجل كفئا للمراة • ولا يشترط أن تكون المراة كفئا للرجل لان الرجل يملك الطلاق فى كل وقت بخلاف المراة فانها لا تملك ايقاع الطلاق • ومن ثم لا تعتبر الكفاءة فى جانب المراة فى المذهب الحنفى الا فى صورتين :

احداهما : تزويج الصغير والمجنون • اذا كان المزوج غير الاب والجد والابن أو كان واحدا من هؤلاء وعرف بسوء الاختيار • فانه يشترط لصحة الزواج الكفاءة • ولا يصح العقد اذا كانت الزوجة غير كفء •

ثانيهما : اذا وكل رجل وكيلا وأطلق الوكالة • فقال الصاحبان لا يزوجه الا من امرأة كفء • والكفاءة معتبرة من جانب المرأة فى هاتين الصورتين لان المزدج ليس له سلطان التزويج بغير الكفء • لا لان مساواة المرأة بالرجل شرط فى ذاتها •

مع ملاحظة أن عدم الكفاءة فى الصورة الثانية تجعل العقد موقوفا على اجازة الموكل • ولا يكون باطلا بطلانا مطلقا •

وقت اعتبار الكفاءة

ووقت اعتبار الكفاءة هو وقت انشاء عقد الزواج • لانها شرط انشاء لا شرط بقاء • وعلى ذلك اذا تخلف وصف من اوصاف الكفاءة القابلة للتخلف كالمال بان كان قادرا على الانفاق • ثم صار غير قادر بعد الزواج أو كان متدينا • ثم شذ ففسق • أو كان يحترف مهنة شريفة كالتجارة فافلس واحترف مهنة متواضعة • ففى هذه الحالات لا يفسخ العقد لتخلف الكفاءة • بل يبقى النكاح • لانه قد تقرر ولا يفسخ بهذه الامور العارضة • ولا عار فى بقاء المراة مع زوجها اذا تغيرت حاله • بل هو الصبر والرضا بحكم الله وقدره وهما أمران محمودان •

من له حق الكفاءة

جمهور الفقهاء على أن الكفاءة حق للزوجة • وحق للاولياء • فان زوجت المراة بغير كفء • ولم يرض الاولياء فالعقد فاسد • وقيل موقوف وقيل للولى حق الاعتراض وطلب الفسخ •

وان زوجت بغير كفء وهى غير عالمة بحاله وخدعت فيه فانها ان علمت بحاله تكون مخيرة بين الفسخ والابقاء •

وان رضيت وهى عالمة بنقص كفاءته ورضى الاولياء فانه لا سبيل لاحد عليهم ويمضى العقد •

والمقصود بالولى : الولى العاصب القريب • فان رضى القريب فلا يؤثر رضا من دونه من الاولياء • لانه لا ولاية لبعيد مع القريب وهذا كله اذا كان الولى القريب واحدا • فان تعدد الاقربون كاخوة أشقاء ورضى بعضهم قبل العقد أو وقت انشائه ولم يرض الاخرون فان رضا البعض يزيل حق سائرهم فى الاعتراض ويلزمهم لان الولاية حق لا يقبل التجزئة كحق الامان وحق القصاص وحق العفو عن القصاص •

التزام الصدق

ولما كان عقد الزواج من العقود الخطيرة • فانه ينبغى أن يلتزم طرفاه الصراحة المطلقة دون تغرير أو غش لتستقيم الحياة الزوجية •• وعلى كل طرف أن يعلم الطرف الاخر بحاله وكفاءته •• تفاديا للجوء الى ساحات المحاكم •

● **فقد روى أن رجلا تزوج فى عهد عمر رضى الله عنه وكان قد خضب أى صبغ شعره فزال خضابه فشكا أهل المراة الى عمر • وقالوا حسبناه شابا فاوجعه عمر ضربا وقال غررت القوم ••**

● **وروى أن بلالا وصهيبا أتيا أهل بيت من العرب فخطبا اليهم • فقيل لهما من أنتما فقال بلال • أنا بلال • وهذا أخى صهيب • كنا ضالين فهدانا الله • وكنا مملوكين فاعتقنا الله • وكنا عائلين فاغنانا الله • فان تزوجونا فالحمد لله • وان تردونا فسبحان الله • فقالوا بل تزوجان • والحمد لله فقال صهيب لبلال • لو ذكرت مشاهدنا وسوابقنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم • فقال أسكت فقد صدقت فزوجك الصدق**

والله ولى التوفيق

حق الزوج فى تأديب زوجته وحدوده !

المستشار
احمد محمود خليل

وضعت الشريعة الاسلامية لحق الزوج فى تأديب زوجته حدودا لا يجوز ان يتعداها ، وذلك بعد ان رسمت لكل من الزوجين ما يجب أن يكون عليه سلوكه ازاء الاخر ، واحترام علاقته به ، فجعلت تبادل الحقوق والالتزامات بينهما بالمعروف فقال تعالى « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » وقال ايضا « فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف » كما حذرت الشريعة من التعسف والاساءة فى قوله تعالى فى نفس الاية « ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه » .

أما حدود حق التأديب فقد اشتملتها الاية ٣٤ من سورة النساء فى قوله تعالى « واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن وأهجروهن فى المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا » .

ومقابل العلاج الذى وضعته الشريعة لنشوز الزوجه ، لم تغفل علاج ما يقع من نشوز من جانب الزوج ، فرسمت هذا العلاج بما يتفق مع طبيعة الرجل ، وذلك فى قوله تعالى فى الاية ١٢٨ من سورة النساء « وان امراه خافت من بعلها نشوزا او اعراضا . فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا ، والصلح خير ، واحضرت الانفس الشح ، وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا » .

ومن هذه الايات يتضح ان حق الزوج فى تأديب زوجته ، ومثله حق الطاعة ليس سلطة مطلقة تخضع لها الزوجة فى تصرفاتها واموالها ، على النحو الذى عرفت به هذه السلطة فى الشرائع الغربية ، وانما هو حق مقيد فى استعماله بالحدود الاتية :

١ ـ ان ترتكب الزوجة خطأ أو تخرج عن طاعة زوجها فى شأن من الشئون العائلية المشتركة أو تأتى عملا يضر بحقوقه أو حقوق الاسرة مما يعتبر نشوزا منها .

أما الاختلاف فى الرأى معه حول أمر معين أو اعتراضها بالحسنى على هذا الامر أو ادلاؤها بالمشورة والنصح او تصرفها فى حدود ما يجوز شرعا ، فيخرج عن نطاق حق التأديب .

٢ ـ ان ممارسة حق التأديب يجب أن تخضع لقواعد ثلاث : الاولى حسن المعاملة أو المعاشرة بالمعروف ، مما يقتضى توافر حسن النية فى استعمال هذا الحق ، والثانية عدم الاضرار بالزوجة او تعمد الاساءة اليها ، تحت ستار حق التأديب الذى يجب ان تكون غايته الاصلاح والتقويم . لا العقاب أو الانتقام أو مجرد الايذاء ، والقاعدة الثالثة هى التدرج فى استعمال هذا الحق ، بحيث يبدأ الزوج بالنصح ، فاذا لم تنتصح الزوجة عن نفس الخطا الذى نصحها عنه ، هجر فراشها أو منع نفسه عنها فى هذا الفراش ، أو بعبارة أخرى حرمها حقها فى المتعة ، لمدة لايجوز ان تزيد عن الحد المعقول ، فاذا أصرت الزوجة أو استمرت على خطئها كان له ان يضربها ضربا خفيفا لا يؤذى .

وقد اثارت هذه الرخصة الاخيرة بالضرب ، كثيرا من الجدل حول مدى أحقية الزوج فى ضرب زوجته ، ومدى تعارض استعمال هذا الحق مع كرامة المرأة ، بل وكرامة الزوجين معا ، وكذلك احتجت الاوساط النسائية على استمرار الاعتراف بهذه الرخصة رغم عدم ملاءمتها ـ فى قولهن ـ للتطور الحضارى والاجتماعى الحديث .

أما حق التأديب فى حدود النصح والارشاد والتقويم ، فلم يكن فى ذاته مثار اى شكوى أو جدل ، فهو اذا استبعدنا رخصة الضرب ، يصبح حقا قياديا توجيهيا وتربويا تقويميا ، لا غضاضة فيه ، مادام للزوج من الخلق ما يؤهله لهذا التقويم .

على ان الرخصة التى اجازتها الشريعة للزوج فى ضرب زوجته ، اذا لم تفلح الوسائل التقويمية معها هى فى الواقع رخصة محدودة وضيقة ، وهى لا تتخذ الصورة التأديبية التى تتخذها العقوبة او الجزاء التأديبى عادة ، وذلك لانه من غير المعقول ان يعقد الزوج لزوجته محاكمة تأديبية ، يقرر بعدها ضربها مثلا ـ وانما هو ـ أى الزوج ـ قد ينفعل بما قد ترتكبه الزوجة من خطا فى تقديره ، وما قد يستثيره فعلها هذا ، الى حد استفزازى قد يصل فيه الى درجة لا يستطيع فيه ان يمنع نفسه من ضربها كنتيجة لردالفعل الذى يحدث عادة بسبب ما ترتكبه الزوجة من خطأ أو يقع من صدام بين الزوجين .

فرخصة الضرب اذن ، ليست عقوبة وليست تأديبا وانما هى تسريب غريزى يسوقه الانفعال ورد الفعل عند ارتكاب الخطأ أو الاصطدام بين ارادتين . وهذا التوضيح يدفعنا الى القول ، بأن النص الكريم لم يأت الا ليخفف من أثر الانفعال الغريزى الذى يقع للزوج ، واذا اخطأت زوجته فى حقه ، أو اثارته باصرارها على ما ليس يرضاه منها ، ولتتدرج بهذا الانفعال على نحو يمهد بقدر المستطاع الى تلافى الضرب الا كوسيلة أخيرة . بمعنى ان الاية تحض الزوج على الا يتسرع فى الايذاء والضرب ، ولا يستجيب الى انفعالاته الغريزية ازاء زوجته وهى ـ أى الاية ـ تقدم له وسيلتين تدعوه الى

اتباعهما ، قبل ان ينحدر به الانفعال الى حد الضرب ، والايذاء حيث أمرت الاية ان يلجأ الزوج أولا الى العظة ثم الى هجر الفراش ، كما انها تقيده في كل ذلك بشرط ان يبلغ سلوك زوجته حدا يخشى معه ، احتمال نشوزها .

فالتشريع الاسلامى بلغ فى الاية المذكورة ، حدا عاليا من الدقة فى الفهم ، للخلاف بين الزوجين ، من الناحية النفسية والغريزية ولم يكن فيما حدده الا متمشيا مع الغريزة الانسانية فيما يحدث من انفعال او رد فعل عندما يصل سلوك الزوجة حدا يخشى فيه الزوج من نشوزها فتدرج بهذه الغريزة تدرجا اراد به تسريبها دون ان يصطدم بها .

فالنص الكريم ، اذ يعترف بهذه الغريزة ، الانفعالية ، فى كل ما يحدث من خلاف بين اثنين ، اراد ان ينظم هذا الانفعال ويتدرج به ، ويقيده دون ان يصطدم به ، او بما يخالف ما هو واقع من أمره ، فحتم على الزوج وهو الطرف الاقوى من حيث التكوين الطبيعى والشخصى والجسمانى ، ان يحذر الانسياق مع انفعاله وأمره بأن يتروى فى تنظيم علاقته بزوجته ، فيعظ اولا ، وقد تؤدى العظة والنصح الى اصلاح الحال ، ثم يهجر فراشها اذا لم يفلح فى اثنائها عما يراه خطأ منها ، وبذلك مكن الطرفين من فرصتين ، يكاد يكون الاصلاح فيهما أمرا مضمونا ، ثم جعل الضرب آخر المراحل ، اذا لم تفلح الوسيلتان الاوليان عن نفس الخطا .

ولعل اوضح دليل على ذلك ان التشريعات الوضعية فى الدول الحديثة لا تجيز الضرب انما تجعله سببا للطلاق ومع ذلك فلم تمتنع حوادثه بين الازواج ، وتكاد دعاوى الانفصال فى هذه البلاد ترتكز على سبب واحد ، هو الايذاء وسوء المعاملة .

فالشريعة حينما اقرت الضرب كوسيلة اخيرة للتاديب ، انما اقرت بما تدفع اليه الغريزة فى قمة انفعالها عندما يبلغ سلوك الزوجة حد النشوز وجعلته جزاء' طبيعيا ، اذا حدث للزوجة التى لا يجدى فيها النصح ، ولا تنفع معها الوسائل الاقناعية ، وبذلك تسجل هى على نفسها انها بلغت فى علاقتها مع زوجها حدا يصمها بالنشوز . يقتضى ما تقتضيه غريزته من الانفعال ورد الفعل العنيف .

ولكن هل رخصت الشريعة للزوج بالضرب ، باعتباره وسيلة جبرية لفرض ارادته على زوجته مثلا ؟ وهل أطلقت استعماله عند كل خلاف أو خطأ يقع بين الزوجين ، دون تحديد لنوع الخلاف أو الخطا ، ودرجة كل منهما .

الجواب عن السؤال الاول ان حق التاديب الذى تقرر الشريعة للزوج على زوجته لا يتناول الخلاف فى الرأى بين الزوجين اذ ان هذا الحق ليس وسيلة لفرض الرأى او الاقتناع ، ولا يمكن ان يتخذ وسيلة لتقييد حرية الزوجة فيما تبديه من الرأى فى كل ما يعرض من الامور العامة او الخاصة الشخصية او غير الشخصية طالما كانت غير ماسة بشخصية الزوج وكرامته وانما اذا اختلف رأى الزوجين فى موضوع يخص الشئون العائلية او الزوجيه فللزوج الرأى الاخير بوصفه المسئول عن تصريف هذه الشئون وادارتها سواء اقتنعت برأى زوجها او لم تقتنع طالما أبدت مشورتها او اعتراضها - بالحسنى - فى هذا الامر .

أما عن السؤال الثانى ، فيجب أن يلاحظ ان الشريعة الاسلامية حصرت الحق التاديبى للزوج على زوجته فى حالة الخوف من نشوزها « على ان للزوج فى جميع الحالات الحق التقويمى والقيادى ، اذ يظل له القرار الاخير فيما يعرض من الشئون العائلية وذلك بمقتضى ماله من القوامه عليها والنشوز هو حالة تجتاح سلوك الشخص بصفة مستمرة متكررة فالخطأ الذى يقع بحسن نية او الخطأ المتعمد غير المتكرر ، لا يعتبر نشوزا وقد يبلغ حدا اشد خطرا من النشوز ، كالجريمة مثلا ، لانه صفة لا صقة بالسلوك ، والسلوك يتحدد بما يجرى مجرى العادة من التصرفات ، كأن تعتاد الزوجة رفض كل طلب يطلبه منها زوجها أو تعتاد الخروج بغير اذنه أو علمه ، أو تقضى وقتها كله أو بعضه خارج منزلها .

اما الخوف من النشوز ، الذى جعلت منه الاية نقطة البدء فى استعمال حق التأديب ، فهو يعنى توقع النشوز او تغليب احتمال وقوعه ، وقد يعنى فى تفسير آخر ، توقع ضرره واحتمال وقوع آثاره السيئة على العلاقة الزوجية أو على الاسرة . والا لما كان للخوف منه أى معنى . وفى هذا التفسير الأخير لا يقع النشوز ولا الخوف منه الا اذا اتخذ صورة ضارة بالرابطة الزوجية ، ضررا ماديا وأدبيا سواء كان هذا الضرر واقعا أو متوقعا حيث يتطلب الامر عندئذ دفعه وتفادى آثاره باستعمال حق التأديب .

لكن اذا جرت عادة المرأة ببعض التصرفات بما يقربها من النشوز ، دون ان يقع منه ضرر ، أو تتوقع منه آثار سيئة ، فان الضرب كحق تأديب ينتفى فى هذه الحالة ، وطبقا للتفسير الثانى الذى أوردناه ، ومن هذا القبيل بعض التصرفات التافهة التى قد تعتادها المرأة فى بيتها ، ولا تستثير الرجل العادى او تثير استفزازه .

نحو توجيه الجيل

الشباب وتاريخ الأعلام

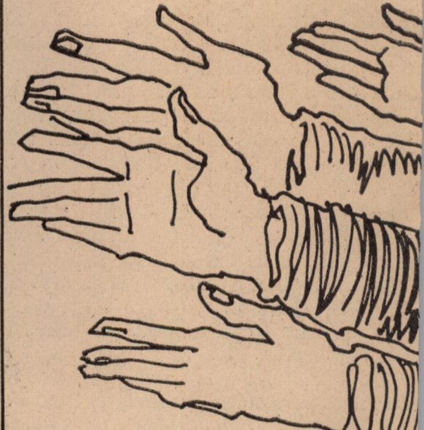

الأستاذ احمد عبد اللطيف بدر

● ان المثل الاعلى يتلاقى مع طموح الشباب وبخاصه فى دور المراهقة الذى فيه الدفعه الوجدانيه العارمة لتعشق البطولة . ودراسة « الاعلام » فيها تاريخ مجرد على طريقة السرد من دون الربط والدوازع النفسيه المؤثرة فى السلوك الذى فيه الانطباع العام للشخصية المؤرخ لها – والمؤرخون فى جملتهم – يتجهون الى بيان الجوانب البارزة من دون توضيح الاتجاه التربوى المتلاقى مع « الفطرة » ذات الاثر الفعال فى التكوين الاول .

واذا كان القصد من التاريخ للاعلام اعطاء « القدوة » للسير وفقها فان الانطباع فيه الركيزة الاولى لتكوين الشخصية .

● ودراسة التاريخ فى دور التعليم – على شتى مستوياتها – تعنى بالاسباب والمسببات للاحداث الذى يراد تسجيلها من دون تعرض للبواعث التى دفعت « العلم » المترجم له فى دراسة نفسية تحليليه رابطه بين الاتجاه النفسى والسلوك الممثل له المعطى الصورة الحقيقية للخصائص النفسية .

● ان الشرق الخالد قد أنجب نماذج فذة فى كل جانب من جوانب الحياة السياسية ، والاجتماعيه ، والاقتصاديه – وكانت النظريات حية واضحه لا غموض فيها ولا « تغليف » «فابن خلدون » يعد أستاذ الاساتيد فى علوم الاجتماع على الرغم من الدعاوى العريضة التى يدعيها الفرنجة ، وبخاصة فى أوربا – ولقد عاب عن كثير من المستشرقين الحقيقه الناطقة بأن للعرب أثرهم على الثقافة الغربية فى الفترة الاندلسيه فقد كان الظلام يغطى كل رقعة أوربية لعدم وضوح رؤية المعرفة الانسانية .

وقد كان لليونان فلسفة تعتمد على « التجريد » اكثر من اعتمادها على التجربة العلميه المتطورة ، وكانت فى ايطاليا فنون تقليدية اتحدت طابع القداسة بالوراثة ، ومن العجيب ادعاء المفرقين فى العداء للشرق أن كل معرفة حديثة قد اخذها العرب عن الغرب منذ القرن التاسع عشر ، وقد تناسوا « التراث العربى » الذى غطته عهود « التترك » الاستعمارى ، والانحلال بالتبعية ، للرجل المريض » كما أسمى الغرب الحلافة التركية ، والقصد من ذلك كله « التعمية » و « الانكار » و « التجاهل » لحقائق التاريخ التى لا يمكن ان يقضى عليها التهوين ، والتنكر ، والتزييف .. !

● نقول هذا ، وقد سألنا أحد الشباب – فى ندوة أدبية قائلا : لماذا لا توضح النظريات الانسانية التى وضعها اعلام الشرق العربى ؟ وكيف يغفل الاتجاه الشبابى نحو الرغبة فى المثل الاعلى :! والسؤلان يتطلبان النظر والتأمل ، ووجوب التوجيه الى الدراسات التاريخية الايجابية البعيدة عن السردية على طريقة « الحواديت » لان للتاريخ ، فلسفة » . – ويعتقد بعض الواهمين السطحيين ان كلمة فلسفة يقصد منها الاحاجى والالغاز وربط المنطق الجاف ، بالحقائق الفلسفية مع أن الفلسفة هى « حب المعرفة » وكلمة « فيلو » معناها « محب »

وكلمة « سـوف » معناها معرفة ، وقد اتجه البعض الى قصر الفلسفة عن العلم مع أن العلم هو اكتساب المعرفة ، والمفهوم المخطىء هو الذى أبعد الحياة عن هذه الفلسفة حتى وقعت الزراية على كل متطلع الى معرفة المفاهيم ومحاولة البحث عن الحقيقة فى صـميمها فيقال له « لا تتفلسف » ، ومعناه فى الواقع لا تبحث عن الحقيقة !!

● ان هذا الحديث لا يبعد عما أعرضه فى مقام التعريف بأعلام الشرق فالشباب قد فقد « النظريات الخاصة » التى بسطها كل « علم » من هؤلاء « الاعلام » واكتفى بالمظاهر السلوكية المتصلة بالصفات الخلقية — فالشجاعة والحلم ، والمروءة ، وكل فضيلة نفسية كانت هى الاهداف التى يراد تعميق دلالتها من دون البحث عن « التكوين النفسى » الذى ساعد على توكيد هذه الصفات ، ولقد عنيت « منبر الاسلام » الزهراء بالتراجم بأقلام أساتذة فضلاء رغبة فى تكوين المثل العليا التى يراها الشباب سبيل القدوة — وهو يفتقدها — لكنه يحتاج الى « نظرية » يتمسك بها ويضبط سلوكه المتصل بنفسه ، لان القدوة لها أثرها الخارجى الذى فيه اتباع وقد يكون من غير اقتناع ، فيأخذ طابع التقليد لا السلوك التلقائى !

● ● ●

● ونحن حين نؤرخ لابى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى — رضوان الله عليهم — ينبغى ان نسجل لكل منهم « نظريته » التى اقام عليها وجوده قبل ان نسرد أعماله ، وجهاده ، واتجاهه السلوكى فى كل مظاهر حياته .

ان هؤلاء الاربعة الاجلاء — المرضى عنهم — قد اتفقوا على نظرية واحدة ركزتها فى نفوسهم كلمة « الوحدانية » ، وكان تقبلهم هذه النظرية مختلفا اختلاف المزاج ، والتكوين النفسى ، والباعث الفطرى . ان أبا بكر — رضى الله عنه — قد وجد فى الرسول الاعظم — صلى الله عليه وسلم — مثله الأعلى فى كل تصرفاته ، لانه وجده منذ النشأة « لا يكذب ولا يخون » . فهو الصادق الامين ، واعتبر الصديق أن هاتين الصفتين مقومتان للنفس السوية ، فالصادق ثبت ، واضح خالص — والامين : حفيظ ، رشيد ، نزيه — وكان تصديقه الرسول من أثر تكوينه النفسى الذى أوجد « الثقة » التى لا تهتز أو تقلق ، أو تتردد ، ويتقارب مع سيدنا أبى بكر سيدنا على الذى عاين مسلك الرسول ، ورأى كل كمال نفسى أدى الى عدم الشك فيما دعاه اليه وهو صبى فطرى وجد فى كنف الرسول العناية ، ورفق الولاية ، وصفاء النفس ، فكانت نظريته أن من أحسن الرعاية للفرد كان أهلا لان يرعى الجماعة بالاتجاه النفسى الرفيع فأسلم وجهه لله مصـدقا رسوله الرءوف الرحيم !

● ● ●

● والنظر فى اسلام سيدنا عمر — رضى الله عنه — يعطى صورة لنظريته الكامنة فى نفسه ، فهو شديد بطبعه يريد « الاقناع » على أسلوب من المطاولة ، والتعرف على الحقيقة ، ولم تكن عداوته للدعوة الجديدة الا تعلقا بالنظرية القديمة مع المنازعة النفسية فى السيادة ، لانه طامح بطبع[ه] قائد فى تكوينه لا يريد أن يسلبه أحد « السيادة والقيادة » والسيادة مرتبطة بمظاهر قبلية مادية فى العصبية والمال والعنهجية ولما شاهد عمر اصحاب الرسول وهم قلة فى العدد والعدد مع انتصارهم على هذه المظاهر المادية — وجد ان نظريته تهتز ، فقد غلب « الروح » المادة ووجد بالمقايسة ان الروح جوهر باق والمادة عرض زائل فلابد من العودة الى الجوهر ابقاء على كيانه ويتبين من تأثره بالقرآن — والقرآن روح يسرى فى كلمات — يتبين ان هذا التأثر قد تجاوب مع أعماق نفسه ، فالقرآن لا يشقى بل فيه التذكرة الداعية الى التفكر وهومقياس وجود الانسان وهو الكتاب المنزل من السماء ، وقد نزله خالق واحد قادر مدبر للكون كله ، وله استواؤه على عرشه مع رحمته الكثيرة بعباده . وقد اختص بملكه العظيم ، وهو يعلم الظاهر والباطن وهو فى وحدانيته له أسماؤه الحسنى التى تلتقى كلها عند التكبير ، والتنزيه والتحميد والتبجيل فى أداء روحى تخضع به الاعضاء كلها للبارىء الواحد .

وبهذا اتصلت نظرية « التوحيد » بوجدان الامام على وعقله وشعوره كله — ان نظرية « الايمان » ليست مجرد تصديق وتسليم بل هى نظرية « الحساب النفسى » للتعلق بعقيدة سليمة فى صحيحها بعيدة عن الخرافة ، والوضعية غير الموضوعية والارتجال البشرى المخطىء من هنا يتضح للشباب التائه فى متاهات « الماركسية » ونحوها مدى سلامة « النظرية الاسلامية » التى تحقق وجود الفرد بأثبات عمله والجزاء عليه .

« وان ليس للانسان الا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى » .

فى هذه الكلمات « المقننة » بقانون لا يتخلف وضحت رسالة الانسان بينه وبين ربه وبينه وبين مجتمعه .

انا نشير — بفتوح الله — الى أن النظرية الدينية جامعة بين العبد وربه ، ومجتمعه — لكن النظرية المادية حريصة على ربط الفرد بمجتمعه وحده — ولذلك لم تعترف هذه النظرية العمياء المنجه — لم تعترف بالدين مع أنه هو العنصر الفعال فى تكوين النفس الانسانية الممثل فى فطرتها منذ أوجدها خالقها وهى دائمة التطلع اليه تعالى مهما تحاول الاستار الحيلولة بينها وبين ذلك الخالق العظيم .

وجملة القول بعد هذه الاستفاضة نقول : ان التاريخ المجرد عن الربط النفسى يكون سردا لاحداث بعيدة عن نطاق المفهوم الذى ينبغى ان يتعرف عليه الشباب الطامح الى المثل العليا ، ونحن نجدها الا فى مغريات تتحلق غرائزه ، وتنمى غروره ، وتدفعه الى اثبات ذاته بالايجاد بدعوى تحرير فكره ، وبهذا تبعده عن الصلة الروحية التى تربطه بأجل ما يحقق وجوده فى معرفته ربه والسلوك فى مسلك نظرية « الهدى والرشاد » ، وهى التى يجب تعميقها عند دراسة الاعلام حتى يقوم الدليل على اثبات العقيدة التى اصلت المثل العليا فى نفوس الاعلام العظام .

بفضل من الله جلا وعلا استعادت مصر اسمهاوكرامتها ومكانتها كقلب نابض بالاخلاص والوفاء للعالم العربى الذى هو بدوره قلب العالم الاسلامى . وتلك سنة الله فى مصر منذ أرادها كذلك ، قدرةمع الصمود والاباء فى مواجهة ما قد يمسها من ضراء أو ينزل بها من نوازل أو يحل بها من كوارث الى أن يقيض الله لها من أبنائها من يأخذ بيدها ويقيها شر المزالق التى قد تنزلق اليها على يد العابثين من الاشرار الذين تنكبوا جادة الطرق وجحدوا ونسوا حقها وفضلها فأنساهم الله أنفسهم ..

وما كان لبشر أن يتحقق على يديه انقاذ أمته لولا ن من الله عليه بالهداية ووهبه الحفظ والرعاية منحه الحكمة والزعامة فأصبح بنعمة من الله وفضله ا طاقات خلاقة وقدرات خارقة أمينا قويا مخلصا فى لذود عن حياض وطنه وأمته .. ذلك فضل الله يؤتيه ن يشاء والله ذو الفضل العظيم ..

وما أن يمن الله على الامة بمثل هذه الشخصية لفذة الا ويتبدل حالها من ضعف الى قوة ومن أسوأ لى أحسن .

وهو ما تحياه مصرنا الحبيبة فى ظل منقذها لسادات الذى أراده الله لها فى هذا القرن حماية رعاية ووقاية وقد أراد الله له منذ أراده التهيؤ لعبقرى لكل ما تعانيه مصره من ألم وآلام وهزيمة انكسار واندحار ووقوفها على شفا جرف هار ... نهار بعدوها الى النار يوم ان ظهر زعيمها السادات لى مسرح الاحداث .. حيث استطاع الرئيس لسادات بأسلوب أو بآخر لكنه فى الغالب والاعم سلوب فردى وذاتى أن يتخلص من أخطبوط مراكز لقوى التى كانت قد وصلت الى درجة من التحكم سير من خلالها شئون مصر فى الداخل والخارج وأن نرر ماتراه فى صالحها هى خاصة وان هذه الفئة باغية كانت هى قد تربت وترعرعت فى عصر ضعف والتخاذل أنزلت مراكز القوى من خلاله أكبر زيمة لحقت بمصر خاصة والشرق والعالم الاسلامى امة فى عصرنا الحديث .

وما أن يتولى الرئيس السادات الحكم حتى يخلص مصرنا من هذا الداء الوبيل الذى نهش عصبها وفكرها وقواها حتى أوصلها الى شفا الجرف الهارى ..

أما كيف كان ذلك وما هى السلطات التنفيذية التى تدين بالولاء للرئيس السادات فى هذه الاونة .. فلا شىء سوى ايمانه بخالقه مدبر مدير الامور وولى الذين آمنوا .. وايمانه بوطنه وايمانه بصدق شعب مصر وما يعانيه من جراء هذه الفئة الطاغية ..

فضلا عما اكتسبه – فى فترة الاعداد – من صلابة وصبر واصرار من خلال تجارب ساخنة يئن من سطوتها الحكماء ويخر أمام حرارتها الابطال ..

وهنا ينتفى العجب العجاب أمام صلابة الايمان .. وتزول غرابة الدهشة أمام خبرة الشخصية التى أعدها الله لتصنع خيرا لامة الخير ..

وما أن قضى على أسباب التفكك الداخلى وعوامله وعلله حتى هيأ جيشه وأمته – بعد طول صبر ومعاناة – ليوم التلاقى ..

فكان أن نصره الله نصرا مؤزرا دعامته الاساسية قامت على نفس العوامل الذاتية والشخصية التى منحها الله اياه ، وحقق من خلالها التماسك الداخلى ..

وكان أن انطلق الرئيس السادات الى عواصم العالم الخارجى انسانى المنبت والمخبر ملهما الصواب والسداد فى اختيار التوقيت الزمنى الحركى والقدرة على اقناع الغير بما يهدف اليه من مطالب مصدرها الحق ومأربها الخير والحرية والسلام للانسانية جمعاء ..

فجاءت دعوته مبرأة من العصبية والانانية مدعمة بالقوة التي استمدها من العاشر من رمضان فهو يعلم تماما أنه لا خير في حق لا تدعمه قوة ..

هكذا أصبح العالم اليوم يرى فى شخصية السادات ضالته المنشودة نحو السلام فى أرض السلام ومهبط الديانات حيث أنه يلمس الامور بالقدر الذى يتناسب مع حجمها الطبيعى دون ما انفعال أو افتعال ..

كما أنه بات معلوما للجميع أن اسرائيل التى مازالت تتجرع كأس الخزى والعار والهزيمة الذي سيظل العاشر من رمضان يسكبه في حلقها **أصبحت تواجه ضرورة الارتواء من كأس ذات لون أكثر شفافية لكنه أكثر مرارة فى حلقها وهو نجاح الرئيس السادات فى رحلة السلام الاخيرة .** حيث ترى اسرائيل فى هذه الرحلة وما سبقها أو يتلوها من رحلات تجريد لاسرائيل من كل أقنعة الزيف التى تدثرت بها فى دقة واحكام حققها لها سيل الاعلام حتى ظنت أن أقنعتها وأساليبها مانعتها ذلك اليوم .

يوم ينظر العالم كله اليها فى صدق وشجاعة وأصالة ليقول لها كذبت فى مظهرك اليوم كما كذبت فى مخبرك بالامس وما عليك الا أن تختارى بين احدى كأسين كلاهما مر وأمر ..

لكنها الحكمة البالغة فى سنة الله جل علاه « ولن تجد لسنة الله تبديلا » **«يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين»**

وفق الله السادات وزاده قدرة مع الاستمرار أكثر فأكثر حتى يحقق لامته ما تنشده من خير وعز وسلام ..

والى لقاء قريب ان شاء الله .

ومن رسالة بقلم الصديق

محمد خليفة احمد ــ قرية علوان ــ اسيوط «يقول»

ان كلمة الشكر لاتفى قدر سيادتكم فان كرمكم تفيض تجلياته من خلال عنايتكم برسائل القراء واهتمامكم بادباء الغد وخاصة انكم تقدمون انتاجهم فى أرقى واعظم واكبر المجلات الاسلامية فى الوطن العربى والعالم الاسلامى اجمع ولهذا فانى ارى ان الله سيوفقكم بمشيئته دائما للخير مادمتم فاعلوه ومقدموه .. وانه لمن الاسلام ان نذكر ثورة التصحيح بالخير فان حبى لمصر ولقائد مسيرتنا الرئيس المؤمن البطل الزعيم محمد أنور السادات ربانا لسفينه الخير **وحادى قافلة النصر ورب العائلة المصرية الكبيرة البطل الذى صنع العبور فى السادس الاعظم ومفجر ثورة الخامس عشر من مايو وبانى دولة العلم والايمان والحرية واطلق سراح الحريات بهدم الليمان وحطم قيود البهتان وهدم صرح الافك والطغيان وازال آثار التخريب والعدوان بعد أن قضى على فتنة الاوغاد الذين طغوا فى البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد ..**

فالرئيس السادات أول زعيم مصرى يتحقق على يديه نصر الوطن والعروبة والذى سيتم الله على يديه النصر بمشيئة الله تعالى انه نعم المولى ونعم النصير .

فمصر هى أم النيل .. هى أم الحضارة التى بناها الاجداد بقدراتهم الخارقة . قد قهرت الغدر وأنزاح الدجى وشاع النور وذلك بايمان صانع السلام ومحرر الارض بطل العروبة .. بطل العبور . .القائد والزعيم محمد أنور السادات .

■ **والمجلة وهى تشكر الاخ الصديق على تقريظه تقف معه فى حبه لمصر وقائدها وتشكره ايضا على تلك الدفعة القوية التى جعلته يصب جام غضبه على اعداء البلاد فى تلك السطور فى اقتدار وتمكن . وفقه الله ووفقنا الى العمل المستمر من أجل بلدنا الحبيب والله الموفق .**

رسالة الجزائر

بقلم الصديق صفيح محمد

الحمد لله .. هدانا الى الاسلام وجعله نعمة لكل من هدى اليه وأمد أهله بروح امتازت عن غيرها بسمو الاخلاق وغرس حب الاخرة عند من سبقت لهم عنايته فدأبوا على النهج الصحيح ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من اعتز بهدى الاسلام فكانت له خلاصا من غواية نفسه ونصرا على شيطانه فبذل دنياه فى طاعة مولاه والصلاة والسلام على من كان لاصحابه وأمته قدوة متناهيه فى نيل مرامى الدنيا والاخرة وعلى آله الاطهار وصحابته الاخيار والتابعين الى يوم الدين .. وبعد .

أيها السادة الكرام ... احييكم بتحية العروبة والاسلام .. لقد نالت مجلة الامة الاسلامية والعربية « منبر الاسلام » كمال الاعجاب والتقدير عند كل من قرأ اعدادها فتقبلها بصدر رحب فامتلأت نفسه ثقة بالله العلى القدير وايمانا بما أنزل ، ومما لا شك فيه انها تحمل أصول الرسالة المحمدية الخاتمة التى بعث بها الله رسوله محمدا صلوات الله وسلامه عليه فانى لا انكر على الاطلاق مدى استفادتى منها واستفادة كل قارىء .. وانى اشكر الاخوة المسئولين عن تحرير المجلة الغراء من صميم فؤادى ونسأل الله أن يوفقنا واياكم لما فيه خير ديننا ودنيانا ونسأله ان ينصر امتنا الاسلامية بفضل بطولة شعوبها على اعداء الاسلام الصهاينة تصديقا لقوله تعالى .. « لتجدن أشد الناس عدواة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا .. »

صدق الله العظيم

■ **والمجلة تشكر الاخوة من الاقطار الشقيقة وترحب برسائلهم دائما وتعدهم باستمرارها فى التقدم ونشر كل جديد يقرب من الله ويدعم دعوة الحق والله الموفق**

بريد التعارف

الاسم : شقرون مصطفى أحمد
البلد : الجزائر
السن : ٢٢ سنة
المهنة : موظف
الهواية : القراءة وتبادل الاراء
العنوان : ٢٧ نهج الاخوة أبن شقرة تلمسان

الاسم : محسن الذوادى
البلد : تونس
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : مراسلة الشباب المسلم
العنوان : ١٣ نهج خبيس الحصرى حلاجرا

الاسم : علاء الدين محمود عبد اللطيف
البلد : ج . م . ع
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : القراءةوالمراسلةوجمع الطوابع والصور
العنوان : عمارة الساعاتىشارع أمين بك الفيوم

الاسم : محمد نجيب كامل زغلول
البلد : ج . م . ع
السن : ٢٤ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة — القراءة — الرحلات
العنوان : العزيزية — مركز منيا القمح — محافظة الشرقية

الاسم : سالم أحمد محمد باشموس
البلد : ج . م . ع
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : جمع الطوابع وتبادل الاراء والصور
العنوان : ١١٦ أ ش التحرير شقة ٩ الدقى القاهرة

الاسم : أغريبي عبد الكريم
البلد : الجزائر
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وتبادل الكتب الدينية
العنوان : عين الكبير المديه

الاســم : عبد الرحمن محمد رستم
البـلد : العراق
الســن : ٣٥ سنة
المهنـة : صائغ
الهواية : المناظر والمراسلة والسفريات
العنوان : سوق الصياغ - أربيل العراق

الاســم : وصفى عبد السلام مهنا
البـلد : ج ٠ م ٠ ع
الســن : ٢٧ سنة
المهنـة : موظف بالجامعة وطالب جامعى
الهواية : القراءة - والدعوة الى الله - والمراسلة
العنوان : ادارة هيئة التدريس بجامعة طنطا

الاســم : محمد كامل عبد المجيد
البـلد : ج ٠ م ٠ ع
الســن : ١٩ سنة
المهنـة : طالب كلية الاداب
الهواية : المراسلة وجمع المناظر وتبادل الاراء
العنوان : ٣٢ ش شوقى تادرس - أرض الشركة العقارية - شبرا مصر

الاســم : جغموم محمد عياد
البـلد : المغرب
الســن : ٢٢ سنة
المهنـة : موظف
الهواية : مراسلة الشباب الاسلامى
العنوان : شارع الجزائر ك.ع. أبركان [المملكة المغربية]

الاســم : فوزى عبد الجواد صادومه
البـلد : ج ٠ م ٠ ع
الســن : ١٨ سنة
المهنـة : طالب ثانوى أزهرى
الهواية : الخطابة والمراسلة
العنوان : شبرابابل مركز المحلة الكبرى

الاســم : نصر العدوانى
البـلد : تونس
الســن : ١٩ سنة
المهنـة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل الاراء
العنوان : عند مصطفى بوعاش نهج الهادى شاكر عدد ١٨ منزل بورقيبة - تونس

الاســم : شكرى الحمامى
البـلد : تونس
الهواية : تبادل الاراء والافكار
العنوان : ٣٨ نهج سبط الظلمة سوسة - تونس

الاســم : التجانى عكاشة مصطفى
البـلد : السودان
الســن : ٢٢ سنة
المهنـة : طالب
الهواية : مراسلة الاصدقاء والاطلاع
العنوان : مكتبة عكاشة مصطفى أم درمان

اقرأ في هذا العدد

■ معالم الطريق :

العنوان	الصفحة
مع الرئيس السادات فى رحلة السلام	٤
نص الرسالة التى وجهها الرئيس السادات الى جامعة دار السلام الاسلامية بمدراس والتى ألقاها نيابة عن سيادته السيد / محمد توفيق عويضه الامين العام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية	٢٤
أضواء على وطننا الاسلامى والاحداث المعاصرة	
حديث مع السيد / سفير أفغانستان بالقاهرة .. أجرى الحديث : فؤاد هيبة	٢٦

■ دراسات قرآنية

العنوان	الكاتب	الصفحة
تفسير سورة آل عمران	الاستاذ أحمد حسين	٤٦
انا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون	الشيخ عبد الجليل عيسى	٥٧
خصائص القصة القرآنية	الاستاذ فتحى رضوان	٥٩
عدالة الاسلام فى توزيع الثروة	الدكتور أحمد الحوفى	٦٤
من أمثال القرآن الكريم	الشيخ أحمد كامل الخضرى	٦٦
الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى	الدكتور أحمد حسنين القفل	٦٨
الاعجاز القرآنى	الدكتور محمد عبد المنعم القيعى	٧٢
من أخلاق القرآن ــ التأويب	الدكتور أحمد الشرباصى	٧٤
تأملات فى البيان القرآنى	الدكتور ابراهيم عوضين	٧٧
ورتل القرآن ترتيلا	الشيخ أحمد على مرعى	٧٩
الوقف والابتداء	الشيخ محمود برانق	٨٠
الامر بالمعروف والنهى عن المنكر	الشيخ موسى محمد على	٨٢

■ التشريع الاسلامى

العنوان	الكاتب	الصفحة
النسب وحقوق الاولاد	الشيخ محمد خاطر	٨٦
سلطان الضمير بين الخوف من الله والرهبة من القانون	الاستاذ عبد العظيم منصور	٨٧
الاعجاز العلمى للسنة النبوية	الدكتور عبد الرزاق نوفل	٩٢
الوقف وأحكامه	الدكتور محمد عبد المنعم خميس	٩٣
أصول الاجتهاد فى الفقه الاسلامى	الدكتور محمد سعاد جلال	٩٤

■ الدعوة والدعاة

يشرف على تحريره منصور عبيد ــ فؤاد هيبة ــ على عياد

العنوان	الكاتب	الصفحة
حديث الى الائمة		١٠٠
المعنى الاسلامى فى التربية والتعليم		
المسجد مدرسة النور والهداية	الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف	١٠١
بأقلام الدعاة	الاستاذ عبد المعطى اسماعيل عبادة	١٠٣
ضبط النفس ومقاومة الهوى	الشيخ محمد حافظ سليمان	١٠٤
الاسلام واحترام التقاليد الدينية		١٠٦
منهج الاسلام فى تربية الشباب	الشيخ منصور الرفاعى عبيد	١٠٧
أمانة الكلمة فى الاسلام	الشيخ عبد الفتاح أحمد مصطفى	١٠٩
وادى النيل والرسالات	الشيخ عبد الفتاح على شهاب	١١٠
الله والعلم الحديث	الشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح	١١٢
من رسائل رسول الله صلى الله عليه وسلم	الشيخ عبد الرحمن النجار	١١٤
الاسلام يدعو الى شكر المنعم سبحانه	الشيخ عبد المؤمن حسن مجاهد	١١٦
قرأت لك		
الاسلام والشباب	الاستاذ على عياد	١١٨
دعاء		١١٨

■ التصوف الاسلامى	الصوفية فى الهامهم	الاستاذ حسن كامل الملطاوى	١٢٠
■ العلم والايمان	الدين والدنيا	الاستاذ أحمد زين	١٢٦
	هذا هو الاسلام قوام البشرية	الشيخ محمود إبراهيم طيره	١٢٩
	الدين والحضارة	الدكتور ابراهيم هلال	١٣٢
	الثقافة فى ضوء الوحى والعلم	الدكتور زكى مشعل	١٣٤
	من ملامح وأخلاق مجتمع العلم والايمان	الشيخ مصطفى عبد الحليم الجندى	١٣٦
	الاسلام وتربية النفوس	الاستاذ محمد النظامى	١٣٨
	الاسلام والعلم والايمان	الاستاذ عبد الحكيم النجار	١٤٠
	على هدى من كتاب الله	الاستاذ أحمد وافى	١٤١
	خلق .. وجعل فى القرآن	الاستاذ عبد السلام القوصى	١٤٤
	الاسلام ومحو الامية	الاستاذ صلاح عزام	١٤٦
■ الفن فى الاسلام	دلائل الوحدة الفنية العربية الاسلامية فى فن التصوير الاسلامى	الدكتورة سعاد جمعه	١٤٨
■ الشعر	شكرا لله الخالق	الشاعر أحمد عثمان المراغى	١٥٢
	الحب عطايا ليست مندثرة	الشاعرة زينب عزب	١٥٤
	زهرة الدنيا	الشاعر صلاح عفيفى	١٥٤
■ القصة الاسلامية	أبو عبيدة بن الجراح	الاستاذ محمد صالح	١٥٦
■ الطب	الطب الوقائى بين الهدى النبوى ونظريات الطب الحديثة	الدكتورة ابتسام عبد الحليم	١٦٠
■ شخصيات اسلامية	الامام على بن أبى طالب	الاستاذ توفيق أبو علم	١٦٤
	سيد الشهداء الامام الحسين	الاستاذ محمد عبد اللطيف بن الخطيب	١٦٦
	أبو سفيان بن الحارث	الاستاذ عبد المنعم حسن الادفوى	١٦٩
	الاصمعى	الدكتور حامد محمد شعبان	١٧٠
	الشاعر الباكستانى الطاف حسين	الشيخ الصاوى شعلان	١٧٣
■ المكتبة	قراءات جديدة لكتب قديمة	الاستاذ صبرى أبو المجد	١٧٦
	العالم الاسلامى المعاصر	عرض وتقديم الاستاذ مأمون غريب	١٧٩
	الاسرة فى التشريع الاسلامى	عرض الاستاذ ابراهيم الفحام	١٨١
	الصاوى على الجلالين	الدكتور منيع عبد الحليم محمود	١٨٣
	الاسلام دعوة انسانية شاملة	عرض الاستاذ محمود معوض	١٨٥
■ الافتاء	أنت تسأل والمفتى يجيب	فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر	١٨٧
■ الاسرة المسلمة	سيدة مصر الاولى تفتتح مكتب الوفاء والامل بواشنطن		١٩٢
	كفاءة الزوج فى التشريع الاسلامى	المستشار اسماعيل الخطيب	١٩٦
	حق الزوج فى تأديب زوجته وحدوده	المستشار أحمد محمود خليل	١٩٩
	الشبا بوتاريخ الاعلام	الاستاذ أحمد عبد اللطيف بدر	٢٠١
	مع القراء	اعداد : فؤاد هيبة	٢٠٣
	بريد التعارف		٢٠٥

وثيقة الشركة الجديدة

أولادك أمانة فى عنقك

فماذا أعددت لهم ؟

وثيقة الشرق الجديدة تحقق الأمان لأسرتك

فهى الوثيقة ذات المزايا العديدة

- فى نهاية مدة التأمين تدفع الشركة ضعف مبلغ التأمين الأصلى .
- فى حالة الوفاة العادية تدفع الشركة للمستحقين فوراً مبلغ التأمين الأصلى مضافا إليه زيادة قدرها ٥٪ عن كل سنة من بدء التأمين حتى الوفاة .
- فى حالة الوفاة بحادث تدفع الشركة للمستحقين مبلغ التأمين الأصلى بالإضافة إلى مبلغ التأمين المستحق فى حالة الوفاة العادية .
- فى حالة الإصابة بعجز كلى دائم تدفع الشركة ضعف مبلغ التأمين الأصلى .
- تأمين إضافى على الأرملة بمبلغ التأمين الأصلى بدون دفع أقساط .
- تغطية أخطار الحرب للمدنيين بدون قسط إضافى .
- تمنح الشركة قروضا بعد سداد أقساط سنتين معفاة من الفوائد فى حالات الحج والتقديس والعمليات الجراحية .

(أنظر الكوبون صفحة ١٤٢)

شركة الشرق للتأمين

المركز الرئيسى ١٥ شارع قصر النيل - القاهرة

يسرى